

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: DL/23/10

كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

## صورة الإنسان في الأمثال الشعبية. منطقة برج بوعريريج - أنموذجا.

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الأدب العربي.

إشراف الدكتور:

بن لقرشي عمار

إعداد الطالبة:

قاسمي كاهنة

تاريخ المناقشة: 02 فيفري 2017.

أمام لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ التعليم العالي	أ.د عباس بن يحي
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر-أ.	د. عمار بن لقرشي.
ممتحنا	جامعة المسيلة	أستاذ التعليم العالي	أ.د محمد زهار.
ممتحنا	جامعة الجلفة	أستاذ محاضر.	د. عبد الوهاب مسعود
ممتحنا	جامعة سطيف	أستاذ التعليم العالي	أ.د محمد عزوي.
ممتحنا	جامعة الجلفة	أستاذ التعليم العالي	د. عبد القادر فيطس.

السنة الجامعية 2017/2016

مقدمة

## مقدمة:

يمثل الأدب الشعبي الذاكرة الحية والمتحركة للشعب، كونه يزخر بعدد التجارب التي تعبر عن سلوكيات الأفراد وعن مختلف المظاهر والدلالات الثقافية والاجتماعية للمجتمع، والتي تكون مجسدة في أشكال التعبير الشعبي المختلفة، التي تشمل كل من القصص والأغاني والألغاز، النكت والحكم والبوقالات والأمثال الشعبية.

ومن مظاهر هذا الموروث الشعبي، الأمثال الشعبية التي تعتبر من أهم أشكال الأدب الشعبي كما وكيفا، كونها تحمل في طياتها دلالات اجتماعية وثقافية عن مظاهر الحياة العامة السائدة في المجتمع، لأنها عبارة عن جزء يسير من مخلفات الأجداد، التي تحوي خلاصة تجارب وخبرات الأجيال السابقة، هدفها توصيل الفكرة وتقويم السلوك الإنساني، وتوجيهه وجهة الخير والساد، فالأمثال الشعبية بمثابة مرآة تعكس صورا ناصعة لحياة الناس وعقليتهم وأخلاقهم، عاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم وعلاقاتهم الاجتماعية القائمة بينهم يتمثلون بها في مختلف أضرب كلامهم للتوجيه والإرشاد، أو للحث على الالتزام بسلوك ما، أو للتنديد بمظهر مشين، وغير ذلك من الأمور والمواضيع التي تعالجها الأمثال الشعبية، وبالتالي فالأمثال تحمل في طياتها دلالات سوسيو ثقافية جلية عن مظاهر الحياة الاجتماعية للمجتمع الذي أنتجها، كونها تتناول حياة الإنسان وصوره عن طريق التعرض لمختلف سلوكياته في الحياة، فالإنسان هو أساس الحياة البشرية سواء كان رجلا أو امرأة أو طفلا أو كهلا...، فالأمثال الشعبية تساهم بذلك في مدنا بمختلف الصور المتعلقة بالإنسان البراجي في المجتمع، وفق عاداته وتقاليده وأعرافه ومعتقداته. والملاحظ في جملة الأمثال أنها تصوّر الإنسان وفق ثنائية متضادة، أي يكون التصوير بين الخيال والواقع، الإيجابي والسلبي، الصالح والطالح، الغني والفقير، الرجل والمرأة...، ومنه نقول بأن الأمثال الشعبية هي نتاج اجتماعي، كما تعتبر امتدادا لنظام اجتماعي، وهي تمثل حلقة وصل بين هذه الأجيال، وهذا ما سنكتشفه من خلال الأمثال التي قمت بدراستها وتحليلها.

أما عن أسباب اختياري لموضوع (صورة الإنسان في الأمثال الشعبية -منطقة برج بوعريريج أنموذجا-)، فيتمثل في أسباب موضوعية وأخرى ذاتية:

فالسبب الموضوعي يتمثل في أنّ المثل الشعبي يعدّ بجزءاً عميقاً، أو شطاً بلا ساحل للثقافة الشعبية، يختصر خبرات الإنسان البرايحي بكلّ ما يحمله من آمال وأحلام، وعادات وتقاليد ومعتقدات وأعراف، وهذا ما لفت انتباهي حيث سعيت جاهدة لجمع أكبر عدد ممكن من الأمثال، خاصة مع تعدد الثقافات والألسن بمنطقة البرج محل الدراسة، كما أنّ مجال الأدب الشعبي يعاني من نقص فادح وكبير في الدراسات المتعلّقة به، خاصة الأمثال الشعبية باستثناء محاولة الكاتب الراحل عبد الحميد بن هدوثة في كتابه (أمثال شعبية جزائرية)، في جمع الأمثال الشعبية المتعلّقة بمنطقة الحمراء التابعة إقليمياً لدائرة المنصورة، بمعنى أنّها دراسة جزئية فقط ولا تشمل المنطقة كلها، لذلك نجد أنّ الأمثال الشعبية لم تنل حظها اللازم من الدراسة والبحث من قبل الباحثين.

أما الأسباب الذاتية فتتمثل في شغفي الشديد بمجال الأدب عامة والأدب الشعبي خاصة، فمن خلال دراستي السابقة أدركت أنّ هذا المجال يحتاج أكثر لدراسة وتعمق شديدين، لاسيما وأنّ المذكّرة التي أعدتها لنيل شهادة الماجستير تخص هذا الموضوع (الأمثال الشعبية بمنطقة المهير -دراسة تاريخية وصفية-) فارتأيت أنّ أوصل البحث في موضوع "الأمثال الشعبية" لكن انطلاقاً من زاوية الإنسان، الذي تعددت صوره في الحياة بتعدد سلوكاته ومواقفه، كما أنّنا نجد أنفسنا دائماً متعلقين بكل ما يربطنا بالماضي، ومحاولين اكتشاف الحياة السابقة لآبائنا وأجدادنا عن طريق المثل، لذلك نجد أنّ حياتنا مرتبطة به، وهذا ما يدفعنا للاستشهاد به دائماً، فالإنسان البرايحي يمارس عفويًا مظاهر الثقافة الشعبية.

أما الأهداف المرجوة من دراستي هذه فهي:

- ✓ الكشف عن صور الإنسان المتعددة في الحياة ومواقفه في كل ما يطرأ على حياته أو يخصه، وهذا مع اختلاف مكانته ورتبته وجنسه أو مع اختلاف ظروف حياته ووسائل عيشه.
- ✓ الاختلاف الواضح والبين في نظرة الإنسان للحياة وإلى غيرها من المواضيع، مع سيادة نمط التبعية وكذا النظرة الدونية لمن هو أقل منه درجة أو مرتبة.

- ✓ المساهمة بدراسة أدبية واجتماعية وثقافية عن الأمثال الشعبية البرابجية، كونها تعد مرآة عاكسة لواقع المجتمع البرابجي وماضيه العريق.
  - ✓ محاولة رصد أنماط السلوك الإنساني ودراسته وتقييمه.
  - ✓ السعي إلى كشف حقيقة الأمثال من خلال توضيح الأبعاد والدلالات التي تحملها وصولاً إلى فهم المجتمع.
  - ✓ استكشاف عادات وتقاليد ومعتقدات المجتمع البرابجي من خلال أمثاله الشعبية.
  - ✓ الوقوف على الحياة الاجتماعية للمجتمع البرابجي منذ العهد العثماني إلى الاستعماري، إلى عهد الاستقلال وحتى وقتنا الحالي.
  - ✓ خدمة الثقافة الشعبية الجزائرية عامة ومنطقة برج بوعريريج خاصة، كونها المنطقة التي أنتمي إليها.
- وقد اعتمدت في دراستي لموضوع "صورة الإنسان في الأمثال الشعبية-منطقة برج بوعريريج أنموذجاً-"، خطة بحث مبنية كآتي:
- **الفصل التمهيدي: "الإطار العام لمنطقة البحث"**، حيث تناولت فيه التعريف بمنطقة البرج من خلال دراسة المنطقة من حيث: أبعادها الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وصولاً إلى الأدب الشعبي برج بوعريريج حيث حاولت فيه ذكر نماذج عن أشكال الأدب الشعبي المتداولة في المنطقة.
  - **الفصل الأول: بعنوان "ماهية الأمثال الشعبية"**، وقد قمت فيه بتقديم مفهوم لغوي واصطلاحي للأمثال الشعبية، ثم التعريف بخصائصها وميزاتها، ووظيفتها التي تؤديها، ثم ذكرت الفرق الموجود بين المثل والحكمة، ثم ذكرت مكانتها بين أشكال الأدب الشعبي الأخرى، ثم جمع الأمثال الشعبية، ثم وصف المدونة التي اعتمدت عليها، وأخيراً مفهوم الصورة لغة واصطلاحاً.
  - **الفصل الثاني: بعنوان "البعد الفني والجمالي للأمثال الشعبية"**، وتناولت فيه الأبعاد الفنية والجمالية للأمثال الشعبية، من خلال دراسة لغة المثل وموسيقاه ثم صورته الشعرية التي تظهر في قدراته البلاغية، والتي أساسها التشبيه والاستعارة والكناية والرمز، ثم تطرقت إلى الناحية القصصية في الأمثال الشعبية، والتي لا تفهم أحياناً إلا بالرجوع إلى إطارها القصصي الذي قيلت فيه.



● الفصل الثالث: بعنوان "البعد الثقافي والديني للأمثال الشعبية بمنطقة البرج"، حيث تطرقت فيه إلى المثل وعلاقته بتاريخ الإنسان البرايجي، ثم معاني الأمثال بين الوضوح والغموض والتناقض، العادات والتقاليد من خلال الأمثال وعلاقتها بالإنسان البرايجي، ثم الإنسان وعلاقته بالمعتقدات والأعراف والأحكام الدينية من خلال الأمثال الشعبية، أي قمت بدراسة ظاهرة التناص الموجودة بين الأمثال الشعبية من جهة وبين الموروث الإسلامي من جهة أخرى.

● الفصل الرابع: بعنوان "البعد النفسي والاجتماعي للأمثال الشعبية بمنطقة البرج"، حيث تناولت فيه تأثير الأمثال الشعبية في المجال النفسي، وذلك عن طريق ذكر الآليات النفسية الدفاعية التي يلجأ إليها الإنسان للهروب من الواقع، بالإضافة إلى صور الإنسان المختلفة اختلاف المواقف التي تحدث له، والتي درستها على مستويين: مستوى الأسرة، ومستوى المجتمع، مستعرضة بعض الصور التي تكون بين الإنسان وأسرته من جهة والإنسان ومحيطه الاجتماعي من جهة أخرى، وكلها تمت في إطار ذكر ووصف صور الإنسان المختلفة في الحياة العامة، لأصل في الأخير إلى خاتمة شاملة لأهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي عن هذا الموضوع.

وبالنسبة للمنهج المعتمد في هذه الدراسة فهو المنهج التاريخي، وهذا من خلال دراسة المنطقة دراسة تاريخية في المدخل بالإضافة إلى الفصل الثالث من خلال دراسة المثل وعلاقته بتاريخ الإنسان البرايجي، وأيضا اعتمدت على المنهج التحليلي الوصفي من خلال محاولة شرح الأمثال وتحديد دلالاتها وأبعادها، وكذا المنهج السوسيوسلوكي من خلال التطرق إلى صور الإنسان المختلفة وترجمة سلوكاته في الحياة.

إن موضوع الأمثال الشعبية مجال خصب للدراسة والبحث، إلا أن المؤلفات الجزائرية التي تناولت هذا الموضوع تعد على الأصابع فقط، نذكر منها (موسوعة الأمثال الشعبية) لرابح خدوسي، (الأمثال الشعبية الجزائرية) لقادة بوتارن، جلاوجي عزالدين (الأمثال الشعبية بسطيف)، باية عايدة (المثل الشعبي فكر وفن)، (الأمثال الجزائرية) لعبد الحميد بن هدوثة. أما الكتب العربية فنذكر كتاب (مجمع الأمثال) للميداني، و(الأمثال في النثر العربي القديم) لعبد المجيد عابدين، (أمثالنا العامة) لوفاء الخناجري، كما أن هناك من الكتاب والمؤلفين والباحثين من قام بتخصيص فصل أو جزء من



الكتاب للحديث عن هذا الموضوع، كالدكتور الباحث عبد الحميد بورايو، التلي بن الشيخ، مرتاض عبد المالك وغيرهم... .

لا يخلو أي عمل من صعوبة، ومن المعتاد أن يسجل الباحث صعوبات عند القيام ببحثه، ومن مجمل الصعوبات التي واجهتني أثناء قيامي بالبحث:

✓ قلة الدراسات التي تناولت مجال الأدب الشعبي عامة، والأمثال الشعبية خاصة.

✓ اعتمادي على الثقافة الشعبية المروية، وتضارب معاني بعضها واختلاف معناها ونطقها أحيانا في نفس المنطقة.

✓ عدم استطاعتي تحصيل عدد كبير من الأمثال الناطقة بالقبائلية، هذا ما جعلني أركز اهتمامي أكثر على الأمثال الناطقة بالعربية الدارحة، والسبب في رأيي راجع إلى نطق السكان القبائليين المثل الشعبي بالعامية العربية. أو إلى قلة وضعف استعماله من قبل العامة وهذا ما أدى إلى ضياع جزء كبير منه.

✓ صعوبة التنقل بمفردي إلى محل إقامة الرواة، هذا ما جعلني أجبر على انتظار تفرغ زوجي من العمل للذهاب والتحدث معهم، خاصة مع صعوبة الاتصال ببعضهم.

✓ عدم تفرغي تماما لإنجاز البحث، فأنا أستاذة تعليم ثانوي، وأم وربة منزل، هذا ما أعاق إنجاز بحثي بسرعة أكبر.

✓ تغيير المشرف في السنة الرابعة من التسجيل، وهذا كان أكبر عائق منعي من إكمال بحثي في الوقت المناسب.

✓ دراسة العدد الكبير من الأمثال العربية منها والقبائلية، وتصنيفها حسب الموضوعات خاصة وأن المثل يتغير معناه حسب الموقف الذي يضرب فيه.

✓ الصعوبات الكبيرة التي يواجهها الطالب الذي ليس له علاقة بالجامعة، فبما أنني لست في الميدان أي لست أستاذة جامعية، فهذا الأمر صعب من قيامي بالبحث، بالإضافة إلى انعدام الترتيبات الخارجية لغير الموظفين.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى الدكتور المشرف: عمار بن لقريشي على تعاونه معي، كما أرجو أن يكون بحثي هذا مرجعا للباحثين في مجال الأمثال الشعبية، فإن أخطأت فمن نفسي، وإن أصبت فبتوفيق من الله عز وجل.

# المدخل:

## الإطار العام لمنطقة البحث.

❖ أولاً: الإطار الجغرافي.

❖ ثانياً: الإطار التاريخي.

❖ ثالثاً: الإطار الاقتصادي.

❖ رابعاً: الإطار الاجتماعي والثقافي.

❖ خامساً: الأدب الشعبي ببرج بوعريريج.

## تمهيد

يعدّ هذا الفصل التمهيدي مدخلا ضروريا لهذا البحث، ذلك أن العمل الأدبي-بوجه عام-يمثل تفاعلا إبداعيا بين المبدع وبيئته بمختلف تجلياتها وأبعادها. فالبيئة بأبعادها الجغرافية والتاريخية والاجتماعية والثقافية، تعتبر لدى المبدع بمثابة المادة الخام التي تنصهر في التجربة الإبداعية ليعاد تشكيلها وإخراجها في صورة نص أدبي شعبي محدد الهوية، وواضح العلامات والتجليات والقسمات. إن الأمثال الشعبية بمنطقة برج بوعريريج تصوّر بيئتها تصويرا يتميز بقدر كبير من الدقة والأصالة، حيث صوّرت الأمثال عوالم الإنسان، والحيوان، والنبات، والجماد داخل البيئة الجغرافية، بما كشف عن المعتقدات الجماعية وعاداتها وتقاليدها وأذواقها، وأنماط معيشتها على مستوى النشاط الزراعي، وتربية المواشي، والصناعات التقليدية والحرف.

وبناء على ما تقدم تبين لي أنه من الضرورات المنهجية التي يقتضيها مثل هذا البحث، أن أخصّص له فصلا تمهيدا أسلّط من خلاله بعض الضوء على الإطار العام لمنطقة البحث، من حيث الأبعاد الجغرافية والتاريخية والاقتصادية، الاجتماعية والثقافية.

كما أنّ تغير العصور والدول والإمارات على مدينة برج بوعريريج جعلت الإنسان البرابجي يتأقلم مع كل وقت حسب الحاجة إلى ذلك، مما أدى إلى اختلاف صورته ومواقفه وموقعه من الحياة.

## أولاً - الإطار الجغرافي:

لعلّ العلاقة بين موضوع بحثي والإطار الجغرافي لمنطقة البحث تتضح بجلاء إذا علمنا أن الأدب والجغرافيا - بشكل عام - يلتقيان في مساحات اهتمام مشتركة، فالجغرافيا بوصفها علم يدرس المناطق باعتبارها فضاءات مكانية تميزها جملة من الخصائص الطبيعية والأنشطة البشرية، تشترك مع الأدب الشعبي الذي يعنى هو أيضاً، وبطريقته الخاصة بتصوير الأماكن والفضاءات بتجلياتها الطبيعية، وإيجاءاتها الرمزية، من حيث علاقتها بالحياة الإنسانية. "فكل من الجغرافيا والأدب على حد سواء يهتم بالكتابات حول الأماكن والأفضية. كلاهما عمليتان تعبيريتان، بمعنى أنهما تجعلان الأماكن هادفة في وسيلة اجتماعية...، ليس الأدب وحده الذي يتضمن المغزى، وإنما تتضمنه كذلك الكتابات الجغرافية حول الأماكن"<sup>1</sup>.

هذا بخصوص العلاقة بين الأدب والجغرافيا، أما العلاقة المباشرة بين موضوع البحث والإطار الجغرافي لمنطقة البحث فإنها تتجلى في الأمثال الشعبية بمنطقة برج بوعريريج، والتي صورت البيئة الجغرافية للمنطقة بمختلف مظاهرها الطبيعية والبشرية وفق المنظور الذي تتيحه الثقافة الشعبية السائدة.

ومن الحقائق المعروفة لدى الدارسين أن للبيئة تأثيراً كبيراً على أصحابها، يظهر في أقوالهم وأحوالهم الإبداعية المادية، وقد عبّر مايك كرانغ عن هذا المعنى بقوله: "الإقليم ميدالية ختمت على شبه أصحابها"<sup>2</sup>. فللبينة أثر مهم على الإنسان والذي يظهر من خلال سياق تعاملاته في الحياة، والتي يجملها ويلخصها في قول موجز يتمثل في (المثل الشعبي)، وهذا ما سنراه في هذا المدخل الذي يربط كلاً من الإنسان ببيئته الجغرافية والتاريخية، وكذا بالجانب الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للمكان البرايحي.

1- مايك كرانغ، الجغرافيا الثقافية، ترجمة سعيد منتاق، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2005، ط1، ص67  
2- نفسه، ص29.

## 1- دلالات التسمية:

أما أصل تسمية مدينة برج بوعريريج فيعود إلى عهد الأتراك العثمانيين، حيث تعني كلمة (البرج) المكان ذو الرأسين المرتفعين المطين على مختلف الجهات المجاورة، والمنحدرين بشكل متسلسل إلى الوسط حيث تجتمع المياه، ومن هنا جاءت قوة تدفق المياه الجوفية لمدينة برج بوعريريج. أما (بوعريريج) فتختلف حوله الروايات، فهناك من يقول بأن اللفظ مشتق من "ابا عروج" التركي الذي قدم إلى الجزائر عام 1514، وفي عهده أعيد بناء البرج بعد أن كان مهملاً، وبذلك سمي نسبة إليه "برج بوعروج"، ونظراً لثقل اللفظ خفف إلى (برج بوعريريج).

وهناك من ينسب تسمية (بوعريريج) إلى شخص كانت مهمته السطو وسرقة الناس خاصة عبر مضيق البيان، اتخذ من البرج ملجأً له، وكان يضع على رأسه قبعة تقليدية فوقها ريشة طويلة، ولقب باسم (بوعروج)، ونتيجة سوء أفعاله وتصغيراً له أطلق عليه إسم (بوعريريج). "وأهم الروايات أن هناك أسطورة تربط التسمية بالحارس التركي في مكان البرج، الذي كان يضع فوق رأسه خوذة نحاسية، بها ريش على شكل عروج الديك، حيث كان الناس في البداية يطلقون على البرج اسم (برج بوعروج)، ثم مع مرور الزمن أصبح يسمى (برج بوعريريج)"<sup>1</sup>.

## 2- الموقع والحدود الجغرافية :

تقع ولاية برج بوعريريج في الناحية الشرقية للجزائر العاصمة، على بعد 234 كلم، تتربع على مساحة إجمالية تقدر ب(4.115 كلم<sup>2</sup>)، وترتفع على مستوى سطح البحر ب(700م)، يحدها من الشمال ولاية بجاية، ومن الجنوب ولاية المسيلة، ومن الشرق ولاية سطيف، ومن الغرب ولاية البويرة. وبحكم موقعها الجغرافي فهي تعد بوابة الشرق الجزائري، كما أنها تحتل موقعا استراتيجيا كونها تربط بين الشرق، الغرب، والجنوب، يمر بها الطريق الوطني رقم 05، والطريق السيار شرق غرب، وهو الرئة الاقتصادية الوطنية والمغارية، بالإضافة إلى شبكة طرق أخرى ولائية وبلدية.

1- برج بوعريريج، الدليل السياحي، مجلة صادرة عن مديرية السياحة لولاية برج بوعريريج، ص 01.

وقد انبثقت ولاية برج بوعريريج عن التقسيم الإداري للوطن سنة 1984، تحت رقم (34)، وهي مقسمة إلى 10 دوائر، وهي: الجعافرة، مجانة، زمورة، منصور، البرج، الحمادية، رأس الوادي، برج الغدير، عين تاغروت، بير قاصد علي، كما تضم 34 بلدية .

هذه الخصائص الجغرافية جعلت منطقة برج بوعريريج تتمتع بموقع إستراتيجي متميز، حيث أنها محاطة بأربع ولايات، هي: البويرة، بجاية، سطيف، المسيلة، هذا الموقع أكسبها أهمية تجارية إستراتيجية، إضافة إلى مكانتها التاريخية عبر العصور من خلال ما عرفته مناطقها الجغرافية من علاقات اتصال ومقاومة وحراك اجتماعي، مثل الماين والقلعة، الثنية والبيبان والمنصورة والقصور واليشير ومجانة، والحمادية ورأس الوادي.

### 3- الخصائص الطبيعية :

أ- التضاريس: تتميز تضاريس ولاية برج بوعريريج بالتباين الواضح بين مختلف جهاتها، حيث تنقسم إلى ثلاثة مناطق:

\* - منطقة الهضاب العليا: تمتد من سلسلة البيبان غربا، إلى سد عين زادة شرقا، يحدها من الشمال مرتفعات ثنية النصر وبرج زمورة، ومن الجنوب جبال المعاضيد .

\* - المنطقة الجبلية: تتشكل من سلسلة البيبان التي تمتد من أولاد سيدي إبراهيم غربا، إلى برج زمورة شرقا، وسلسلة الجبال الجنوبية ببرج الغدير ورأس الوادي .

\* - المنطقة السهبية: تشكل الجنوب الغربي للولاية، وهي عبارة عن أراضي خصبة، ذات طابع فلاحي ورعوي .

ب- المناخ: بحكم الموقع الجغرافي لمنطقة برج بوعريريج فإن المناخ السائد فيها هو مناخ البحر الأبيض المتوسط، الذي يتميز بالاعتدال والدفء شتاء، والحرارة صيفا، تصل درجة الحرارة في فصل الصيف إلى 40°، أما في فصل الشتاء فتصل إلى تحت الصفر، حيث تتساقط فيه الثلوج .

والرياح تعرف بحسب اتجاهاتها ومصادرها، وتأثيرها على الطقس، ومنها (الشهيلي) الذي يأتي من جهة الجنوب، ويتميز بشدة حرارته وجفافه، أما (البحري) فهو ريح رطب يغشي الإقليم ببرودة منعشة،

ويهب من الجهة الشمالية. أما الأمطار في إقليم ولاية برج بوعريرج فيبلغ معدل التساقط السنوي ما بين 320 ملم إلى 450 ملم<sup>1</sup>.

**ج- النبات:** تتميز الولاية بثروة غابية هامة تمثل 13% من المساحة الإجمالية، إذ تقدر ب(77342 هكتار)، تتركز أساسا غرب وشمال الولاية، تشكيلتها الغابية تتمثل في أشجار الصنوبر، الفلين، البلوط، الزيتون، الأحرش...، إضافة إلى ذلك توجد مساحات كبيرة تقدر ب (10000) هكتار من الحشائش الإستبسية الممثلة في الحلفاء والشيح والدّيس المتواجدة بالسهبوب الجنوبية بين جبل المنصورة ومرتفعات جبال المعاضيد، أما فيما يخص المحاصيل الزراعية فتغطي 25% من مساحة الولاية، وتمتاز بزراعة القمح الصلب واللين.

**د- المجاري المائية:** بما أن الماء هو أساس الحياة، وبالرجوع إلى التاريخ نجد أن كل التجمعات السكانية في ولاية برج بوعريرج سابقا، كانت أمام الينابيع والعيون، حتى أن تسميات مدنها كانت على أساس العين أو البئر الواقع بها، حيث نجد: برج الغدير، بير قاصد علي، عين تاغروت، راس الواد، حمام البيبان، حمام أولاد يلس...

أما بخصوص المجاري المائية بالمنطقة تتميز بقلّة أنهارها الكبيرة، وضعف شبكة مجاريها المائية، فالمجاري المائية عبر تراب الولاية عبارة عن أنهار، تتوفر على كمية من المياه في فصل الشتاء الممطر وتجفّ معظم الأيام الباقية من السنة أهمها: وادي القصب، الوادي الأخضر، وادي الغدير، وادي مسيسين، وادي المهير... .

بالإضافة إلى هذه المسطّحات المائية، تحتوي الولاية على سد عين زادة في الجهة الشرقية الذي تقدر طاقته التخزينية ب125 مليون م<sup>3</sup>، حيث يزود عدة بلديات بالمياه الصالحة للشرب، ويموّن المدن المجاورة كمدينة سطيف ومدينة العلمة، كما يستغل هذا السدّ في سقي الأراضي الزراعية، وهو يلعب دورا حيويا في المنطقة، خصوصا وأن الولاية تعرف بطابعها الفلاحي والرعوي.

**هـ - أنواع الحيوان:** تتواجد بمنطقة برج بوعريرج أنواع كثيرة من الحيوانات لعل أبرزها ما كان ألصق بحياة الناس اليومية ومصالحهم في معاشهم، كالمواشي من بقر وغنم وماعز، إلى جانب الخيل والبغال

1- عن مصلحة الأرصاد الجوية، ولاية برج بوعريرج، نوفمبر 2012.

والحمير، كما يوجد العديد من الحيوانات البرية كالأرانب والقطط، وكثير من الطيور مختلفة الأشكال والألوان، والهوام كالأفاعي والعقارب، إضافة إلى الحيوان المتوحش في الغابة كالخنزير والذئب والثعلب... الخ.

### ثانيا : الإطار التاريخي:

بفضل أرضه الخصبة، وراثته اللامحدود، وغزارة المياه به، احتل إقليم ولاية برج بوعرييج منذ القديم مكانة مميزة عبر كل العصور والحقب التاريخية، حيث شكّل مركزا عمرانيا هاما، وملقى للعديد من الشعوب والحضارات، بداية من العصر الحجري فالنوميدي والروماني إلى الفترة الإسلامية والعهد التركي وصولا إلى الاحتلال الفرنسي.

وستتناول الفضاء التاريخي لمنطقة برج بوعرييج من خلال مرحلتين اثنتين :

❖ مرحلة ما قبل الفتح الإسلامي .

❖ مرحلة ما بعد الفتح الإسلامي .

### 1- مرحلة ما قبل الفتح الإسلامي :

لقد وجدت عدة آثار في مناطق عديدة من الولاية، تدل على أن الإنسان قد سكن المنطقة منذ القدم، وأهمها: "تلك التي عثر عليها في منجم عين الحنش بالقرب من سطيف متمثلة في كرات من الحجارة ذات وجوه مختلفة تتخللها تجويفات، وهي تعود إلى حدود سبعين ألف سنة قبل الميلاد"<sup>1</sup>. وبالإضافة إليها عثر أيضا على أدوات أخرى تستعمل لأغراض الصيد والمأوى...، "وهذا يدل على أن إقليم الولاية لم يكن خاليا من السكان بدليل الآثار التي عثر عليها في عدة مناطق من الولاية مثل: منطقة القصور، تافلعت، الحمادية، سيدي مبارك، أولاد دحمان، وغيرها من المناطق التي تدل قطعاً على أن أرض الولاية كانت آهلة بالسكان."<sup>2</sup>

كما أن المنطقة تعد من أخصب الأراضي الفلاحية، الأمر الذي استغلّه الفينيقيون في ممارسة النشاط الفلاحي، وقد ذكر المؤرخ-شارل أندري جوليان- "أن سهول غرب سطيف و مجانة كانت أخصب المناطق وأهمها في الإنتاج الزراعي."<sup>3</sup> ومن أبرز آثار هذه الفترة في المنطقة أحجار معاصر الزيتون المختلفة الأشكال، التي عثر عليها في عدة أماكن منها: مجانة، الحمادية، جنوب زمورة، الرابطة، تافلعت، وإذا

1- برج بوعرييج، الدليل السياحي، مرجع سابق، ص31.

2- مزيان وشن، إقليم برج بوعرييج عبر العصور - دراسة تاريخية -، دار النشر جيتلي، برج بوعرييج، 2006، ص29 - 30.

3- شارل أندري جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ترجمة محمد مزالي وبشير بن سلامة، ج1، دار التونسية للنشر، 1969، ص112.

أحصينا العدد الكبير للمعاصر في الولاية، يمكن القول بأن منتوج الزيتون كان مرتفعاً يصدر الجزء الأكبر منه إلى روما"<sup>1</sup>.

أما في الحضارة الرومانية فقد خلف الإنسان عدة آثار بقيت شاهدة عليها على مرّ السنين، وتمثل في آثار منطقة الحمادية المعروفة باسم (إيكو زيتو)، نذكر منها كنيسة مسيحية، فسيفساء، مقبرة...، بالإضافة إلى الآثار الأخرى التي عثر عليها في مختلف الأماكن: راس الوادي، خربة الغدير، تسامرت، بليمور. أما في العهد الوندالي والبيزنطي فقد شهدت المنطقة عدة معارك وحروب بين الطرفين ساهمت في إضعافهم، وبالتالي ظلت المنطقة تعيش هجومات ونزاعات بين الأهالي والمعمرين إلى غاية قدوم الإسلام والفتحين العرب.

## 2- مرحلة ما بعد الفتح الإسلامي :

تذكر المصادر التاريخية أن منطقة سطيف وجزءها (إقليم البرج) تم فتحها بقيادة الفاتح موسى بن نصير\* في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سنة 79 هـ<sup>2</sup>، بعد عدة معارك طاحنة مع السلطة البيزنطية الحاكمة وقد عم الإسلام المنطقة منذ العهد الأموي والعباسي، إلى أن استقل المغرب الأوسط تحت حكم الرستميين بقيادة عبد الرحمن بن رستم\*\*، ثم دولة الأغالبة التي سادت في عهد الملك هارون الرشيد ببلاد المغرب الإسلامي، وخلال عهد الأغالبة توفر الأمن في البلاد وتطورت الحياة بصفة عامة، أما الغدير مدينة كبيرة أولية بين الجبال، فيها عين وفيرة عذبة، عليها الأرحاء وعين أخرى وتحتها عين حرارة تدعى عين (مخلد)، ومن هناك منبعث نهر (سهر)، وبها جامع وأسواق عامرة وفواكه كثيرة وأسعارها رخيصة، وسكانها من هوارة الأمازيغية يعدون في ستين ألفاً.<sup>3</sup>

وبعد سقوط دولة الأغالبة أصبحت المنطقة تابعة للفاطميين، حيث تشير بعض المصادر الشيعية، أن عبد الله الشيعي وصل إلى مجانة، وإلى قلعة بني عباس وإلى جبال المزيتة، لنشر دعوته بين سكان هذه

1- مختاري كمال، برج بو عريريج مواقع ومعالم، منشورات الفانوس للثقافة والإعلام، برج بو عريريج، ص28.  
2- عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم، فتوح إفريقيا والأندلس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964، ص68.  
\*- هو موسى بن نصير بن عبد الرحمان بن زايد، ولد سنة 640/20م في وادي القرى شمال الحجاز، توفي سنة 716/98م.  
\*\*- عبد الرحمن بن رستم: مؤسس أول دولة إسلامية مستقلة بالجزائر سنة 148 هـ، توفي سنة 171/787م.  
3- الملي امبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج1، ص218.

المناطق تمهيدا لبناء الدولة الفاطمية.<sup>1</sup> هذه الدولة التي قامت بجهود قبيلة كتامة\* البربرية التي تمتد مساكنها من جبال البابور وشمال سطيف إلى جبال جعافرة وزمورة والبيان بولاية البرج الحالية.<sup>2</sup> وقد تأثرت منطقة برج بوعريريج بثقافة الدولة الفاطمية خاصة من الناحية الثقافية والعمرانية، كما اعتبرت منطقة الأشير من أهم المناطق الحضارية في عهد الفاطميين، حيث كانت مركزا حضاريا كبيرا، هذه المدينة التي أسسها الفاطميون وقام بإنشائها زيري بن مناد الصنهاجي الموالي للفاطميين سنة 324هـ/ 936م.<sup>3</sup>

وقد ظلت المنطقة تحت حكم الفاطميين إلى أن ظهر حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي\*\* الذي نقض مع حلفائه الفاطميين البيعة، فظهرت دولة بني حماد على أرض منطقة البرج الحالية، والتي تعتبر جزءا من دولة بني حماد، والتي شيدت على مشارف جبال المعاضيد،<sup>4</sup> وقد مثلت منطقة البرج بحكم موقعها حلقة وصل بين القلعة في الجنوب وبجاية في الشمال، وهذا ما أدى إلى ازدهارها في هذا العصر.

### 3- برج بوعريريج في العهد العثماني :

خلال العهد العثماني في الجزائر (1518هـ-1830م)، حدث تقارب بين السلطان عبد العزيز حاكم إمارة قلعة بني عباس، وبين الأخوين عروج وخير الدين، ومن مظاهر هذا التقارب التحالف العسكري والمشاركة في بناء الأسطول الجزائري، الذي تمكن من تحرير العديد من المدن الساحلية الجزائرية، وصدّ الهجمات الصليبية على الجزائر خلال القرنين 17 و18م. هذا التقارب لم يمنع من وجود نزاع وصراع بين العثمانيين، وبين حكام إمارة القلعة،<sup>5</sup> خصوصا في عهد المقرانيين الذين وسّعوا نفوذهم ليشمل إمارة كوكو بجبال جرجرة، ويدخلوا في حروب طاحنة مع العثمانيين استمرت أكثر من ستين سنة، انتهت بعقد معاهدة سنة 1561م، تم من خلالها الاعتراف بأحمد أمقران حاكما على كامل المنطقة

1- القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1986، ص113.

2- ابن خلدون عبد الرحمن، كتاب العبر، ج11، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983، ص397.

\* - قبيلة كتامة: سميت هذه القبيلة بهذا الاسم من الكتمان وهو شعار الدعوة للبيعة الإسماعيلية، وهي بطن من بطون البربر.

3- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بلجيكا، 1982، ص108.

\*\* - هو حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي، مؤسس دولة بني حماد بالمغرب الأوسط عام 398هـ/1007م، توفي 419هـ/1028م.

4- الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ج2، ص278.

التي يمتد إليها نفوذه.<sup>1</sup> وظلت العلاقة بين العثمانيين الأتراك والمقرانيين يشوبها الحيطة والحذر إلى حين دخول الفرنسيين إلى المنطقة.

#### 4- الاحتلال الفرنسي لمدينة برج بوعريريج :

في سنة 1839م تمكنت القوات الفرنسية من احتلال المنطقة بعد انتصارها في معركة أبواب الحديد، هذه المعركة التي مكنت القوات الفرنسية من الدخول رسمياً إلى برج بوعريريج ومجانة وسيدي مبارك وزمورة، وامتدت إلى برج الغدير ورأس الوادي والحمامية، وعمّت كل أرجاء ولاية البرج الحالية. ولم يقبل سكان البرج بهذا الوضع الجديد، بل قاوموه مقاومة شرسة بشنّ حروب عديدة ضد الغزاة الأجانب. "ومن أبرز أبطال المقاومة الشعبية ببرج بوعريريج محمد المقراني الذي حارب الفرنسيين من عام 1870 إلى 1872، ثم استمرت المقاومة بقيادة بومزراق-الأخ الأصغر للشيخ الحداد-".<sup>2</sup> وأثناء ثورة التحرير الكبرى قام سكان البرج بواجبهم الوطني دعماً ونصرة بأشكال مختلفة، حيث شكلت جبال المنطقة مركزاً ومأوى للمجاهدين، وممراً آمناً للتنقل عبر جهات الوطن من الأوراس إلى جرجرة، "وقد بلغ عدد شهداء الولاية (3700) شهيد".<sup>3</sup>

1- الملي مبارك ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،مرجع سابق ،ص 94.  
2- بوعزيز يحي، ثورة 1871 ودور عائلتي المقراني والحداد، الجزائر، 1975، ص 211.  
3- عن مديرية المجاهدين، نوفمبر 2012.

ثالثا. الإطار الاقتصادي:

يقوم النشاط الاقتصادي في منطقة برج بوعريريج على جملة من الأسس تتناسب مع الطبيعة الجغرافية و البشرية للمنطقة، ومع الحاجات و الضرورات المعيشية للفرد و الجماعة، وهذه الأسس هي: النشاط الزراعي، تربية المواشي، التجارة بشقيها المحلي والخارجي، والصناعة بأنواعها. وفي القرن الواحد و العشرين أصبحت مدينة برج بوعريريج قطبا صناعيا للإلكترونيات على المستوى الوطني و الإفريقي .

**1- النشاط الزراعي:** تشتهر ولاية برج بوعريريج بزراعة الحبوب، خاصة بالمناطق الشرقية وتعرف المناطق الشمالية بزراعة الخضر والفلاحة الجبلية، أما الجنوبية فهي سهبية مخصصة للرعي، كما تعرف الولاية بإنتاج الحليب و البيض واللحوم البيضاء. "تقدر المساحة الفلاحية الإجمالية ب(245.155هـ)، منها: (185.971هـ) صالحة للزراعة".<sup>1</sup>

لقد وضع البرنامج التنموي الخاص باستراتيجية هذا القطاع، تدابير هامة من بينها: استغلال وتأهيل الأراضي الواقعة في المناطق العليا لسهول الولاية، من خلال توسيع المساحات الخضراء، واستغلال الزراعات المحمية، خاصة شرق الحمادية و بلديات راس الواد، بير قاصد علي، خليل، القصور، إلى جانب توسيع عملية التشجير في المناطق الجبلية ضمنا لاستقرار سكان الأرياف بالإضافة إلى حفر الآبار الموجهة للسقي بغية تنويع المحاصيل الزراعية. "وقد عرفت ولاية برج بوعريريج في السنوات الأخيرة استثمارات جدّ مهمة في إطار زراعة الخضروات والفواكه والمنتجات الحيوانية، مما أدى إلى زيادة معتبرة في الإنتاج و الإنتاجية".<sup>2</sup>

**\*- زراعة الزيتون:** تنتشر زراعة هذا المحصول في المنطقة الشمالية للولاية، على غرار جعافرة و آيث لعلام بتسامرت، و برج زمورة و ثنية النصر و القلة و سيدي إيدير بالماين، وكذا بعض المناطق في الجهة الغربية، منها: تيزي قشوشن بسيدي إبراهيم وكذا أولاد سيدي مخلوف والريبعة والزيتون بالمنصورة. كما أصبحت الجهة الجنوبية لعاصمة المقراني تهتم بغرس أشجار الزيتون، والتي لقيت نجاحا ملحوظا، على غرار الحمادية و تغلعت. ويتم جني المحصول في فصل الشتاء، حيث تعكس هذه الظاهرة تعلق سكان هذه المناطق

1- برج بوعريريج ثراء وتنوع، كتاب صادر عن ديوان الولاية، 2009، ص 66.  
2- رسالة البيان، مجلة دورية تصدر عن ولاية برج بوعريريج، ع 1، سبتمبر 2009، ص 10.

بشوة أشجار الزيتون المباركة، نظرا لفوائدها الصحية والمادية فضلا عن كونها مصدر رزق للعديد من العائلات، حيث يشرع السكان في الجني، و التي يشارك فيها الكبار والصغار من نساء ورجال وأطفال، و ذلك بالاتجاه نحو الحقول و المزارع(إحرقان)، بمساعدة كل أفراد العائلة. وعن طريقة الجني هناك من يفضل الطرق التقليدية كضرب أغصان الشجرة بعضا من الحطب (أعكاز)، ويتم جمعه على بساط يفرش على الأرض، و هناك من يفضل الطرق الحديثة عن طريق الآلات و الأمشاط، لكن هذه الطريقة لا تستعمل كثيرا نظرا لتكلفتها .

وبعد جمع الزيتون يتم وضعه في أكياس لينقل إلى المعصرة بغية تحويله إلى زيت، وعادة ما يفضل سكان البرج ترك عصره إلى فصل الربيع، و ذلك بعد أن يجف جيدا. أما بالنسبة لمعاصر الزيتون فهي نوعان: حديثة وتقليدية، لكن التقليدية هي المفضلة لأغلب السكان نظرا لنكهة الزيت الجيدة. للإشارة فإن مديرية الفلاحة لولاية برج بوعرييج احتلت المرتبة العاشرة وطنيا، بإنتاج كمية كبيرة من زيت الزيتون التي بلغت (26674) هكتولتر، أي ما يعادل (148124) قنطار من الزيتون. ويهدف القطاع إلى توسيع عملية غرس أشجار الزيتون عبر بلديات برج بوعرييج.<sup>1</sup>

**2- الصناعة:** عرفت الولاية في السنوات الأخيرة إقبال المستثمرين بمشاريعهم، وهذا راجع لموقعها الإستراتيجي وللتسهيلات الإدارية المتاحة، ولقد بلغ عدد المصانع والمؤسسات الخاصة (157) مؤسسة تنشط في عدة مجالات: كالصناعة الإلكترونية، الكهربائية، الغذائية، البناء، صناعة الأقمشة والملابس، فيما قدّر عدد المصانع العمومية ب(07) وحدات إنتاجية. وهذه المنطقة التي تم شغل معظم أراضيها قد توسعت بإنشاء منطقة صناعية جديدة في موقع مشتة فاطمة - الجاري تهيئتها حاليا-.

\* **الصناعة التقليدية:** أتاح الموقع الجغرافي للولاية تنوعا وانسجاما كبيرين في مجال الصناعة التقليدية ، حيث تضم فسيفساء بديعة تختلف باختلاف المناطق الجغرافية والتركيبية الاجتماعية، ومن بين أهم الصناعات التقليدية نجد:

✓ **الصناعة النسيجية:** تتعدد أشكالها وتقنياتها، فهناك نسيج الألبسة مثل البرنوس والقشايبة والألبسة الصوفية، ونسيج السجاد خاصة الزربية الأصيلة والحايك المرقوم والحبل المتقون. كما تشتهر المنطقة بعدة

1- مديرية الفلاحة لولاية برج بوعرييج 2012.

أنواع من الألبسة التقليدية منها: القندورة القبائلية، والبنوار للمرأة، والسروال التقليدي المعروف بسروال العرب للرجل، ولباس الحتان للأطفال، وكذلك الطرز التقليدي والرسم على القماش، وهذه النشاطات تمارس على نطاق واسع بين العائلات البرابجية، كما تنشط العديد من الجمعيات التي تسعى للحفاظ على هذا الموروث الثقافي التقليدي وتنميته وتطويره.

✓ **الصناعة الفخارية:** وتنتشر هذه الصناعات عبر بلديات وقرى الولاية، حيث لا تزال عائلات، أو بالأحرى نساء عجائز يمارسن هذا النشاط سواء بالاستعمال اليومي العادي في البيت، أو حتى للبيع والتجارة بها، حيث نجد هذه الصناعة منتشرة في أولاد سيدي إبراهيم، المهير، الماين، الجعافرة، القصور، بن داود، أما المصنوعات فتتمثل في: الأواني المنزلية خاصة الصّحون والقذور والطواجن، بالإضافة إلى المزهريات وبعض الأشكال الهندسية الأخرى التي تصنع بغرض تزيين المنزل.

✓ **صناعة الحلفاء:** رغم أنها بدأت تتراجع في الآونة الأخيرة، حيث تستعمل الحلفاء في صنع الحصائر والسجاد والسلل، وقد انتشرت في منطقة أولاد سيدي إبراهيم والعش بشكل خاص.

✓ **الصناعة الفضية:** ونجدها أساسا في الحلي الفضية من قلائد وخواتم وأساور، وتنتشر هذه الصناعة في منطقة زمورة والمنصورة...، وقد أصبحت هذه الحرفة تستقطب وتستهوئ الشباب على الشيوخ، حيث نجد حاليا في ولاية البرج عدة محلات لصناعة الحلي الفضية.

✓ **الطبخ التقليدي:** تشتهر المنطقة كغيرها بعدة أطباق تقليدية، تحيي بها العائلات البرابجية مختلف المناسبات والأعياد، وتستعمل أيضا في الولائم كالكسكسي والبركوكس والشخشوخة والغرايف، أما الحلويات فنجد منها المبرجة المقروط والرفيس، والروينة التي ترتبط أساسا بافتتاح موسم البذر والحراث.

3- **السياحة:** تحوز ولاية البرج على طاقات وإمكانات سياحية متنوعة، تؤهلها لأن تصبح ولاية سياحية بامتياز، فإلى جانب المناطق التاريخية السياحية، تحتوي كذلك على مناطق أخرى ذات روعة و جاذبية، وهي:

أ- السياحة الغابية: ونجدها في المناطق الجبلية ذات الغابات الكثيفة، وهذا في مجانة، زمورة، الجعافرة، برج الغدير...، بالإضافة إلى غابة بومرقد الخضراء الواقعة في وسط مدينة البرج.

ب- الحمامات المعدنية: وأهمها حمام البيان، الذي يقع بالجهة الشمالية لبلدية المهير، بمحاذاة الطريق الوطني رقم (05)، ويعتبر من أهم الحمامات المعدنية تستعمل مياهه في معالجة عدة أمراض منها: الجلدية، أمراض المفاصل، العظام، ثم حمام إبانين (أولاد حالة)، والذي يقع بدائرة جعافرة على بعد (65 كلم) شمال مقر الولاية، وهو يحتل موقعا إستراتيجيا، حيث يقع جنوب بلدية الماين التي لها حدود مع بلدية سطيف شرقا، وبجاية غربا، مياهه ذات جودة عالية، بالإضافة إلى المناظر الطبيعية الرائعة المحيطة به.

ج - الهياكل السياحية: تتوفر الولاية على عدد من الفنادق المصنفة و غير المصنفة، والتي تسهر كلها على حسن استقبال وراحة زوارها، وتقدم أفضل الخدمات لهم، وأهمها: فندق البيان، فندق مونية، فندق الترفي، فندق دار المعلم... .بالإضافة إلى الفنادق تتوفر الولاية على عدد من الوكالات السياحية السفرية، لخدمة الزبائن، وذلك وفق أصول الكرم و الضيافة المعروفة عند أهل المنطقة. "كما نجد المطاعم التي تقدم لزبائنها أفضل الوجبات والخدمات لضمان حسن الاستقبال، منها ما هو موجود بوسط المدينة، ومنها ما هو موجود بمحاذاة الطريق الوطني رقم (05). ولعل أشهر هذه المطاعم التي اكتسبت سمعة وطنية هي مطاعم الأشير الموجودة على بعد كيلومترات من مدخل عاصمة الولاية، والتي تعرف بأطباق الشواء المفضلة عند المسافرين، وكذا المطاعم الموجودة بسيدي مبارك و المهير، دون أن ننسى المطاعم الموجودة بحي 12 هكتار قرب مقر الولاية الجديد."<sup>1</sup>

1- مديرية السياحة لولاية برج بوعريريج، 2012.

## رابعاً: الإطار الاجتماعي والثقافي :

من المعلوم لدى الدارسين أن الأدب الشعبي بكافة أجناسه ذو طابع اجتماعي، ذلك أنه ينسب في الغالب إلى الجماعة الشعبية التي تتداوله فيما بينها، حتى وإن كان منشؤه فردياً. ومن هذا المنطلق يمكن القول: إن الأمثال الشعبية ذات صبغة اجتماعية تداولية، وسيأتي بيان هذا في الفصول اللاحقة. وبناءً على ما تقدم يمكننا فهم أهمية هذا المبحث بالنسبة لموضوع البحث، فهو يقدم بعض الإضاءات، المتعلقة بأصول النظام الاجتماعي، وأنماط العلاقات التي تحكم مختلف البنى المشكلة للنسيج الاجتماعي. بالإضافة إلى أهم التجمعات السكانية التي يتداول من خلالها الناس الأمثال الشعبية، وغير ذلك من أوجه النشاط الاجتماعي، بالقدر الذي يمكننا من معرفة بعض القيم و الملامح العامة المميزة للجماعة الشعبية، غير أن طابع التمدن و الوسائل الحضارية أخذت تجذب هذه الميزات بقوة، بوصفها وسائل إعلامية وإخبارية وإشهارية عالية المستوى.

**1- تركيبة المجتمع:** يبلغ عدد سكان ولاية برج بوعرييج (650.000) نسمة، وهم ينحدرون من أصول أمازيغية لقبائل كتامة، وصنهاجة، وعجيسة<sup>1</sup>، وقد كانت تأثيرات اللغة العربية والعقيدة الإسلامية واضحة في اللهجة والعادات والتقاليد، بالإضافة إلى القبائل العربية التي هاجرت وسكنت بالمنطقة خاصة قبائل بني هلال و بني سليم، التي استقرت بالجهة الجنوبية، هذا هو العامل الذي ساعد على محافظة الجهة الشمالية لمنطقة البرج على لغتهم الأصلية وعلى عاداتهم وتقاليدهم (الجعافرة، الماين...).

غير أن الدولة الحمادية التي اعتمدت التعريب، استطاعت أن تعرب المنطقة الجنوبية من المعاضيد ومقدم و أولاد خلوف، وهذا ما جعل المنطقتين الشمالية (الجعافرة و الماين و مجانة) و (منطقة إمازيتن والمنصورة وسيدي إبراهيم...) تحافظان على اللغة القبائلية، على الرغم من أن اللهجة المعربة لم تخل من مميزات الكلام و النبر و الصوت عند أولاد خلوف وعند المعاضيد وعند مقدم، إضافة إلى وحدة المأكل والملبس والمسكن، وأسماء الأشياء والأماكن والمعابدة والعادات والأعراف القبلية البدائية، التي لم تتغير على الرغم من تغير الظروف.

1- ابن خلدون، كتاب العبر، مرجع سابق، ج 11، ص 203 - 204.

يتوزع سكان المنطقة عبر أرجائها توزيعاً غير منتظم، والسبب يعود إلى تأثير العوامل الطبيعية والمناخية والاقتصادية، وخاصة التاريخية، كون المناطق الجبلية كانت الملجأ الآمن للاحتباء من العدو على مرّ العصور. لكن في عصرنا الحاضر نلاحظ أن الأمر قد تغير، نظراً للتطور الحاصل في المدن الواقعة حيث الأراضي المنبسطة والخصبة، والتي تتميز بمناخ معتدل، على عكس المناطق الجبلية القارسة البرودة شتاءً و الصعبة المسالك.

ينقسم السكان في المنطقة إلى قسمين، قسم يسكن المدن، ويزاول مختلف الأنشطة الصناعية وغيرها، وقسم آخر يقطن الريف، يعيش حياة بسيطة أساسها خدمة الأرض والزراعة وتربية مختلف الحيوانات، فالمنطقة بدوية قبل أن تعرف التطور الحالي. أما اللغة فقد أشرت سابقاً إلى وجود تزاوج بين لغتين هما: اللغة العربية (الدارجة) والقبائلية، فالمناطق الشمالية كالجعافرة، القلة، الماين، مصنفة في الأصل ضمن القبائل الصغرى، بالإضافة إلى المناطق الواقعة بغرب الولاية، كمنطقة إمازيتن والمنصورة وأولاد سيدي إبراهيم وتيزي قشوشن، فهذا التداخل الثقافي كوّن تنوعاً ثقافياً، سواء في المزج اللغوي، أو في العادات والتقاليد للمجتمع البرايجي.

**2- الأسرة:** تعدّ الأمثال الشعبية جزءاً من أجزاء التراث الشعبي، كونها تناولت كل المواضيع التي تمسّ حياة الإنسان وثقافته، نظراً لما تحمله في طياتها من قيم ومعتقدات شعبية، لذلك كانت أقدر الفنون الشعبية على التعبير عن أحلام وآمال وتطلعات وسلوكات الإنسان بصفة عامة.

إن الأسرة هي الخلية الأساسية لتكوين المجتمع، وهي جماعة من الأفراد المرتبطين بصلة قرى، سواء أعاشوا تحت سقف واحد، أم لم يعيشوا، ومنه فالأسرة هي نقطة الانطلاق في إنشاء وتنشئة العنصر الإنساني، فهي رابطة اجتماعية تتكون من الزوج والزوجة والأولاد، وتشمل أيضاً الأجداد والأحفاد.

كانت الأسرة البرايجية قديماً تعني العائلة الكبيرة، المتكونة من الأب والأم والأبناء والأحفاد، كلهم كانوا يعيشون تحت سقف واحد، لكن الآن تغيرت المعطيات، وأصبح من النادر أن نجد إنساناً يعيش مع والديه، فهو يخرج عن إطار العائلة الكبيرة بمجرد أن يتزوج، ليعيش مع عائلته الصغيرة، وهذا التصرف أو وجهة النظر التي يعتمدها صائبة، لأن العائلة كلما كبرت و زاد عدد أفرادها زادت مشاكلها أكثر، خاصة إذا كان البيت يحتوي على أكثر من كنة، وأكثر من ابنة.

والأسرة قوامها الرجل والمرأة، فسابقا كان الرجل هو الأمر الناهي و السيد المطاع في بيته، أما المرأة فعليها تنفيذ أوامره دون نقاش، لكن المرأة اليوم نالت كل حقوقها التي كفلها لها الإسلام و المجتمع و الدستور، وصارت سيدة في بيتها، وخارج بيتها، عاملة وموظفة ومنتجة حرة، مستقلة ماديا و معنويا.

**3- التجمعات الشعبية:** تعدّ المساجد أحد أهم التجمعات الشعبية، فكما أنّها أماكن للعبادة وذكر الله عز وجل وأداء الصلاة، فإنّها منابر أيضا لتقديم الوعظ والإرشاد، ولتحفيظ القرآن الكريم، ولمناقشة كامل المشاكل التي قد تعترض الإنسان البرايحي في حياته، ومن أشهر و أقدم مساجد الولاية نجد: المسجد العتيق، ومسجد أولاد سيدي إبراهيم.... كما تضم منطقة البرج العديد من الزوايا و الأضرحة لعلماء و متصوفة وفقهاء، كان لها دور فعّال في نشر العلم والمعرفة وعلوم القرآن في المنطقة وما جاورها، ومن هؤلاء الأقطاب نذكر: سيدي أبو التقى، سيدي يحيى العبدلي، مبارك بن سماقي، سيدي الموهوب...، ومن أبرز زوايا المنطقة: زاوية القليعة بـبرج زمورة، زاوية سيدي أحسن بـبرج الغدير، زاوية سيدي مخلوف "العلوية" بدائرة منصور، زاوية عبد الواحد براس الواد، زاوية أحمد بن علي ببلدية الرابطة، زاوية عبد الرحمان الجليلي ببلدية تفرش.

بعد المساجد والزوايا تأتي الأسواق، فالسوق هو أساس النواة الأولى لتشكّل مدينة برج بوعريّيج ، بوصفه بؤرة وسط جغرافي، جمع الشمال والجنوب والشرق والغرب، في نقطة البيع والشراء التي تسمى "القراف"، الذي أسسه تجار الماين، وأصبح الآن هو المدينة، فالسوق من أهمّ المناطق التي يتجمع فيها السكان، والولاية لوحدها تحتوي على ثلاث أسواق شعبية تقام يوميا على مدار السنة، يباع فيها كل ما يحتاجه الإنسان البرايحي في حياته، من خضر وفواكه و مواد غذائية ولباس وأثاث وغيرها، بالإضافة إلى سوق للحملة يقام يوم الثلاثاء، وسوق للسيارات يقام أسبوعيا يوم السبت. أما المناطق الواقعة خارج ولاية البرج، فتعتمد على أسواق أسبوعية تقام خصيصا لتوفير مستلزمات الإنسان، وتعرف هذه الأسواق باسم الأيام التي تعقد فيها، مثل سوق الخميس ببلدية المهير، وسوق الجمعة ببلدية المنصورة... والناس في كل يوم يتوجهون إلى موقع السوق حسب اليوم، خاصة منهم التجار وأصحاب السلع، أو الفلاح والتاجر الذي يعرض منتوجه للبيع .

كما شهدت ولاية برج بوعرييج حركة ثقافية كبيرة تتمثل في إقامة الأسابيع الثقافية والندوات الفكرية ومعارض الفنون التشكيلية والأوبرات والموسيقى وغيرها، ولعلّ أبرز الملتقيات التي يحج إليها الأدباء والفنانون سنويا، سواء داخل الوطن أو خارجه هو الملتقى الدولي للرواية عبد الحميد بن هدوثة، وملتقى العلامة أبو حفص الزموري، والمهرجان الوطني للأوبرات، ومهرجان العزف الموسيقي الفردي والشائبي، ومهرجان الموسيقى الحالية. أما في المجال الرياضي فتعرف الولاية العديد من التظاهرات الكبرى مثل: السباق الوطني للعدو الريفي، والمهرجان الوطني للفروسية، وسباق الدراجات وغيرها.

**4- بعض عادات و تقاليد المجتمع البرايجي:** لا يتسع المقام -ها هنا- للتفصيل والإفاضة فيما يتعلق بأعراف المجتمع البرايجي وعاداته وتقاليدته إذ ليس من مقاصد بحثنا وأهدافه، إنما غايتنا في هذا السياق تقديم إشارات عامة وسريعة حول الموضوع، ولعل من أبرز العادات والتقاليد في مجتمع برج بوعرييج، تلك المتعلقة بمظاهر التعاون، والتضامن والتكافل الاجتماعي، والمتمثلة في نظام (التوزيع)، والتي تظهر بشكل واضح أثناء جني الزيتون، أو وقت حصاد القمح. وهناك صور أخرى للتضامن والتكافل بين أفراد المجتمع وطبقاته، نذكر منها: (الوزيعة)، وهي تظاهرة محلية قديمة تعبّر عن التكافل الاجتماعي، حيث يتم فيها ذبح عجل أو غنم ويوزع على الحضور، وتعتبر فرصة للّمّ شمل أهل القرية والتواصل بينهم. يضاف إلى هذه العادات والتقاليد، ما يقوم به سكان المنطقة الشمالية (القبائل الصغرى) عند دخول شهر يناير، حيث يحتفلون بهذا اليوم المصادف ل(12) جانفي من كل عام، وذلك بذبح الذبائح، و تحضير الأطباق و الحلويات التقليدية تبركا بالعام الجديد. كما تخصّص قرية الحمراء ليلة السابع والعشرين من رمضان، لإقامة زردة وطنية يحضرها الناس من كل المدن و القرى، ولها طقسها الديني الاحتفالي الخاص، وتشكّل مهرجانا فلكلوريا مميّزا ولعل هذا ما جعل أديب المنطقة الراحل عبد الحميد بن هدوثة يخلّدها بأهم رواية من رواياته (الجازية و الدراويش)، التي تصوّر بدقة وروعة الشكل الفلكلوري والديني والاجتماعي، لمثل القيم الإنسانية وأبعادها الفنية والإيديولوجية، غير أن موجة اللاأمن التي صاحبت العشرية السوداء، قضت على الطقس باعتماد القتل والذبح لرموز هذه التظاهرة الدينية، التي خلّدت الإسلام في المنطقة وطقوس الدروشة والتقرب إلى الله وروح الله بالطريقة الصوفية. إن التطرف يؤدي إلى طمس المعالم الأثرية

والحضارية لخصوصية الشعوب، وهذه خسارة كبرى أو كارثة ذاكرة تمحى بالفكر والغضب والعنف، وهي دعوة واضحة لقتل القيم الروحية .

يضاف إلى هذه العادات والتقاليد، الاحتفال بالمولد النبوي الشريف محمد - صلى الله عليه وسلم -، وذلك بإحياء الليالي بالذكر في المساجد والزوايا، وتعتبر مناسبة لختان الأطفال، وتحضير بعض الأطباق التقليدية. كما يحتفل سكان منطقة البرج بتظاهرة شاو ربيع في ربيع كل سنة (بداية شهر مارس)، وذلك بخروج جميع أفراد العائلة البرايجية، إلى المناطق الخضراء الشاسعة خاصة منها غابة بومرقد، ومعهم أكالات وحلويات معدة خصيصاً للاحتفال بقدوم فصل الربيع، وذلك في الثلاث جمعات الأولى من شهر مارس، حيث تتفنن المرأة البرايجية فيها بصنع المبرجة، وتحضير قفة الحلويات المتنوعة للأطفال.

خامسا: الأدب الشعبي ببرج بوعريريج:

أعيد التذكير والتأكيد مرة أخرى أنني في هذا الفصل التمهيدي، لست بصدد التوسيع والتفصيل بخصوص الباحث المطروقة، وإنما الهدف الذي أنشده في كل خطواتي يتمثل في تقديم إضاءات عامة حول جوانب متعددة ومتنوعة تتعلق بميدان بحثي: منطقة برج بوعريريج.

ومن هذا المنطلق سأتناول الأدب الشعبي في منطقة برج بوعريريج بوصفه أحد أبرز الأنشطة الثقافية التي تعكس منظومة المعتقدات الثقافية والدينية للجماعة، ولعلي -وفق هذا المنظور- أكون قد وفقت في إدراج هذا العنصر للفصل التمهيدي، تمهيدا للدخول للفصل الآتي الذي يتناول بالدراسة هوية المثل الشعبي - موضوع بحثي - باعتباره أحد أجناس الأدب الشعبي.

والأدب الشعبي في برج بوعريريج -كغيره من مناطق الجزائر- يتميز بالثراء والتنوع على مستوى أجناسه وموضوعاته، "وهنا يمكن الحديث عن تشابه الأمثال رغم الخصوصية التي تتسم بها الشعوب، أي أنه كما تختلف الأمثال وتباين في التعبير، نجد أنها أيضا تتماثل وتشابه، ومردّد هذا التشابه في جانب كبير منه إلى حقيقة مهمّة، ملخصها أنّ الأمثال في كل مكان وزمان، هي واحدة في جوهرها الإنساني.<sup>1</sup> فالأمثال الشعبية تتميز بتشابه ألفاظها أو معانيها من منطقة إلى أخرى. ولقد صوّرت الأمثال البيئة في شتى تجلياتها الجغرافية والتاريخية، والاجتماعية والدينية، تصويرا حيا بصدق وأمانة بما يكشف عن الخصائص النفسية والفكرية للطبقات الشعبية التي تتداوله إبداعا ورواية وتلقيا. ذلك أن التعبير الشعبي يعكس -على الدوام- أفكار العامة ومشاعرها وحتى مستوى تطورها الاجتماعي والفكري.

والباحث في الأدب الشعبي بمنطقة برج بوعريريج، يجد بلا ريب في مختلف أشكاله التعبيرية الكثير من الخصائص والظواهر المتعلقة بالمجتمع البرايجي، والبيئة البرايجية في هذا الفصل التمهيدي.

ففي الحكاية الشعبية التي يتداخل مفهومها مع مفاهيم أخرى، كالحكاية الخرافية والقصة الشعبية والأسطورة، فهناك من يعتبرها الشيء نفسه، وهناك من يفصل بينها في المفاهيم، وأنا هنا لست بمعرض الإسهاب في هذا الموضوع، لأن ما يهمني هو إبراز تأثير الإنسان البرايجي بكل ما يحيط به من عادات وقيم ومعتقدات، وهذا ما ترجمته هذه الحكايات الشعبية، حيث كان الناس يعتقدون في كرامات الأولياء

1- جبر يحي، أبحاث ودراسات في الأدب الشعبي الفلسطيني، الدار الوطنية للترجمة والطباعة والنشر والتوزيع، فلسطين، ط2006، ص1، ص163.

والصالحين، وتأثير الجن و السحر، وسائر الكائنات والقوى الغيبية على الإنسان، بالإضافة إلى طبيعة النظام الأسري و طبيعة العلاقات الاجتماعية.

فالقصة الشعبية هي "تلك القصة البسيطة من حيث اعتمادها على الرواية الشفاهية باللغة أو اللهجة التي يتكلمها معظم الشعب، والموجهة إلى جميع أفراد المجتمع للتعبير عن أحلامهم و آمهم و أهدافهم في الحياة، ويتضمن عدّة جوانب منها الاجتماعي والنفسي والاقتصادي والثقافي والديني الغنية بمعانيها الهادفة"<sup>1</sup>. إذن فالقصة هنا تعتمد على البساطة في التعبير واللغة، ثم نجد الأسطورة التي هي محاولة لفهم الكون بمظاهره المتعددة وهي تفسير له"<sup>2</sup>. فهذا التفسير أنتجه خيال إنسان شعبي اقتنع به وأقنع به غيره فهي بهذا "نتاج وليد الخيال لا يخلو من منطق معين، ومن فلسفة أولية تطوّر عنها العلم والفلسفة فيما بعد"<sup>3</sup>.

أما النوع الثاني فهو الحكاية الخرافية التي هي بالأساس ناجمة عن بقايا الأساطير، حيث عرفها فريدريش فون ديلاين بأنها: "بقايا معتقدات تصل في تاريخها إلى أقدم العصور، وتتاح لها الفرصة للظهور من خلال تلك التآليفات التي تصوّر مدركات غير حسية، وهذه المعتقدات الأسطورية شبيهة بقطع أشجار متناثرة بين زهور تنبت في أرض خصبة، لا يكتشفها إلاّ ذو بصر حاد."<sup>4</sup> وبالتالي فالحكاية الخرافية هي ذلك النمط القصصي الذي يقوم على عنصر الخوارق، وتجري أحداثها في عالم سحري وأبطالها في صراع دائم.

وأخيرا نجد الحكاية الشعبية التي هي عبارة عن "شكل قصصي ومروية شعبية من نسج الخيال الشعبي، عالمه الافتراضي جدّ قريب إلى الواقع، يكاد يخلو من الخوارق والتحويلات السحرية، فهي قريبة جدا من اهتمامات الإنسان الشعبي المختلفة، احتفظت بفئات من بقايا معتقدات أسطورية كالغول."<sup>5</sup>

1- تيجاني ثريا، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة وادي سوف، دار هومة، الجزائر، دون سنة، ص15.

2- إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الادب الشعبي، دار غريب للطباعة، دون طبعة (دم)، القاهرة، ص55.

3- نفسه، ص16.

4- فريدريش فون ديلاين، الحكاية الخرافية نشأتها ومناهج دراستها، ترجمة نبيلة إبراهيم، مراجعة عز الدين إسماعيل، دار القلم، ط1، بيروت، لبنان، 1973، ص32.

5- عيفاوي سليمة، الدلالة الاجتماعية في الحكاية الشعبية بمنطقة القصور، مخطوط مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة المسيلة، 2009 / 2010، ص08.

والحكايات الشعبية المتداولة في برج بوعريريج عديدة ومتنوعة، أذكر منها: بقرة اليتامى، ابنة الفقير، لونجة والغول، سي علي بوعلي، الثيران الثلاثة، الذئب والقنفذ، الغني والفقير، شيء ما هو شيء، الطفلة والقط، فاعل الخير ... الخ.

ومن بين الحكايات الخرافية نجد :

**1- حكاية سكرة:** وهي تروي قصة أخوين، أحدهما فقير حدّ التسول والآخر غني جدا، وعند حلول العيد لم يحتفل الفقير برؤية الحزن في عيون أولاده، فذهب مكرها إلى أخيه طالبا منه الإشفاق عليه وتقديم المال له، فأجابه الغني أنه يرسل مع خادمتها الصدقة لتوزيعها على الفقراء. غضب الفقير كثيرا، وخرج من عند شقيقه مكسور خاطر، ورفع يديه للسماء متضرعا لله قائلا: يا رب يا معين يا حنان يا منان أغني عن السؤال، وتابع طريقه فإذا به يسمع صوتا قريبا منه، فأسرع واختبأ وراء شجرة، فإذا به يشاهد أربعين لصا يتقدمهم زعيمهم يحاولون إزاحة صخرة عن مغارة تدعى (سكرة)، فانزاحت بصعوبة ودخل اللصوص، وعندما خرجوا نسوا المغارة مفتوحة، فأسرع الفقير ودخل إلى هناك، فإذا به يشاهد ما لم تر عينه من قبل، سبع جرار مملوءة ذهبا ومجوهرات نفيسة، وسبع صحن مليئة بالأطعمة اللذيذة، فأخذ من كل جرة قدرا يسيرا، وأكل من كل صحن ملعقة وخرج، وعندما عاد اللصوص لم يلاحظوا دخول أحد وراءهم.

ذهب الفقير إلى بيته مسرورا، ثم ذهب إلى بيت أخيه ليحضر المكيال، فاستغربت زوجة الغني هذا الطلب وقالت: رجوا أولاد الطلاب ورايحين يكيلوا بالرعي، واش رايحين يكيلوا هذا؟. ولأنها جدّ فضولية قامت بوضع غراء أسفل الصاع، وما إن شرع الفقير في وزن الذهب، حتى وقفت ابنة أخيه طالبة منه المكيال وبسرعة، فارتبك الفقير وترك ماسة أسفل الصاع، وعندما استلمت زوجة الغني الصاع جنّ جنونها رجوا أولاد الطالبة ولاؤ يكيلوا في الذهب، ثم طلبت من زوجها أن يذهب لأخيه متعذرا بحجة ما ويعرف مصدر هذا الذهب، فذهب الغني إلى أخيه وعرض عليه أن يخلق له لحيته بنبرة حنونة، فرضي الفقير وسلّم له رأسه، فإذا بالغني يهدده بالسكين إن هو لم يخبره بالقصة، وبذلك لم يجد الفقير مخرجا له إلاّ إخباره عن مكان الكنز، وتحذيره من الذهاب إلى هناك خوفا من كيد اللصوص.

لكن الغني ذهب إلى المغارة، وانتظر دخول جميع اللصوص ودخل وراءهم واختبأ بين الجرار إلى أن خرجوا، فقام بملاء الأكياس بالذهب، وأكل بشرهة من كل الصحن، وعندما أحس بقدم اللصوص اختبأ لكنهم تأكدوا من أن أحدا دخل المغارة، بعدما لاحظوا نقصا كبيرا في المجوهرات وفي الأكل، ففتشوا المكان وعثروا عليه فذبجوه وعلقوا جثته أمام المغارة ليكون عبرة لمن يعتبر .

عندما أطال الغني الغياب ذهبت زوجته إلى أخيه الفقير، وطلبت منه أن يتفقد أخاه، فذهب فوجده مقتولا معلقا أمام باب المغارة، فحمله على كتفه، ولم ينتبه إلى قطرات دم أخيه التي كانت تسيل وراءه. وعندما عاد اللصوص لم يجدوا الجثة، فاقتفوا أثره من خلال قطرات الدم، حتى وصلوا إلى بيت الفقير، واختبئوا في قرب من جلد البقر، إلا زعيمهم الذي دق الباب فأجابه الفقير: من الطارق؟، فقال: ضيف ربي تاجر زيت أظلم عليه الليل فهل لي في داركم مأوى؟ فقال له الفقير: أهلا وسهلا بضيف ربي، وأمر زوجته بإعداد الكسكس للضيف، وبينما هي تقوم بإعداده تذكرت أنها لا تملك زيتا، فخطرت على بالها قرب الزيت، فاقتربت من واحدة منها، وعندما بدأت في فتحها لاحظت أنها تتحرك، فشكت في الأمر وأخبرت زوجها بذلك وفكرا في حيلة تنجيها من اللصوص، فذهب الفقير إلى ضيفه قائلا: تقول زوجتي أن الكلاب تحوم حول الفناء عندما اشمتم رائحة جلد البقر، فما رأيك أن ندخلها للإسطبل، واعذرني فلا أستطيع مساعدتك لأني أعاني آلاما في الظهر ففعل زعيم اللصوص ذلك، وبمجرد أن أدخل القرية الأخيرة إلى الإسطبل أغلق الفقير الباب جيّدا ونادت زوجته الجيران، فأشعلوا النار في الإسطبل ومات اللصوص، وبذلك قام الفقير بإرجاع الأموال إلى أصحابها، والذي بقي منها وزعه على الفقراء وهو منهم. فهذه القصة تعكس قناعة الفقير رغم فقره المدقع، وجشاعة الغني رغم ثرائه الفاحش، كما تعكس ذكاء المرأة التي تفتنت في الوقت المناسب للخطر المحقق بها وبعائلتها.

**2- حكاية شيء ما هو شيء:** من الحكايات المرححة والتي نقصد بها "تلك الأحداث القصيرة المنتهية أو المنظومة التي تحكي نادرة أو سلسلة من النوادر، وتنتهي بموقف فكاهي<sup>1</sup>. ومن هذه الحكايات نستعرض حكاية (شيء ما هو شيء)، تروي أن هناك رجلا أحمقا، نزع خفيه وخشي أن يجد فيهما الحصى، فقال: إن شاء الله ما نلقى شيء، فسمعه صياد ففهم أنه يقصده بالحكي، فضربه، وقال له:

1- الكردنار هجرتي كراب، علم الفلكلور، ترجمة رشدي صالح، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ص94.

الأجدر بك أن تقول: إن شاء الله بالسبعة والسبعات والمئة والمئات، فمضى فصادف موكبا جنائزيا، فقال لهم: إن شاء الله بالسبعة والسبعات والمئة والمئات، فضربه حتى أوقعوه أرضا، فقال لهم: ماذا أقول إذن؟ فقالوا له: تقول عظم الله فيما أصابكم، فمشى فصادف موكب عرس، فقال لهم: عظم الله فيما أصابكم، فأشبعوه ضربا، فقال احترت ماذا أقول؟ قل: إن شاء الله تريح وتسعد وتجيّب سبعة، فمضى فصادف رجلا يجر كلبة أنجبت جروين، فقال له: إن شاء الله تريح وتسعد وتجيّب سبعة، فضربه هو الآخر، فقال له: يا إلهي ماذا أقول؟ فأجابه قائلا: الأجدر بك أن تقول: يجعلها سباحة تباحة، وتلاقي الخيل في الساحة، فصادف شخصا اشترى بقرة فقال له: يجعلها سباحة تباحة وتلاقي الخيل في الساحة، فضربه الرجل أيضا، وقال له: الأجدر بك أن تقول: يجعلها مزبادة ملبانة وعلى فم مولاهما تتبادى، فمشى فصادف شخصا يرمي الأوساخ في المزبلة، فقال له: يجعلها ربي مزبادة ملبانة وعلى فم مولاهما تتبادى، فضربه أيضا، وقال له: الأجدر بك أن تقول: تيبس وتتحرت ويديها الريح، ثم مضى فصادف رجلا يغرس البصل، فقال له: تيبس وتتحرت ويديها الريح، فضربه الرجل وقال له: الأجدر بك أن تقول: تكبر وتستكبر وتولي الحبة قد راس البقر، فمضى فصادف السلطان يحمل ابنا له يعاني من وجود حب في رأسه، فقال له: إن شاء الله تكبر وتستكبر وتولي الحبة قد راس البقر، ولم يتردد السلطان في قتله فمات. فهذه الحكاية مضحكة ولكنها في نفس الوقت تحمل مغزى يتمثل في توخي الحذر، خاصة فيما يتعلق بالفهم الصحيح للتراكيب اللغوية، وعدم العبث بها، لأنه لكل مقام مقال.

كما نجد شكلا آخر من أشكال الأدب الشعبي في منطقة برج بوعريريج، ألا وهو الشعر الشعبي، حيث نجد عدّة شعراء شعبيين تغنوا بالثورة وعاشوها، تغنوا بالوطن بصفة عامة، وبمنطقة برج بوعريريج بصفة خاصة، تغنوا بالحب، بالمرأة، بالحرية، وبكل شيء جميل.

ومن الشعراء الذين تغنوا بالثورة نذكر السعيد بن بلقاسم الذي توفي سنة 1974، والشاعر بلقندوز عمار المولود سنة 1934، وصيدون عبد القادر المولود سنة 1939، ومنهم الحاج المجاهد ميمون احمد لخضر المولود سنة 1926 ببرج بوعريريج، حيث كان عضوا فعالاً في الثورة، ومجاهدا فذاً، فقد كان يقوم بجمع التبرعات للمجاهدين، أما حاليا فهو يشغل رئيس جمعية النجاح للثقافة الشعبية والتراث الأصيل التي تأسست عام 1961.

يقول المجاهد ميمون أحمد في قصيدة له بعنوان "الثورة"<sup>1</sup>:

كلّما ديغول سنة الربيعين \*\*\*\*\* وتكلمنا بحقوق بيهوم ما هنانا  
 في الخمسة والربيعين نحن فكرناه \*\*\*\*\* رجعلنا الخير بمدافع كافانا  
 اندهنا يا ربي \*\*\*\*\* ياك انت احنين  
 الله أكبر بيك في الأوراس \*\*\*\*\* تكلمو بارود الرزين  
 في الربعة والخمسين كنا مجمولين \*\*\*\*\* في الفاتح نوفمبر مع بعضانا  
 اندهنا يارب \*\*\*\*\* ياك انت معين  
 والله أكبر ذيك \*\*\*\*\* أول ما بدانا  
 جيش التحرير جايدرب حد اثنين \*\*\*\*\* كل يوم يزيد ثقة وفطانة  
 عمّت ثورتنا على الحدودين \*\*\*\*\* تونس والمروك ومصر معانا  
 عميروش يذز ليها حرب وزيد \*\*\*\*\* منين تروح تجي منو خلعانة  
 عبد القادر ما عرفاتو لوين \*\*\*\*\* تهدر في البارلول منو زعفانة.

ومن أهم الشعراء الشعبيين الشباب بمنطقة برج بوعريج نجد الشاعر رشيد بلمومن، والذي يقول في

قصيدة مطولة عن مدينة برج بوعريج حيث يذكر فيها بطولاتها وعلمائها<sup>2</sup>:

باسم الله عند البيان والعتبة  
 باسم الله يعزز من يعز  
 ويعلى من يشا في الرتبة  
 باسم الله في بلاد العلم والكتابة  
 هذا البقعة صلاح  
 بيها ساكنين  
 من زمان الزمان

1- حصة مسجلة بالإذاعة المحلية لبرج بوعريج بعنوان " تمجيد ذكرى نوفمبر 1954"، يوم 1 نوفمبر 2013.  
 2- قصيدة سلمها لي الشاعر رشيد بلمومن مسجلة في شريط سنة 2014.

كان لنا شان وحسية  
صيلنا من خيار المعدن والنسبة.  
كما يقول في موضع آخر من القصيدة عن الشيخ المجاهد محمد المقراني:  
طال الصبر وقداه تصبر  
أقبل ولا تدببر  
مول الحق ربي يأيد فيه  
قلع الباشاغا الشارة  
ورمى بالبرنوس في وجه النصارى  
المقراني قلبو قلب السبع  
بلادو تعاني مضرارة  
هز سيف ومنارة  
بانت الطريق ومارت المارة  
ها ذو لفرنسيس جاو لبلادنا محتلين  
قتلاتو يد غدارة.  
كما يقول في موضع آخر من القصيدة:  
لا لنا بلاد أخرى ...  
نجوع فيها ونعري  
ولا نبدلها ببلاد  
هلال ونجمة حمرا... خضر وابيض  
في البرج... عالي سامي قمرا  
الدم احنا... لا نسبل بالقطرا  
الدم عليك جاري واد.

وتزخر منطقة برج بوعريرج برصيد كبير من الألغاز الشعبية، التي تحمل عدة تسميات، وهذا مع التركيز على ازدواجية اللغة، حيث هناك من يطلق عليها اسم (المحاجية) مشتقة من الأحجية، وهناك من يطلق عليها بالقبائلية اسم (تمسراقت) وجمعها تمسراق، وقد جاءت هذه التسمية من الفعل (إسراق) الذي يعني ضياع الشيء أو إخفائه.

ولعل أشهر عبارات المقدمة تداولاً في العربية الدارجة عبارة (حاجيتك ماجيتك)، وبعدها يعرض نص اللغز (السؤال) مباشرة، لينتظر المتكلم من السامع الجواب عليه، أما في اللهجة القبائلية فيبدأ اللغز بالعبارة (داشوت داشوت) بمعنى ما هو ما هو.

ومن بين الألغاز أو الأحاجي الشعبية العربية نذكر :

حاجيتك ما جيتك : لوح فوق لوح وبيناتهم روح (السلحفاة).

يمشي بلا فاس ويحفر بلا راس (الواد).

عينو زرقة ووذنو ورقة ومتحزم غير للسرقة (القط).

تبدا بالميم والميم في القلب ما احلاها، وإلا غابت اصبر وانساها (الأم).

ومن الألغاز الناطقة بالأمازيغية نذكر:

ذا شوث ذا شوث: زفرنت إوسف أورقزيقت، بمعنى قطعن الواد ولم يتبلن (أثناء البقرة).

أسناث تخامين، سقفتن أسيون أوقرموذ. بمعنى غرفتان سقفتها قرميد واحد (الأنف).

وفي ختام هذا الفصل التمهيدي الذي تناولت فيه الإطار العام لمنطقة البحث من حيث الأطر والأبعاد الجغرافية، التاريخية، الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، يمكنني القول أن منطقة برج بوعريريج بخصائصها وتجلياتها عبر تلك الأبعاد ظلت إلى حدّ بعيد محتفظة بثقافتها وعاداتها وتقاليدها وخصوصياتها المتعددة، بتعدد المظاهر الطبيعية والسياحية التي تزخر بها، والأحداث التاريخية التي مرت بها عبر العصور.

كما أنّ سكانها بقوا محافظين على لهجتهم الخاصة التي لم تتغير رغم مرور سنوات وأجيال عليهم، هذا ما جعل المنطقة تتميز بازدواجية اللغة أو اللهجة عند سكان برج بوعريريج.

# الفصل الأول:

## ماهية الأمثال الشعبية.

- ❖ أولا: في معنى المثل الشعبي.
- ❖ ثانيا: مميزات وخصائص المثل الشعبي.
- ❖ ثالثا: وظيفة الأمثال الشعبية.
- ❖ رابعا: الفرق بين الحكمة والمثل الشعبي.
- ❖ خامسا : مكانة الأمثال الشعبية .
- ❖ سادسا : جمع الأمثال الشعبية في الجزائر.
- ❖ سابعا : وصف المدونة.
- ❖ ثامنا : الصورة والتصوير.

تمهيد:

لقد أولى المؤرخون والأدباء منذ القدم أهمية كبرى للأمثال كونها جزءاً هاماً من أجزاء التراث الشعبي، ولأنها تعكس نظرتهم إلى الحياة، كما تعد خلاصة لتجارهم التي توصلوا إليها، ولأنها أقدر أنواع النثر الأدبي الشعبي على إيصال المعنى مع الاهتمام بالمبنى وفق كل شكل مبسط، فبواسطة المثل يلجأ الفرد إلى التعبير عما يدور في نفسه من أحداث ومشاعر، وبالتالي فهو يتناول كل المواضيع التي تمس حياة الإنسان من قريب أو بعيد، بدءاً بأول مرحلة في حياته أي مرحلة الميلاد إلى الصبا ثم الشباب فالشيخوخة، عارضاً مختلف الآراء والصور المختلفة للإنسان حتى ولو كانت متناقضة مع بعضها البعض أحياناً.

لذلك نجد عدة أدباء قد تناولوا المثل وأفردوا له حتى كتباً بأكملها، منهم الميداني في كتابه (مجمع الأمثال)، وابن الأثير في (المثل السائر في كتاب الأدب والشاعر)، وأبو هلال الحسن العسكري في كتابه (جمهرة الأمثال)، وابن عبد ربه في (العقد الفريد)، والمفضل الضبي في (كتاب الأمثال)، بالإضافة إلى عدد من القواميس والكتب التي تطرقت إلى موضوع المثل.

أولاً: مفهوم المثل الشعبي:

قال المبرد المثل من الناحية اللغوية "مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشبه حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه، فقولهم مثل بين يديه إذا انتصب، ومعناه أشبه الصورة المنتصبة، وفلان أمثل من فلان أي أشبه بما له الفضل، والمثال القصاص لتشبيه حال المقتصد منه بحال الأول فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول، كقول كعب بن زهير:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً \*\*\* وما مواعيدها إلا الأباطيل<sup>1</sup>.

ويقول الميداني أيضاً في كتابه: "سميت الحكم القائم صدقها في العقول أمثالاً، لانتصاب صورها في العقول، مشتقة من المثل الذي هو الانتصاب." <sup>2</sup> ويقول في موضع آخر: "الحكم والأمثال مرآة تعكس طبيعة الشعوب مختصرة بكلمات قليلة وقصص طويلة، أو تعبيراً عن موقف أو وصف لحالة، وهي تشمل ميادين الحياة كافة." <sup>3</sup> فهو هنا يشير إلى شكل المثل الذي يتسم بالإيجاز من جهة، والإيفاء بالمعنى من جهة أخرى.

أما ابن عبد ربه فيعرف المثل في كتابه (العقد الفريد) بقوله: "الأمثال هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني، والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها ولا عمّ عمومها، حتى قيل -أسير من مثل-"<sup>4</sup>. فابن عبد ربه يعرف المثل بناء على قيمته الفنية الجمالية من جهة، وتميزه بالإصابة والدقة في المعنى، حتى أنه أفضل من الشعر والخطابة.

ويقول أبو هلال العسكري في موضع آخر من كتابه: "والأمثال نوع من العلم منفرد بنفسه لا يقدر على التصرف فيه إلا من اجتهد في طلبه حتى أحكمه، وبالغ في التماسه حتى أتقنه، وليس من حفظ صدرًا من الغريب فقام بتفسير قصده، وكشف أغراضه وخطبه، قادراً على أن يقوم بشرح الأمثال والإبانة عن معانيها والإخبار عن المقاصد منها، وإنما يحتاج من معرفتها مع العلم بالغريب، إلى الوقوف

1- الميداني أبو الفضل، مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة الحكمة، بيروت، لبنان، مج 1، ط 2، ص 13.

2- نفسه، ص 14.

3 - نفسه، ص 07.

4 - ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج 3، 1402، 1982م، ص 63.

على أصولها الصحيحة والإحاطة بأحاديثها، ويكمل لذلك من اجتهاد في الرواية وتقدم في الدراسة.<sup>1</sup> وأطلق لفظ-مثل-على"العبارة الموجزة الأدبية وتتميز بأنها تدل على عقل واع وتأمل بعيد، وصنعة ظاهرة في تنميق العبارة وتنسيقها."<sup>2</sup> هذه بعض التعاريف المقدمة للمثل الذي جاء ذكره أيضا في عدد هام من القواميس والمعاجم، ففي معجم (لسان العرب) يقول ابن منظور "المثل الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعل مثله."<sup>3</sup>

ويعرف المثل في (المعجم الوسيط) بأنه: "جملة من القول مقتطعة من كلام أو مرسله بذاتها تنقل ممن وردت فيه إلى مشابحة بدون تغيير."<sup>4</sup> وجاء تعريفه في (المنجد في اللغة والأعلام) "المثل جمع أمثال: التشبيه أو النظير (لغة في المثل)، القول السائر بين الناس، الممثل بمضربه أي الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام، وألفاظ الأمثال لا تغير تذكيرا وتأنيثا، وإفرادا وتثنية وجمعا، بل ينظر فيها دائما إلى مورد المثل، أي أصله، العبرة، الحجة، الصفة."<sup>5</sup>

أما معجم (روبير) الفرنسي فيعرف المثل على أنه: "حكمة مشتركة بين أفراد فئة شعبية يعبر عنها بعبارة موجزة غالبا ما تكون مجازية يعترتها زحرفا."<sup>6</sup> وبالتالي فعند تعريف المثل نجد اختلافا بين الأدباء، حيث أن هناك من غلب الجانب الأدبي على الاجتماعي، وهناك من يركز على شكل المثل وأسلوبه. ومن ذلك تعريف للفارابي حول المثل في كتابه (ديوان الأدب)، يقول فيه: "المثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى ابتدلوه فيما بينهم، وفاهوا به في السراء والضراء، واستدروا به الممتنع من الدر، ووصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكرب والمكربة، وهو من أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص، أو مقصر في الجودة، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة."<sup>7</sup> فالفارابي يشير إلى سمة في المثل وهي أنه عام وبسيط، كونه يتناول مختلف الأحوال المعيشية للناس مع إبراز السمة الجمالية الموجودة فيه.

1- العسكري أبو هلال، كتاب جمهرة الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، 1988، ص3-4.  
2- عابدين عبد المجيد، الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظيراتها في الآداب السامية الأخرى، ط1، 1957، دار مصر للطباعة، ص14.  
3- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، ج1، 2003، ص611.  
4- المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية، مصر، ط3، ج2، ص854..  
5- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت لبنان، 1987، ص747.  
6- معجم روبير، ج1، ص527.  
7- الفارابي، ديوان الأدب، ج1، ص74.

كما يعرف الماوردي المثل فيقول: "لها (الأمثال) من الكلام موقع الإسماع والتأثير في القلوب، فلا يكاد المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها، المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والنفوس بها وامقة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز، وجعلها من دلائل رسله، وأوضح بها الحجة على خلقه، لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب معقولة." <sup>1</sup> ويركز الماوردي في تعريفه للمثل على الوظيفة النفسية من وجهة نظر المتلقي.

ويرى أبو بكر الخوارزمي في تعريفه للمثل أنه: "ليس كل نعت صائب، ولا كلام فصل مثلاً، وإنما المثل ما استعمله غير واضعه وهو يقبله، ووضع في أثناء كلامهم العامة والخاصة، فقد قال قوم في الجاهلية وصدر الإسلام أقوالاً لو استعملت لكانت أمثالاً، بل كانت تربي على كثير مما استعملوه، فدفنت تحت النسيان، وماتت في أثناء الدفاتر." <sup>2</sup> فالخوارزمي في هذا التعريف يشير إلى شرط أساسي من شروط إنتاج المثل وهو استعماله وقبوله من المتلقي دون أن يكون منتجاً له، وليس شرطاً أن يكون هذا الاستحسان راجع إلى بلاغة المثل، فكم من قول بليغ حكم عليه بالنسيان والاندثار.

لقد ركز بعض اللغويين والنحاة في تعريفهم للمثل على مفاهيم لغوية، فالزخشيري يعرفه بقوله: "المثل في لغة العرب بمعنى المثل كالشبه والشبه، ونظيرهما البدل والبدل، والتكلم والتكلم، للشجاع الذي ينكل بأعدائه." <sup>3</sup> ويفسر الراغب الأصفهاني المثل بقوله: "المثل هو عبارة عن قول في شيء آخر، بينهما مشابهة بين أحدهما الآخر ويصوره، نحو قولهم: (الصيف ضيعت اللبن)، فإن هذا القول يشبه قولك: (أهملت وقت الإمكان أمرك)." <sup>4</sup> فهذه التعاريف تتطرق إلى المفهوم اللغوي المعجمي للمثل، والملاحظ من تعريف الزخشيري والأصفهاني، أن مفهوم المورد والمضرب مرتبطان بالمثل، فلا وجود لمثل دون مورد ومضرب، فالمورد هو القصة الأصلية للمثل، أما المضرب فهو الحال المشابهة التي يصح أن يضرب فيها المثل مرة أخرى.

أما المرزوقي فيركز على خاصية قصر المثل فيقول: "والمثل جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسله بذاتها، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها، من

1- الماوردي، أدب الدنيا والدين، تحقيق مصطفى السقا، (د م)، ص 259-260.  
2- نقلا الخوارزمي أبو بكر، كتاب الأمثال، تحقيق محمد حسين الأعرجي، الجزائر، 1944، ص 5-6.  
3- قطامش عبد المجيد، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، ط 1، دار الفكر، سوريا، 1988، ص 14.  
4- اليوسي الحسين، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر، ج 1، دار الثقافة، الدار البيضاء، ص 01

غير تغيير ليلحقوا في لفظها، وعمما يوجه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت عنها.<sup>1</sup> وقال أبو إسحاق إبراهيم النّظام "يجتمع في المثل أربع لا يجتمع في غيره من الكلام، إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة."<sup>2</sup> فهو هنا يعرف المثل عن طريق ذكر خصائصه، فهو يتميز بالإيجاز في التعبير والدقة في المعنى وروعة الصورة البيانية، ونجد أنّ إبراهيم النّظام يتفق في تعريفه للمثل مع أبو عبيد القاسم بن سلام الخزاعي الذي يقول في كتابه (الأمثال): "هذا كتاب الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حولت من حاجاتها في المنطق بكتابة غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، إصابة المعنى، وحسن التشبيه."<sup>3</sup> وما يلاحظ أن مدلول المثل ارتبط عند علماء البلاغة بالمجاز عموماً، ذلك لأنه يقوم على الاستعارة أو التشبيه أو الكناية، وهي صور بيانية تزيد من وضوح ودقة المعنى.

وفي هذا الصدد يقول حسن اليوسي: "المثل تشبيه من التشبيهات، إلا أنه سار وذاع في بابه فعد مثلاً سائراً لما عرفت أن تشبيهه كله تمثيل، ومن ثمة نجد قدماء اللغويين وأهل العربية يطلقون المثل على المجاز، ويقيدون ما كان سائراً منه بالمثل السائر، أو بأنه من أمثال العرب ليفهم ذلك."<sup>4</sup> ويقول التهاوني في كتاب (الكشاف): "وهو من المجاز المركب بل لفشو استعمال المجاز على المركب، بكونه على سبيل الاستعارة سمي بالمثل."<sup>5</sup> والاستعارة من المجاز لأنها تشبيه حذف أحد طرفيه. فهذه التعاريف السابقة تركز على الوظيفة الجمالية للمثل كونه يعتمد أساساً على المجاز من استعارة أو تشبيه أو كناية، والتي تهدف في الأخير إلى نقل حقيقة ما أو تصوير واقع معين.

ويعرفه حسن الجيلالي أنه: "خلاصة حكاية قيلت أو حادثة وقعت في وقت من الأوقات فذهبت وبقي المثل رمزاً لتلك الحكاية، أو موجزاً لحوادثها، وقد يكون المثل تعليمياً أو وعظيماً أو إرشادياً، ولم يربط بقصة أو حادثة."<sup>6</sup> ويذهب عبد الرحمن التكريتي في تعريفه للمثل فيقول: "أمثال كل أمة خلاصة تجاربها

1- السيوطي، المزهر في علوم الأدب وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية، ج1، ص486.

2- الميداني، مجمع الأمثال، مرجع سابق، ص14.

3- ابن النديم، الفهرست، نشره فروج لبيب (د م)، ص75.

4- اليوسي الحسن، زهر الأكم في الأمثال والحكم، مرجع سابق، ص21.

5- التهاوني محمد بن علي الفاروقي، كشاف اصطلاحات الفنون، 1961، ج2، ص1034.

6- الجيلالي حسن، مجلة التراث الشعبي، ع09، 1980، ص14.

ومستودع خبراتها، ومثار حكمته، ومرجع عاداتها، وسجل وقائعها، وترجمة أحوالها، ومصدر تراثها، ومتنفس أحزانها، فهي مرآة الأمة تعكس واقعها الفكري والاجتماعي بصفاء ووضوح.<sup>1</sup>

ويعرف عزالدين جلاوجي المثل بقوله: "هو عبارة موجزة لطيفة اللفظ والمعنى، يصدر عن عامة الشعب ليكون مرآة صادقة له، يعبر عن مخزونه الحضاري، وواقعه المعيش، وآماله وتطلعاته المستقبلية، وهو مرتبط غالبا بحكاية وقعت سواء عرفنا قائله أو جهلناها."<sup>2</sup>

ويعرفه الدكتور رابح العوي بأنه: "قول سائر أو مأثور، فرضي أو خرافي، يتميز بخصائص ومقومات، فهو يدل في صميمه على ما يمثل به الشيء دون تغيير في المعنى، مع مخالفة لفظه للفظ المضروب الذي قام مقامه على وجه تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله، وهذا تشبيه بالمثل الذي يعمل عليه غيره."<sup>3</sup>

نلاحظ أن هذه التعاريف المقدمة تركز على الناحية الشكلية والأدبية فقط للمثل، متناسية بأنه عبارة عن أداة لوصف الواقع الاجتماعي في مراحل المتعاقبة، وبذلك نجد تعاريف أخرى ربطت بين الجانبين معاً الشكلي والأدبي من جهة، والاجتماعي من جهة أخرى، منها ما ذكره الأستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي في تقديمه لكتاب (الأمثال البغدادية) للشيخ جلال الحنفي، أن: "الأمثال في كل قوم خلاصة تجاربهم ومحصول خبرتهم، وهي أقوال تدل على إصابة الموجز وتطبيق المفصل، هذا من ناحية المعنى، أما من ناحية المبنى فإن المثل يتميز عن غيره من الكلام بالإيجاز ولطف الكناية وجمال البلاغة، والأمثال ضرب من التعبير عما تزخر به النفس من علم وخبرة وحقائق واقعية."<sup>4</sup>

كما نجد أيضاً تعريفاً قدمه أحمد أمين في كتاب أسماه (قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية) حيث يقول أن الأمثال الشعبية: "نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم، ومزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب."<sup>5</sup>

1 - التكريتي عبد الرحمان، مجلة التراث الشعبي، ع09، 1980، ص17.  
 2- جلاوجي عزالدين، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، مديرية الثقافة بسطيف، ص19.  
 3- العوي رابح، المثل واللفظ العاميان، ط1، 2005، ص3-4.  
 4- أبو زيد أحمد وآخرون، دراسات في الفلكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1972، ص310.  
 5- أمين أحمد، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1953، ص61.

فهو ينظر إلى المثل على اعتبار مزاياه وصفاته، فقد أبرز هذا التعريف بكل وضوح الجانب الاجتماعي للمثل الشعبي.

أما الأستاذ سعيد الخوري فقد عرّف المثل في معجمه (أقرب الموارد)، بأنه: "القول السائر أي الفاشي المتمثل بمضربه، وهي الحالة المشبه بها التي أريدت بالكلام وبمورده بالحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام."<sup>1</sup> وبالتالي نستنتج أن المثل وليد البيئة التي أنتج فيها، كما أنه يبرز الوظيفة الاجتماعية والنفسية التي يؤديها، فالباحث أو الأديب أو حتى المؤرخ يستطيع دراسة منطقة ما عن طريق دراسته للأمثال الشعبية، فهي مادة تراثية تحمل في طياتها أحداثا تاريخية واجتماعية هامة عن المجتمع الذي أنتجت فيه.

كما أننا نجد مذكورا حتى في القرآن الكريم حيث ضرب الله عز وجل الأمثال في محكم تنزيله، وهذا الضرب يستفاد منه أمور كثيرة، منها: الوعظ والتذكير، الحث والزجر، الاعتبار والتقدير وغيرها، كما أن هناك أمثالا مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر وإبطال آخر، قال الخفاجي: "سمي مثلا لأنه ماثل (يمائل) بخاطر الإنسان أبدا، أي شاخص، فيتأسى به ويتعاض، ويخشى ويرجو والشاخص المنتصب."<sup>2</sup> وتقسم الأمثال الواردة في القرآن الكريم إلى أربع مجموعات:

**1- الأمثال الكامنة:** وهي التي لا يصرح القرآن بأنها أمثال، ولم ترد فيه حكاية لأمثال شائعة، وإنما هي أمثال في نظر العلماء، من حيث ما ورد فيها من معنى قريب الصلة بمعاني أمثال معروفة سائرة، فهي أمثال بمعانيها لا بألفاظها، ومن هنا سميت أمثالا كامنة.<sup>3</sup> كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾.<sup>4</sup>

**2- المثل الكتابي الموجز:** "وقد اكتسبت صفة المثلية بعد نزول القرآن وشيوعها بين المسلمين، ولم تكن أمثالا في وقت نزوله، وهي عبارة عن مبادئ خلقية ودينية مركزة."<sup>5</sup> كقوله تعالى: ﴿قَالَ مَا

1- الخوري سعيد، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد ،، ج2، ص 1184.

2- الزركشي محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج1، 2005 ص 311 .

3- عابدين عبد المجيد ، الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظيراتها في الآداب السامية الأخرى مرجع سابق ، ص 134.

4- الإسراء، 29.

5- الزركشي محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، 136.

حَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١﴾

**3- الأمثال القياسية:** "المثل القياسي جملة تامة مكتفية بذاتها، مغلقة على نفسها"<sup>2</sup>، وهي من المثل الكتابي المطول الذي يكون عبارة عن قصة مطولة، كقوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ قَالُوا إِنَّا نَطَّيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٣﴾

**4- أمثال وردت في سورة لقمان:** حكاها القراءان الكريم عن هذا الحكيم، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٤﴾، فالقرآن الكريم يصف لقمان بالحكمة، وأقواله دالة على التقوى وحب الخير والإيمان بالله وطاعة الوالدين وإقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من الصفات التي حثنا عليها الدين الإسلامي. فالأمثال في القراءان الكريم تأتي كوسيلة ودلالة على التمسك بالدين الإسلامي، ومن بين الآيات القرآنية التي ذكر فيها المثل صراحة، قوله تعالى: ﴿تُؤْتِي أُمَّكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥﴾، ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٧﴾، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً

1- يوسف، 51.

2- النجار محمد رجب، تعبيرات لغوية أوجزت اللفظ وأشبعت المعنى، مجلة العربي، وزارة الإعلام الكويتية، الكويت، صفر 1421، يونيو

2000، ص 184.

3- يس، 13-19.

4- لقمان، 12.

5- إبراهيم، 25.

6- الحشر، 21.

7- البقرة، 26.

مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رِغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَّرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ<sup>1</sup>، إلى آخر الآيات المشتملة على الأمثال.

إن الأمثال الشعبية تعدّ من بين أشكال الأدب الشعبي التي تعبّر عن العقلية الشعبية للمجتمع، كونها تبرز عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم، لذلك فهي تعتبر الذاكرة الحية والمتحركة للمجتمع، تقوم مقام الرقيب على سلوكيات الفرد وتصرفاته هذا من جهة، ومن جهة أخرى ونظرا لما تمتاز به الأمثال من خصائص جمالية فنية، ولما تحمله من معان ودلالات اجتماعية وثقافية عميقة ضمنت رسوخها في ذاكرة كل فرد في المجتمع، فهي وصفات اجتماعية جاهزة تعالج مواقف الحياة الاجتماعية في صيغة مختصرة وبمعنى أدق.

ومع اختلاف الدارسين والباحثين في معنى المثل نجدهم جميعا يتفقون على أن "المثل تجربة إنسانية شائعة في الاستعمال، يعبر عنها بكلمات موجزة مكثفة بليغة، تستعار كلما كان لها شبيه بحادثتها الأصلية، أي أن المثل ينشأ شفويا معبرا عن التجارب والمواقف الفردية أو الجماعية، اختلفت زمانا ومكانا وتنوعت بتنوع الحياة نفسها، وله مورد ومضرب، وبعبارة أخرى ينشأ ليعبر عن حادثة أصلية وتكرر الجملة الملخصة لها بتكرار الحادثة للعبارة أو التحذير، سواء أعرفت قصة الحادثة الأولى أو لم تعرف".<sup>2</sup>

1- النحل، 112.

2 - عيلان محمد، الأمثال والأقوال الشعبية بالشرق الجزائري، دراسة أدبية وصفية، مخطوط بحث مقدم للحصول على درجة دكتوراه دولة في الأدب العربي، جامعة عنابة، 1993-1994، ص 38.

### ثانيا: خصائص ومميزات المثل الشعبي:

للمثل الشعبي عدة خصائص ومميزات، تشترك في أكثرها مع باقي عناصر الأدب الشعبي الأخرى ، وهذه الخصائص تتمثل في:

**1- الشعبية:** ونقصد بها "الخاصية الطبيعية الاجتماعية التي من مظاهرها لهجتها العامية الشعبية، وعدم معرفة أسماء مبدعيها- في الغالب الأعم-، وقدرتها على استجلاء جوانب مهمة من أحوال الحياة الاجتماعية واهتماماتها، ووصفها إياها وصفا أدبيا شفويا تحله الطبقات الشعبية العامة، ضمن باقي فنون الأدب الشعبي. "1 فاللغة المستعملة في المثل الشعبي هي اللغة العادية المستعملة بين أفراد المجتمع التي يتخاطبون بها يوميا، أي هي لغة البيت والشارع، لغة الأمي والمتعلم، الغني والفقير، اللغة التي لا تأبه ولا تبالي بقواعد النحاة أو أي ضوابط لغوية أخرى.

**2- المثل الشعبي مجهول المؤلف:** فصاحب المثل شخص من عامة الناس، أطلق مثله ثم ذابت ذاتيته وسط الجماعة، حيث سقط اسمه، لكن مثله بقي متداولاً، حتى وإن جاء ذكر اسم صاحب المثل إلا أنه يكون موضع شك ولا يعترف به كقائل له أبداً، فالذاكرة الشعبية لا تعطي الحق لمعرفة قائل المثل الشعبي.

**3- المثل الشعبي لا يخضع لعملية التدوين أثناء نشأته الأولى** إلا بعد أن يستكمل نموه على أيدي الناس، شأنه شأن بعض الأنواع الأدبية الشعبية الأخرى كالقصة والأحجية وغيرها...، فأساس انتشاره قائم على معيار الانتقال الشفاهي، لأنه "في ثقافة لا تعرف الكتابة، ينتقل كل شيء شفويا."2

**4- يتناول المثل الشعبي كل المواقف والسلوكات الاجتماعية التي تعترض الفرد في حياته،** "ولما كانت الأمثال فناً من الفنون الأدبية الشعبية الحية، تعلقت بكل شيء، وتناولت كل شيء يتصل بالحياة، فتراها تعالج الأخلاق والحكمة والتربية والتوجيه، والسخرية والتهكم، والنكتة والفكاهة، والعظة والعبارة، والحب والكره، والاضطراب والاطمئنان، والخوف والأمن، والسعادة والشقاء، والخصب والجذب،

1- زيادي أحمد، الأحاجي الشعبية المغربية مجالاتها وبنياتها ووظائفها ومقارنتها وخصائصها، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل، 2007، ص 487.

2- مرسى أحمد علي، مقدمة في الفلكلور، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001، ص 74.

والحرب والسلم، والحياة والموت.<sup>1</sup> فالمثل الشعبي تعرّض لكلّ المواضيع التي لها علاقة بالإنسان كموضوع الزواج مثلاً، قيل: «الزواج يقاس أحبريس أسفاس» وهو بمعنى المثل: «الزواج ليلة تديرو عام»، وتحدّث عن القناعة «أغروم ذو زمور خير أفرقاز بوفنور» بمعنى رغيّف خبز مع الزيتون أحسن من زوج غني وحقيّر. وتحدّث كذلك عن معاناة المرأة «مرضي ونفاسي وراولي ناسي»، وتحدّث عن الموت «يلاً وسّ يلاً أوزكاً يلاً يضمن أوزكاً» بمعنى الحياة طويلة نعيشها اليوم وغداً إلى أن نموت. وتناول موضوع تربية الأبناء «يماه تعسوا من النوضات وعمتو تعسوا من الطيحات»... فالمثل يعد وعاءاً يصب فيه مختلف السلوكات والمواقف، ثم يأتي بدوره ليكون موجهاً على هيئة ردعية أو تحبببية أو تحذيرية، لمجموع هذه التصرفات والسلوكات التي يقوم بها الإنسان في حياته.

**5- يتميز المثل الشعبي بالصدق في التعبير،** كونه ينقل حالة الفرد والجماعة بصدق ودون أدنى خوف من أحد، لأن المثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم.<sup>2</sup> فالأمثال عالم متسع نسقط عليه عواطفنا الصادقة، فالأمثال بالنسبة لنا عالم هادئ، نركن إليها حينما نودّ أن نتجنب التفكير الطويل في نتائج تجربتنا، ونحن نتذكرها بحرفيتها إذا كانت تتفق مع حالتنا النفسية، بل إننا نشعر بارتياح لسماعها وأن نعيش التجربة التي يلخصها المثل.<sup>3</sup>

**6- يتسم المثل بالسير والشيوع،** حيث أنه في بادئ الأمر يصدر في مقام معين، فإذا وجد طريقه، إلى الناس من خلال نقله الصادق وتصويره الدقيق لوضع أو سلوك ما مرتبط بحياتهم، حظي المثل بالتداول والتبادل بينهم في حدود زمانهم ومكانهم. وهنا أريد أن أشير إلى نقطة مهمة تتعلق بشيوع المثل، وهي أن للشعر الشعبي دوراً هاماً في انتشار الأمثال، كون الشعراء يستدلون بالأمثال في أشعارهم من أجل إيصال فكرتهم إلى الناس وتقوية معانيهم كأشعار عبد الرحمن المجدوب.

**7- للمثل مورد ومضرب،** فالمورد هو القصة التي أطلق فيها المثل لأول مرة، أما المضرب فهو الحال المشابهة للقصة الأصلية التي يصح أن يطلق فيها المثل مرة أخرى.

1- مرتاض عبد المالك، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص112.

2- إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص174.

3- نفسه، ص112.

8- معظم الأمثال الشعبية تقتضي نوعاً من الإيجاز، فهي ركن رئيسي فيها "بحيث يدل قليل الكلام فيه على الكثير، فهو مكوّن من أقل قدر من الألفاظ، وأكبر قدر من الدلالة."<sup>1</sup> ومن المعروف أيضاً أن العبارة تكون بليغة إذا كانت موجزة أو كثر فيها الحذف، فهذه قمة البلاغة والفصاحة في الأدب، "لا يوجد في كلام الناس أو جزء من الأمثال، فهي كلمات قليلة تحمل في طياتها معاني كثيرة، فتطوي الكثير من التفاصيل، وتثير -على قلة كلماتها- أحداثاً ووقائع تاريخية ذات دلالات متعددة، وهذا الإيجاز في الأمثال من أهم صفاتها وأبرزها، وأخص خصائصها وأشملها، به تمتاز على غيرها من فنون الأدب المختلفة."<sup>2</sup> وما ينبغي الإشارة إليه هو أن خاصية الإيجاز غير مقتصرة على الأمثال الشعبية فقط، بل نجد هذه الخاصية متوفرة أيضاً في الألغاز والأحاديث.

9- تتميز الأمثال بالإيقاع، "إن الإيقاع الذي نعنيه يتجسد في مظاهر التنغيم في المثل، تلك التي ترد في صورة متعددة، ولئن كان الإيقاع يكون في مسائل علم الشعر باعتباره من جملة مصطلحاته الفنية، فإنه في الأصل مصطلح من مصطلحات علم الموسيقى، ولهذا فهو ظاهرة صوتية أعم وأشمل من الوزن في الكلام المنظوم."<sup>3</sup> فالأمثال تتسم بجودة المعنى والاختصار والتركيز، فهي "... أكثر ما تتسم من حيث مستواها بالإيقاع الخارجي التام أو الناقص، ولكن هذا الإيقاع ثابت في الحالتين، وثانيهما الاتصاف بالإيجاز والدقة. .."<sup>4</sup> فمن العوامل الأساسية التي جعلت معظم الأمثال تتماسك وتصمد أمام الزمن، توفرها على مصادر إيقاعية تتجسد في الاعتدال والتناسب بين الأجزاء، وفي التقديم والتأخير والتراكيب البلاغية والسجع والجناس، فالإيقاع إذا ما وجد في المثل عمل على إظهاره أكثر من الكلام العادي، والمتكلم عندما يعتمد على الأمثال في حديثه فإن السامع يتفطن إلى التعبيرات المثلية، وذلك لتغير نبرة صوت المتكلم، وهذا لما تتسم به من خصائص بلاغية وإيقاعية وتركيبية.

10- يمثل المثل الشعبي فلسفة الفرد والمجتمع في الحياة، فهو خلاصة تجارب الشعب، كما أنه يمثل مرآة لثقافة الأمة واتجاهاتها ونظرتها للحياة، فهي تعكس وتقل لنا واقع المجتمع بصفة

1- بدير حلمي، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002، ط2، ص32.

2- سليمان محمد سليمان، دراسات في الخطب والأمثال في الجاهلية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004، ص176.

3- برهومي منى، تداولية الأمثال في الرواية المغربية، مخطوط مذكرة معدة لنيل شهادة الماجستير في تخصص الأدب الشعبي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص33.

4- مرتاض عبد الملك، عناصر التراث الشعبي في اللاز دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص100.

أمانة، كاشفة النقاب عن عاداته وتقاليده وأعرافه وأخلاقه وسلوكاته المختلفة في الحياة، "يطلعنا المثل على حقيقة تجربة لخصها في جملة مقتضبة يمنحها شيوخها قبولا وتأثيرا في صقل الطبع، أو السلوك، أو في التنبيه والتوجيه، وكلها لا تخلو من عامل البناء أو الهدم في مجال الحياة والخبرات، فيزداد التبصر ويمتد التطلع وتتسع آفاق المعرفة العاكسة لمدى التجربة أو الحنكة الملخص جوهرها بألفاظ، هي في مجملها مرآة لحياة الأفراد والجماعات"<sup>1</sup>.

**11- تعد الأمثال الشعبية جزءا من التراث الشعبي، لذلك فهي تقتضي في سيرها وتداولها التناقل شفويا بين أفراد المجتمع، وهي تبدو في المقام الأول جزءا لا يتجزأ من التراث الإنساني بوجه عام، وللشعب بعينه بصفة خاصة، حيث تضم في طياتها الخبرة الطويلة، والتجربة العلمية الحسية، والحكمة الشعبية، وآداب السلوك، وكذلك الأمثال تنقل من شفاه إلى شفاه عبر أجيال متعددة"<sup>2</sup>. فالرواية الشفوية تعد ميزة أساسية لانتقال المثل الشعبي أو غيره من أنواع الأدب الشعبي الأخرى، وتعد الذاكرة الناقل الأساسي لهذا الإبداع الشفوي، كون اللغة الشفوية تتميز بالسهولة ولا تعتمد على قواعد النحو والإعراب.**

**12- يحمل المثل الشعبي في طياته عدة وظائف، أهمها الوظيفة التربوية والتعليمية، لأنه يهدف في الأخير إلى توجيه السلوك الإنساني ووجهة الخير والسداد، فالمثل يقوم بعرض الفكرة أو الموقف ثم يترك المجال للغير مفتوحا، سواء بتبني النصيحة أو الفكرة أو حتى برفضها، فهو لا يرغمنا على الموافقة على ذلك السلوك إكراها أو جبرا، لكن العرف هو الذي يجبر الفرد على اتباع موقف معين، لأن مخالفته تعد جريمة و صاحبها منتهك للأخلاق والعرف.**

**13- أغلبية الأمثال تعتمد على الغموض، وهذا ما يفسر الصعوبة في التمييز ما بين الموضوعات فقد نجد مثلا يصلح أن يضرب في عدة مواقف مختلفة. وما يسهل علينا معرفة غرض وهدف المثل هو العودة إلى قصته الأصلية التي قيل فيها لأول مرة، لأن عدم معرفة قصة المثل وما يحويه هذا الأخير من صور مجازية يبعثنا عن فهم المعنى الحقيقي له .**

1- العوي رابح، المثل واللغز العاميان، مرجع سابق، ص18.

2- أبو الفتوح علي، التحليل المقارن للأمثال الشعبية في اللغتين العربية والروسية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1995، ص01.

من خلال هذه الخصائص يتبين لنا أن المثل الشعبي يأتي في مقدمة أشكال التعابير الأدبية المعروفة، لأنه أداة للتعبير عن الواقع المعيشي بأسلوب بسيط يفهمه العام والخاص، كاشفا الستار عن حياة الإنسان وما يعتريها من أحداث و صراعات وتناقضات في قلب فني جميل، استمد وأخذ خصائصه من عناصر الأدب الأخرى، ليكون في الأخير زخما فنيا وجماليا من جهة وإبداعا أدبيا وفكرة صائبة من جهة أخرى، وهذا ما ضمن له الخلود من جيل إلى جيل، وبقاء تداوله إلى حدّ اليوم رغم مرور سنوات وسنوات عليه.

ثالثاً- وظيفة الأمثال الشعبية :

لقد نال المثل الشعبي مرتبة كبيرة وحظوة عظيمة في أذهان الناس، وهذا ما يعكس تعلقهم به، وحفظهم التلقائي له، فهو أداة تعبيرية يستعملها العام والخاص، الغني والفقير، الصغير والكبير، كل حسب درجة وعيه وفهمه له، كما أن الأمثال الشعبية تعتبر ثمرة تجارب الأجداد وخبرتهم التي تنير لهم دربهم وتهدئهم إلى سواء السبيل، وتدلهم على الطريق المستقيم في قالب فني جذاب وأنيق، تلفت انتباه السامعين وتحثهم على الالتزام بما دون جبر أو إكراه، "على أن الأمثال إذا كانت لا تهدف إلى غرض تعليمي، فإنها تهدف من خلال تلخيصها للتجارب الفردية إلى نقد الحياة، وكثيرا ما يشعرنا المثل بنقص في عالم الأخلاق، وليس هذا سوى انعكاس لما يسود عالمنا التجريبي من عيوب أخلاقية"<sup>1</sup>. وبالتالي على حسب المواضيع اختلفت وظيفة المثل تماشيا للموقف الذي تعالجه أو تفسره، وهذه الوظائف تتمثل في :

**1- الوظيفة الاتصالية:** الإنسان بطبعه اجتماعي يتواصل مع غيره باللغة أو بالإشارة، وهذه اللغة تحمل عدة رموز أو عناصر تساعد في الوصول إلى مطلب أو فكرة معينة، ولكي تكون الفكرة منطقية يستسيغها عقل الإنسان، ينبغي أن تكون مؤيدة ومشفوعة بمثل يؤكد على صدق وأهمية الموضوع المطروح، لذلك كانت أول وظيفة يؤديها المثل هي الوظيفة التواصلية، وهذا التواصل يبدو من خلال نقل تجارب السابقين، ومن جهة أخرى تعمل الأمثال على حفظ تجارب الشعوب وتاريخها من الزوال والفاء، وتسهم أيضا في معرفة الثقافة السائدة في المجتمع.

**2- الوظيفة الأخلاقية:** يعد المثل بمثابة الضابط الاجتماعي الذي يوجه الفرد، ويحدد له مساره وفق طريق سوي، مراعي القيم الأخلاقية للمجتمع، فهو يمثل خلاصة التجارب الإنسانية، وما تعارفت عليه العامة من سلوكيات وأخلاق وعادات وتقاليد أصبحت بعدها عرفا أخلاقيا، يجب السير عليه والحيد عنه يعتبر مستهترا وليس أهلا للثقة، فالمثل "يدعو إلى قيم الجماعة، وإلى تكريس مثلهم ونهجهم الأخلاقي، ومن المثل نستطيع التعرف على كثير من العادات والتقاليد التي اعتادت الجماعة على

1- إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص 179.

سلوكها وممارستها، وغالبا ما تتخذ هذه الأمثال سمة رائعة جذابة تبدو في شكلها أو في مضمونها أو في كليهما معا<sup>1</sup>.

فالمثل يعكس المستوى الاجتماعي للمجتمع، من خلال التعرض إلى كل المواقف التي من شأنها أن تصيب الفرد في حياته، متخذًا مختلف القوالب، فمرة يكون أمرا وأخرى ناهيا ثم محذرا أو محببا، وغيرها من الوسائل التوجيهية التي يستعملها المثل، "فالأمثال تراث يحتوي على ما لو أمكن إحكام تصويره، شعرا أو نثرا، أو تمثيلا، أو قصصا، لكان من خير الأدوات للضبط الذي لا بد منه لتنشئة الأفراد، منذ طفولتهم تنشئة اجتماعية سليمة"<sup>2</sup>، كما أن المثل هو الإطار الذي يحدد مجالات الحياة الإنسانية، وقيمتها الأخلاقية، ويحدد ما للإنسان فيها وما عليه، حتى لا يضل في متاهات الانحراف، حيث أنها تعتبر من الوسائل الفعالة داخل المجتمع، في توجيه الأفراد وتعريفهم بالقواعد السلوكية المستحبة التي يجب إتباعها، والنواحي المنكرة التي يجب الابتعاد عنها، باعتبار الأمثال الشعبية ممثلة للضمير إلى كل أمة في أرقى صورة يتميزها بين الحق والباطل، والخبيث والطيب، والخطأ والصواب...<sup>3</sup> فنحن نلجأ إلى ضرب المثل من أجل ضبط وتوجيه السلوك الإنساني، وبالتالي فهو يمثل إرثا ثقافيا زاخرا، عن طريقه نستشف سير الحياة في مجتمع ما، وبصفة عامة كشف الطابع الثقافي والاجتماعي للمجتمع. ومن الأمثال الشعبية البراجمية التي تحمل جانبا أخلاقيا قولنا: «أور تامن أور خدع» وهو بمعنى «ما تخدع ما تامن».

«الموس الماضي يحسن» وهو كناية عن الرجل الحقيقي الذي يعمل بعرق جبينه.

«أضرب ذراعك تاكل لمسقي» وفيها حث أيضا على عمل الإنسان، لأنه يحفظ له كرامته من الذل والسؤال.

**3- الوظيفة التربوية التعليمية:** تحمل الأمثال وظيفة تربوية تعليمية، كونها تهدف بالأساس إلى تعليم الفرد الأخلاق الحسنة والآداب الحميدة، حيث تحثه على المسارعة في عمل الخيرات، و بالمقابل الابتعاد عن الخطأ والزلل، وتنبهه إلى كل ما من شأنه أن يكون شبهة عليه، فهي تقوم سلوكه وشخصيته ليكون

1- حجاب نمر حسن، التراث الشعبي علم وحياة، مجلة الثقافة والتراث القومي، تونس، ع4، 1992، ص17.

2- الساعاتي حسن، حكمة لبنان، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص26.

3- جلاوي عز الدين، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، مرجع سابق، ص16.

رجلا أو امرأة صالحة،"ولئن كانت التشريعات القانونية اتخذت مصدرا رسميا لتنظيم العلاقات الإنسانية، فإن الأمثال بدورها قد اتخذت مصدرا لتشريع العادات الشعبية وتشكيلها حسب الاحتياجات الاجتماعية.<sup>1</sup> فالأمثال خلاصة تجربة تركها الأجداد للأبناء، فهي قديمة وغير مرتبطة بزمان أو مكان معينين، فهي ظواهر اجتماعية موجودة قائمة في المجتمع، وتسبق وجود الأفراد، وتبقى بعد فنائهم، وهي تسري بين الناس فتظهر على أفلامهم، وتتناثر على ألسنتهم، وتكون دستوراً لهم غير مكتوب يأخذون به معاملاتهم بعضهم مع بعض... تقوم بدور هام في الحياة بما لها من قيمة تربوية تهيئية كبرى...<sup>2</sup>.

ومنه فللأمثال دور كبير في تربية وتوجيه الفرد إلى الطريق السوي، كونها تضع خلاصة التجربة الموجزة في المثل بين يديه، وله مطلق الحرية في الأخذ بها أو تركها، ولكنها تحاول استمالة شعوره باتباع سلوك ما، وتنقده من العادات السيئة والقبیحة التي حلت بالمجتمع، فالمثل ليس عبارة جميلة تزخر بالبيان والبديع فقط، فهي تتجاوز كل هذا إلى "مجال التطبع الاجتماعي، كما يساهم في نقل الثقافة من جيل إلى جيل، وتعد شكلا من أشكال الضبط الاجتماعي، فتقدم كوسيلة للإطراء على الذين يتواءمون مع المعايير الاجتماعية، وأخرى لتحذير الذين ينحرفون عنها"<sup>3</sup>.

ونجد أن المثل قد أشار أيضا-من باب التعليم-على الاهتمام بكل شيء، "فكأين من مثل شعبي نصح الناس بالتعاون والتعاقد والتضامن، وكأين من مثل حضهم على حسن التصرف في المعيشة، فكأن الحكيم الشعبي كان يحرص على تحديد العلاقات الاقتصادية"<sup>4</sup>. فالأمثال تعتبر بمثابة قوانين جاهزة تلخص تجربة السلف وظيفتها تربوية تعليمية، بدءا بتعليم السلوك والخلق الحميد، ثم ضرورة العمل حتى لا يكون الإنسان عاطلا فيلتفت إلى المنكرات وغيرها.

ومن الأمثال التي تحمل جانبا تعليميا تربويا قولنا: «اللّي راح كبيرو راح تدبيرو»، «الجار قبل الدار»، «أنا نفولك سيدي وانت اعرف قدرك»، «أسغار إيفعوجن إث حقرذ ذنت أركيسد رغلن» وهو بمعنى «العود لمعوج لي تحقرو يعميك»، «يزرا ربّي آين يالآن فغبول، يكساس أشيون»، وهذا المثل يدعو إلى الاتّصاف بالقناعة،...

1- شعلان ابراهيم أحمد، الشعب المصري من أمثاله العامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972، ص47.  
2- ذياب فوزية، القيم والعادات الاجتماعية، بيروت، دار النهضة العربية، 1980، ص184.  
3- صفوح الأخرص محمد، الأنثروبولوجية وتنمية المجتمعات المحلية، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 2001، ص87.  
4- مرتاض عبد المالك، الأمثال الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص25.

4- الوظيفة النفسية: فالمثل هو تجسيد لما يدور في خلدنا من أفكار، وهو عبارة عن متنفس لأمر قد لا نستطيع أو نجد الكلمات المناسبة للتعبير عنها، فالمثل يتلاءم مع الحالة النفسية للإنسان، ويكشف عن مواقفه وشخصيته إن كان سعيداً، أو حزينا، متحسراً أو مفتخراً...، فالأمثال بالنسبة لنا عالم هادئ نركن إليه حينما نود أن نتجنب التفكير الطويل في نتائج تجربتنا، ونحن نذكرها بحرفيتها إذا كانت تتفق مع حالتنا النفسية، بل إننا نشعر بارتياح لسماعها، وأن نعيش التجربة التي يلخصها المثل.<sup>1</sup>

والأمثال الشعبية تتضمن الكثير من الآليات النفسية الدفاعية كالكبت والتبرير والإسقاط والتعويض والتقمص...، ونلمس الكبت في المثل الشعبي القائل: «خلي البير بغطاه» وهذا تهديد بفضح الإنسان إن أجبر على القيام بأمر ما. وكقولنا أيضاً: «يا لمزوق من برا واش حالك من داخل» ونجد في هذا المثل دعوة إلى ضرورة التناسب بين الجوهر والمظهر، كما أن فيه إيحاء يدل على معرفة قائله بأسرار وخفايا الشخص الذي ضرب من أجله.

5- الوظيفة الفنية: المثل الشعبي فن أدبي مكتمل بنفسه، له مكانة خاصة بين فنون الأدب الشعبي الأخرى، إن لم نقل أنه أقدرها على تصوير وتشخيص الظواهر، ومعالجتها بشكل فني جذاب وأنيق، فهو يصاغ في قالب قصير وموجز عبارته دقيقة ومعناه صائب، يشتمل على البيان والبديع خاصة السجع والجناس والطباق، هذا ما أدى إلى تعلق الناس به وحفظهم له رغم مرور أجيال وأجيال على ظهوره.

ومن الأمثال الشعبية التي تحتوي على المقابلة قولنا: «يؤن ما يحمليكم أور كمي تاوي آر مكة، ما يكرهكم أوميتغيزي أزكا» وهو بمعنى المثل «اللّي يحبك ما يينيلك قصر واللّي يكرهك ما يحفرلك قبر». ومن الأمثال التي تحتوي على الطباق «أعقب على واد حامل وما تعقبش على واد ساكت»، «المرأ لغريبة والخدمة لغريبة»...

6- الوظيفة الثقافية: يعيش الإنسان في احتكاك وتواصل دائمين مع غيره من الناس، لذلك فهو ومن خلال اتصاله بغيره يكتسب مجموعة من السلوكيات التي تنتقل من شخص لآخر، وهي في مجملها تعبر عن الثقافة التي يكتسبها الفرد في المجتمع، ومن بين المظاهر الثقافية التي يكتسبها الإنسان عن

1- إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص182.

طريق صياغة المثل الشعبي، الأمثال التي تتحدث عن الصداقة وعن الأخلاق الحميدة بصفة عامة، كالإحسان إلى الغير، آداب المعاملة مع الجار، الأمانة، الصدق، العمل...، واكتساب الإنسان البراجبي لهذا السلوك نابع عن احتكاكه ببيئته الجغرافية التي أثرت عليه بدورها، فهذه السلوكات والتصرفات من شأنها أن تحقّق الترابط، وتضمن التكافل بين أفراد المجتمع الواحد من جهة، ومن جهة أخرى تعمل على إزالة الطبقيّة وكلّ الفوارق الاجتماعية الأخرى. كما أنّ المثل الشعبي يعدّ إسقاطاً لثقافة الفرد، التي هي ثقافة المجتمع نفسه، وهذا من خلال نقله لعاداته وتقاليده وأعرافه. "أمّا عن أمثال الذكاء، والفتنة، والغباء، والتي تؤدي بدورها دوراً ثقافياً، فهي تنقل جانباً من الأفكار والتصورات الإنسانية. هذه الأخيرة تنقل مجموعة من الأفعال الإنسانية التي تساعد على التفاعل الإنساني من جهة واكتساب المهارات والخبرات من جهة ثانية، ونقل الفرد لأمثال الذكاء، والفتنة والغباء يهدف إلى توضيح هذه الجوانب التي تشمل الأفكار والرموز." <sup>1</sup> ويندرج أيضاً ضمن الوظيفة الثقافية ما يتعلق بالزواج وتشكيل أسرة، فالزواج هو سنة الله في خلقه، كما أنّ مختلف العلاقات القائمة في الأسرة بدءاً بعلاقة الرجل بالمرأة ثم علاقة الأبوين بأولادهم، وعلاقة الإخوة فيما بينهم، وصولاً إلى صلة الرحم، وبعدها الجار ثم الصديق، ثم المجتمع ككل، فكلّ هذه العلاقات يترتب عنها حقوق وواجبات ومسؤوليات كثيرة، توضّحها لنا الأمثال الشعبية في أغلب الأحيان.

ومن الأمثال التي تعكس هذا الجانب قولنا: «أخام أقرقازيم أحيوت أخام إيماولنيم أتوث» بمعنى دار زوجك هو حياتك أما دار والديك فتناسيها، وفي قولنا: «ثاسوسمي ثغلب ثاموسني» أي أنّ الصمت حكمة.

إنّ نقل الإنسان للأمثال الشعبية يؤدي دوراً ثقافياً، كون الأمثال عبارة عن خلاصة التجارب والقدرات التي يكتسبها الفرد في تفاعله مع بيئته ومحيطه الاجتماعي، وكلّ هذه السلوكات تساعد في تعلم عادات وتقاليد مجتمعنا، وتكوّنه على الصفات الخلقية الحميدة المأخوذة أساساً من الدين الإسلامي.

1- فالق سمية، المثل الشعبي في منطقة الأوراس، مخطوط مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي، جامعة محمد منتوري، قسنطينة، 2004-2005، ص 198.

7- الوظيفة الاجتماعية: يتكون المجتمع من مجموعة من الأسر والعائلات التي تربط بينهم مجموعة من العلاقات التي تحدّد وظيفتهم في الحياة، وكمثال على ذلك علاقة الزوج مع زوجته ومع أبنائهما، فالزوج هو رب الأسرة وهو معيّلها وحاميها من كل شيء، وبالمقابل المرأة هي نصف الرجل الثاني، مهمتها الاهتمام بزوجها وأولادها وعائلتها بصفة عامة، وتوفير جو ملائم بالبيت لهم.

"تنطرق (الأمثال) إلى مختلف الحاجات والرغبات والميول والطبائع والعلاقات... والمصير وغيرها من المواضيع التي كانت تصادف مسيرة الإنسان الجسدية والفكرية والروحية"<sup>1</sup>. إن لقاء البشر مع بعضهم البعض أمر حتمي أراد الله عز وجل، فالمجتمع تحكمه علاقات التبادل والمنفعة والمصلحة مع الغير، فالإنسان اجتماعي بطبعه، لذلك فهو مضطر للتعامل مع غيره، فهو من خلال تعاملاته مع الغير يتعلم يومياً سلوكيات وتصرفات قد لا تكون في قاموسه أصلاً، فالتعاون بين الناس سلوك حميد وإنساني، له أثر عظيم على تماسك المجتمع، فالمثل الشعبي يقول: «المحامية تغلب السبع»، فهذا المثل يعكس ضرورة التعاون بين الأفراد، كما أنه وبالرجوع إلى بعض عادات وتقاليد المجتمع البرايجي نلاحظ أن هذه الصفة مغروسة ومطبوعة فيهم، والدليل على ذلك بقاء العادات الاجتماعية راسخة إلى يومنا هذا كالنويزة والوزيعة (ثم شرطت)، فكل هذه العادات من شأنها أن توحد المجتمع، حتى وإن انتشرت فيه بعض الصفات المنافية للأخلاق، إلاّ أنّها لا تعني ولا تعكس الصورة الكلية الاجتماعية للمجتمع البرايجي.

كما أننا نجد أنّ الأمثال الشعبية التي تتناول الجانب الاجتماعي توضح وتسلط الضوء على بعض الظواهر الناتجة عن ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، أو التي تعكس ظاهرة الفوارق الاجتماعية والطبقية المتغلغلة في المجتمع، وتحاول تغيير الأوضاع وتآليب وإثارة الناس على الظلم والظالمين. بالإضافة إلى أن الأمثال تهدف إلى تنقية المجتمع من خلال التطرق لمختلف العيوب أو المشكلات الاجتماعية الموجودة في أيّ مجتمع كان كالتطفل والتجسس على الغير والتكبر والتعالي والسخرية من الغير...، وهذا عن طريق تقديم النصح والإرشاد ومحاولة تنبيه المخطئ لكي يصلح نفسه، وينبّه الإنسان الذي يحشر أنفه في كل شيء بالاهتمام بنفسه وعائلته فقط. وأيضاً تقوم بانتقاد الصفات الذميمة والسيئة

1- ميشال مراد، روائع الأمثال العالمية، دار المشرق، بيروت، ط1984، 4، ص04.

بأسلوب فني جميل يخلو من الجرأة والوقاحة أحيانا، وأحيانا أخرى باستعمال نبرة شديدة وقاسية. قيل: «أورمّال الباضناك إيومداكليك يون واس أكديوغال داعداو أوركات ذافعداويك يون واس أكديوغال ذامدكل» بمعنى لا تطلع صديقك على أسرارك فقد يصبح يوما عدوا لك، ولا تسيء لعدوك فقد يصير يوما صديقك. وكقولنا: «خوك من الكلبة تلقاه ليلة الغلبة» وهذا في تبيان فضل الأخوة مهما شابتها المشاكل، ولأنه «الدّم ما يولي ماء» فالحكيم الشعبي يسعى إلى معالجة مختلف الظواهر الاجتماعية كالكسل والخمول، الحسد، الطمع، البخل... بغية إصلاح الفرد وإيجاد الحل لسلوكاته غير السوية، وبالتالي فالمثل الشعبي يؤدي وظيفة اجتماعية أساسها العلاقات المتبادلة سواء بين الأسرة أو بين أفراد المجتمع ككل.

**8- الوظيفة الترفيهية:** لضرب المثل هدف ومغزى منه، وبالمقابل نجد فيه نوعا من الدعابة والمرح، يحملنا على الضحك، ويبعث على التسلية، ومنها ما نلمس هذا الترفيه بالعودة إلى موردها، كالأمثال الناطقة على لسان الحيوان أو الجماد، والأمثال التي تنقد الحياة أو بعض السلوكات والمواقف فيها بأسلوب هزلي يبعثنا على الضحك، إنها تهدف من خلال تلخيصها للتجارب الفردية إلى نقد الحياة، "وكثيرا ما يشعرنا المثل بنقص في عالم الأخلاق، وليس هذا سوى انعكاس لما يسود عالمنا التجريبي من عيوب أخلاقية، ولا يسعنا سوى أن نقدم بعض أمثالنا الضاحكة التي تعرض نماذج من حياتنا مليئة بالنقد والسخرية."<sup>1</sup>

ومن الأمثال التي تحمل جانبا هزليا قولنا: «يا النار يا حبيتي يجعلك في قبري وقبر نسييتي والله يانت يا أما لا تشوفيهها» وفي هذا المثل تحكم واضح بالنسيية أي الحماة. «قالوا واش دار البصلة في طرفك قالوا ثمة لقيتني حاصل» ويضرب في الكذب أو عند التظاهر بالصدق والبراءة.

ومن الأمثال الترفيهية ما يستخدم فيها الألفاظ التي تستعمل للحديث مع الأطفال الصغار كقولنا: «أفسنانا أربلا لا إفتتسو أربعا» بمعنى من الشوكة إلى البيضة ومن الدجاجة إلى المعزة، وهذا المثل يضرب في كثرة الطلبات التي لا يستطيع الإنسان تنفيذها.

1- إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص 179.

«وين ييغان ششو يزلو بعا وين ييغان أعلي يورويشيد» أي من يريد تناول اللحم يذبح خروفا، ومن يريد اللعب مع علي فلينجبه، وهذا المثل يدعو إلى تحمل المسؤولية وعدم انتظار الغير أن ينجز لك أمورك.

وبالتالي نجد أن الأمثال الشعبية لها تأثير كبير على حياة الفرد وعلى سلوكه وتصرفاته، وهذا ما يبرز في تعدد الوظائف التي تؤديها، ولكنها عموماً تهدف في الأخير إلى تعليم الإنسان آداب السلوك، وتوجيهه وجهة سليمة موافقة للشرع الإسلامي، ثم للعرف الاجتماعي لكي يسعد في حياته، ويضمن أن تكون حياة هادئة وسالمة تخلو من المشاكل، سواء في محيطه الضيق أي مع أسرته وصولاً إلى المجتمع الذي يعيش فيه.

رابعاً- الفرق بين الحكمة والمثل الشعبي:

هناك تداخل في المفاهيم بين المثل الشعبي، وبين القول السائر أو المأثور، الحكمة، اللغز، فالمثل "يشارك مع غيره من أنماط التعبير الشعبي القديمة في بعض خصائصه إن قربا أو بعدا، فإذا قيل أنه جملة قصيرة عند تحليل شكله فإنّ ذلك ينطبق على اللغز أيضا، وإن كان المثل جملة مكتفية بنفسها على عكس اللغز الذي يقتضي إجابة أو حلّ حتى يكتمل المعنى، وإذا قيل أنه يحتفظ بقدر من الإيقاع انطبق ذلك على الأغنية وعلى اللغز، على اختلاف بينهما في الدرجة كما أنه إذا وصف بجودة التشبيه والكناية اشترك مع الأنماط الأخرى أيضا في ذلك"<sup>1</sup>.

لكن هناك من الدارسين والباحثين من يؤكّد على استقلالية كلّ شكل أدبي عن الآخر، "إذا ما وجدت عبارات تتفق مع المثل في الإيجاز والشيوع وصوغ العبارة، وتختلف عنه من حيث استعمالها بمعناها الحرفي، ولا تعتمد بالتالي على التشبيه وعلى ما يقع في حكمه من وجهة نظر بلاغية، اعتبرت أقوالا سائرة، أما الحكمة فهدفها إصابة المعنى وترمي إلى التعليم، ويكون إنتاجها وشیوعها بين الخاصة، تقوم الحكمة على التجريب وتستدعي التأمل، وهي أكثر قابلية للتعليم."<sup>2</sup> وبالتالى نجد أنّ المثل والحكمة وحتى اللغز هي أشكال أدبية مختلفة المفهوم عن بعضها البعض، لكنها تتشابه وتتقاطع في أنّها أقوال موجزة العبارة دقيقة المعنى، كما أنّ المثل والحكمة يتشابهان في الهدف، فكلّ منهما يهدف إلى تهذيب السلوك الإنساني وتقويمه وتوجيهه وجهة الخير والسداد. ولكنهما يختلفان في نشأتهما وظهورهما، فالمثل يصدره شخص من عامة الناس، بعد المرور بتجربة ما-غالبًا-، وهو يعدّ صوت الشعب، أما الحكمة فهي خلاصة نظر معمق إلى الحياة، يطلقها شخص حكيم مسن وكبير، يكون قد خبر الحياة وجربها فاستنتج من تجاربه حكما، "...والحكمة شجرة تنبت في القلب وتثمر في اللسان، وهي موقظة للقلوب من سنة الغفلة، ومنقذة للبصائر من سكرة الحيرة، ومحمية لها من موت الجهالة، ومستخرجة لها من ضيق الضلالة"<sup>3</sup>. وقد جاء ذكر الحكمة في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>4</sup>. وقال أيضا في

1- أبو زيد أحمد وآخرون، دراسات في الفلكلور، مرجع سابق، ص311.

2- بورايو عبد الحميد، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص68.

3- أبو الحسين علي بن عبد الرحمن بن هذيل، عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، دت، ص12.

4- البقرة، 269.

وصف لقمان عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾<sup>1</sup>. وقال عز وجل أيضا: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾<sup>2</sup>.

وفي مقدمة مصنفه للأمثال الجزائرية، يشير عبد الحميد بن هدوقة إلى أنّ الفرق بين المثل والحكمة يكمن من حيث الدلالة على الأبعاد الاجتماعية التي يعبر عنها المثل، يقول: "بالرغم من الترابط والتلاحم الواضح بين المثل والحكمة والقول السائر، إلا أنّ هناك بعض الفرق، فالحكمة تتضمن موعظة أو نصيحة أو عبرة، مثل قول علي بن أبي طالب «العلم ضالة المؤمن»، والقول السائر يقرر شيئا واقعا مثل قولهم: «رانا والموت ورانا»، بينما المثل قد يتضمن ذلك وقد لا يتضمن فعندما يتمثل الرجل الشعبي بهذا المثل: «راحت جوابي وعشور» فهو لا ينصح ولا يقرّر، وإنما يصوّر ذهاب أمواله فيما لا غناء له فيه، كما ذهبت أموال الناس في العهد العثماني بين الجبايات والزكوات... ولربما استخلص السامع من مثله أنّ حالة المواطن لم تتغير بتغير النظام السياسي والاجتماعي... فالمثل هنا قابل لكثير من الدلالات مع اشتماله على مقوّمات المثل الكامل، من تشبيهه، وإيجاز، وبلاغة وسهولة التصاق بالذاكرة... ومن ثمة فهو ألصق بالحياة الشعبية، وأصدق من الحكمة في تصوير حياة المجموعة المتداول بين أفرادها، في سرّائهم وضرّائهم وأنواع العلاقات القائمة بينهم، والمثل العليا التي يشتركون في تقديسها في حقبة معينة من الزمن وأصدق أيضا من القول السائر<sup>3</sup>. فالمثل الشعبي يصوّر تجربة إنسانية عاشها الفرد، إلاّ أنّه لا يصلح تداوله دائما في الحياة، فهو يصلح في زمان ومكان معينين وليس دائما، أما الحكمة فإنّها تصلح لكلّ زمان ومكان، كما أنّ قائل المثل شخص بسيط من عامة الناس، بينما قائل الحكمة شخص حكيم ومجرب للحياة. "إنّ الأمثال تكون أكثر انتشارا بين الأميين، لبساطتها، وسهولة تعبيرها، وأسلوبها المباشر الواضح الدلالة في حين أنّ الحكمة تصدر عن الخواص من الناس، كما أنّ

1- لقمان، 12.

2- آل عمران، 164.

3- بن هدوقة عبد الحميد، أمثال جزائرية متداولة في قرية الحمراء، ولاية برج بوعريّج، الجزائر، 1992، ص 12-13.

مضامينها عميقة الدلالة، وقد تكون غير مباشرة<sup>1</sup>. فالإنسان البسيط يحاول ترجمة أفكاره وشعوره باستعمال المثل الشعبي، بينما الحكمة تصدر عن شخص حكيم ناضج، له معرفة واسعة ومعقدة بالأمور الحياتية.

"الأمثال أكثر انتشارا بين الأميين منها بين المثقفين الذين يتقنون الكتابة والقراءة، والبيئات التي تعتمد على الثقافة الشفوية تتداول الأمثال وتحرص على حفظها والاستشهاد بها أكثر من البيئات ذات الثقافة المكتوبة، لذلك كان سلطان الأمثال في البوادي والقرى أقوى منه في المدن والحوضر. وتفسير هذه الظاهرة من الناحية النفسية والاجتماعية يتمثل في ارتباط شخصية الفرد في البيئات الساذجة بالشخصية الجماعية أشد وأمتن، واحترامه للقيم الجماعية وكرهه للشذوذ عن الجماعة يجعله ذهنيا يتداول العملة التي صدرت أو ضربت في دار الجماعة، وهي المثل السائر الذي صبّت فيه حكمة الأجيال السابقة الذي جعل حكما أو كالحكم في المنازعات، ومنظما للسلوك وقائما مقام الدستور أو القانون في المعاملات والتصرفات فيستخدم الأمثال للتعبير عن نفسه، ولإقناع سامعيه وللتأثير على معارضيه"<sup>2</sup>. فالمثل الشعبي ينتشر بين الأوساط الشعبية، خاصة بين الأميين منهم. فالإنسان الشعبي البسيط يعتبر أنّ المثل بمثابة الدستور أو القانون الذي يحكمه، لذلك فهو يحتكم دائما إليه في كلّ سلوكياته وتصرفاته، وبالتالي وجب مخاطبة كل فرد حسب ما يفهم وتبعا لثقافته، وإذا كان الحكماء يستعملون المثل الشعبي في اتصالحهم بالطبقات العامة، فإن العامة لا يستعملون إلا الأمثال الشعبية في اتصالحهم بالعلماء والحكماء.

ولكن ما يمكن التأكيد عليه هو الدور المشترك الذي يقوم به كل من المثل والحكمة والمتمثل أساسا في التوجيه والنصح والإرشاد، كما أنّهما يلتقيان في خصائصهما الفنية فكلاهما يمتاز بالقصر والإيجاز في اللفظ مع دقة في المعنى، "فالأقوال والحكم المأثورة تتفقان مع المثل الشعبي في كونها ترجع جميعا إلى اهتمام روحي واحد، وهو تلك التجارب الفردية التي يعيشها الناس وتتلخص في تلك الأقوال الموجزة الحكيمة، ولذلك فإنّ هذه الأقوال المأثورة تنفصل عن العمل الفني لتعيش بمفردها أحقابا طويلة.<sup>3</sup> بمعنى

1- بن نعمان احمد، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص330.

2- شعلان إبراهيم أحمد، الشعب المصري من أمثاله العامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972، ص28.

3- إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص182.

أن المثل يتقاطع ويلتقي مع الأقوال المأثورة والحكم في كل هذه الأشكال الأدبية التي تعبّر عن تجارب الإنسان الروحية والمادية في الحياة، وبالتالي كانت هذه النقاط المشتركة بين كل من المثل والحكمة. أما أوجه الاختلاف بينهما فتتلخص في النقاط التالية:

✓ المثل مجهول المصدر، إذ أنه أطلقه شخص من عامة الناس، ثم ذابت ذاتيته وسط الجماعة، بينما الحكمة معروف قائلها.

✓ منتج المثل شخص شعبي بسيط، بينما منتج الحكمة شخص حكيم وله تجارب وخبرات بناء على حياته السابقة.

✓ المثل يصلح لزمان ومكان معين، بينما الحكمة تصلح دائماً، أي لكل زمان ومكان.

✓ المثل يعدّ إنتاجاً فردياً في ظرف معيّن ثم يصقل من طرف الجماعة ويهدّب ويصبح تراثاً جماعياً تتداوله الأجيال على مرّ الأزمنة، بينما الحكمة تجربة فردية، تنقل تجربة قائلها، وتظل منسوبة إليه ومحافضة على شكلها الأول الذي قيلت فيه.

✓ للمثل مورد ومضرب، فالمورد هو القصة الأصلية التي قيل فيها المثل أول مرة، بينما المضرب هو الحال المشابهة التي يصحّ أن يضرب فيها المثل مرة أخرى، بينما الحكمة لا تحتوي على مورد ومضرب.

وبالتالي نخلص إلى أنه قد يصعب التفريق بين المثل والحكمة والقول المأثور، لأنّ الكثير من الأمثال تتضمن حكماً، وهذا ما يجعلها متداخلة المفاهيم فيما بينها.

خامسا: مكانة الأمثال الشعبية بين فنون الأدب الشعبي :

يعدّ الأدب الشعبي علما مستقلا بذاته، كونه يغوص في أعماق التراث محاولا البحث في كل شيء يمس حياة الإنسان، "إن التراث الشعبي، أو الموروث الشعبي عبر لأنماطه المتنوعة في الزمان والمكان، والتي تنتظم في مجالات عدة من فنون الثقافة الشعبية سيما فنون الأدب الشعبي من أشعار وحكايات خرافية، وقصص شعبي، وملاحم وأمثال وألغاز، وعبادات وتقاليد، وممارسات شعبية لا تزال تنظم حياة مجتمعنا الجزائري، وتؤثر فيه وتحركه، وكذا فنون الموسيقى، والغناء والرقص الشعبي الجزائري، والألعاب الشعبية، وما يتخللها من حركات إيقاعية، وإشارات إيمائية، عبرت بأصالة وصدق عن تاريخ الإنسان الجزائري عبر العصور"<sup>1</sup>.

انطلاقا من هذا المفهوم نجد أن المثل هو جزء من الأدب أو التراث الشعبي، له مكانته المرموقة بين أشكاله، فقد ظل المثل الوسيلة التعبيرية الأكثر استعمالا بين فئات المجتمع، ففي مجتمعنا الجزائري ونظرا لسياسة التجهيل التي كان يقوم بها المستعمر، أضحت غالبية السكان - إن لم نقل كلهم - جهلة أميون، هذا ما سمح لأشكال الأدب الشعبي من الظهور والبروز، حيث لعبت دورا كبيرا في المحافظة على الهوية الجزائرية العربية الإسلامية، وعلى رأس هذه الفنون المثل الشعبي. "كان من الطبيعي أن يتبوأ المثل الشعبي مكانة الصدارة لدى مختلف الفئات الاجتماعية، حيث أصبح يمثل الوسيلة المفضلة في الإقناع والتوجيه والتربية، ولا يقل في درجة حجيته لدى العامة من درجة الحديث النبوي الشريف، حتى أن العديد من الأمثال والحكم الشعبية قد اختلطت في عرف العامة من أفراد الشعب بالأحاديث المنسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم"<sup>2</sup>.

فالمثل الشعبي يمثل حكمة وفلسفة الشعب النابعة من الواقع الاجتماعي، كما أنه يمثل خلاصة تجارب الشعب وما يمرّ به من خبرات وإرهاصات الحياة الاجتماعية، يتداوله و يتناقله الناس في مختلف المناسبات، وكلما دعت الضرورة إليه، "إننا نعيش جزءا من مصائرنا في عالم الأمثال، ولعلّ هذا يفسّر لنا استعمالنا الدائم للأمثال على عكس الأنواع الشعبية الأخرى..."<sup>3</sup>. كما أنه يعدّ الوسيلة الأقدر

1- مجموعة من المؤلفين، الموروث الشعبي وقضايا الوطن، الرابطة الولائية للفكر والإبداع بولاية الوادي، 2006، ص 04.

2- بن نعمان أحمد، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 347.

3- إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص 147.

على التعبير عن المواقف والسلوكيات والمشاعر، وكل ما يدور في خلد الإنسان، فمن خلاله نفهم ونتعرف على نوعية العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع، ويعطينا فكرة عن المستوى الثقافي والحضاري له، والأمثال تعد كوسيلة للضبط الاجتماعي كونها تسنّ وتلقّن الأعراف لمن يجهلها أو يتغاضى عنها، لها سلطة قوية وتأثير كبير على النفس، فيكفي أن يذكره الفرد أو يستشهد به ليؤكد صحة ما يقوله أو ينفيه.

يتطرق المثل إلى كل شيء يمسّ حياة الإنسان بمختلف فئاته من أطفال ورجال ونساء وشيوخ، وأيضاً بمختلف طبقاته من غني وفقير ومريض ومحتاج، مهتماً أيضاً بمختلف المشاعر الإنسانية، من حب وكره وحقد وبغض... وغيرها، فنجد الأمثال الشعبية تشير إلى "إدراك الناس للوسائل التي قد يلجأ إليها الشخص بطريقة غير مقصودة كي يقلل من حدّة الذي يشعر به نتيجة للفشل أو الإحباط والتي يعرفها علماء النفس بالحيل النفسية اللاشعورية"<sup>1</sup>. فالأمثال الشعبية تعد كمتنفس للإنسان، فيها يفرغ شحنته العاطفية، فهي تعتبر كأداة لتخفيف الضغط الناجم عن صراعات الحياة، وما يدور فيها من مشاكل أو عراقيل وصعوبات قد تواجهه، فالمثل يملك من "الوقع النفسي والمعنوي غير المباشر، ما يجعل الأفراد ينصاعون لما تقتضي به قوة العادة والعرف والمعتقد الشعبي عن قناعة ورضا"<sup>2</sup>.

هناك سبب آخر جعل المثل يحتل هذه المكانة المرموقة بين أشكال الأدب الشعبي الأخرى، ويتمثل في شكله وفنيته، فهو يتميز بإيجاز اللفظ وقصره، مع دقّة المعنى وجمال الصورة، حيث يحتوي على التشبيه والكناية وغيرها، هذا ما جعل منه عبارة جميلة سهلة الحفظ تلفت انتباه السامعين. كما أن المثل يتميز بعرضه للفكرة فقط مع تقديم ما يناسبها من صيغة (نصح وإرشاد، توبيخ، تحذير، تحبيب...)، ثم يترك المجال فسيحاً أمام الفرد لكي يختار ما يناسبه، دون جبر أو إكراه أو ضغط.

وبالتالي نجد أن للمثل الشعبي أهمية كبيرة، حيث يحظى بمكانة عالية بين أشكال الأدب الشعبي الأخرى، لأنه شائع وكثير التداول، هذا ما جعله يلعب دوراً هاماً في حياتنا، من خلال استحضاره في كل المواضيع التي لها صلة بحياتنا، من ميلاد وزواج ونجاح وصحة، إلى وفاة وطلاق وفشل ومرض وغير

1- جميل عطية علي الزين، تغيير الناس للسلوك والمواقف، القاهرة، عالم الكتب، 1999، القاهرة، ص 03.  
2- الجوهري محمد وآخرون، دراسات في علم الفلكلور، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية 1999، الإسكندرية، ص 241.

ذلك...، كما أنه يستعمل لحسم خلاف، أو إثراء حوار أو إسكات أحق أو لا غط، حيث يقال في أدبنا العربي: (بالأمثال يتضح المقال).

### سادسا: جمع الأمثال الشعبية في الجزائر :

تعكس الأمثال الشعبية عادات وتقاليد وأعراف كل مجتمع، من خلال التطرق إلى أدق التفاصيل التي تعترض حياة الإنسان اليومية، والأمثال الشعبية الجزائرية كغيرها من الأمثال في العالم، تسعى إلى تقديم فكرة عن حياة الفرد في مختلف مراحلها، ابتداءً من مرحلة ما قبل الاستعمار إلى يومنا هذا، وتشارك في هدف واحد يتمثل في تقويم السلوك الإنساني، وتوجيهه وجهة الخير والسداد و الصلاح، من خلال تقديم النصح والإرشاد، أو الحل المناسب، أو التنفيس عن المهموم أو المعتل أو اليائس من الحياة، كما أنها تشير إلى العوامل الإيجابية والسلبية في المجتمع، محذرة من مغبة الاستمرار في السلوكات السلبية، منيرة الطريق بتوضيح الاتجاه الصائب والسليم الذي يجب على الإنسان أن يسلكه في حياته، كما أن الأمثال الشعبية الجزائرية تعكس الثقافة والأصالة والأخلاق والمستوى المعيشي للمجتمع الجزائري برمته.

ونظرا للدور الذي أدّاه ويؤديه المثل الشعبي، نجد له حضورا في المغرب العربي، من خلال مكانته في الدراسات الشعبية، حيث نجد تسابق الباحثين والأدباء إلى الانتهاال من الثقافة الشعبية لكل منطقة، ومن أبرز هؤلاء محمد بن أبي شنب من الجزائر، الذي اشتهر بكتاب (أمثال جزائرية من الجزائر والمغرب)، وعثمان العكّك من تونس الذي اشتهر بكتابه (التقاليد والعادات الشعبية)، ومحمد الفاسي من المغرب بكتابه (تاريخ الشعر الملحون)، فقد أسهم هؤلاء وغيرهم من الباحثين في ترسيخ التراث الشعبي الوطني والمغاربي، من خلال تدوينه، ومحاولة المحافظة عليه بجمعه في مصنفات.

وبالعودة إلى تركيبة المجتمع الجزائري، نجد أنه يتألف من عدة ثقافات، كون كل منطقة من التراب الجزائري تحمل خصوصيات ثقافية واجتماعية خاصة بها، والسبب راجع إلى شساعة الجزائر، حيث نجد مناطق تتحدث باللهجة العربية الدارجة، ومناطق أخرى تتحدث بالقبائلية، وهناك أيضا الشاوية والترقية وغيرها.

لهذا كانت الثقافة الجزائرية شطًا بلا ساحل، في مجال الثقافة الشعبية وتنوعها، هذا ما أدى بعدة أدباء ومؤلفين إلى جمع التراث الشعبي بمختلف أشكاله، خاصة في جانب الأمثال الشعبية من خلال وضع وتأليف المصنفات، حيث يتم تسجيلها لكي لا تضيع وتندثر مع الزمن، فقد حاول هؤلاء الكتاب تصنيف الأمثال حسب عدة طرق، فهناك من قام بوضع مصنفه على أساس موضوعي، أي من خلال تصنيف الأمثال حسب مواضيعها من زواج وصدقة وعمل وتجارة...، كما أن هناك من قام بتصنيفها على أساس ترتيب أبجدي للحروف، أي ترتيب الأمثال التي تبدأ بالهمزة ثم الباء ثم التاء... وهكذا.

لقد حاول الاستعمار الفرنسي بعد احتلاله الجزائر القضاء على مقوماتها، وطمس معالمها الشخصية، من خلال محاولة تجهيل الشعب الجزائري، وبثّ الخرافات والبدع، والتخلي نهائيًا عن اللغة العربية. ولكي يصل إلى مبتغاه كان لزاما عليه أن يدرك ويفهم ثقافة خصمه، لذلك حاول المستعمر ممثلًا في مجموعة من الباحثين، وحتى ضباطه العسكريين من العناية بنصوص الثقافة الشعبية الجزائرية، إلا أن أعمالهم هذه يشوبها الشك والنقص والتزيف، لأن هدفهم لا يكمن في المحافظة على التراث الشعبي من خلال تقييده وتسجيله، بل هدفهم زرع الفتنة والبلبلة، وتضليل المجتمع الجزائري، بإهانتهم وتصويرهم على أنهم ليسوا بشرا عاديين، "فالباحثون الفرنسيون وبصفة خاصة العسكريون لم يكونوا ينظرون إلى الثقافة الشعبية الجزائرية بوصفها متخلفة فحسب، بل إنهم لم يكونوا يخفون احتقارهم لحملة التراث، وشعورهم بالاستعلاء تجاههم. وعلى الرغم من أن الباحثين الجامعيين الذين جاءوا فيما بعد، استمروا في نشر أبحاثهم عن الثقافة الشعبية إلى ما قبل عهد الاستقلال بقليل، كانوا يتميزون عن سابقهم بوعي علمي، فإنهم رغم ذلك ظلّوا ينظرون إلى مواد الثقافة الشعبية الجزائرية على أنها متخلفة لقوم متخلفين، يقول أحدهم: (هم مثل جميع البشر ذوي الذهن البسيطة يعشقون الحكايات الخرافية والقصص الخيالية والأساطير الخارقة للعادة، إنهم سدّج لا أكثر ولا أقل، وهم اليوم مثل ما كانوا قديما)"<sup>1</sup>.

1- بورايو عبد الحميد، الأدب الشعبي الجزائري، مرجع سابق، ص 16-17.

وبالتالي فطريقة اختيار الدارسين الفرنسيين للنصوص المترجمة، تكون خاضعة لأطماعهم العسكرية في الاحتلال، فهم يكتبون فقط ما يخدمهم، ينشرون فكرة أنهم جاءوا لتخليص المجتمع الجزائري من جهله، والأخذ بيده نحو التحضر و الحضارة، هذا ما جعل بعض الأدباء و الباحثين الجزائريين يتصدون لهم، من خلال الحفاظ على ثقافتهم الشعبية من الانسلاخ، حيث ظهرت عدة مصنفات تهتم بالأدب الشعبي منها:

**1- مصنف محمد بن أبي شنب:** وهو علامة مشهور، كان يشتغل أستاذا بالمدرسة العليا للآداب بالجزائر العاصمة، وقد وضع مصنفه في مستهل القرن العشرين، بعنوان: (أمثال جزائرية من الجزائر والمغرب)، ذكر فيه الأمثال السائرة في الجزائر وفي العالم العربي والإسلامي، وهو كتاب قيم لأنه عمد فيه إلى مقارنة الأمثال التي جمعها بما جمعه الباحثون المستشرقون، وأيضا بالاستعانة بأمهات الكتب القديمة المتعلقة بالأمثال. وقد احتوى مصنف ابن أبي شنب على (3127) مثل، إضافة إلى (70) حكمة، مرتبة وفق التسلسل الأبجدي لحروفها الأولى، مترجمة إلى اللغة الفرنسية، وموثقة من حيث مصدرها، عليها شرح وتعليق صاحب المصنف، وهو يعدّ أقدم كتاب جمعت فيه الأمثال الشعبية الجزائرية.

**2- مصنف قادة بوتارن (الأمثال الشعبية الجزائرية):** ويحتوي هذا المصنف على (1010) مثل، يضم الأمثال الجزائرية المتداولة في الغرب الجزائري، أما طريقته في التبويب فهي تعتمد على تصنيف الأمثال وفق الموضوعات، ثم محاولة ترتيبها ترتيبا ألف بائيا، داخل كل موضوع، حيث يقول في مقدمة مصنفه: "أن الدراسات رتبت الأمثال ألف بائيا، وقد أخذنا على أنفسنا أن نخرج على هذه الطريق المعبدة إلى طريق أخرى ولم يكن ذلك هينا، وهو أن نجمع هذه الأمثال حسب الموضوعات ومراكز الاهتمام، غير أن المثل يصعب أن يدرج في باب من الأبواب، وأن يركن في باب واحد، لأنه قد ينتمي إلى أكثر من موضوع، وبذلك تتداخل الموضوعات وتكرر وقد تتعارض أحيانا، وقد قال الكاتب الفرنسي (سيس) أنه "ما من مثل إلا وله مثل آخر يناقضه"، ومهما كان فإنه بذلنا قصار جهدنا في حصر هذه الأمثال

وإحلال كل مثل محله من المجموعة حتى تسهل قراءتها والرجوع إليها على أن الترتيب الألف بائي قد عملنا به داخل كل موضوع.<sup>1</sup>

**3- مصنف عبد الحميد بن هدوقة (أمثال جزائرية):** وهو من مواليد قرية الحمراء التابعة لدائرة المنصورة ولاية برج بوعريريج، قام بجمع (641) مثل متبوعا بالشرح والتعليق عليه، وفي جمعه للأمثال اعتمد على ما تحفظه ذاكرته كونه ابن المنطقة، وكذلك على حفظة التراث الشعبي بما فيها الأمثال الشعبية، حيث يقول: "أوردت المثل وذكرت السياق الذي يقال فيه، ولاحظت مدلوله الأخلاقي والاجتماعي، كلما بدا لي ذلك ضروريا، ثم أتيت بمثل أو أمثال مشابهة له، أو أشعار تؤيد رؤية صاحب المثل، وتبين اشتراكه مع غيره في تلك الرؤية، خاتما الشرح والتعليق بالجانب اللغوي، عندما أرى ذلك مناسباً أو ضرورياً، كما لم أغفل القصص المتعلقة بالأمثال، سواء لأهميتها الاجتماعية والحضارية، أم لطرافتها وأسلوبها إذا كانت من القصص القديمة، والغرض من ذلك هو إعطاء الكتاب صبغة أدبية، تحبب القارئ في مطالعته، وتمكنه من الدخول إلى عالم الأدب الشعبي والأدب العربي القديم".<sup>2</sup>

**4- مصنف رابح خدوسي (موسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية):** حيث جمع فيه المؤلف الأمثال الجزائرية من مختلف المناطق، وقدرت ب: (3000) مثل، دون شرح ولا تعليق، وقد اعتمد في تصنيفه على الترتيب الأبجدي للحروف، وهذا المصنف يعد موسوعة لحفظ الأمثال الشعبية الجزائرية من الضياع والاندثار.

**5- مصنف عز الدين جلاوجي (أمثال جزائرية بسطيف):** حيث جمع فيه ما يقارب (327) مثل متناقل بمدينة سطيف، مرتبة ترتيباً أبجدياً، مع شرحها وإرفاقها ببعض القصص التي تشرحها، كما نجد في القسم الأول منها دراسة مبسطة عن تعريف المثل ووظيفته وخصائصه ومميزاته.

**6- مصنف باية عايدة (المثل الشعبي فكر وفن - عناية-):** وهي شبه دراسة قامت بها باية عايدة من منطقة عنابة، حيث عاجلت المثل بناء على مضمونه ودلالته، أي دراسة فنية جمالية، وقد شملت هذه الدراسة (320) مثل.

1- بوتارن قادة، الأمثال الشعبية الجزائرية، ترجمة عبد الرحمن صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص5-6.  
2- بن هدوقة عبد الحميد، أمثال جزائرية، مصدر سابق، ص9.

هذه أهم المصنفات التي أفردت للمثل الشعبي، وهذا ما يعكس ويؤكد أهمية المثل في حياة الفرد، ولكونه متعدد الوظائف، الشيء الذي ساعد على رسوخه وسريانه، رغم مرور أجيال وأجيال عليه. إلا أنّ هناك كتّابا ومؤلفين حاولوا إحياء التراث الشعبي عموما ومنها الأمثال من خلال جمع الموروث الشعبي الجزائري، رغم أنهم لم يفرّدوا مؤلفات لها، إلا أنهم تناولوه في كتبهم، ومنهم الدكتور عبد الحميد بورايو، التّلي بن الشيخ، عبد المالك مرتاض... وغيرهم.

سابعا: وصف المدونة:

**1- مجتمع البحث:** لقد قمت بدراسة الأمثال انطلاقا مما جمعته من مدينة برج بوعريريج، هذه المنطقة المزروجة اللهجة، حيث نجد عددا من القرى والمداشر تتحدث باللهجة القبائلية مثل منطقة الجعافرة، أولاد خليفة، أولاد سيدي إبراهيم، تيزي قشوشن...، كما نجد مناطق أخرى تتحدث باللهجة العربية الدارجة الخاصة بالمنطقة، كمنطقة المهير، الحمادية، اليشير...، إلا أنني لم أستطع جمع عدد كبير من الأمثال الناطقة بالقبائلية (حوالي 130 مثل)، والسبب ليس قلتها - حسب رأيي - بل راجع إلى أن الناس أصبحوا يطلقون المثل باللهجة العربية الدارجة، بغض النظر عن كونهم يتحدثون باللهجة القبائلية أو العربية، لأن هدفهم في الأخير يتمثل في التواصل بينهم، سواء كان نصحا أو توجيهها أو ردعا أو سخرية، فالهم هو إيفاء المعنى، وإيصال الفكرة المراد تبليغها، وهذا ما جعلني أركز أكثر في دراستي هذه على الأمثال الناطقة بالعربية الدارجة.

أما بالنسبة للمدونة التي اعتمدت عليها في نقل الأمثال الناطقة باللغة العربية الدارجة، فقد استندت بالدرجة الأولى على مصنف عبد الحميد بن هدوقة في: (أمثال جزائرية - أمثال متداولة في قرية الحمراء ولاية برج بوعريريج)، كونه قام بجمع الأمثال الجزائرية المتداولة في قرية الحمراء التابعة لدائرة المنصورة ولاية برج بوعريريج، بالإضافة إلى أنني قمت بجمع الأمثال التي لا زالت راسخة في أذهان المجتمع، وهذا بالاعتماد على الذين يحفظونها، منهم من بقي حيًا، ومنهم من فارق الحياة. وبالإضافة إلى الأمثال الشعبية قمت بجمع عدد من الأشعار والقصص والألغاز الشعبية.

"إن الأمثال الشعبية تعدّ من بين أشكال الأدب الشعبي التي تعبّر عن العقلية الشعبية للمجتمع، تحزّن في مدلولاتها صورا عن سلوكيات البشر تجاه ذواتهم وتجاه الآخرين، فالذاكرة الشعبية تقوم مقام الرقيب على سلوك الأفراد في استعمالها وتداولها للأمثال، وأيضا تحفظ مادة المثل الشعبي من الضياع والإندثار، لتبقى جزءا من الهوية الثقافية الوطنية لأي مجتمع، مجسدة في هيئة جملة قصيرة أو حتى طويلة تحمل رموزا ودلالات عميقة عمق تجربة الأسلاف، الذين ينقلون كل ما عاشوه إلى الخلف."<sup>1</sup> وبالتالي فالأمثال الشعبية تعتبر فنا من الفنون الأدبية الشعبية الحية، نتيجة تعلقها وارتباطها بحياة

1- قاسمي كاهنة، الأمثال الشعبية بمنطقة المهير، مخطوط بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة المسيلة، 2009، ص 19.

الإنسان، كونها تتناول كل المواضيع التي لها علاقة من قريب أو من بعيد بالحياة الإنسانية، كما أنها تدل على طبيعة المنطقة من خلال ذكر عاداتها ومعتقداتها وسلوكها وأخلاقها، فهي باختصار تعكس مستوى تفكيرها ومدى ثقافتها ومبلغ حضارتها، لذلك كانت "أقدر أنواع الأدب الشعبي على تصوير العلاقات الاجتماعية المعاصرة، وأقرب في التعبير عن التناقضات الحياتية المتداخلة."<sup>1</sup>

**2- فترة الدراسة:** استغرق الجمع الميداني لمدونة الأمثال الشعبية الخاصة بمنطقة برج بوعريريج ما يقارب العامين، وقد تعرفت خلالها على مجموعة من الرواة الشعبيين الذين قاموا وبكل بساطة بالتعاون معي.

**3- طريقة جمع المدونة:** إن البحث الميداني ليس سهلا دائما، لأنني لم أكن متفرغة تماما وهذا ما شكّل عقبة في طريقي، فقد كنت مضطرة دائما إلى اصطحاب زوجي عند الإجماع أو الذهاب إلى أحد الرواة، خاصة مع بعد المسافة نسبيا، وعدم معرفتي المسبقة ببعض الأماكن والقرى التابعة لمنطقة البحث، وقد قمت بعدة خطوات من أجل جمع المادة العلمية وهي:

- الاطلاع على مدونة عبد الحميد بن هدوثة (أمثال جزائرية).
- الاتصال بمختلف الجمعيات الثقافية الناشطة بالمنطقة والحصول منهم على معلومات تخصّ الرواة الشعبيين.
- الاتصال بالرواة، وهذا عن طريق تحديد موعد والالتقاء بهم، والاستماع إليهم، وإن تعذر اللقاء، فيكون الهاتف هو الحل.
- جمع المادة من هؤلاء الرواة بالكتابة أو التسجيل في شريط ثم إخراجه أو تسليم لي مكتوبة، أو حتى أنّ هناك من أطلعني على صفحته الخاصة في الانترنت - الرواة الذين قاموا بنشر أعمالهم - لا سيما الشعراء منهم.
- الاتصال بالإذاعة الجهوية لبرج بوعريريج، وتعاون أفرادها معي من خلال تقديم المساعدة لي.

1- بن الشيخ التلي، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، مرجع سابق، ص155.

4- قائمة الرواة الشعبيين:

- قاسمي احسن: من مواليد 1954، يقطن ببلدية أولاد سيدي إبراهيم، شغل لعدة سنوات كرئيس لمحطة السكة الحديدية، وهو والدي العزيز.
- فاطمة يجياوي: عمرها 70 سنة، زوجة شهيد، تقطن ببرج بوعريريج.
- دبدوش الشريف: من مواليد 1959، يعمل في شركة خاصة للنقل، يقطن ببلدية المهير.
- تواتي فاطمة: عمرها 48 سنة، ربة بيت تقطن بقرية أولاد بلمزيتي التابعة لبلدية المهير.
- مذبوح السعيد: عمره 62 سنة، متقاعد، كان يشتغل بشركة سوناطراك، يقطن بمنطقة زمورة.
- بلبواب اسماعيل: عمره 55 سنة، يشتغل كمراقب عام بإحدى ثانويات البرج، يقطن في برج بوعريريج.
- بوبكر الريح: عمرها 73 سنة، تقطن بقرية توبو التابعة لبلدية الحمادية.
- رشيد ولد المومن: عمره 45 سنة يشتغل بإحدى الشركات بالبرج، وهو شاعر معروف ولديه عدة مؤلفات، يقطن ببرج بوعريريج.
- بوطغان محمد: عمره 55 سنة، يقطن ببلدية المهير، يشغل مدير متوسطة، شاعر وكاتب ومترجم معروف بالمنطقة، لديه عدة مؤلفات، شارك في عدة مهرجانات ثقافية وشعبية سواء داخل الوطن أو حتى خارجه.
- محمد علون: شاعر شعبي عمره 94 سنة، يقطن بتازروت بلدية القصور.
- أحمد قويني: عمره 95 سنة، رغم كبر سنّه إلا أنه يتمتع بذاكرة قوية، وهو راوي شعبي مجيد جدًا من قرية القصور.
- عبد القادر فطوش: عمره 57 سنة، وهو راوي شعبي، يقطن بقرية القصور.
- صيدون عبد القادر: من مواليد 1939، راوي وشاعر شعبي، يقطن في منطقة بن داود.
- بوجلال فاطمة الزهراء: عمرها 47 سنة، تعمل كأستاذة في التعليم الثانوي، وتسكن بمجانة.
- بن جدي الدراجي: من مواليد 1949، فلاح، إلا أنه يملك ثقافة شعبية هامة خاصة في مجال الأمثال الشعبية.

ثامنا: الصورة والتصوير:

**1- الصورة لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور "الصورة في الشكل والجمع صور، وقد صوره فتصور، وتصورت الشيء توهمت صورته، فتصور لي، والتصاوير: التماثيل، وقال ابن الأثير: الصورة ترد في لسان العرب (لغتهم) على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة كذا وكذا أي صفته"<sup>1</sup>.

وأما التصور فهو "مرور الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها وانفعل بها ثم اختزنها في مخيلته مروره بها يتصفحها."<sup>2</sup> والقرآن الكريم قد تطرق لموضوع وفكرة التصوير، حيث قال تعالى: ﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾<sup>3</sup>. ويقول أيضا: ﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾<sup>4</sup>.

فالتصوير في القرآن الكريم ليس تصويرا شكليا، بل هو تصوير شامل، "فهو تصوير باللون أو تصوير بالحركة وتصوير بالتخييل، كما أنه تصوير بالنعمة تقوم مقام اللون في التمثيل، وكثيرا ما يشترك الوصف والحوار وجرس الكلمات ونغم العبارات وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور"<sup>5</sup>، فالصورة لا تنشأ عند الإنسان إلا من خلال تظافر مجموعة من العناصر.

**2- الصورة اصطلاحا:** إن الدارس للأدب العربي القديم لا يعثر على تعبير الصورة الشعرية في التراث الأدبي، بالمفهوم المتداول الآن، وإن كان شعرنا القديم لا يخلو من ضروب التصوير، إلا أنه كان محصورا فقط في مجالات البلاغة المختلفة، كالجاز والتشبيه والاستعارة. لقد كانت الصورة الشعرية وما تزال موضوعا مخصوصا بالمدح والثناء، ولها حظوة كبيرة، والعجيب أن يكون هذا موضع إجماع بين نقاد ينتمون إلى عصور وثقافات متنوعة، فهذا أرسطو يميّزها عن باقي الأساليب فيقول: "ولكن أعظم الأساليب حقا هو أسلوب الاستعارة.. وهو آية الموهبة"<sup>6</sup>. فالصورة حتى تكون حيّة في النص الأدبي

1- ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، د.ت، ص492.  
2- صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988، ص74.  
3- آل عمران، 06.  
4- الإنفطار، 08.  
5- صلاح عبد الفتاح الخالدي، مرجع سابق، ص33.  
6- أرسطو، فن الشعر، ترجمة محمد شكري عباد، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967، ص128.

لها ما لها من مفعول وتأثير، لا بدّ لها من خيال يخرجها من النمطية والتقرير والمباشرة، فالخيال هو الذي يخلق بالقارئ في الآفاق الرحبة، ويخلق له دنيا جديدة وعوامل لا مرئية تخرجه من العزلة والتفوق.

يرى أفلاطون أنّ: "الشعراء مسكونون بالأرواح، وهذه الأرواح من الممكن أن تكون خيرة كما يمكن أن تكون أرواحا شريرة"<sup>1</sup>. فهذا الاعتقاد يرى بأنّ الشاعر مهووس وله علاقة بالأرواح والجن، يقول أبو هلال العسكري: "الألفاظ أجساد والمعاني أرواح"<sup>2</sup>. أمّا الجاحظ فيرى أنّ المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيّر اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبب وإنما الشعر صياغة وضرب من التصوير. فالجاحظ يعتبر الشعر جنسا من التصوير.

ومن الذين ذكروا الصورة في دراستهم نجد عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، وهو يتحدث عن الاستعارة قائلا: "ومن الفضيلة الجامعة فيها أنّها تبرز هذا البيان في صورة مستجدة، تزيد قدره نبلا، وتوجب له بعد الفضل فضلا"<sup>3</sup> ومن جهة أخرى نجده يربط الصورة بدوافع نفسية زادت من جمالية الصورة، لأنّ التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو أبرزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أجمّة وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها وشبّ من نارها وضاعف قواها في تحريك النفوس، وباع القلوب إليها واستثار لها أقاصي الأفتدة صباية وكلفا، وقصر الطباع على أن تعطىها محبة وشغفا"<sup>4</sup>.

وفي العصر الحديث نجد أنّ مفهوم الصورة قد توسّع إلى حدّ أنّه أصبح يشمل كل الأدوات التعبيرية ممّا تعودنا على دراسته ضمن علم اللسان والبديع والعروض والقافية والسرد وغيرها من وسائل التعبير الفني.<sup>5</sup> والصورة عند عبد القادر القبط هي "الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكامنة في القصيدة،

1- إحسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، ط1959، 2، ص141.  
2- أبو هلال العسكري، الصناعتين، الكتابة والشعر، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1984، 2، ص167.  
3- الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني ودار المدني بجدة، 1412هـ، 1991، ص41.  
4- نفسه، ص101.  
5- الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1990، 1، ص10.

مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني... والألفاظ والعبارات هي مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم بها صورته الشعرية.<sup>1</sup> أي أن مفهوم الصورة الشعرية لم يعد ضيقا أو قاصرا على الجانب البلاغي فقط، بل اتسع مفهومها، وامتد إلى الجانب الشعوري الوجداني، غير أن مصطلح الصورة الشعرية لم يستعمل بهذا المعنى إلا حديثا.

وعندما ذكرت صورة الإنسان في المجتمع البرابجي، قصدت بذلك دراسة سلوكياته وأفعاله وأقواله بناء على ما تذكره الأمثال الشعبية، سواء كان هذا الشخص رجلا أو امرأة، صغيرا أو كبيرا، فالإنسان يقوم بمجموعة من التصرفات التي تعكس مستوى تفكيره ودرجة فهمه واستيعابه لما يحيط به، وبوصفه ابن بيئته فهو يؤثر ويتأثر بها وبمن يحيط به في مجتمعه، رغم أن مصطلح (صورة الإنسان) واسع جدا كما أنني لا أستطيع أبدا عرض مختلف الصور التي يتقمصها أو يؤديها في الحياة، إلا أنني حاولت التركيز على الجانب الاجتماعي والنفسي والثقافي المبرزة لحياة الإنسان.

"ولا يخفى على أحد ما للأمثال من شأن المعرفة روح كل شعب على مرّ الأيام، فهي مرآة لهم تكشف عن آرائهم في أهم أمورهم: علاقتهم بالله، وعلاقتهم بالناس، للرجل منهم والمرأة، القريب والبعيد، الجار والغريب، الكبير والصغير، وهي تكشف أيضا عن نظرتهم إلى العمل والبطالة والنشاط والكسل، وما يتصل بذلك من صدق أو كذب واستقامة وخبث وغيره من أخلاق حميدة، أو ذميمة كالكرم والبخل والشجاعة والخيانة، وتظهر الأمثال موقف أصحابها مما يعرض لهم من أحداث تسرهم وتخزهم، وذوقهم في المأكل والمشرب والملبس وأسباب الطرب واللهو."<sup>2</sup> فالإنسان يعيش في صراع دائم مع الحياة، ولطالما سعى لإيجاد حلول وأجوبة لتساؤلاته المستمرة والحيرة إزاء ما يحيط به من ظواهر، فاهتدى إلى الأمثال الشعبية ليعبر بها عن قضايا المجتمع بتفاصيلها، فهذا النوع من التعبير كان السبيل لهم لفهم مقتضيات ومتطلبات الحياة.

1- القط عبد القادر، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1981، ص2، ص391.  
2- الحديثي طلال سالم، الأمثال الشعبية الحلبية وأمثال ماردين، مجلة التراث الشعبي، دار الجاحظ للنشر، العدد الخامس، السنة 1980، ص11، ص170.

وقبل أن أحوض في صور الإنسان المختلفة وجب أن أعرف المقصود من كلمة الإنسان " فالإنسان جمع أناسي و أناسية وأناسي: مخلوق حي مفكر ناطق، للمذكر والمؤنث، مخلوق حي مفكر ناطق ارتقى وسما في تفكيره وأخلاقه، الإنسان سورة من سور القرآن الكريم.

إنساني: من كان خيرا بطبعه محبا لإخوانه في الإنسانية. عمل إنساني: حميد ومفيد.

إنسانيات: دراسة تشمل الآداب واللغات والفنون والفلسفات والديانات والتاريخ ونحوها.

إنسانية: البشرية، ما اختص به الإنسان من الأعمال الصالحة في الفلسفة، هي الحياة والنطق والموت.<sup>1</sup>

إن الكتابة في موضوع الأمثال الشعبية الجزائرية عموما، وعلاقتها بالصور المختلفة، سواء من الناحية الاجتماعية، النفسية، السياسية، الاقتصادية، الدينية، كفيل بأن يفتح الآفاق على إيجاد نوع من التفسيرات لمضمون البحث وأهدافه، فصور الإنسان مختلفة كما أنها تحتمل أكثر من تغيير وتأويل، كما أن الأمثال متنوعة المواضيع، فمثل واحد نستطيع توظيفه في أكثر من موضوع واحد. إن توظيف واستعمال العامة للأمثال الشعبية في كل مجالسهم، في مسراتهم ومضراتهم، في حديثهم اليومي العادي، يؤكد على الأولوية التي تمتاز بها الأمثال الشعبية عن غيرها من فنون الأدب الشعبي الأخرى.

1- جبران مسعود، الرائد- معجم ألفبائي في اللغة والإعلام، ط03، دار العلم للملايين، 2005، ص 163.

لقد حاولت من خلال هذا الفصل التطرق لتعريف المثل، وذلك بالاستعانة بأهمّ التعاريف التي قدمها كلّ من الأدباء والباحثين والدارسين والمهتمين بموضوع الأدب الشعبي، بالإضافة أيضا إلى التعاريف التي قدمها كبار البلغاء والنحاة، كما ذكرت المفاهيم التي قدمها كل من القدماء والمحدثين، حيث أنّ كلّ واحد منهم قد ركز على جانب، أو غلب جانبا واحدا على آخر، لذلك تنوعت التعاريف بين من يركز على الجانب الشكلي أو البلاغي أو الأدبي وغير ذلك، كما تطرقت أيضا لذكر المثل في القراءان الكريم، حيث أنّ المثل يشغل حيزا معتبرا في القراءان الكريم، بدليل ذكره فيه عدّة مرات صراحة أو كناية عنه.

ونظر لأنّ المثل الشعبي يمثل خلاصة لتجارب الشعب، هذا ما جعله يتميز بخصائص ومميزات أهله للبقاء حيّا وراسخا في صدور الناس، من جيل إلى جيل، كما أنّه يؤدي عدّة وظائف في حياة الإنسان، وهذا ما كفل له التداول بين الأوساط الشعبية، فهو يستعمل أقوى أنواع التأثير على الفرد، لأنّه يتناول كلّ الجوانب المتعلقة بحياة الإنسان من الناحية الاجتماعية والنفسية، الثقافية، الدينية، الاقتصادية.

ولتداخل مفهوم المثل مع الحكمة، قمت بذكر أوجه الالتقاء والاختلاف بينهما، ونظرا للمكانة التي يحملها المثل الشعبي، فقد سعى عدّة أدباء إلى جمع هذا الموروث الثقافي في مصنفات أهمها: مصنف ابن أبي شنب، ومصنف قادة بوتارن، ومصنف عبد الحميد بن هدوثة...، ثم قمت بوصف المدونة التي اعتمدت عليها في هذا البحث المتواضع.

وأخيرا تطرقت إلى مفهوم الصورة لغة واصطلاحا وهذا للدلالة على عنوان الأطروحة (صورة الإنسان في الأمثال الشعبية) ثم حاولت ربطها بمفهوم الإنسان الذي تكررت وتعددت صورته تبعا لتعدد مواقفه في الحياة.

## الفصل الثاني:

# البعد الفني والجمالي للأمثال الشعبية

❖ أولاً: أدبية المثل الشعبي.

❖ ثانياً: موسيقى المثل الشعبي.

❖ ثالثاً: الصورة الشعرية.

❖ رابعاً: الناحية القصصية في الأمثال الشعبية.

### تمهيد

تعدّ الأمثال الشعبية خلاصة تجارب الإنسان في حياته، ومختصر ما وصل إليه بعد مروره على عدّة أحداث وتعاملات وحوادث جعلته يسقط ما اكتسب من خبرات في مثل موجز العبارة، دقيق وصائب المعنى .

ولعلّ ما جعل المثل يخلد في نفوس وأذهان الناس هو تضافر عدّة عناصر فيه صنعت بلاغته الواضحة، التي تظهر وتتجلى في عدّة عناصر تتمثل بالدرجة الأولى في لغته السهلة الواضحة التي يفهمها العام والخاص، ثم في موسيقاه الداخلية الممثلة في الأثر الحسن الذي تحدّثه المحسنات البديعية، فالصورة الشعرية التي تعدّ الأمثال بحرا زاخرا بها، وهذا ما ميزها بالبلاغة. بالإضافة إلى ذلك فللمثل قيم جمالية أخرى تظهر في البعد القصصي الذي يحمله، والتي تساهم في توضيحه أكثر، وبيان مقصده ومعناه.

إذا هي أهم الأبعاد الفنية والجمالية التي تصنع المثل الشعبي، وهذا ما سأحاول دراسته والتطرق إليه في هذا الفصل.

أولاً - أدبية المثل الشعبي:

تعدّ اللغة الوسيلة الوحيدة للتواصل والتفاهم بين الناس فيما بينهم، فبواسطتها يستطيع الفرد نقل أحاسيسه وتجاربه ومختلف انفعالاته إلى الغير، كما أنّها ليست كيانا مطلقا بل عليها أن تخضع لحقيقة الإنسان التي يجهد للتعبير عنها تعبيرا كليا، فهي إذن ليست جاهزة بحدّ ذاتها، بل تشرق وتصير<sup>1</sup>. ولكن مستوياتها تختلف من شخص لآخر، فالصبي أو المراهق يعبر بطريقته والكهل أو المرأة كلّ يعبر بطريقته الخاصة، كما أنّ هناك فرقا بين لغة الإنسان الأمي الجاهل ولغة المتعلم المثقف، أيضا نفس الفرق نلمحه بين لغة الإنسان العادي ولغة الشاعر أو الحكيم، فكلّ له سمته وطريقته الخاصة في التعبير، إذن فاللغة هي: "نظام من الرموز متكامل يعطي دلالات ذات معنى في التواصل بين الكائنات الحية، وهذه الرموز تتمثل في اللغة التي يتعامل بها الإنسان، والتي تعدّ أكثر تركيبا وتعقيدا".<sup>2</sup>

فاللغة هي وسيلة للتعبير أو للإبداع الأدبي بصفة عامة، سواء كان هذا الأدب فصيحاً أو شعبياً، لأنّ هذا الأخير أصبح مكتوباً أكثر منه منطوقاً وشفاهياً، حيث أنّ جميع الأنواع الفلكلورية أصبحت تقع تحت وطأة الكتابة وخارج المدار الذي تقع فيه المأثورات الشعبية الأدبية، بعد انسحاب (إزاحة) الشفاهة من دائرة الفعل الإبداعي، وسيادة الكتابية على آليات تخلّقه".<sup>3</sup>

وبما أنّ الأمثال الشعبية تعدّ شكلا من أشكال الأدب الشعبي، لها طريقته الخاصة والجدّابة في التعبير عن الفكرة من جهة، وفي لفت انتباه السامع بها من جهة أخرى، وفي استعمالها لأسلوب التصريح تارة أو التلميح تارة أخرى، هذا ما رسّخها في أذهان وعقول الناس وجعل أفئدتهم مرتبطة بها، إذ لا يخلو أيّ حديث عادي منها، كما أنّ بعض الشعراء والأدباء لطالما استدلووا بها في معرض حديثهم أو شعرهم في الأدب الشعبي أو الفصيح على حدّ سواء.

وبحكم بساطتها ودقة معانيها كانت الأكثر استعمالا عن فنون الأدب الأخرى، حيث عبّر الفارابي عن المثل باعتباره ظاهرة أدبية وجمالية توافق الحياة وما يدور فيها بقوله: "المثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى ابتدلوه فيما بينهم، وفاهوا به بينهم في السراء والضراء، واستدروا به

1- أدونيس، زمن الشعر، دار العودة، ط3، بيروت، 2002، ص 17.

2 - عكاشة محمود، علم اللغة - مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2006، ص 18.

3 - عبد الحافظ محمد حسن، سيرة بني هلال، روايات من جنوب أسبوط، تقديم أحمد علي مرسي، ط1، ج1، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 2002، ص 15.

المتع من الدرّ، وتوصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكرب والمكربة، وهو أبلغ من الحكمة، لأنّ الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصّر في الجودة، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة"<sup>1</sup>. فهذا المفهوم الذي قدّمه الفارابي يؤكد على أنّ المثل ليس حكرا على طبقة أو فئة دون أخرى، بل هو كل ما يتقبله ويفهمه المجتمع بكل شرائحه، ونظرا لجماليته الفنية والأسلوبية فهم يستسيغونه ويتذوقونه بكلّ متعة، كونه الوسيلة الأنسب للتعبير عن احتياجاتهم العاطفية أو المادية، ولو كان يمثل فقط متنفسا لهم استعملوه بغرض الفرجة والتسلية، وهذا ما يؤكد على الترابط الكبير بين الشكل والمضمون، لذلك كان الأولى أن يروى المثل أو يضرب كما أطلق أول مرة، لأنّ زيادة أو إنقاص أو حتى تغيير أيّ كلمة يؤدي إلى اختلال البناء، وبالتالي يعرّض المثل لأن يفقد بعضا من مظاهره الجمالية الذوقية المرتبطة به.

وما ينبغي الإشارة إليه هو أنّه بحكم قدم الأمثال، فإنّه من المحتمل أن تكون قد تعرضت للتحوير والتغيير، وهذا ما يفسّر تغيّر ألفاظها أحيانا من منطقة إلى أخرى وحتى في نفس المنطقة، ولعلّ هناك من يرجع ذلك إلى اختلاف اللهجات، أما التغيير الحاصل في منطقة واحدة فرمما سببه اختلاط الأنساب بسبب الزواج، هذا ما يؤدي بدوره إلى تداخل اللهجات.

يبقى أن المثل الشعبي يعدّ لونا من ألوان التعبير الأدبي، كما أنه وليد المفاجأة والفترة يتقارب إلى درجة كبيرة مع المثل الفصيح، وهذا ما يعكس درجة الفهم للحياة والوعي بكلّ شيء موجود فيها. كما يؤكد على أن الإنسان العامي البسيط يمتلك خيالا واسعا وفكرا صائبا وبلاغة قوية، دون أن تكون له دراية أبدا بالأدب وبلغته وبلاغته، فالأدب الشعبي بصفة عامة سواء كان مثلا أو لغزا أو قصة يحمل دلالات فكرية وأدبية واسعة، بالإضافة إلى الطابع التعليمي الذي تنحاه هذه الأشكال الأدبية، حيث أنّها في النهاية تصل إلى هدف من ورائها، كما أن الصدق والعفوية تطبعانها.

"ولا يفوتنا هنا أن نلاحظ أن الكثير من الصور والمعاني التي توحى بها الأمثال يلعب فيها السياق أو المقام دورا بارزا في تحديد المعنى المراد، إلى جانب طريقة نطق الأصوات مفحمة أو مهموسة أو منغمة... فقد نقرأ أمثالا مكتوبة ونفهم منها معاني معينة ونستوحي منها صورا، وقلما تكون في ذاتها

1- السيوطي، المزهري في علوم اللغة، دار إحياء الكتب العربية، ج1، ص486.

بكل تفاصيلها حين إلقاء الأمثال في الوسط الاجتماعي<sup>1</sup>، كما أن الإنسان يطلق المثل قصد إيصال أفكار ومعاني قد يعجز أحيانا على النطق أو حتى التصريح بها. "فالمثل يلعب دورا كبيرا في التعبير عما يجول بخاطر الإنسان، أو حتى ما يخاف أن يطلقه أو يقوله صراحة، ففي الأمثال الشعبية مجال للانطلاق على السجية ومسرح لتفصيلات الحياة اليومية وما فيها من مفارقات وسخافات، ومتنفس لرغبات الأفراد والجماعات الظاهرة والمكبوتة ومرعى خصبا للإبداع الفني الذي يثير العجب العجيب"<sup>2</sup>.

وبما أن منطقة برج بوعريريج- كما أسلفت سابقا- مزدوجة اللهجة حيث نجد الدارجة العربية والقبائلية، وبالحدث عن هذه الأخيرة نجد أن بيئتنا القبائلية قد حفلت بعدد لا يعدّ ولا يحصى من هذه الأمثال التي تناقلتها الأجيال جيلا عن جيل، والمثل القبائلي يتفق مع باقي الأمثال العالمية من حيث الشكل والمضمون، "لا يختلف المثل الأمازيغي عن المثل في الثقافات الأخرى محلية كانت أم عالمية سواء من حيث شكله وبنيته أو من حيث مدلولاته وأبعاده ووظائفه، فهو بمثابة صيغة مختزلة للحكاية، أو خلاصة الجوهر القصد فيها، إذ أنّ في عباراته الموجزة تكمن تجربة معيشة، أو قصة ذات مضمون ومغزى، وشخص وحبكة، وأحداث تتبادر إلى ذهن المتلقي، وتحيله على مرجعية ثقافية تتجذر مكوناتها في الذاكرة الجماعية التي ينتمي إليها المثل."<sup>3</sup>

بما أن الأمثال الشعبية تختلف في موضوعاتها، كونها تتناول كل ما يتعلق بشؤون الحياة هذا ما يؤدي بدوره إلى تغيير صيغتها، فهي لم ترد في تركيب موحد، وإنما نجد فيها اختلافا في حجمها أي في طولها وقصرها. والغالب أنها تمتاز بالقصر والإيجاز، ويتفاوت هذا القصر حسب أنواع الأمثال التي قد تبنى أو تتكون من جملة أو جملتين أو ثلاث، ونادرا ما يصل إلى أكثر من ذلك وفي هذه الحالة فإنه لا يستطيع أن يقوى على البقاء، وخاصة عند الانتقال الشفوي، فإنه ينقسم ويتولد عنه مثل آخر أو أكثر<sup>4</sup>. فالأمثال المركبة أو المكونة من أكثر من جملة واحدة، معرضة سواء لنسيان جملتها الثانية أو حتى لتحويلها إلى مثل مستقل لوحده. إذن فالأمثال منقسمة إلى ثلاث أقسام وهي:

1- عيلان محمد، الأمثال والأقوال الشعبية بالشرق الجزائري - دراسة أدبية وصفية-، مرجع سابق، ص19  
 2- عابدين عبد المجيد، الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، مرجع سابق، ص118.  
 3- المجاهد الحسين، لمحة عن الأدب الأمازيغي بالمغرب، مجلة أفاق، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، ع1992، ص1، ص125.  
 4- شعلان إبراهيم أحمد، الأسرة في المثل الشعبي، مجلة التراث الشعبي، دار الحافظ للنشر، بغداد، عدد 6، 1981، ص 116.

1- الأمثال البسيطة أو الموجزة أو ذات الجملة الواحدة: وهي الأمثال المكونة من جملة واحدة فقط، أو حتى من كلمتين ويتميز هذا النوع بالإيجاز في لفظها، وفي دقة تعبيرها، وهي "تعبّر عن المعنى بطريقة مباشرة، معتمدة عن الإيحاء أو التلميح لتجنب التفاصيل والإطالة وعادة ما تكون هذه الأمثال على الرغم من قصرها، إما متوازنة الأجزاء، متناسقة الطول... أو مكونة من جزأين متفاوتين في الطول، يحتوي جزء على كلمتين والآخر على كلمة واحدة"<sup>1</sup>. ليظهر المثل في الأخير عبارة تحمل إيقاعاً جميلاً مع دقة في المعنى، ولتأخذ المثل التالي: «اللي فات مات» فهو مكوّن من وحدتين لغويتين بالإضافة إلى اسم الموصول (اللي)، و(فات) بمعنى مضى وراح، و(مات) بمعنى الزوال والإندثار فهذا المثل يدعو إلى نسيان الماضي بكل ما يحمله من مشاكل ونزاعات وهموم والاهتمام بالحياة والمستقبل، لأنه قد يحمل لنا مفاجآت سعيدة تنسينا ما مرّ علينا من قبل من تجارب مؤلمة، والملاحظ في هذا المثل هو أن أصول ألفاظه عربية فصيحة وليست عامية شعبية. "فاللغة إذا هي مجموعة من المقاطع الصوتية يصطلح قوم على التفاهم والتعبير بها عن أغراضهم في الحياة، فإذا شدّ شيء عن تلك المجموعة من حيث الأصوات، فذلك لهجة"<sup>2</sup>. بمعنى أنه قد نجد عدة أمثال شعبية أصول ألفاظها عربية فصيحة خالصة، أما إذا وجدنا تغييراً في نطقها من حيث الحركة أو زيادة حرف أو إنقاصه أو تغييره، فهو يعتبر لهجة خاصة بتلك المنطقة.

ومن مجموعة الأمثال ذات الجمل الواحدة نذكر «الخطاب رطاب»، «الحب أعمى»، «دمك هو همك»، «الزواج سترة»، «الصابر ينال»، «صوفة طيارة»، «الموت تخير»، ... الخ، وهي أمثال شعبية عربية، أما من الأمثال القبائلية فنجد: «الطول مبلا المعنى»، «النافسة أمتلافسة»، «أرنو أمان أبحر»، «السوق أصبح»، «الزواج ألمموث»، «الدولة إيومشاق» ... .

هذا عن الأمثال التي تجمع لفظين، بينما المكونة منها من ثلاث كلمات أو أكثر، نجدتها تتميز بعنصر المفاجأة كقولنا مثلاً: «اللي خاف» تكون إجابته غير متوقعة وهي: (سلم)، وكقولنا أيضاً: «كل

1- شعلان إبراهيم أحمد ، الأسرة في المثل الشعبي ، المرجع السابق ، ص 116.  
2- مرتاض عبد المالك ، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى ، مرجع سابق ، ص 08.

تاجر فاجر»، «قربني و انا سيدك»، «الجوع يوكل لحجر»، «اللي حجّوا هجّوا»، «تيفلوث تسن أقموش»، بمعنى أن الملعقة تعرف الفم، أي أنّ الأمور يجب أن تكون في نصابها وأماكنها.

وعموماً فالمثل الموجز تكون ألفاظه و عباراته قصيرة، أي مكون من جملة واحدة، لكن وقعها رنان في الأذن ودرجة تأثيره في القلب يبقى عالقا ولا يندثر أبداً، "يحمل المثل المكون من كلمتين طاقات فكرية هائلة، وتتكون الأمثال ذات الجملة الواحدة من ثلاث كلمات، وقليل منها يتكون من كلمتين، ونادراً ما تزيد عدد الكلمات في الجملة عن خمس"<sup>1</sup>.

والإيجاز هو شرط هام في صياغة المثل كونه يساهم في رسوخه في الذاكرة وبقائه متداولاً رغم مرور عدة أجيال وعدة عقود عليه، بالإضافة إلى تعدد وظائفه في الحياة، خاصة ما تعلق منها بالجانب الأخلاقي هذا ما جعل الجماعة تتمسك وتمثل به في مختلف تعابيرها وأقوالها، كما أنه يتضمن أعرافها وعاداتها وتقاليدها النابعة أساساً من فيض نور العقيدة الإسلامية كالكرم والجود، والحث على العمل، مساعدة الغير، القناعة... الخ. كقولنا: «البركة في القليل»، «عاند لا تحاسد»، «ما تخدع ما تامن»، «شدة وتفوت»، «الزين زين لفاعيل»، «الحديث قياس»... فنلاحظ بأن القصر لم يؤثر في جمالية وفنية المثل من جهة، وكذا لم ينل ولم يعق مغزاه من الظهور والبروز، فجملة واحدة بإمكانها أن تكوّن القيم الجمالية والفنية للمثل الشعبي.

**2- الأمثال المركبة أو ذات الجملتين:** وهذا النوع من الأمثال يتألف من جملتين مترابطتين ومتكاملتين، كون الجملة الثانية تكون عبارة عن تفسير للجملة الأولى، أو أن هذه الأخيرة تتضمن شرطاً، لتكون بذلك الجملة الثانية جملة جواب شرط للأولى، وهذا يعني أن بحذف إحدهما يختل المعنى من جهة، وتضيع قيمة المثل الفنية الجمالية، "الجملة الأولى عبارة عن رأي مطروح، أما الثانية فإنها تحمل الجواب أو تستكمل هذا الرأي، ولكي تتكامل الجملتان لا بد من وجود قرينة تربط بينهما، وهي تظهر في الجملة الثانية"<sup>2</sup>.

1- شعلان إبراهيم أحمد، الأسرة في المثل الشعبي، المرجع سابق، ص117.  
2 - شعلان إبراهيم، الشعب المصري من أمثاله العامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972، ص117.

وتحمل هاتين الجملتين زحما كبيرا من الصور البلاغية والمحسنات البديعية، وأحيانا تكون على هيئة شطرين شعريين "وقليل من الأمثال المركبة يحمل شطرين غير متوازيين... يعوض المثل هذا النقص عن طريق الإيقاع أو الصور البلاغية"<sup>1</sup>. ونجد عدة أمثال متعلقة بالإنسان طبعا جاءت على هذا التركيب، أي المركبة منها، كقولنا: «اشكون شكارتني، أمّا وخالتني»، «أنا نحفرلو في قُبر أمو، وهو هاريلي بالفاس»، «دير كيما يدير جارك، ولا حول باب دارك»، «اللي عينو يفلس، ييني ولا يعرس»، «العمية تطرز الكتان، والطرشة تجيب لخبر منين كان»، «مرفة بلا بصلة، كي لمرأة بلا خصلة»، «خوذ الطريق ولو دايرة ودي بنت العم ولو بايرة»...، ومن الأمثال القبائلية قولنا: «أسمرا أديال، أسنسمي بوهلال» وهو بمعنى المثل «كي يزيد ونسموه بوزيد»، «لعباد كسبن، لهزوز حتبين» وهو بمعنى المثل «الناس تكسب والمناحيس تحسب»، «وين أوريلين ذوشن، أثتشن أوشانن» بمعنى من لم يكن ذئبا أكلته الذئاب، «ما يفائيك الطعام إينيد أتشيغ، ما يفائيك ووال إينيد أسليغ» وهو بمعنى المثل «اللي فاتوا الطعام يثول شبعن، واللي فاتوا لكلام يثول سمعت»...

ونلاحظ في هذا النوع وجود عدّة أمثال مركبة لكنها لا تحتوي على الإيقاع، خاصة في أواخر الجمل، لكن عدم وجوده لا يلغي رسالة المثل ولا مؤداه اللفظي، كقولنا: «جا يمشي مشية الحجلة نسا مشيتو»، «فولي مع من تمشي ان فو لك اشكون انت»، «اللي يخونوها يديها ت فو ل بي السحور»، «اللي يدو في النار ماشي كلّي يدو في الما»، «اللي يجي بلا عرضة ي فعد بلا فراش»، «كي كان حي شاتي تمرة وكي مات عل فو لوا عرجون»، «وين يتشان يتشا، وايض ثربوث ثكس» وهو بمعنى المثل «اللي فاتوا الطعام يثول شبعن». «يكاث آغيول، يتداري ثا فارذا» وهنا يتحدث عن الإنسان الجبان. «أيزم إيفوح إيميك» بمعنى أيها الأسد رائحة فمك ننتة، ويضرب للإنسان الناصر للجميل. «يضسا يغرم ثافوناس» وهو بمعنى المثل «اضحك خسر

1- باية عابدة، المثل الشعبي فكر وفن، مجلة مركز الدراسات والأبحاث الخاصة بالتنمية الجهوية، عنابة، 1ع، جانفي 1982، ص 23.

بقرة».. وبهذا فالمثل المركب أو المكون من جملتين يحمل قيمة فنية جمالية بالإضافة إلى صدق المعنى الذي يحمله وهدفه الأخلاقي السامي.

3- الأمثال الموسعة أو المتعددة الجمل: وتتميز بكونها ذات تركيب مميز، لأنها- تقريبا- قد صيغت على هيئة أبيات شعرية، مترابطة فيما بينها، ومتكاملة من حيث المعنى، فالمثل الموسع هو ذلك المثل الذي يتكون من أربعة أجزاء أو أكثر، أو ما يشبه بيتي شعر<sup>1</sup>.

ومن بين مجموعة الأمثال الموسعة نجد قولنا: «ثلاثة عدياني: عيني فمي ولساني، لو كان ما هوما، ندخل لقبري هاني»، «البس فذك، وخالط نذك، واعرف قيمة اللي يعرف باباك وجدك»،

طوّل بالك	- « إذا ادخلت التجارة
رد بالك»	وإذا دخلت سوف النسا
بات قاعد	- « إذا تحلفو فيك النسا
بات رافد»	وإذا تحلفوا فيك الرجال
وإذا صحات غير احطب	- « لا تامن الليالي إذا صحات
وإذا غزات غير اهرب	ولا تامن القوم إذا غزات
وإذا صلات غير اضرب»	ولا تامن النسا إذا صلات

فهذا المثل الأخير يحتوي على ستة جمل، بمعنى أن هناك أمثالا مطوّلة، لكنها تحتوي على الإيقاع وعلى زخم جمالي فني ساهم في إبراز معناه بشكل كبير، وهو عبارة عن "توافق لفظي يشبه السجع بين آخر كلمة في المقطع الثاني، فإذا ترجم المثل إلى لغة ثانية فقد رونقه"<sup>2</sup>. فالمثل يكون جذابا إذا بقي محافظا على سليقته وعلى طبيعة ولغة إطلاقه أول مرة، أما إذا اعتراه التغيير أو التزييف فإن معناه قد يقل وصياغته تضعف. ومن الأمثال القبائلية المركبة قولنا:

«وين بيغان أكسوم إينفقيشيد،

وين بيغان أعلي يورويشيد،

1- باية عايدة، المثل الشعبي فكر وفن، مرجع سابق، ص 23.  
2- الكيلاني راشد، الأمثال الأجنبية المقارنة، دار الثقافة، دمشق، 2000، ص 03.

وين ييغان لسفنج يعركشيد».

بمعنى من رغب في أكل اللحم فليشتهه، ومن رغب في علي فلينجبه، ومن رغب في أكل الفطائر (السفنج) فليعجنها، وهذا المثل يضرب في وجوب الاعتماد على النفس.

«ير أسغار أويرتلقيم

ير الزايلة أورثتسقيم

ير أمذان اهذر نغ قيم».

بمعنى أنّ الغصن السيّء واليابس لا يلتمّ، كما أنّ الحمار لن يتعقل، والإنسان السيّء لا يفيد الكلام معه أبداً لأنه لن يسمعك، فهذا المثل ينصح بعدم التعامل مع هذه العناصر والأشكال الثلاثة.

والأمثال الموسعة أو ذات الشكل الشعري هي التي جاءت على لسان شعراء شعبيين معروفين بالحكمة، كأمثال رباعيات سيدي عبد الرحمان المجذوب التي نجدها متداولة في كل منطقة من القطر الجزائري، ونظراً لكثرة ترديدها فقدت طابعها الشعري لتصبح أمثالا شعبية سائرة، أو حتى جزء منها أو شطر فقط، كقولنا:

«اللي يتزوجها على مالها يموت فقيـر

واللي يتزوجها على رجالها يموت حقيـر

واللي يتزوجها على جمالها يحبوا ربي والنبي البشير»\*

" « سور الرمل لا تعليه ولا تغمق في لسانه

ولد الناس لا توصيه يكبر ويولي لسانه»<sup>1</sup>

" « سوف النسا سوف مطيار يا داخلو رد بالك

يورولك من الريح قنطار ويودرولك راس مالك»

«ما يعجبك نوار الدفلة في الواد داير ظلايل

ولا يعجبك زين الطفلة حتى تشوف لفاعيل».<sup>1</sup>

\*- هذا المثل ليس لعبد الرحمن المجذوب.

1- المجذوب عبد الرحمن، القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب، تصنيف نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، د م، ص20.

وبالتالي فالمثل الشعبي يمكنه أن يستعير من "الشعر بعض أدواته البلاغية من تشبيهات وغير ذلك من التحسينات الكلامية لكي يصبح ذا وقع مستحب، ويستخدم الشعراء أحيانا فكرة بعض الأمثال ويصوغونها شعرا، فيزداد انتشارها ويكثر التمثيل بها، لسهولة حفظ الشعر وتذكره عند اللزوم<sup>2</sup>. ومنه فالمثل الموسع يأتي- في الغالب- على هيئة أبيات شعرية مكونة من الصدر والعجز، وأحيانا نستطيع أن نصنفها على شكل شعر حر كقولنا:

- « لنستناك تسألني عن العلم الله هو العالم.

ولنستناك تسألني عن الظلم حد من حد ماراه سالم.

والا ستنتيك أنا الظالم».

- « القمح إيلا عاد مغموم الريح يعطي غبارو.

والقلب إذا عاد مهموم الوجه يعطي خبارو».

- « قالت الهامة: أنا خير من ثلاثة: اللي قال كلمة وما وفاها.

واللي خرج فصعة وما ملاها.

واللي كبرت بنتو وما اعطاها».

- « آ لحباب أوندحكوغ بوهان أرتروغ

جورند فلي لمحاين أوغغ أفريد أومالو

أقيغ لعشاب ذا رفقيو».

وبصفة عامة فالأمثال بأقسامها الثلاثة تلعب دورا كبيرا في تأدية المعنى وتوصيل رسالة أخلاقية هادفة، بالإضافة إلى الدور الفني الجمالي الذي تؤديه أيضا.

ومثلما وجدنا أن الأمثال متفاوتة في الطول والقصر، نلاحظ هذا التفاوت أيضا من حيث قالبها، فمنها ما جاء في قالب سردي مباشر، والآخر منها ورد في قالب حوار، ولكن الملاحظ أن نسبة أمثال السرد أكبر من نسبة أمثال الحوار.

2- المجذوب عبد الرحمن، القول المأثور من كلام الشيخ عبد الرحمن المجذوب نفسه، ص19-20.

1- الكيلاني راشد، الأمثال الأجنبية المقارنة، مرجع سابق، ص03

كما نلمس هذا الاختلاف من حيث نسبة النطق والأداء فيها لعاقل كما في قولنا: «شكون شكارتي أمّا وخالتي»، «دير كيما يدير جارك ولا حوّل باب دارك»، «العريان ما درا بالمكسي والحفيان ما درا بالمسبط»، «الجار قبل الدار»، «أنا نفولك سيدي وانت اعرف قدرك»... وهناك أمثال تنسب لغير العاقل أي ما كان متعلقا بالطبيعة أو بالجماد بصفة عامة، كقولنا: «العود اللي تحقرو يعميك»، «النار تحت التبن»، «إذا حبك القمر، النجوم تباعة»، «سحابة ومشات»، «غير الجبال اللي ما يتلاقوش»، «ما يبقى في الواد غير احجارو»...

ومن الأمثال ما جاء على لسان الحيوان أو مبرزا وواصفا صفة لها محاولا تجسيدها على الإنسان، من خلال استنطاق الحيوان أو الجماد كقولنا: «صلاة القطة فوف المغطية»، «يموت لحمار على لقمار»، «السبع اذا شاب يطمعوا فيه الذيابة»، «الكلب ما ياكل خوه»، «وليد الفار يجي حفار»، «كمشة نحل خير من شواري ذبان»، «قالوا صب قالوا ملحسناش»، «قال الثنفوذ للذيب المرارة ثم المرارة، قالو لكبيرة ولا الصغيرة، قالو كيف كيف»...

وقد نجد أمثالا مختلفة في حجمها، حيث أنها تتراوح بين الطول والقصر، أو ما بين الإسهاب والإطناب، وهذا ما يبرز إيقاعها وفنيها أكثر خاصة في الأمثال البسيطة، كقولنا: «المتربي من عند ربي»، «الطمع يفسد الطبع»، «حوحو يشكر روحو»، «الجار قبل الدار»، «الشيب والعيب»، «لا دار لا دوار»...، فهذه الأمثال تحوي إيقاعا موسيقيا جذابا، والسبب راجع إلى الجناس اللفظي الذي زاد من جماليتها .

وهناك أمثال تستخدم حروفا إيقاعية تظهر وتبرز بمجرد انتهاء المثل والسبب يتمثل في وجود السجع، كقولنا: «لو كان ماعمي البصر ماهو العرس في البحر»، «لو كان ما هيش كرشي واسناني ما تضحك علي عدياني»، «اللي ما يقرا للزمان عقوب علي وجهو يجي مكبوب»، «ما نعفدها بيدي ما نحلها بسني»، «منين كنت أنا نظمر كنت أنت تزمر»... .

ومثلما وجدنا أمثالا تحوي إيقاعا يبدو ويظهر من خلال تناغم الكلمات أو الحروف نجد كذلك أمثالا تفتقر للإيقاع، وفي نطقها ثقل على السمع، لكنها تبقى تحمل فكرة ما صائبة أو مغزى منها،

كقولنا: «واحد يحفظ ستين حزب وواحد ما عندوش سورة باه يصلي»، «ياسعدي بوليد اختي يسرح علي باطل، يا سعدي بخالتي تغيني»، «يا لمزوق من برا واش حالك من داخل»، «الفم مشرك واليدين مكسرين»، «ما يفرف بين الخاوة والأحباب غير النسا والdraهم»، «أنا نشكيلو بالعفر وهو يقولي أشحال اولادك»، «دار بلا اولاد كي الفم بلا سنان»، «ما كثرني بصحاب وقت الشدة غابو» .

وبالتالي فالأمثال جاءت للتعبير عن ميول الإنسان وعن مشاكله وهمومه ورغباته في الحياة، تستعمل تارة أسلوب التلميح وتارة أخرى التصريح للإشادة بموقف ما، أو التنديد به لدرجة أنها أسقطت صفات للحيوان في الإنسان أو العكس، للتأكيد على مواقف مذمومة يجب الابتعاد والتخلي عنها نهائياً.

ثانيا- موسيقى المثل الشعبي:

لقد ساهمت عدة عناصر متضافرة في جعل المثل الشعبي بأن يبدو موسيقيا ونغميا، ويحمل رنة جذابة تلفت انتباه السامع وتشده إليها، والسبب الرئيسي راجع إلى التوازنات الصوتية التي: "هي في الأساس اتفاق الأصوات واختلاف الدلالة، أما التوازنات فهي تلك العناصر اللغوية المشخصة للإيقاع، والتي تجعلنا نتحسسها في القصيدة الشعرية أو في النص الثري والمنتجة لعنصر التنغيم والمدعمة له حالة الأداء عن طريق تردد الصوامت\* والصوائت\*\* اتصالا وانفصالا في مواقع متقاربة أو متباعدة، وفي مستويات من التمام والنقص"<sup>1</sup>.

ويقصد بالتنغيم ارتفاع الصوت وانخفاضه في الكلام، ويسمى أيضا بموسيقى الكلام أو الجرس الداخلي الذي نجده في المحسنات البديعية اللفظية من سجع وجناس وتكرار، وغيرها من المحسنات البديعية التي تساعد في تقريب وتوضيح المعنى أكثر من إعطاء المثل جانبا جماليا فنيا جذابا.

**1- السجع:** "لقد اهتدى العرب بحدهم الموسيقي، وحسّهم المرهف إلى أهمية الجرس اللفظي في تقطيع العبارة، وإقامة السجعة قبل اكتشافهم لعلم العروض بزمن طويل"<sup>2</sup>. والسجع من أهم السمات المميزة للأمثال، وهو من المحسنات اللفظية، "ومعناه التوافق بين فاصلتين أو أكثر في الحرف الأخير (والفاصلة في النثر كالقافية في الشعر)، وأجمل الأسجاع ما تساوت فيه الفقر"<sup>3</sup>. إذا فهو ظاهرة خاصة بالنثر دون الشعر، لأن تكرر نفس النغمة والوزن الموسيقي في أواخر كلمات القصيدة الشعرية يسمى بالقافية.

ولنأخذ المثل الآتي: «واحد من قبر لقبر، وواحد من قصر لقصر»، حيث نلاحظ وجود السجع في الكلمتين (قبر - قصر) التي تحوي على الجناس أيضا، فالكلمتان تنتهيان بنفس الحرف (راء)، وهذا هو السجع الذي أضفى على العبارة سحرا ورونقا بالإضافة إلى دقة معناها. فالعامية استعملت السجع في

\*- الصوامت: ونعني بها الحروف مثل الباء، التاء، الجيم..، وسميت بذلك لأنها أقل وضوحا في السمع من الصوائت.

\*\*- الصوائت: وتسمى حروف اللين أو حروف المد أو حروف العلة ( الف واو ياء ).

1- تيبير ماسين عبد الرحمان، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص191.

2- حبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984، ص84.

3- غريد الشيخ، المتقن في علوم البلاغة، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص184.

أمثالها وأقوالها، من أجل إحداث ذلك النغم الموسيقي الذي بدوره ساعد على إبقاء الأثر وتسهيل حفظه ورسوخه في ذهن المتلقي.

ولكي يكون السجع جميلا ومقبولا، يجب أن تتوفر فيه شروط تبعده عن التكلف، وأقسام السجع كما حددها البلاغيون أربعة هي: "المطرّف والموازي والمشطرّ والمرصّع"<sup>1</sup>. فالسجع المطرّف هو ما اختلفت فيه الفاصلتان أو الفواصل وزنا واتفقت روياء، كقولنا: «الهدرة عليّ، والمعنى علي جارتي» «اللي دار عملة ماوساش، واللي دار عشرة ما خلاش»، «دار البنات ما عمرت، ما خلات»... والتّرصيع هو عبارة عن مقابلة كل لفظة من الجملة بلفظة على وزنها، ويعرف أيضا بالإتباع: "الإتباع وهو الإتيان بكلمة على وزن كلمة سابقة لها أو لاحقة بها... في أغلب الأحيان... لتحقيق الإيقاع اللفظي معها، تعريزا لمعناها وكثيرا ما تكون بلا معنى"<sup>2</sup>. بمعنى أن السجع المرصّع قد يوظف من باب تحميل العبارة أو المثل لا أكثر، وهذا كقولنا: «خذ الراي اللي بيكيك، وما تاخذش الراي اللي يضحكك»، «دير كيما يدير جارك، ولاّ حوّل باب دارك»، «الطمع، يفسد الطبع»، «القلب اللي ما يغير، ولا يحير، يستاهل قفة شعير»، «الأولى هبال، والثانية هبال، واللي يمشي الطريف ويقول نلقى المال». فالكلمات (بيكيك، يضحكك)، (جارك، دارك)، (الطمع، الطبع)، (يحير، شعير)، (هبال، هبال، المال) قد زادت قيمة جمالية للمثل الشعبي بفضل وزنها المتلائم، ليكون بذلك أحفّ على السمع، وأقدر على التأثير في النفوس.

والسجع المتوازن هو أن تتفق اللفظة الأخيرة من الفقرة مع نظيرتها في الوزن والروي، "والموازنة هي أن تكون الفاصلتان في الشعر أو النثر متساويتين وزنا وقافية"<sup>3</sup>. كقولنا: «واحد من قبر لقبر، وواحد من قصر لقصر»، «حوحو، يشكر روحو»، «جيل دورو، الصباح يثولو كلمة والعشية يدورو»، «دعوة بلا ذنوب، في مولاها تذوب»، «الذراع الخالي، والفم الحامي»، «دورو في الجيب، ولا عشرة في الغيب».

1- تقي الدين علي بن عبد الله، أبو بكر الحموي، خزنة الأدب، تحقيق عصام شقنو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، ج2، 1987، ص412.

2- زيادي أحمد، الأحاجي الشعبية المغربية مجالاتها وبنياتها ووظائفها ومقارنتها وخصائصها، مرجع سابق، ص406.

3- إسبر محمد سعيد وبلال الجندي، الشامل، معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها، ط2، دار العودة، بيروت، 1985، ص936.

والسجع المشطور هو أن يكون لكل شطر من البيت قافيتان مغايرتان لقافية الشطر الثاني، وهذا النوع من السجع لا نجده إلا في البيت الشعري، ولكن الأمثال التي جاءت على شكل شعري لم تتوفر فيها هذا النوع من السجع.

وحسب ما جمعته من أمثال في المدونة، لاحظت أن هناك ثلاثة أنواع من السجع وهي: السجع القصير، السجع المتوسط، السجع الطويل.

فالسجع القصير يكون في حدود كلمتين أو ثلاث كلمات فقط، كقولنا: «الخطاب، رطاب»، «الطمع، يفسد الطبع»، «الشيب، والعيب»، «المتربي، من عند ربي»، «الجار، قبل الدار»، «البنات، على لمات»، «اللي فات، مات»، «كؤور، ومدّ لعور»، «زيتنا، في ديقنا»، «عاند، لا تحاسد»، «محف ورتي، يا مرتي»، «اللي تحبو، قابلو»، «مول التاج، ويحتاج»... "وبهذا نجد أن الأمثال قد حرصت على الإيجاز في الكلام لأنه يدرك أهمية هذا الأخير في التأثير، فحذف أجزاء من الجملة فاسحا بذلك المجال للنغم الموسيقي الذي يترتب عن تكرار الحروف، مما أضفى على الخطاب حلاوة وطلاوة إلى جانب الإيجاز، وهذا ما يجعل المثل مستساغا وسهلا للحفظ والتداول، وبالتالي ترسخ الحكم والقيم التي يحملها المثل في ذاكرة المتلقي"<sup>1</sup>.

أما السجع المتوسط فهو الذي لا تكثر فقراته، بحيث تكون في حدود الجملتين، ونلجأ إلى استعماله وتوظيفه من أجل توضيح الصورة وتقريبها أكثر إلى ذهن السامع، ولكن الملاحظ هو أن هذا النوع من السجع يكون مصحوبا بمحسن بدعي آخر، يكون عادة المقابلة أو الطباق، حيث نلمح وجود موازنة بين الجملتين كقولنا: «بيت الرجال، خير من بيت المال»، «اللي راح كبيرو، راح تدبيرو»، «العم يعمي، والخال يخلي»، «أشحال كذبو، نهار خطبو»، «ضربني وبكى، وسبفني واشتكى»، «النار تولد الرماد، ولمراة تخلف لولاد»، «مداس إيوقموش، أذيسعو أفلوش» بمعنى أن كثرة الأكل تؤدي إلى السمنة .

1- عباس حياة، الأمثال الشعبية بمنطقة شرشال -دراسة موضوعاتية، مخطوط مذكرة معدة لنيل شهادة الماجستير في تخصص الأدب الشعبي، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص187.

والسجع الطويل هو "السجع الذي تكثر فقراته بحيث تتعدى الجملتين للدلالة على أهمية ما يعنيه المثل، وللتعبير عن أكثر من حدث يتضمنه المثل"<sup>1</sup>. كقولنا: «الأولى هبال، والثانية هبال، واللي يمشي الطريف ويقول نل في المال»، «أفوس فثكمت، أضرار فثبلغت، الفائدة اقثذمت» بمعنى اليد في الكم والرجل في الحذاء والفائدة تكمن في الوجه الحسن للمرأة، «وين ييغان أكسوم إينفقيشيد، وين ييغان على يوروثيد، وين ييغان لسفنج إيعركشيد»، «اللي تزوجها على مالها يموت فقير، واللي تزوجها على رجالها يموت حقير، واللي تزوجها على جمالها يحبو ربي والنبي البشير»... ففي هذه الأمثلة نلاحظ تعدد الجمل، وهذا ما زاد في توظيف السجع عند نهاية كل فاصلة، وعمل على خلق نوع من التوازن والإيقاع بين هذه الجمل المترابطة، وهو سرّ رسوخ المثل وبقاءه حيًا على مرّ الأجيال والأزمنة، ومنها نكتشف "وسائل متعددة ومتنوعة لإيجاد الإيقاع في المثل، لا يقوم دائما على القافية، بل يكفي بتكوين جملة منغومة نتيجة اختيار موفق للكلمات، يؤدي تسلسلها إلى وقع جذاب وتوافق في الأنغام الصادرة عن أحرفها"<sup>2</sup>، كما أن اختلاف فقرات الأمثال بين الإيجاز والإطناب يلعب دورا جماليا، ويبرز الإيقاع المثلي له.

وعموما نجد أن السجع يؤدي إلى خلق إيقاع وتوازن في المثل لتأتي فقراته وجملة متناغمة من جهة، وتحمل معنى دقيقا وصائبا من جهة أخرى، وهذا ما ساعد الناس على التعلق به وحفظه، ليبقى الطريقة الأكثر شيوعا في التعبير والمساعدة أيضا على الوصول إلى المعنى ببراعة، وإبرازه بدقة متناهية تعكس دوره الأخلاقي، وجماليته الأخاذة وإيقاعه الرنان، الذي نعني به "العلاقة بين الصوتية والموسيقية، بين الأصوات والكلمات، والعبارات القصيرة والطويلة، والمؤكددة وغير المؤكددة، والمضغوط عليه والخالية من الضغط، وبين تغييراتها وانسجاماتها مع تسلسل الصور الموسيقية السمعية في حساب لعامل الزمن والتوقيت"<sup>3</sup>. والإيقاع يتحقق بالإفادة من جرس الألفاظ وتناغم العبارات، واستعمال الأسجاع وسواها من الوسائل الموسيقية"<sup>4</sup>. وبالتالي فالسجع مهما كان نوعه، سواء أكان قصيرا، متوسطا أو طويلا، فهو

1- قاسمي كاهنة، الأمثال الشعبية بمنطقة المهير - دراسة تاريخية وصفية، مرجع سابق، ص 75.

2- باية عابدة، المثل الشعبي فكر وفن، مرجع سابق، ص 25.

3- عيد كمال، فلسفة الأدب والفن، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1978، ص 55.

4- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، مرجع سابق، ص 44.

قد زاد من حلاوة وعذوبة المثل، وعلى شدة وقعه في أنفس وأذهان الناس، وهذا ما ساعده على الرسوخ والتداول.

**2- الجناس:** ويعدّ من أشكال البديع الأخرى، الذي يعني: "تشابه اللفظين في الحروف مع اختلافهما في المعنى"<sup>1</sup>. والجناس نوعان تام وناقص، لكن النوع الأول لم يرد في أمثالنا البرايحية، لأن الجناس التام معناه تشابه اللفظين في أشياء أربعة هي: عدد الحروف، نوعها، ترتيبها وشكلها، ونحن نجد دائما عنصرا ناقصا وبالتالي فالجناس الناقص هو المعتمد في الأمثال الشعبية.

ونجد الجناس الناقص في قولنا: «خذ طريق العافية ولو دايرة، وخذ بنت العم ولو بايرة» ويظهر التنعيم الذي يتمثل في الجناس في الكلمات التالية: (دايرة، بايرة) التي يبدو في إيرادها التكلف والصنعة، وكلّ ذلك لأجل التأثير على المستمع، وتسهيل الحفظ والاستدكار عند ترديدها، فالمغزى من هذا المثل هو الحثّ على الزواج من ابنة العم، إلا أننا نجد ذكر الطريق الذي هو عبارة عن مقطع تدعيمي، يحمل رنة موسيقية تجذب السامع إليه، وهذا من أجل أن يكون للمقطع الأول تأثير وقوة وإثبات. إن الكلمات التي تحتوي على وزن واحد أو مخرج صوتي متوافق تزيد من قيمة جمالية المثل الشعبي، فينجذب الناس إليه لأنه خفيف على السمع كما أنه قادر على التأثير في النفوس<sup>2</sup>.

نجد عدّة أمثال قبائلية تحتوي على الجناس كقولنا: «أسمر دلال، أسنسمي بوهلال»، وهو بمعنى المثل العربي: «كي يزيد، ونسموه بوزيد»، والمثل القائل: «إضارنيس أقفلاع، نت يتامال الدلاع»، «الناس تكسب، والمناحيس تحسب»، ونلاحظ في هذه الأمثال سواء الناطقة بالقبائلية أو بالعربية وجود جناس بين كلماته (دلال، بوهلال) (يزيد، بوزيد) (أوقفلاع، الدلاع) (تكسب، تحسب).

وكقولنا أيضا: «ضناية الشيب، ياكلها الذيب»، «في الصيف القاطو، وفي الشتا البوقاطو»، «مول التاج ويحتاج»، «كل تاجر، فاجر»، «النسا إذا حبو يدبرو، وإذا كرهو يخبرو». ففي هذه الأمثال نجد أنّ لها قيمة موسيقية تتمثل في الجناس اللفظي الذي يلعب دورا كبيرا في إبانة المعنى، لأنه "حلية في الأسلوب، ونوع من الموسيقى والانسجام تستريح وتطرب له الأذن، وفيه تلاعب باللفظ

1- غريد الشيخ، المنقن في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص 149.  
2- قاسمي كاهنة، الأمثال الشعبية بمنطقة المهير، مرجع سابق، ص 76.

يدهش السامع لأنه يسمع اللفظ مكررا ثم ينتبه إلى أن معناه الثاني غير معناه الأول، لكن بشرط ألا يطغى على المعنى ولا يتكلف<sup>1</sup>.

فالأمثال التي تحوي على الجناس، الذي تتكرر بعض حروف الكلمة فيها أو كلها، فهي تنتج إيقاعا داخليا بمجرد انتهاء المثل، وهذا الإيقاع ما يميّز ويصنع الموسيقى المثلية، والتي تبدو وتظهر أساسا في "الوزن والإيقاع في المثل والتي من شأنها أن تصنع الشكل اللغوي المقفل، فما إن تنتهي العبارتان المتحدتان على وجه التقريب في الوزن والإيقاع حتى ينتهي المثل"<sup>2</sup>.

فالجناس يحدث انسجاما جيّدا في الكلام وفي معناه، مما يكسبه رقة وعذوبة لا مثيل لها، بالإضافة إلى إحداثه لجرس موسيقي وتوازن في الكلام وتحلية للأسلوب.

**3- الطباق والمقابلة:** الطباق في الاصطلاح البديعي هو "الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في كلام أو بيت شعر"<sup>3</sup>. وقد عرّفه بعض علماء البلاغة بأنه: "الجمع بين معنيين متضادين، أو هو الجمع بين الشيء وضده... مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والحر والبرد..."<sup>4</sup>. فالأمثال التي تحتوي على الطباق نحسّ بجاذبيتها وجماليتها الفنية، التي تظهر في حسن الإيقاع، فالطاقب يولد جرسا موسيقيا وأيضا تأثيرا على المعنى، لأنه يساعد في توضيح الصورة ومعنى المثل بشكل جيّد.

ومن الأمثال التي تحتوي على الطباق قولنا على لسان الإنسان البرايحي: «المكسي بشي الناس عريان»، «العريان ما درا بالمكسي والحفيان ما درا بالمسبط»، «أخدم يا صغري لكبري واخدم يا كبري لثبري»، «دار لبنات ماعمرت ماخلات»، «اللي موالف بالحفا ينسى سباطو»، «لبري تكسي غيرها وهي عريانة»، فالطاقب نجده في الكلمات التالية: (المكسي ≠ عريان)، (عريان ≠ حفيان)، (صغري ≠ كبري)، (عمرت ≠ خلات)، (الحفا ≠ سباطو)، (تكسي ≠ عريان).

أما المقابلة فهي: "أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب"<sup>5</sup>. ومن أمثلة الأمثال التي تحوي على المقابلة قولنا: «احيني اليوم، وافتلني غدوة»، «اللي يحبني ما

1- الحوفي أحمد وآخرون، الأساس في النقد والبلاغة، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، ج2، ط4، 1970، ص 98 - 99.

2- إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص146.

3- عتيق عبد العزيز، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص77.

4- بكرى الشيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البديع، دار العلم للملايين، ط1999، 4، بيروت، لبنان، ص43.

5- عتيق عبد العزيز، علم البديع، مرجع سابق، ص86.

ينبلي قصر، واللي يكرهني ما يحفرلي قبر»، «واحد قلبو على تمرة، والآخر قلبو على جمرة»، «واحد يحفظ ستين حزب و واحد ما عندوش سورة باه يصلي»، «واحد من قصر لقصر، وواحد من قبر لقبر»، «كل غايب يعود وغايب التراب ما يعود»... .

4- التكرار: نجد أن عنصر التكرار موجود ومستعمل بكثرة في الأمثال الشعبية، "والتكرار في اللغة هو مصدر (كّرر) إذا ردّد وأعاد، يقال: كّرر الشيء تكريرا وتكرارا، أعاده مرة بعد أخرى، أما اصطلاحا: فهو دلالة اللفظ على المعنى مرددا، كقولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع، فإن المعنى مردّد واللفظ واحد، ويكون بتكرار حرف، أو لفظة، أو جملة، أو حركة"<sup>1</sup>. وبالتالي فالتكرار هو نفسه التكرير، والشيء الملاحظ والمؤكد أنه لا يأتي اعتباطا، بل ليؤكد على سلوك ما، فالإنسان البرايحي عندما صاغ المثل كان يحمل هدفا من وراء ذلك، ومنه "فالتكرار أسلوب تعبيرى يصوّر اضطراب النفس، ويدل على تصاعد انفعالات الشاعر، وهو منبه صوتي يعتمد الحروف المكونة للكلمة في الإثارة وعلى الحركات أيضا، إذ بمجرد تغيير حركة يتغير المعنى ويتغير النغم"<sup>2</sup>. ومثلا ذكرت أنفا أن للتكرار دورا كبيرا في القصيدة الشعرية نجد أن له أيضا دورا كبيرا في المثل الشعبي، وهذا لكونه جملة محدودة وتتسم بإيجاز اللفظ من جهة وسعة المعنى من جهة أخرى، واستعمال التكرار في المثل يلفت الانتباه إليه أكثر، ويقربه من ذهن السامع، بغية معرفة كنهه وجدوى هذا التكرار في هذه الجملة المثلية.

والتكرار: "هو أسلوب تعبيرى يصوّر انفعال النفس بمثير ما واللفظ المكرر منه هو المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة، لاتصاله الوثيق بالوجدان، فالمتكلم إنما يكرر ما يثير اهتماما عنده، وهو يحب في الوقت نفسه أن ينقله إلى نفوس مخاطبيه، أو من هم في حكم المخاطبين، ممن يصل القول إليهم، على بعد الزمان والديار"<sup>3</sup>. ومن بين الأمثال التي نلمح فيها التكرار نجد: «واحد من قصر لقصر، وواحد من قبر لقبر»، «الصحبة اصحاب، والنية ما تنصاب»، «الدّاب دابى، وانا نركب ملّور»، «الدار دار بونا، والكلاب طردونا»، «الروح روح الله، والعود عود البايك، وانا علاه نخمم»، «الشاوي

1- تيبير ماسين عبد الرحمان، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، مرجع سابق، ص192.

2- نفسه، ص194.

3- عز الدين علي، التكرار بين المثير والتأثير، دار الطباعة، المحمدية، القاهرة، ط1978، ص1، ص136.

شاوي، ولو كان تبخروا بصاع جاوي»، «الصيف ضيف، ولو كان يفعد شتا وصيف»، «الدار داري وانا مولاهما»... .

ومن الأمثال القبائلية التي تضمنت التكرار على مستوى الحرف نذكر: «يوغال حمحوم ارواين ينوم»، وهو بمعنى المثل العربي القائل: «عادت حليلة لعادتها القديمة»، «محنه لكفيف يفكان ثيغطن أروسيف»، بمعنى محمد الكفيف الذي قاد الغنم إلى الواد فوقن فيه، ويدل على نبذ صفة الحماسة. «أقموش يسفلاع الصورة تسخلع»، بمعنى أن الإنسان أكل، لكن منظره مخيف جدا نظرا لشدة نحافته. «وين إيموسن ثمغارث أديوزوم تكفارت»، بمعنى من اقترب من عجوز وضايقها وجبت عليه الكفارة. فهذه الوسيلة تعطي سلاسة للغة المثل، كما تساهم في خلق الإحساس الذي يصاحب الحركة<sup>1</sup>. كما أنه كلما زادت تكرارات وحداته زادت جمالياته وترابطت ارتباطا وثيقا، وعلى هذا الأساس فإن التكرار لا يأتلف مع الملل أو يتحالف معه بل على العكس<sup>2</sup>. ومنه نجد أنّ المثل يحمل جانبا إيقاعيا موسيقيا، تستسيغه النفس وتطلبه، كما ترتاح الأذن لنغمته، وهذا جانب من الجوانب التي تجعل المثل الشعبي عالقا بذهن الإنسان.

وللتكرار مستويات في الجملة تتمثل في: تكرار الحروف، تكرار الكلمات، تكرار الجمل.

أ- على مستوى الحرف: من المعلوم أنّ وجود أيّ تكرار في المثل الشعبي يوّلّد شعورا ما أو ردّة فعل مناسبة لسبب التكرار، فقد يكون السبب إثارة إعجاب أو اندهاش السامع، أو بغية الإشارة إلى سلوك ما رفيع أو محمود، أو التنبيه إلى مخاطر وعواقب وخيمة مرتبطة بتصرف ما سيء، وبالتالي نلمس أنّ للتكرار وظائف تتلخص في وظيفة الإقناع والإمتاع.

والإقناع بمعنى التأكيد أو التحذير من سلوك ما، أمّا الإمتاع فالمقصود منه الأثر الذي يخلفه التكرار من وقع في الأذن والنفس، حيث نظرب ونتعلق به أيّما تعلق، فتكرار الحروف في المثل الشعبي يعزّز النسيج الصوتي، وتكوّن الحروف جرسا يتراوح بين الشدّة واللّين، فينشأ عنها إيقاعا يغري المستمع

1 - باية عايده ، المثل الشعبي فكر وفن ، مرجع سابق ، ص 24.

2- عبد الرحيم مصطفى ، ظاهرة التكرار في الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1997 ، ص 11.

ويدفعه إلى حفظ المثل، كما أن العين كذلك تنجذب إلى الجملة المثلية التي تحتوي تكرارا بفضل ما تتركه الحروف المكررة من أثر حسن على السمع والبصر معا.

ومن الأمثال التي تحتوي تكرارا على مستوى الحرف قولنا: «ناكلو في القوت ونستناو في الموت»، فالحروف المكررة في هذا المثل هي (النون، التاء، الواو)، فحرف التاء هو من أصوات الشدة، أما حرفا النون والواو فهما من أصوات التوسط، أي بين الشدة والرخاوة وبالتالي نلاحظ تقارب مخارج هذه الأصوات مما خلق نوعا من الإيقاع.

وكقولنا أيضا: «الدّاب دابي وانا راكب ملّور»، فالحروف المكررة هنا هي: (حرف الدال مرتان، الباء ثلاث مرات، الراء مرتان) فهذه الحروف مخارجها متقاربة، فالدال مخرجه أسناني لثوي والباء من أصوات الشدة والراء قريبة منهما فهي لثوية، وتتميز الدال بأنها غير مفخمة مع الراء أيضا، والوقع الناتج من هذا الجهر يتمثل في الجهر غير المفخم.

وكقولنا أيضا: «المساعيد تكسب والمناحيس تحسب»، حيث نلاحظ في هذا المثل تكرار الحروف التالية: (السين أربع مرات، الياء مرتان، الباء مرتان)، فالسين هو من الأصوات العربية المهموسة التي تحدث صغيرا عند النطق بها تتميز برخاوتها، والياء من أصوات الشدة، بالإضافة إلى الألف، اللام، الياء فكلها من الأصوات المجهورة، وبالتالي نلاحظ غلبة أصوات الشدة والجهر على الأصوات المهموسة (حرف السين) وبذلك تكون الشدة هي التي "حددت اختلاف الأصوات في نصيبتها من الوضوح والخفوت، وتعتمد هذه القيمة الصوتية على حجم الذبذبة أي مدى اتساعها أو ضيقها، فكلما ضاقت ازداد الصوت شدة أي وضوحا، وكلما اتسعت قلت شدته وصار خافتا"<sup>1</sup>.

وبالتالي نجد أن للحروف المكررة أثر كبير على المعنى، كونها تحمل دلالة ما، ومن جهة أخرى فهي تلفت انتباه السامع أو القارئ، فيميل إلى تكرارها وترديدها ثم حفظها في الذاكرة الفردية للإنسان قبل الجماعية منه.

**ب- على مستوى الكلمة:** بما أن تكرار حرف ولو واحد في الجملة يمنحنا نغمة وجرسا، يظهران في جمال صورة وشكل المثل، فإن تكرار كلمة يزيد قوة في المعنى وإيقاعا جذاذبا. ومن الأمثال التي

1- ممدوح عبد الرحمان ، المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1994 ، ص105.

تحتوي تكرارا على مستوى الكلمة قولنا: «اللي لقي بيت خير من بيتو يدعي على بيتو بالخلا»، ونجد في هذا المثل تكرار كلمة (بيت) ثلاث مرات، لكن إذا قمنا بحذف أحدها اختل المعنى من جهة وضعف إيقاع الجملة المثلية من جهة أخرى.

وكقولنا أيضا: «الدار دار بونا والكلاب طردونا» أو «الدار داري وانا مولاها»، فإذا قمنا بحذف التكرار أصبح المثل (دار بونا والكلاب طردونا) (داري وانا مولاها)، وهنا نلاحظ أن هذين المثلين قد فقدوا رونقهما بسبب فقدهما للتكرار الذي كان يشكّل موسيقى المثل وإيقاعه الجميل.

ومن الأمثال الشعبية التي نجد فيها تكرارا في الكلمات نذكر: «كل غايب يعود وغايب التراب ما يعود»، «كل حاجة خير من النوم، غير العرس النوم خير منه»، «قال القنفود للذيب المرأة ثم المرأة، قالو الكبيرة ولا الصغيرة، قالو كيف كيف»، «خوك خوك لا يغرك صاحبك»، «أنا مير وانت مير وشكون يسوف الحمير»، «بيت الرجال خير من بيت المال»، «الراي رايك وانت مولاها»، «ما تشا تشا مولاش ذا قصر»، بمعنى أنه إن تحقق الأمر تحقق أو أنه مجرد كلام عابر.

ج- على مستوى الجملة: ومعناه تكرار جملة متكونة من لفظين أو ثلاثة ألفاظ على الأقل، والهدف منه هو محاولة لفت انتباه السامع إلى سلوك أو تصرف ما، حسنا كان أم سيئا، فهو يمثل "المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان"<sup>1</sup>. فالتكرار يترجم ويصوّر الانفعالات التي تدور في خلد الإنسان من حب وكره وبغض وحسد... وغيرها. "وصور التكرار تتنوع في الأمثال الشعبية، فمنها تكرار الحرف (الصوت)، وهو يقتضي تكرار حروف بعينها في الكلام، مما يعطي الألفاظ التي ترد فيها تلك الحروف أبعادا إيقاعية تشد السامع إليها، ومنها تكرار الألفاظ أو العبارات المتوافقة مبنى ومعنا، وهو تكرار يعكس الأهمية التي يوليها المتكلم لمضمون تلك الألفاظ أو العبارات المكررة باعتبارها مفتاحا لفهم المضمون العام الذي يقصده المتكلم، بالإضافة إلى ما تحققه من توازن في الأسلوب وتماسك في النص."<sup>2</sup>

1- عز الدين علي، التكرار بين المثير والتأثير، مرجع سابق، ص 137.  
2- حليتم لخضر، الأمثال الشعبية الجزائرية بين التأثر والتأثير، دراسة تناصية دلالية، مخطوط، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي، جامعة المسيلة، 2014/2015، ص 264-265.

ومن بين الأمثال التي نجد فيها تكرار جملة قولنا: «إذا كنت زين أستر روحك من العين وإذا كنت شين أستر روحك من الفضايح»، وهما نلمس وجود تكرارين في الجملة هما (إذا كنت) و(أستر روحك) وهذا التكرار يخدم المعنى إذ بحذفه يختل معنى الجملة كما تفقد أيضا جانبها الإيقاعي. ونجد نوعا آخر من التكرار الذي هو إعادة الجملة كلّها بحدّ ذاتها كقولنا «بوسعدية خايف من الكلاب، والكلاب خايفين من بوسعدية»، «الحاج موسى، موسى الحاج»، فالتكرار في هذين المثليين جاء كوسيلة تعبيرية غرضه إثراء الموضوع والتأكيد على مدى فاعليته في خلق إيقاع جميل تستسيغه الأذن، وترتاح له النفس... .

وهذا هو السبب الذي ضمن خلود المثل في ذاكرة الإنسان عبر مرّ الأجيال، لأنّ "أيّ تكرار يعزّز النسيج الصوتي ويتحقق عن طريق جرس الحروف والكلمة، فتتجاوب الأصوات اللغوية عند تمّوجها شدّة ولينا، علوا وهبوطا فتمنح الإيقاع الذي يستجيب للحاجة النفسية للشخص، ومنه تنتقل العدوى إلى المتلقي المتذوق الحساس"<sup>1</sup>. وكلّ من حاستي السمع والبصر تتأثران بهذا الإيقاع في المثل الشعبي الناتج عن تكرار الحروف أو الكلمات أو الجمل

1- تيبير ماسين عبد الرحمان، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، مرجع سابق، ص 199.

ثالثا- الصورة الشعرية:

لقد نالت الصورة الشعرية اهتماما كبيرا لدى الأدباء، كونها تطوّر اللغة، وتقوم بنقل مختلف اهتمامات ومشاعر الإنسان، يقول أدونيس: "العالم فينا إشارة، العالم فينا إذا ليس موجودا في العالم، بل المحو يخلق حضور نسيج شفاف لا يحيل على لا نهائيتهما... كلّ مبدع بالكلمة أو بالخط لا يعني بما يراه إلا بوصفه عتبة لما لا يراه... ولا تكمن أهمية الصورة في سطحها المرئي، بل في كونها عتبة لمعنى ما، وبابا يقود الناظر إلى ما وراء الغيب أو المجرّد سواء الذات أو الطبيعة"<sup>1</sup>.

والأمثال الشعبية كمنظيرتها من الأمثال العربية الفصيحة لا يخلو أسلوبها من مظاهر الجمال والإبداع، فبلاغتها اللفظية والمعنوية تزيد السامع إعجابا وتعلقا بها. يقول الجاحظ (150-225هـ) في كتابه (الحيوان): "المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والعربي، والبديوي والقروي والمدني، وإثما الشأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج، وجنس من التصوير"<sup>2</sup>. فالجاحظ يتحدث عن التصوير الفني في الشعر وجودته، لا على المعاني لأنها معروفة لدى العام والخاص، لكن المبدع الحقيقي من يعرف كيف يطوّر اللغة، ويجعلها خادمة للمعنى من جهة، وموزونة ومنتقاة ومسبوكة بعناية شديدة من جهة أخرى، أي أنها تحتوي على تصوير فنيّ جذاب يفيد المعنى، ويزنزل شعور الإنسان أيضا، "لأنّ الصورة لا تنتمي في جوهرها إلى العالم الخارجي بقدر انتمائها إلى العالم الداخلي للذات المبدعة"<sup>3</sup>.

ومنه فالمثل الشعبي يعدّ من بين أكثر أشكال الأدب الشعبي قدرة على التعبير، كونه يغوص في مكونات الإنسان ويحاول إسقاط تجاربه وخبراته في الحياة، كما أنّه يحمل خصائص بلاغية وفنية تؤهله لنيل هذه المرتبة الرفيعة، وتمكّنه أيضا من توصيل الفكرة وتجسيدها. ولدراسة الصورة الفنية للمثل الشعبي ينبغي التعرض إلى وسائل الإيجاز فيه ممثلة في الكناية والاستعارة والتشبيه بغية التأكيد على بلاغة المثل.

1- صلاح فضل، الأساليب الشعرية المعاصرة، دار الأدب، بيروت، ط1، 1995، ص193.  
2- الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مصطفى الباي الحلبي، ج3، القاهرة، 1942، ص131-132.  
3- هيمة عبد الحميد، الصورة الفنية في الشعر الجزائري المعاصر - شعر السبعينات نموذجا -، مخطوط بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة الجزائر، 1995، ص47.

1- بلاغة المثل الشعبي: الأمثال هي نماذج الحكمة لما غاب عن الأسماع والأبصار لتهدئة النفس، فمن تدبير الله لعباده أن ضرب لهم الأمثال من أنفسهم لحاجتهم إليها ليعقلوا بها، ويدركوا ما غاب عن أبصارهم وأسماعهم. وتتميز الأمثال بوجه عام من ناحية البلاغة بعدة ميزات أهمها التشبيه والإيجاز والاستعارة والكناية. فالبلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلّاب، مع ملاءمة كلّ كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يخاطبون<sup>1</sup>. والبلاغة لغة تعني "الوصول والانتهاء، يقال بلغ فلان مراده إذا وصل إليه، وبلغ الركب المدينة إذا انتهى إليها أو شارف عليها، وبلغ الرجل بلاغة فهو بليغ إذا أحسن التعبير عمّا في نفسه"<sup>2</sup>.

والأمثال حكم وتجارب تعكس بصدق فضائل المجتمع ونقائضه، بصورة تلفت الانتباه، ولا عجب أن تناقضت بعض الأمثال مع بعضها الآخر، لأنّ الأهواء والنزوات والمشاعر والطباع تتناقض باختلاف الأوضاع والظروف الاجتماعية والاقتصادية والشخصية أيضا. فالمثل من أساليب الاستعارة التمثيلية التي أساسها تشبيه حالة بحالة أو هيئة بهيئة - كما يقول علماء البلاغة - وهذه الاستعارة من أقوى أساليب البيان وأعلاها كعبا في البلاغة، لأنّها تجسّد المعاني المعقولة وتشخصها في صورة حسّية تزخر بالحركة والألوان والحياة<sup>3</sup>. فالأمثال الشعبية تحمل عادة في طياتها بعض المعاني العميقة، حيث أنّ هناك أمثالا تصف الحدث نفسه الذي وقعت فيه، وعادة ما تكون الأمثال الشعبية بين شعر أو جملة مفيدة مرتبطة بحدث ما.

وعلى وجه العموم فإنّ الأمثال الشعبية رغم بساطة تركيبها اللغوي وإيجازها الشديد، كثيرا ما تعبّر عن مضمون إنساني وتقدّم خبرة ومعرفة، ما كان للفرد أن يعيشها دون معاناة لواقع الممارسة الفعلية لأنماط الفعل الاجتماعي أو الطبيعي، ومن الأمثال ما يكون موعظة أو نصيحة تحدد للإنسان سلوكه الاجتماعي. "إنّ هذه الأمثال الشعبية تعبّر تعبيرا صادقا تارة بالتصريح وتارة بالتلميح عن مشاكل الحياة، وطرائق التفكير فيها، وألوان العيش والمعاملات، كما أنّ فيها من العواطف البشرية بحارا زاخرة، تعبّر تعبيرا صادقا عن السموّ تارة وعن الإسفاف تارة أخرى...، والإسفاف أو السموّ هو طبيعة الحياة

1- الجارم علي - مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة - البيان والمعاني والبديع ، 1951 ، ص 08.

2- أبو العدوس علي ، البلاغة الأسلوبية ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 1999 ، ص 46.

3- سليمان محمد سليمان ، دراسات أدبية في الخطب والأمثال الجاهلية ، مرجع سابق ، ص 175.

فليست الحياة كلّها سمّوا وطهرا ونقاء، وليست كلّها إسفافا وانحدارا...، وعلى هذا فإنّ هذه الأمثال تعبّر عن هذه الحياة التي هي مزيج من الخير والشرّ ... من الطهر والدنس ... من السمّ والإسفاف ... وهكذا<sup>1</sup>.

أما عن سرّ بلاغة المثل وانتشاره فهو راجع إلى القلب الذي يوضع فيه من إيجاز واختصار، وتغلب عليه روح الفكاهة والخفة والظرافة، لأنّ الناس بطبعهم يميلون إلى كلّ ما هو ظريف ومختصر لا طويل وممل، كما يميلون إلى الصور البلاغية الموجودة فيه. والمثل بحكم كونه نابعا من واقع البيئة فإنه ينتشر فيها ويسري بين أفراد المجتمع، كما يسري الدم في العروق، فهو منهم وإليهم.

يلعب المثل دورا مميّزا في إبراز القيم الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع، فمن خلال تداوله يسعى العامة إلى تعميق وترسيخ معاييرهم الأخلاقية، كقولنا مثلا: «إبليس قال ما يغلبي غير اللي يشاور»، ويقال هذا المثل في أهمية المشورة وفائدتها والحثّ عليها لأنها أساس سداد الرأي، لأن الجماعة قلّما تجتمع على خطأ. وكقولنا أيضا: «سبّب يا عبدي وانا نعينك»، ويقال في الحثّ على العمل وعدم الاتكال على الغير، لأنه في «الحركة بركة».

هناك عدّة أمثال تحمل دلالة ما، يكون المخاطب فيها الإنسان، وتأتي على لسان الحيوان أو الجماد، كقولنا: «كل خنفوس عند أمو غزال»، «الخروف لمليح من الرقبة بيان»، «كي البرمة كي الكسكاس»، «الإبرة تكسي غيرها وهي عريانة»، «جا الفط يوري ليو النط»، «الحنش ما يحفر غار ما ييات برا»، «أعقب على واد هدار وما تعقبش على واد ساكت»، «الفط كي تبعدو الشحمة يقول مالحة»، «قالت الهامة: أنا خير من ثلاثة: اللي قال كلمة وما وفاها، واللي خرج فصعة وما ملاها، واللي كبرت بنتو وما اعطاها».

كما أنّ هناك بعضا من الأمثال الشعبية تعتمد أسلوبا خطايا يميّز بالحوار وتبادل الكلام والحديث، لكن هذا الحوار يدور بين حيوانين أو حتى جمادين، كقولنا: «قال القنفوذ للذيب: المرأة ثم المرأة، قالوا: الكبيرة ولا الصغيرة، قالوا: كيف كيف»، وهنا نجد أنّ كلّا من القنفذ و الذئب حيوانين

1- الجهيمان عبد الكريم، الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية، مطبعة دار الكتب، بيروت، ج1، ط1، 1983، ص12.

ناطقين، يقوم فيه القنفذ بتحذير الذئب-صاحب الحيلة والمكر والحديعة-من المرأة، وكأنّ القنفذ قد مرّ بتجربة سألقة وصعبة مع المرأة، كشفت له فيها خبثها ومكرها.

وبذلك يعدّ الأسلوب الخطابي والاستعراضي من الوسائل التي تقرّب المثل من السمع والقلب، كما أنه يؤدي إلى "إيجاد جوّ من الألفة والمودة بين القائل والمستمع، وهذا ما يفسّر الحيوية والحاذبية الاستثنائية الموجودة في الأمثال (...)"، حيث يكتسب المشهد الموصوف بروزا نادرا، ويخرج الكلمة عن جمودها<sup>1</sup>. وبهذا يكتسب المثل إيقاعا زائدا يساهم في زيادة انتشاره وتداوله بين أفراد المجتمع.

وكقولنا أيضا على لسان الإنسان: «قالوا: يا جحا النار في دواركم، قال هات تخطي داري، قالوا: في دارك، قال: هات تخطي راسي وتفوت»، فهذا المثل وكأنه يصوّر لنا مقطعا مسرحيا بطله جحا، ويترك لنا المجال فسيحا لتخيل الأحداث الحاصلة.

يرى علماء البلاغة وجوب توفر أربعة عناصر في المثل لا تجتمع في غيره من الكلام، وهي: "إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وروعة الكناية وقوة إيجائها، فالكناية هي الإتيان بالمعنى مصحوبا بالدليل وهذا سرّ جمالها، ولعلّ هذه العناصر الأربعة هي التي تجعل من المثل نهاية البلاغة"<sup>2</sup>.

فهذه العناصر الأربعة المذكورة تصنع البلاغة المثلية، كما أنّ لها الدور الكبير في إبراز المعنى الخفي بطرق لطيفة أحيانا وقاسية أحيانا أخرى. فالإيجاز سمة خاصة ينفرد بها كلّ من المثل والأحجية فقط، فهما يتميّزان بإيجاز اللفظ وجودة العبارة ودقتها، كما أنّ المثل يحمل هدفا ومعزى من وراء ضربه. أما إصابة المعنى فلكونها نابعة بالأساس من عمق الشعب، لذلك فهو يحمل كلّ تجاربه وأحلامه وآماله وتطلعاته وأخلاقه وثقافته. أما حسن التشبيه وروعة الكناية فهما يلعبان دورا كبيرا في المعنى من خلال عمق وصدق الدلالة على الفكرة أو الموضوع، بالإضافة إلى جماليته وفنيته التي تلعب دورا مهما ومميّزا في جذب السامع أو المتلقي والتأثير عليه.

وبهذا تتجسد العلاقة بين المثل والبلاغة الشعبية التي أنتجت هذا الإبداع في شكل أنيق وجذاب، صنع القيمة الجمالية للمثل "فالبلاغة الشعبية في الشكل (لهجات) والمضمون (الواقع الاجتماعي)

1- باية عابدة، المثل الشعبي فكر وفن، مرجع سابق، ص26.  
2- الكامل مجدي، حكايات الأمثال العربية، دار سلمة للنشر، القاهرة، 1997، ص06.

تتكّرس في أمثالنا الشعبية باندماج الشكل والمضمون معا اندماجا يخضع للتغيرات المستمرة<sup>1</sup>. فالكناية والتشبيه والاستعارة من وسائل الإيجاز التي تقرب المعنى وتوضحه أكثر، فأسلوب المثل يعتمد على التلميح والتعريض وأيضا على التصريح المباشر لكن بطريقة جميلة وجذابة.

كقولنا مثلا: «واحد يحفظ ستين حزب، والآخر ما عندوش سورة باه يصلي»، ويقال هذا المثل كناية عن عدم تساوي الحظوظ بين الناس في هذه الحياة، لأنّ الناس صنفان: غني وفقير، فلكي يضمن هذا المثل بلاغته استعمل أسلوب التلميح، ولم يشر إلى الموضوع مباشرة.

ومن الاستعارة قولنا: «الاحناش تخرج من الخرب الخالية»، حيث شبّه العظماء هنا بالاحناش، فاستعار هذه اللفظة ليؤكد على أنهم يولدون في بيئة فقيرة. وفي قولنا أيضا: «الطمع يفسد الطبع»، ويقال المثل في ذمّ الطمع، ونجد الاستعارة في أنه جعل الطمع بمثابة إنسان يقوم بإفساد أخلاق الناس.

ومن صور التشبيه في المثل قولنا: «كي ذنابة الفروج الربيح اللي جا يديها»، ويقال فيمن لا كلمة له ولا مبدأ. وكقولنا أيضا: «كي النار تحت التبن»، ويقال فيمن يتظاهر بالوداعة والطيبة، وهو يدسّ الدسائس ويبني الإشراك للناس ويوقع بينهم، ناره خفية لا تظهر كنار التبن لكنها خطيرة لأنها مهلكة. ومن أمثلة الاستعارة قولنا: «الشمعة تضوي على غيرها وهي تتحرف»، حيث شبّه الرجل الذي يشقى في عمله من أجل ضمان لقمة العيش لأولاده وعائلته بالشمعة التي تذوب شيئا فشيئا، فعناصر البلاغة إذا لفظ ومعنى وتأليف للألفاظ، يمنحها قوة وتأثيرا وحسنا، ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته، وحال السامعين والنزعة النفسية التي تملكهم وتسيطر على نفوسهم، فربّ كلمة حسنت في موطن، ثم كانت نابية مستكرهة في غيره<sup>2</sup>، ومنه فالبلاغة الحقيقية تتمثل في تضافر اللفظ والمعنى معا.

1- الخليلي علي، التراث الفلسطيني والطبقات، بيروت، دار سلمة للنشر 1989، ص26-27.  
2- الجارم علي- مصطفى أمين، البيان والمعاني والبديع، مرجع سابق، ص09.

وبالتالي فالأمثال تعدّ صوت الشعب، كونها تعتبر بمثابة عرف خلقي ينبغي احترامه والسير على طريقه بطريقة جدّ جذّابة، اختصرت في بلاغتها المثلية التي تتمثل أساسا في التشبيه والاستعارة والكناية والرمز، وهذا ما سنكتشفه من هذه الدراسة .

**2- التشبيه: التشبيه** هو التمثيل، وهو مصدر مشتق من الفعل (شبه) بتضعيف الباء، يقال شبّهت هذا بهذا تشبيها أي مثّلت به<sup>1</sup>. يعدّ التشبيه أهم أسلوب بارز بكثرة، سواء في الأدب الرسمي الفصيح من أشعار أو قصص وغير ذلك، إلى الأدب الشعبي الذي نجده أيضا في كل أنواعه، "حيث يعتمد القائل فيها إلى المماثلة بين شيئين يشتركان في صفة واحدة لتوضيح هذه الصفة أو المبالغة في إثباتها"<sup>2</sup>. فالتشبيه يعتبر وسيلة من وسائل بلوغ الجمال الفني الأدبي، كونه ينقلنا من شيء واحد أو صورة واحدة إلى صورة أخرى تشبهها، وكلما كان هذا الانتقال بعيدا أو ممتزجا بقليل أو كثير من الخيال، كان التشبيه أروع للنفس وأدعى إلى إعجابها واهتزازها، لأنّ الهدف منه هو البيان والإيضاح وتقريب الشيء إلى الأفهام.

"والتشبيه في اللغة الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى، بحيث لا يكون هذا الاشتراك على وجه الاستعارة التحقيقية، ولا على وجه الاستعارة بالكناية، ولا على وجه التجريد"<sup>3</sup>. ولطالما شغل العرب القدماء أنفسهم بالبحث عن صورة جديدة مبتكرة في التشبيه، لذلك بقي ساريا إلى اليوم بعض التشبيهات، حيث شبّهوا الجواد بالبحر والمطر، والشجاع بالأسد، والوجه الحسن بالشمس والقمر، والعالي المنزلة بالنجم، والحليم بالجبل، والأمانى الكاذبة بالحلم والكابوس، والخيل بالريح، والنجوم بالدرر، والأسنان باللؤلؤ، والسفن بالجبال، ويشبهون الجبان بالنعامة، والقاسي بالحديد والصخر، والبليد بالحمار، والبخيل بالأرض المجدبة وغيرها من صور التشبيه المعروفة. وهذا الاهتمام الموجود عند العرب بالتشبيه نجده كذلك حاضرا في المثل الشعبي، "إن التشبيه في المثل الشعبي برز كظاهرة قوية لها حضورها خاصة في تشبيه التمثيل، الذي يعتمد على الإفراط في إكساب المشبه صفات وملامح المشبه به، فكأنه هو

1- عتيق عبد العزيز، في البلاغة العربية، مرجع سابق، ص255.

2- غريد الشيخ، المتقن في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص56.

3- الشريف منصور العبدلي، الأمثال في القراءان الكريم، عالم المعرفة جدة، 1985، ص27.

ذاته<sup>1</sup>. وتشبيه التمثيل يكون بعرض صورتين مختلفتين، لكن يجمعهما عامل مشترك، كقولنا: «النار تولد الرماد والمرأة تخلف لولاد»، فالصفة الجامعة بينهما تتمثل في العطاء، فكما أن النار تخلف وتترك وراءها الرماد، فكذلك وظيفة المرأة في الحياة هي الإنجاب. وكقولنا أيضا: «الخير امرأة والشر امرأة»، فهنا نلمح موازنة بين شيئين أو عنصرين هما الخير والشر لكنهما يشتركان في نفس الصفة كونهما من صنع المرأة وحدها، فبإمكانها أن تزرع الخير في المجتمع - لو أرادت ذلك -، كما يمكنها بث الشر وزرع الفتن بما تحمله من مكر وخداع وأذية.

وبما أنّ التشبيه هو عقد مماثلة بين شيئين اشتركا في صفة واحدة، أو في مجموعة من الصفات بواسطة أداة، ومن الأمثال الشعبية التي تحتوي تشبيها بالاعتماد على أداة التشبيه قولنا: «كولني كي خوك وحاسيني كي عدوك»، «كي حرث لبعير»، «كي عصاة الاعمى»، «مرقة بلا بصلة كي المرأة بلا خصلة»، «كي اللّي يحرث في الرمل»، «كي اللّي يضرب في حديد بارد»، «كي النعامة تدير راسها في الرمل»، «كي النار تحت التبن»، «دمعتو على خدو كي اليتيم»... .

وهناك نوع آخر من التشبيه يذكر فيه طرفي التشبيه ويحذف الأداة كقولنا: «وليد الفار يجي حفار»، «المرأة خشبة والسعد نجارها»، «الأولاد بركة»، «دمك هو همك»، «كل تاجر فاجر»، «الارض رحمة تربي الشحمة». وتقريبا هذا النوع من الأمثال، أي التي لا تذكر فيها أداة التشبيه يكون تشبيها بليغا، بمعنى يذكر فيه فقط طرفي التشبيه ويتم الاستغناء فيه عن الأداة ووجه الشبه.

وإلى جانب كل هذا هناك نوع آخر من الأسلوب الذي يتضمن تشبيها ولكنه في نفس الوقت قد يحمل نكتة لاذعة أو طريفة تعالج موقفا حياتيا ما، كقولنا: «هزّ الشفر يطيح المطر»، «المكسي بشي الناس عريان»، «كل خنفوس عند أمو غزال»، «يموت الحمار على القمار»، «جيل دورو الصباح يقولو كلمة ولعشية يدور»... وهناك من الأمثال الشعبية ما تبدأ بالتشبيه ثم تفصله بعدها أكثر، كقولنا: «كي ذنابة الفروج، الريح اللي جا يديها»، «نسيبك كي المرابط، بوس راسو وجي من هيه»، «الكلام كي البارود، إذا خرج ما يوليش».

1- عيلان محمد، الأمثال والأقوال الشعبية في الشرق الجزائري، مرجع سابق، ص 231.

ومن التشبيه ما نجد فيه أسلوب المفاضلة الذي يجمع بين صورتين يميل المثل إلى ترجيح إحداها على الأخرى، لأهميتها ولفائدتها الكبيرة، أو لأنها الأحب لدى الإنسان، كقولنا: «قهوة وفارو خير من سلطان في دارو»، «معاونة النصارى، ولا النوم خسارة»، «صهد النيران، ولا حوج الزمان»، «اللي يتمنى خير من اللي يستنى واللي يستنى خير من اللي يقطع لياس»، «اللي يحبني ما يبني لي قصر، واللي يكرهني ما يحفر لي قبر»، «ضربة بالفاس خير، من عشرة بالفادوم»، «بيت الرجال، خير من بيت المال» ... .

هذه هي بلاغة التشبيه من حيث مبلغ طرفته وبعد مرماه ومقدار ما فيه من خيال، أما بلاغته من حيث الصورة الكلامية التي يوضع فيها أيضا فأقل التشبيهات مرتبة في البلاغة ما ذكرت أركانها جميعا، لأن بلاغة التشبيه مبنية على ادعاء أن المشبه عين المشبه به أو نفسه، ووجود الأداة ووجه الشبه معا يحولان دون هذا الادعاء، فإذا حذفت الأداة وحدها أو وجه الشبه وحده ارتفعت درجة التشبيه في البلاغة قليلا. أما أبلغ أنواع التشبيه فالتشبيه البليغ لأنه مبني على ادعاء أن المشبه والمشبه به شيء واحد. ومنه فالمثل أساسه حسن التشبيه وروعة المفاضلة، بالإضافة إلى بساطة اللغة ودقة المعنى. والتشبيه أقسام:

أ- التشبيه العادي: وهو التشبيه الذي تذكر فيه جميع أركانه وعناصره، المتمثلة في طرفي التشبيه أي المشبه والمشبه به ووجه الشبه والأداة، ومن الأمثال التي تجسّد هذا النوع نجد: «الكلام كي البارود إذا خرج ما يوليش» فنحن نلاحظ ذكر جميع عناصر التشبيه في هذا المثل، فالمشبه: الكلام، المشبه به: البارود، أداة التشبيه: الكاف، وجه الشبه: إذا خرج ما يوليش.

ب- التشبيه البليغ: وهو أقوى أنواع التشبيه وأبلغها، حيث يذكر فيه طرفي التشبيه فقط وتحذف الأداة ووجه الشبه، وقد استعمله الإنسان البرايحي كثيرا في حياته نظرا لسهولة وبلاغته، كقولنا: «المكسي بشي الناس عريان» حيث شبه الإنسان الذي يستعير من الآخرين لباسا بالجرد من الثياب، وهذا للتأكيد على رفض الفكرة وعدم استعارة أشياء من الآخرين بغية لبسها والتظاهر بها أمام الآخرين.

«الحب اعمى»، حيث شبه الحب بالأعمى للدلالة على أن الشخص العاشق تكون عينيه معصوبتين عن رؤية الحقيقة، فقد تكون محبوبته شخصا عاديا لكنه يراها في صورة ملائكية خارقة للعادة.

«معرفة الرجال كنوز»، في وقتنا الحالي بات من الصعب إيجاد الرفيق المناسب الذي تأمنه على أسرارك، لذلك شبّهت معرفة الأخيار من الرجال بالكنز الثمين الذي يندر الحصول عليه، بمعنى أنه لا بدّ أن يكون الإنسان حريصا في ربطه للعلاقات مع الآخرين، إذ يجب عليه أن ينتقي الأخيار منهم.

«الخير امرأة والشر امرأة»، ويقال في المرأة الصالحة هي خير كلّها لزوجها، وفي المرأة الطالحة هي شرّ كلّها لزوجها ماديا أو معنويا.

**ج- التشبيه المجمل:** وهو التشبيه الذي يحذف فيه وجه الشبه، بمعنى يذكر فيه طرفي التشبيه، بالإضافة إلى الأداة فقط، كقولنا: «نسيبك كي المرابط بوس راسو وجي من هيه»، (المرابط هو الولي الصالح في الدارجة)، ويقال في عدم التردد والذهاب بكثرة إلى بيت الأصهار، لأن في ذلك مجلبة لهمّ والمشاكل التي هو في غنى عنها. وهنا نلمس أركان التشبيه في هذا المثل: المشبه (نسيبك)، المشبه به (المرابط)، الأداة (كي)، أما وجه الشبه فهو محذوف وتقديره الرهبة والاحترام.

«مرقة بلا بصلة كي المرأة بلا خصلة»، ويقال أيضا «القهوة الباردة كي المرأة الراقدة»، ففي المثل الأول شبّه الحساء المعد بدون بصل بالمرأة التي لا تحسن التدبير والتفكير، لأن انعدام البصل يجعل الطعام بلا مذاق ولا نكهة، باعتبار أنّ البصل مادة أساسية في معظم الأطباق، مثلها مثل المرأة التي لا تفكر في العواقب وليس لديها أي ذكاء أو فطنة لتنتبه إلى كل ما يحيط بها من أمور. ونفس المعنى ينطبق على المعنى الثاني للمثل، حيث شبّهت القهوة الباردة بالمرأة النائمة، رغم الأعمال المنزلية الكثيرة التي تنتظرها للقيام بها.

**د- التشبيه المؤكد:** وهو التشبيه الذي يذكر فيه أركان التشبيه ماعدا أداة التشبيه، ومن الأمثال التي تندرج في هذا النوع، قولنا: «الطبيعة جبل والجبل ما يتبدّل»، حيث شبّهت الطبيعة بالجبل كونهما ثابتين في مكانهما، ويقال فيمن لا يتخلى عن طبعه الفاسد، ويقال في عدم تغير الطبيعة عامة.

«الكحلة نحلة والنحلة فحلة تولد لعسل»، حيث شبه الحشرة السوداء بالنحلة التي لها وظيفة هامة تتمثل في إنتاج العسل.

«الدّين همّ وغمّ ولو كان درهم»، حيث شبه الدين بالهمّ والمشكل العويص لأنه يؤرق صاحبه دائماً ولو كان مجرد درهم فقط.

«الأعمش بين العميان يسمى كحل العيون»، فالأعمش هو الإنسان الذي يعاني من قصر في النظر، فهذا الأعمش تعتبر عيناه جميلتان بين العميان، ويقال في الشيء التافه يعظم لندرته، وفي الرجل الحقير يعلو شأنه، أو يقدم لوجوده بين أناس هم أحقر وأقل شأنًا منه.

هـ - التشبيه الضمني: وهو تشبيه غير ظاهر الأركان، إذ لا يصرح بها مباشرة، بل نلمسه فقط من مضمون الكلام، ومن هذا النوع قولنا: «النار تحت التبن»، حيث يشبه الإنسان المخادع بالنار التي تشتعل في التبن، وهذا للإشارة إلى سرعة انتشارها وانتشار الفتنة التي ينشرها النمام والمخادع.

«صاحبك إذا كان عسل ما تلحسوش وإذا كان داب ما تركبوش»، بمعنى أنه على الإنسان معرفة كيفية التعامل مع الصديق لكي تكسبه إلى جانبك، فإذا كان شخصاً متفهماً وحسناً لا تحاول جعله مغفلاً وتستغله لخدمة مصالحك فقط، فهذا خطأ في التصرف والسلوك ينجرّ عنه ابتعاد الأصدقاء والأحباب عنك .

وبالتالي وصلنا إلى بلاغة التشبيه التي تظهر من خلال فكرته الصائبة إضافة إلى الجانب الفني الجمالي الذي يحمله، "ومن الواضح البيّن أن مادة الخيال في هذه الصور مستمدة من الحياة العربية: من الحيوان، والنبات، والحوادث، والمشاهد، ووسائل العيش التي ألفها العرب في بيئاتهم"<sup>1</sup>. وهذا ما ينطبق على الأمثال البراجمية كونها مستمدة من بيئتها وما يدور فيها من أحوال وحوادث.

3- الاستعارة: تعدّ الاستعارة من أكثر الأساليب البلاغية ملائمة للعقلية الشعبية، وأسرعها استجابة لرغبتها التعبيرية، "والاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف، تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إلينا

1- عابدين عبد المجيد ، الأمثال في النثر العربي القديم ، مرجع سابق ، ص 111.

نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعارية<sup>1</sup>. فالاستعارة هي "بجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قائمة على المشابهة"<sup>2</sup>، أو "هي تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه"<sup>3</sup>.

من خصائص المثل أنه يقوم على مورد ومضرب، فالمورد هو القصة الأصلية التي قيل أو أطلق فيها المثل أول مرة، أما المضرب فهو الحال المشابهة لقصة المثل الأصلية، والتي يصح أن يطلق فيها المثل مرة أخرى.

فالاستعارة تعني أن نستعير كلمة أو جملة لنوظفها في جملة أخرى وبمعنى آخر، وهي عند العرب أسلوب من الكلام يكون في اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في الأصل، لعلاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، ومن الأمثال التي تحمل الاستعارة نجد: «الشمعة تضوي على غيرها وهي تتحرق»، حيث شبه الرجل الذي يشقى في عمله من أجل ضمان لقمة العيش لأولاده ولعائلته بالشمعة التي تذوب شيئا فشيئا.

من المعروف أن المثل أصلا يعتبر استعارة تمثيلية، فكلّ مثل هو عبارة عن تركيب استعمل في غير معناه الحقيقي، لعلاقة بين معناه الحقيقي والمجازي مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، وهذا يعني استعارة تعابير موجزة لموقف معين من أجل تقريب المعنى وتوضيحه، نقول: «علمناهم الصلاة سبقونا للركعات» أو «علمناهم الصلاة فاتونا للجامع»، ويقال في شخص أرشدته إلى طريقة لكسب المال، أو إلى أسلوب مهذب في التعامل مع الناس، فلم يلبث أن أصبح يراحمك في هذا العمل أو الفعل ويتنكر بالمقابل لما فعلته معه.

«دير القدرة على فمها البنت تندر لأمها»، ويقال في مشابهة البنت أمها خلقا وسلوكا لمن يريد خطبتها ولا يعرفها، أو عندما يجري الحديث عن بنت وأمها، وهنا أستعير لفظ القدر للدلالة على سلوك وطباع ما سواء عند الأم أو عند ابنتها، فسلوك الأم ينعكس على سلوك ابنتها.

«إذا جات تجي على شعرة وإذا راحت تقطع السناسل»، ويقال هذا المثل في الدنيا تقبل على أحد أو تدير عنه، فالضمير في (جات، راحت) يعود على الدنيا المفهومة من السياق، أو يقال لمن فقد شيئا

1- عابدين عبد المجيد، الأمثال في النثر العربي القديم، مرجع سابق، ص 111.

2- بكري شيخ أمين، البلاغة العربية، مرجع سابق، ص 78-79.

3- نفسه، ص 79.

ثمينا يعس منه ثم يفاجأ به يعود إليه وبطريق أسهل وبدون أي مجهود، فهنا نلمح استعارة لموقف معين حدث في أحد الأيام، ليذكر في موقف آخر مشابه له من حيث الحدث.

هناك عدّة أمثال لا تحتوي على مورد معين، لكنها تستخدم كقواعد سلوكية أو اجتماعية من أجل تقويم السلوك وتوجيهه، وهي عبارة عن استعارة تحمل صورة واقعية تعكس الحياة، كما أنها تقوم بتشخيص وتجسيد المعنويات واستنطاق الجماد وبتّ الحياة والحركة فيه، فالتشخيص هو "إبراز الجماد أو المجرد من الحياة، من خلال الصورة بشكل كائن متميّز بالشعور والحركة والحياة"<sup>1</sup>. أما التجسيد فهو إبراز الماهيات والأفكار العامة والعواطف في رسوم وصور وتشابيه محسوسة، هي في واقعها رموز معبّرة عنها"<sup>2</sup>.

وكقولنا: «قالت الحجرة تلبّيت قالت الطوبة وانا اسكتي»، ويستعمل للدلالة على من يشتكي من وضع ما، ويجد من هو أسوأ منه درجة وحالة. «القط كي تبعدهو الشحمة يقول منتنة»، ويقال فيمن يستكره شيئاً تعذّر الحصول عليه فيزعم أنه لا يريد، وبتعبير آخر: يقال فيمن يريد شيئاً لكنه لم يستطع الحصول عليه فراح يذمه.

بالإضافة إلى وجود عدّة أمثال تتحدث عن وجوب التمسك بالقيم الأخلاقية، كقولنا: «قال الجحش لأمو: نكبر ونريحك، قالتلو: بردعة علي واخرى عليك»، أو حتى استنطاق النبات كقولنا: «قال الفول: ينعل بو اللحية اللي تبات تحت التراب»...، فالكثير من الأمثال تضمنت استعارات من الموقف القديم (المورد)، أو تضمنت استعارة لفظ من لفظ آخر في المثل نفسه للدلالة على معنى معين.

**4- الكناية:** وهي من أروع الأساليب البيانية، والكناية عند عبد القاهر الجرجاني: "بأن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ إليه ويجعله دليلاً عليه"<sup>3</sup>.

1- جبور عبد النور، المعجم الأدبي، مرجع سابق، ص 67.

2- زيادي أحمد، الأحاجي الشعبية المغربية، مرجع سابق، ص 338.

3- عبد المطلب محمد، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط 1994، ص 80.

كما أنها لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى الأصلي<sup>1</sup>. فالكناية تدل على صفتين لموصوف واحد، لا يمنع الكلام من إرادة الصفة الأصلية، أو الصفة المقصودة حين الاستعمال، لكن الصفة المقصودة في الغالب هي الخفية، فهي "لون من ألوان التعبير البياني، وهي كل ما فهم من الكلام ومن السياق من غير أن يذكر اسمه صريحا في العبارة، فهي تستعمل قريبة من المعنى البلاغي"<sup>2</sup>، وفي أمثالنا الشعبية المرتبطة بمنطقة البرج كنيات متعددة كقولنا: «الفم المزموم ما يدخلو الذبان»، ويضرب هذا المثل للإنسان الذي يتدخل في أمور غيره في كل كبيرة وصغيرة، وهو كناية عن صفة تحبيب الصمت بدل الثثرة وكثرة الكلام. ولو أردنا تحديد معنيي الكناية، نقول أن المعنى الأول هو أن الفم المغلق لا يدخله الذباب أبداً، والمعنى الثاني وهو أنه على الإنسان أن لا يتدخل في شؤون غيره تفاديا للوقوع في المشاكل. ومن الواضح بأن المعنى المقصود من هذا المثل هو المعنى الثاني، وهو يحمل نفس معنى المثل: «الحديث قياس».

«البقرة إذا طاحت يكثروا سكاكينها»، سكاكن جمع سكين، ويقال في الرجل تدبر عنه الدنيا بعدما كان يعيش في عزّ وترف، فيتكالب الناس عليه بشورهم بعدما كانوا يتملقونه و يستجدونه، وهي كناية عن تغير حال الإنسان من الأحسن إلى الأسوأ وانقلاب الناس عليه بعد أن كانوا سابقا يظهرون له المحبة والمودة الزائفة فقط.

«الغنى في القلوب»، وهو كناية عن القناعة والاكتفاء بالقليل، كما يقال في التنديد بالملهوف على الدنيا.

«المكتوبة في الراس ما ينحياها لا طالب ولا كراس»، ويقال في البلايا والمصائب تصيب المرء، يستحيل تجنبها لأنها مقدرة مكتوبة منذ الأزل، وغالبا ما يساق هذا المثل في سياق تهوين المصائب.

«الحب يطيح على عود يابس»، العود اليابس هو كناية عن المرأة الدميمة التي يقع الرجل في حبها وغرامها.

1- عتيق عبد العزيز، في البلاغة العربية، مرجع سابق، ص 397.  
2- غريد الشيخ، المتقن في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص 95.

فلو تأملنا في هذه الأمثال السابقة لوجدنا أن هدفها هو التعريض بسلوك ما مشين أو مناف للأخلاق الحميدة، أو العكس أي محاولة نسبة فعل حميد إلى شخص ما نظرا لحسن فعله وصنيعه، كقولنا: «قال الضفدع: حريش بطني ولا فراخ وطني»، وهو كناية عن حبّ الوطن رغم أن المثل جاء على لسان الضفدع.

«على آخر سبولة حش صبعو»: كناية عن التسرع.

«أخدم بدورو وحاسب البطال»: كناية عن بذل الجهد والعمل.

«أضرب الحديد وهو سخون»: كناية عن اغتنام الفرص.

«على كرشو خلا عرشو»: كناية عن الطمع وحب الذات.

«يؤن أورديقار إيفاونيو أورتقنارا»: وهو بمعنى المثل كل واحد يقول فولي طيّاب، وهو كناية عن التباهي ما نملكه.

«ما ثفكيذاس لماكلا إيزم أكيتش أزكا»: ومعناه لا تطعم الأسد كي لا يأكلك غدا، وهو كناية عن وجوب الابتعاد عن الشرّ والظلم.

«أم سكسو أداو تخسايت»: بمعنى كالكسكس تحت الكوسة، وهو كناية عن التظاهر.

«سعيغ فافا لا معنا يموث»: ومعناه عندي أبي لكنه مات، وهو كناية عن فقد الشيء.

«يتاك ربي إيرذن إبير ثغماس»: ومعناه أنّ الله يعطي القمح لمن لا يملك ضروسا، وهو كناية عن حصول اللئيم على كلّ شيء في الحياة.

يقول الكواكبي: "الكناية تتفاوت إلى التعريض، والتلويح، والرمز والإيماء والإشارة، إن كانت تعريضية، فالمناسب أن تسمى تعريضا، وإلاّ كان بينها والمكني عنه مسافة متباعدة"<sup>1</sup>، وبالتالي فالكناية تعبّر تعبيرا صادقا عن حياتنا وعن ما يزعجنا أو يسرّنا، لأن الإنسان فيها يتفادى التصريح بالسلوك مباشرة، لأنه من غير اللائق أن تأمر شخصا أو تنهيه مباشرة دون أن يكون هناك سابق معرفة بينكما، لذلك كانت الأمثال الشعبية هي الوسيلة الوحيدة التي تيسّر له أن يعبّر عن كل ما يزعجه، من دون أن يعتبر إنسانا متطفلا أو حتى قليل الحياء.

1- قليلة عبده عبد العزيز، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، مصر، ط2001، 4، ص98.

5- الإيجاز: الإيجاز سمة من سمات الأمثال الشعبية، "كثير من الأمثال جاءت اختصارا لقصة، يعني أنها تقطير لقصة بأحداثها، جمعت عددا من التجارب والأحداث في عبارة وجيزة غاية في الدقة وروعة في التشبيه، من شأنها أن تسهل حفظ هذه الأمثال ونقل التجارب التي تتضمنها"<sup>1</sup>.  
والإيجاز نوعان: إيجاز قصر وإيجاز حذف :

أ- إيجاز القصر: بمعنى أن الجملة المثلية عبارة عن قصة قصيرة صيغ فيها المثل كقولنا: «قاللّو: النار في داركم، قاللّو: هات تخطي راسي»، ويقال في المصيبة تحلّ يقوم لا يعينك أمرهم، ويقال أيضا في معنى نفسي نفسي، أي المهم أنجو أنا ولا يهمني الغير، وهو نوع من الأنانية المستبشعة فمن لا يهّمه حال الغير إنسانيته منقوصة. وهذا المثل يحكى على لسان جحا. ويقال أنّ أحدا أراد الوقعة به ذات يوم، فأخبره بأن النار اندلعت في قريته، تغريرا به وكذبا، فقال له جحا: هات تخطي داري، فقال له الرجل: إنّها اندلعت في بيتك أيضا، فقال جحا: هات تخطي راسي. وبذلك كان رد جحا بكلّ برودة أعصاب على من أراد التسلية معه وإخافته.

«قاللّو: واش دار البصلة في طرفك؟ قاللّو: ثمّة لفتيتي حاصل»، ويقال في الرجل يختار أمام قضية معقّدة، كما يقال فيمن تضيق به الذرائع والمبررات، وعن قصته يحكى أنّ سارقا سرق بصلا من أحد البساتين، فقبض عليه صاحب البستان وحجره ممتلئ بالبصل، فقال له: ما الذي جعلك تعتدي على حرمة بستانني؟ قال: دفعني الرياح، فقال الرجل: ومن قام باقتلاع البصل؟ قال: أمسكت به، فقال صاحب البستان: ومن وضعه في حجرك إذن؟ فأجاب السارق: تلك هي المسألة التي أنا مختار منها.

ب- إيجاز الحذف: "وهو الإيجاز الذي يظهر في الأمثال التي تعبّر عن حوادث، ولكنها لا تحتاج إلى استحضار جميع تفاصيلها لأنّ ما ذكر منها كاف لتوضيح المعنى"<sup>2</sup>. كقولنا: «قال الراجل لمرتو: أنت الضوء وأنا الظلمة»، ويقال هذا المثل في فضل الحياة الزوجية، إذا كانت المرأة سالحة، فهو حثّ على الزواج وعدم الركون إلى حياة العزوبية، فالبيت بلا امرأة بيت مظلم حقيقة ومجازا لأنه مغلق دائما، وهذا المثل يعدّ من الأمثال القليلة التي تعطي للمرأة حقها من التقدير والاحترام .

1- بوردوز عبد الناصر، الأمثال الشعبية في منطقة قوراية (تبيارة)، دراسة ميدانية، وزارة الثقافة، 2010، ع 12، ص 49.  
2- عيلان محمد، الأمثال والأقوال الشعبية بالشرق الجزائري، مرجع سابق، ص 287.

«سيمي إنذار أنسل» بمعنى: «عيش تسمع عيش تشوف»، ويقال هذا المثل إيجازاً لما يشاهده الإنسان يومياً من تطورات جديدة غير مألوفة، وأيضاً لما يسمعه من حكايات الغير لأمر غير مقبولة عرفاً ولا حتى خلقاً.

**6- الرمز:** تعدّ الصورة إحدى القيم الفنية التي تكوّن المثل الشعبي، إلا أنّ الأمثال الشعبية تتفاوت في قدراتها الشعرية، وجمال صورها في التعبير عن الفكرة، فالبعض يأتي بصورة جذابة، جميلة، ملوّنة، مزركشة، تتمتع بقوة إيجاء كبيرة تدلّ على قوة ملاحظة صاحب المثل، ويلاحظ أن قوّة تأثير المثل على المستمع، ووقوعه عليه، ومفعوله فيه، يتوقف إلى حدّ كبير، على حسن اختيار الصورة، وملاءمتها للمعنى المقصود<sup>1</sup>.

للمرّم معنيين لغوي واصطلاحي :

**أ- المعنى اللغوي:** جاء في لسان العرب لابن منظور: "الرمز تصويت خفيّ باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشفّتين"<sup>2</sup>. ويعتبر رمزا كلّ من الإشارة - باليد أو بغير ذلك - وتعابير الوجه من إيماء العينين أو الحاجبين أو الفم أو الشفتين.

وقال ابن منظور أيضاً: "ورمّزت المرأة بعينها ترمز رمزا غمزته، والرمز والترميز في اللغة الحزم والتحرك"<sup>3</sup>. وقد جاء ذكر الرمز في القرءان الكريم في قصة سيدنا زكريا - عليه السلام -: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾<sup>4</sup>. وقد حدّده معجم اللغة الفرنسية بأنّه "شكل ورمز وإشارة أو شيء حسن، يحمل معنى اصطلاحياً، من ذلك ترمز للأمانة بالكتاب، إذا لغة الإشارة والإيجاء، وهو لن يكون غير ذلك لأنّ البشر لم يصطلحوا على تلك الرموز إلاّ لوجود رابطة أو قرينة بين الدلالة والمدلول"<sup>5</sup>.

1- باية عابدة، المثل الشعبي فكر وفن، مرجع سابق، ص 27.

2- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 1223.

3- نفسه، ص 1223.

4- آل عمران، 41.

5- البصير محمد، الرمز الفني للرواية العربية المعاصرة، مخطوط دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 1993، ص 08.

ب - المعنى الاصطلاحي: تعددت تعاريف الرمز من باحث لآخر، فهناك من ركّز على الجانب النفسي للإنسان كما أنّ هناك من يولي للجانب الأدبي الأهمية الكبرى، فهو "تعبير مباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللّغة في دلالتها الوصفية"<sup>1</sup>. ويعرّفه إحسان عباس بقوله: "الرمز نعني به الدلالة على ما وراء المعنى الظاهري مع اعتبار المعنى الظاهري مقصوداً أيضاً"<sup>2</sup>. وقد ركّز أدباء الغرب في أعمالهم الأدبية على توظيف الرمز لقدرته السحرية على أسر مشاعر المتبّع أو السامع أو القارئ، ومنهم (بودلير) الذي يرى أنّ "كلّ ما في الكون رمز، وكلّ ما يقع في متناول الحواس رمز، يستمدّ قيمته من ملاحظة الفنان لما بين معطيات الحواس المختلفة من علاقات"<sup>3</sup>. كما يعدّ الرمز "أفضل صيغة ممكنة للتعبير عن حقيقة مجهولة نسبياً، ولا يمكن أن توضّح أكثر من ذلك بأيّة وسيلة أخرى"<sup>4</sup>. فالرمز يعدّ غطاءً يجبّ الإنسان تحته فكرة معيّنة، وعادة ما يكون نقداً لواقع ما أو سلوك معيّن، فهو عبارة عن "إدراك أنّ شيئاً ما يقف بديلاً عن شيء آخر، أو يحلّ محله أو يمثّله، بحيث تكون العلاقة بين الاثنين هي علاقة الملموس أو المشخّص العياني بالمجرد، أو علاقة الخاص بالعام، وذلك على اعتبار أنّ الرمز هو شيء له وجود (حقيقي) مشخّص، ولكنّه يرمز إلى فكرة أو معنى مجرد، فالميزان مثلاً يرمز إلى العدالة، والحمامة ترمز إلى السلام، والصليب يرمز إلى المسيحية"<sup>5</sup>.

تلعب الأمثال الشعبية دوراً كبيراً لأنها باختصار "نتاج خبرة عميقة في الحياة وحصاد فكر عميق طويل، ودليل ذكاء وفطنة، ومعلم من معالم أدبنا العريق"<sup>6</sup>. فلو تأملنا أمثالنا الشعبية وجدناها عبارة عن ملاحظات وتأمّلات لما يدور في حياتنا من تصرفات وسلوكات مختلفة، ممزوجة بما هو موجود في الطبيعة من أشجار ونباتات وحيوانات وحتى من مكونات السماء من نجوم وسحاب وغيرها، لتصنع صورة رمزية جذابة وجدّ معبّرة عن الواقع المعيش. ومن الأمثال التي استمدّها الإنسان من الطبيعة الممثّلة في السماء وما يحيط بها، قولنا: «إذا حبّ القمر النجوم تباعة»، حيث نلاحظ أنّ بعض الأجرام السماوية قد أعطيت معاني وصوراً رمزية مختلفة، ويظهر القمر فيها صاحب الخطوة، إذا ما قورن

1- غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ط3، 1983، ص398.

2- إحسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص238.

3- فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1978، ص112.

4- سويف مصطفى، الأسس النفسية للإبداع الفني، دار المعارف، مصر، 1973، ص205.

5- أبو زيد أحمد، الرمز والأسطورة في البناء الاجتماعي، مجلة عالم الفكر، العدد 3، 1985، ص04.

6- حبشي فتح الله الحفناوي، الأمثال ماذا تقول؟، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1990، ص05.

بالأجرام الأخرى كالنجوم، فالقمر هو رمز لكل شيء نقيّ وجميل، فهو يمثل السيادة والحبّ والتميّز والأحسن من كلّ شيء.

ومن الأمثال التي تتناول موضوع السماء وما هو موجود فيها من أجرام أو إشارة إلى تعاقب الليل والنهار، قولنا: «الليل بوذنيه والنهار بعينيه»، «زواج ليلة تدبيرو عام»، «بايت يعدّ في النجوم»، «نوري لك النجوم في الثايلة الحامية»، «الشتا ظلمة والربيع منام، الصيف صيّف، والخريف هو العام»...

وبالإضافة إلى ذلك نجد أنّ الأمثال الشعبية قد صوّرت الطبيعة الحيّة أو الجامدة كالنبات والصخر وغيرها، التي أسقطت عليها الصفات الإنسانية لتصبح هذه الأخيرة ناطقة تشكي وتعبّر عن حالها، كقولنا: «ما يبقى في الواد غير حجارو»، «غير الجبال اللي ما تتلافاش»، «الإبرة تكسي غيرها وهي عريانة»، «القمح إذا عاد مغموم الريح يعطي غبارو والقلب اذا عاد مهموم الوجه يعطي خبارو»، «اعقب على واد هدّار وما تعقبش على واد ساكت»... فهذه الأمثال تحمل معنى صائبا من ورائها، ومعانيها على التوالي هي: رمز للأصالة، مصير الناس هو الالتقاء مهما بعدت المسافات، ثم إثارة الغير على النفس، الأسرار لا تدوم ومصيرها الانتشار والشيوع بين الناس، وكذا بيان حالة الإنسان من وجهه وهيئته، وأخيرا فإنّ الإنسان الصامت يشكّل خطرا على غيره كونه يكتم مشاعره لينفجر في الأخير، على عكس الثرثار الذي يبوح بما يدور في خلوده، وبالتالي لا يأبى جانبه أبدا.

أما عن الحيوانات فقد كان لها حظوة هامة في الأمثال الشعبية، فقد رمزت من خلالها إلى كلّ ما يعتري المجتمع من قيم صالحة أو طالحة، فهي ترمز لكلّ سلوك حسن أو حتى مشين، يحرّك شعور الإنسان ويجعله يخجل من وضعه وتصرفه إن كان سيّئا، فالرمز يعتبر أسلوبا رائعا في الحوار أو المناقشة كونه يرفض سلوكا ما بأسلوب أنيق يستهوي السامع من جهة، بل وحتى يضحكه أحيانا، ومن جهة أخرى ينقد تصرفا غير نبيل، كقولنا: «طاقة الخروف من طاقة امو»، «الطير الفصيح من البيضة يصيح»، «الغراب جا يمشي مشية الحجلة نسي مشيتو»، «أفتل الكلبة يروحو الكلاب»، «ما ينضرب الكلب حتى يتعرفوا مواليه»، «القط كي تبعدو الشحمة يقول منتنة»، «كل خنفوس عند

امو غزال»، «كون ذيب لا ياكلوك الذيابة»، «ما ينكر أصلو غير البغل»، «السبع إذا شاب يطمعوا فيه الذيابة»، «اللسان الحلو يرضع اللبّة»، «ضنابة الشيب ياكلها الذيب»، «يموت الحمار على لقمار»....

لقد تناولت الأمثال الشعبية البراججية جوانب من الحياة الاجتماعية للإنسان، وهذا من خلال التطرق والغوص في حياته، بذكر ما يستعمله من أدوات ومعدّات سواء المستعملة في المطبخ أو الحمام أو في الزراعة أو غيرها، كقولنا «ضربة بالفأس ولا عشرة بالقادوم»، ففي هذا المثل نجد فيه ذكر أداتين (الفأس)، (القادوم) والتي تكون مدبّبة ولا تؤدي نفس الوظيفة التي يقوم بها الفأس، لذلك يستحسن الضرب بالفأس مباشرة مرة واحدة على أن تضرب بالقادوم عشر مرات، فهذا المثل رمز للكلمة الحاسمة دون تردد.

كما أنّ هناك من الأمثال الشعبية ما جاء على شكل حوار سواء بين النبات أو الحيوان أو حتى الجماد، كقولنا: «ثناد تيازيط: وين إيجرفن ثاسا، أذينس أندا ننسا»، «قالت الحجره تلبيت، قالت الطوبه وانا اسكتي»، «القط كي تبعدو الشحمة يقول منتنة»، «قال الضفدع حريق بطني ولا فراق وطني»، «قالت الهامة: أنا خير من ثلاثة اللي قال كلمة وما وفاها، واللي خرج قسعة وما ملاها، واللي كبرت بنتو وما اعطاها»....

ومن جهة أخرى نجد أن الإنسان الشعبي قد ربط السلوكات المشينة والمنبوذة وشخصها ورمز لها بالحيوان، لأنّ هذا من شأنه أن يثير حفيظة الإنسان، وهذا ما يجعله يتعد عن هذه السلوكات لكي لا يوصف بالحيوان، كقولنا: «بات مع الجاج ليلة اصبح يقاقي»، «يموت لحمار على لقمار»، «واش كنتي يا لدجاجة»، «بغلتي ماهي زعباطة وانا ما نامنها»، «البقرة إذا طاحت يكثرو سكاكينها»، «جا القط يوري ليو النط».... ومن الرمز تشخيص الحفي من المواقف والسلوكات، كالتستر على أخبار الناس وعدم إفشائها «سرك في بير»، أما إذا أراد الشخص تجاوز حدوده مع شخص عالم بأسراره وخباياه أصبح وسيلة للتهديد أو التنفيس عن الغضب، لذلك يقال: «خلي البير بغطاه».

ويعدّ الإنسان أيضا مادة في المثل الشعبي، لذلك قامت الأمثال بنقده خاصة عندما يظهر بمظهرين: الأول وهو الظاهري الذي يتسم بالرزانة والخلق القويم، والثاني وهو الخفيّ ويتسم بالفضاضة والقسوة والتجرّد من الأخلاق والمشاعر. وهذه الصورة التي يعكسها المثل «يا لمزوّق من برّا واش حالك من داخل»، «ما يعجبك نوار الدفلة في الواد عامل ظلايل، وما يعجبك زين الطفلة حتى تشوف لفعايل»، فالمثل الثاني يحمل معنى المثل الأول، والمقطع الأول منه يتحدث عن الجمال الظاهري للفتاة الذي يشبّه بشجرة الدفلة في طرف الواد، فهذا المنظر جميل عن بعد، ولكن إذا أردنا أن نشمّ أزهارها وجدنا رائحتها سيئة، مثله مثل الفتاة الحسناء الجميلة السيئة الخلق، لذلك كان على الإنسان محاولة ستر عيوبه ما أمكنه ذلك، لذلك قيل: «إذا كنت زين استر روحك من العين وإذا كنت شين استر روحك من الفضايح»، فهذه الصفات تعدّ مظاهر لفتت انتباه الإنسان الشعبي لذلك حاول معالجتها بما استطاع، لأنه لا جدوى من أن يكون الإنسان جميلا ومظهره أنيقا لكن داخله خبث وقلة حياء.

في السابق كانت كلمة الرجل رأس ماله كونه لا يجيد ولا يعود عنها «الكلمة كي البارود إذا خرجت ما توليش»، أو «الكلمة كي وجه البارود»، «اللي اعطى كلمتو اعطى رقبتو»...، فهذه الأمثال تحمل معنى واحدا وهي عبارة عن ترميز بما يلزم به الإنسان نفسه من قول أو عمل، فيصبح مدينا ومرغما على فعله أو إنجاز، ولو تغيّر رأيه بعد حين.

وبالتالي فالأمثال الشعبية جسّدت المعاني بطريقة جميلة وجذّابة، وهذا عن طريق رصد صور رمزية عن الإنسان والحيوان والجماد والنبات، ومنه كان المثل الشعبي أقدر أنواع الأدب الشعبي على تصوير ونقل الحقائق أبلغ وأحسن تصوير، وكشف لكلّ ما يحيط بالإنسان من سلوكات حسنة أو مشينة بعبارة رمزية جذّابة.

رابعاً- الناحية القصصية في الأمثال الشعبية:

تعدّ الناحية القصصية في الأمثال الشعبية جانبا مهما كون أغليبتها تحتوي على قصة تفسرها وتشرحها، ومعرفة هذا الجانب القصصي يساعد أكثر على فهم مدلوله والبعد الذي يرميه ويهدف إليه،"وعلى الرغم مما حظيت به (الأمثال) من دراسات مختلفة المناهج والاتجاهات، فقد بقيت قصصها خارج الدرس والمعاناة، لم تجد من يعنى بها بعيدا عن معيار الصدق والكذب الذي هيمن على اهتمامات الدارسين، ونحنا بالدراسات مناحي تاريخية أو مقارنة موضوعاتية في أفضل الأحوال"<sup>1</sup>. فمعرفة قصة المثل يقودنا إلى فهم عدّة أمور، والغوص في تفاصيلها يعطينا خبرة أكثر بالموضوع المتناول، كما أنّ المثل الشعبي تقطير أو تلخيص لحكاية، ولا يفهم معنى المثل الشعبي إلاّ بعد معرفة القصة أو الحكاية التي يعبر المثل الشعبي عن مضمونها.<sup>2</sup>

وهذا لا يعني أنّ كل الأمثال عبارة عن تلخيص لقصة أو تقطير لحكمة ما، فهناك منها ما هو مستنتج في إطار تأمل الإنسان في الحياة وملاحظاته الدقيقة لما يدور حوله، كقولنا: «لحيا من الدين»، «الغابة بوذنيها»، «المكسي بشي الناس عريان»، «الطمع يفسد الطبع»...، كما أنّ هناك من الأمثال ما هو مأخوذ عن البيئة المحيطة به، كالأمثال التي تتناول الفترة الاستعمارية والحياة الاجتماعية والعامّة أثناءها، كقولنا: «احصل يا الفاس في الراس خلي الخماس يشقى»، ويقال في الرجل لا يتخلص من المشاكل والأتعاب، فلا ينتهي من مشكل حتى يقع فيما هو أعوص سواء لحظه السيء أو غيره، والخمّاس هو العامل الزراعي الذي يتعاقد مع صاحب الملك على زراعة الأرض مقابل الخمس من ريعها، ووظيفة الخمّاس كانت موجودة في الماضي البعيد ثم امتدت حتى اندلاع الثورة المسلّحة، لكن بعد الاستقلال ألغيت هذه المهنة تماما، وأصبح عامل الزراعة كالعمال الآخرين يتمتع بكلّ الحقوق التي ينصّ عليها قانون العمل، ولعلّ سبب إلغائها كونها تحمل نوعا من العبودية وتبرز بوضوح الطبقيّة الموجودة في المجتمع الجزائري. وبالتالي فالمثل لا يحمل دائما قصة من ورائه، فما هو "معروف في الأمثال الشعبية يعدّ بالآلاف، بينما عدد القصص الشعبية يكاد يكون محدودا فإذا افترضنا أنّ لكلّ

1- لوي حمزة عباس، سرد الأمثال -دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية مع عناية بكتاب المفضل بن محمد الضبي (أمثال العرب) ، 2001، البصرة، العراق، ص 11.  
2- بن الشيخ التلي، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 19.

مثل شعبي قصة كان المفروض أن يكون عدد القصص الشعبية مساويا لعدد الأمثال، وهو ما يخالف الواقع<sup>1</sup>. وبذلك تبقى فرضية وجود قصة لكل مثل شعبي ضئيلة جدا، ورغم ذلك يمكن أن تتداخل بعض الأمثال مع فن القصص الشعبي لتنتج أمثالا قصصية رائعة البناء، من حيث السرد ومن حيث الأحداث التي تتخللها.

ولو تأملنا المثل الشعبي لوجدناه يعتمد على ثلاثة عناصر أو أركان وهي: النص، الصيغة، القصة، فالنص المقصود به نص المثل، أما صيغته فمعناها مؤداه اللفظي الذي يبنى على إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه، وأخيرا قصة المثل سواء كانت حقيقية أو غير حقيقية، التي اقتبس المثل الشعبي خاتمها ليصوغ المثل، وهذا ما ضمن من جهة خلود قصة المثل عبر الأجيال، وخلود حتى بعض أشخاصها أو أبطال قصة المثل من جهة أخرى.

بما أن للمثل قصة مرتبط بها، فهي كذلك تعتمد على عناصر رئيسية تتمثل في الإطار والأحداث والشخصية، ولا يفهم المثل القصصي إلا في إطاره القصصي، ومنه نجد أن الحكاية تسبق المثل الشعبي، ولا معنى للمثل دون هذه القصة، لذلك نلاحظ أن الأمثال التي ضاعت قصتها مع مرور الزمن فقدت جماليتها وفنيتها، وحتى قدرتها على توصيل الفكرة بشكل بليغ وجميل وجذاب. وغالبا ما تستهل الأمثال الشعبية بعبارة (فالك أو قالوا) بمعنى (قالت العرب)، وهذا الاستهلال ليس مرتبطا دائما بقول المثل، فغالبا ما يطلق مباشرة في خضم الموضوع دون الحاجة إلى العبارة الاستهلالية.

تنقسم الأمثال الشعبية حسب محتواها وبنائها إلى :

**1- الأمثال القصصية الخيالية:** وتعتبر هذه الأمثال جزءا من التصور الإنساني الخيالي الذي يسقط على العالم الواقعي، وهو يشرح ويفسر العقلية الساذجة لبعض فئات المجتمع الجزائري، أو أنه عبارة عن مرحلة ما بعد الاستقلال، أي مخلفات الاستعمار الذي أراد القضاء على مقومات الشعب الجزائري من خلال بثّ الخرافات والبدع في ثقافته الشعبية، وتظهر هذه الأمثال في جانين هما :

1- بن الشيخ التلي، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، مرجع سابق، ص 20.

أ- الجانب الخرافي: منطلق هذا النوع من الأمثال أنها أطلقت على "السنة الحيوان، أو بنوها على قصص خرافي، نسجوه حوله وجعلوه فيها يتحدث ويفعل كما يتحدث الإنسان ويفعل"<sup>1</sup>. بمعنى أنّ المثل قام بإسقاط صفات الإنسان على الحيوان، الذي جعله ناطقا وعاقلا مدركا بما يحدث حوله، أو أنه يتحاذب أطراف الحديث مع الإنسان، "غير أننا نلاحظ أنّ الخرافة واللغز يتجلبان في مراحل مختلفة في تطور المثل بوجه عام، يغلب عليهما الصبغة الشعبية حيناً والكتابية حيناً آخر، فهناك الخرافة الشعبية في صورتها الفطرية البسيطة المرسلة على السجّية النابعة من صميم البيئة، وهناك الخرافة الكتابية التي دخلها التأثّق وهذّبته الصنعة، وظهرت عليها آثار التأمل البعيد"<sup>2</sup>. ويكمن الهدف من الأمثال الخرافية في الحثّ على الالتزام بالأخلاق الحميدة، وتجنّب السلوكات المشينة في الحياة، كما أنها وبفضل قصصها تقدّم العظة والعبرة في آخرها.

ومن الواضح أنّ قصص هذه الأمثال خيالية ولا أساس لها من الصحة لأنّ أبطالها حيوانات أو نباتات، حيث جعلها المثل شخصيات حكيمة تعرف الخير من الشرّ، أو حتى تمتاز بالمكر والدهاء، وكلّها تحمل رموزا ومدلولات عن حياة الإنسان الذي نجد فيه الخير والشرير، الصادق والكاذب، الأمين والخائن... ولعلّ سبب جعل المثل يقوم بإسقاط الصفات الإنسانية على الحيوان أو النبات أو الجماد، كونه عاش في بيئة بدوية، حياة الناس فيها مرتبطة بالأرض وبالحيوانات التي يستغلونها في خدمتها، أو التي يقومون بتربيتها نظرا للفائدة التي يجنونها منها كالدجاج والأرانب والخرفان...، كما بالمقابل حدّروا من الذئب ومكره، ومن الأسد وبطشه وغير ذلك من الحيوانات المفترسة.

«النسا وكيتهم ما تنسى»، ويقال في التحذير من غدر المرأة وخيانتها "والمثل يحكى على لسان القنفذ، ويقال: أنّ امرأة رأت قنفذا متكورا على نفسه ككبة من شوك، فسألته أن يريها وجهه الجميل لتتمتع بالنظر إليه، ففعل فكوته بشهاب من نار في جبينه لكي لا يتكور من جديد ولتتمكن من ذبحه فهرب رغم الحرق البالغ وهو يقول: «النسا وكيتهم ما تنسى»، وهناك من يضيف جملة أخرى إلى

1- قطامش عبد المجيد، الأمثال العربية دراسة تاريخية وتحليلية، ط1، دار الفكر، سوريا، 1988، ص31.  
2- عابدين عبد المجيد، الأمثال في النثر العربي القديم، مرجع سابق، ص23.

المثل فيقول: «ومرقتهم ما تتحسى»، وتحكي الأسطورة أنّ القنفذ منذ ذلك الحين بقيت في جبينه علامة بيضاء هي أثر تلك الكيّة<sup>1</sup>.

«يا العين أعطيني الماء»، ويقال في الشروط الصعبة مقابل الحصول على شيء بسيط، يحكى أنّ قطا أرسل في مهمة إلى بيت أم سيسي فلم يجدها، ووجد لبنا موضوعا على النافذة فشربه، فرأته المرأة فقطعت ذيله، لذلك لم يتمكن من العودة إلى البيت محاولا استعطاف أم سيسي لكي تعيد له ذيله، فاشترطت عليه أن يعيد إليها لبنها، فذهب إلى معزة يطلب منها لبنا، فقالت له أعطيك اللبن لكن بشرط أن تأتيني بعشب لآكله، فذهب إلى البستان قائلا له: يا البستان أعطيني العشب، والعشب للمعزة، والمعزة تعطي لي الحليب، والحليب لأم سيسي ترجع لي عسّاسي نروح لبيتنا بخير، فقال له البستان: أعطيك الإذن لكن بشرط أن يسمح لي مولاي، فذهب القط إلى صاحب البستان وقال له: يا مولى البستان أعط لي الإذن والإذن للبستان والبستان يعطي لي العشب، والعشب للمعزة والمعزة تعطي لي الحليب، والحليب لأم سيسي ترجع لي عسّاسي نروح لبيتنا بخير، فقال له صاحب البستان: أعطيك الإذن لكن بشرط أن تأتيني بالعنب، فذهب إلى الكرمة وقال لها: يا الدالية أعطي لي العنب والعنب لمولى البستان، ومولى البستان يعطي لي الإذن، قالت له الكرمة: أعطيك لكن بشرط أن تأتيني بالماء، فذهب إلى العين قائلا: يا العين أعطي لي الماء، والماء للدالية تعطي لي العنب، فأعطته الماء ونجح في الأخير، وأعدت له أم سيسي ذيله ورجع إلى أهله سالما. وهذه القصة موجهة للأطفال تحذّرهم فيها من عواقب السرقة وما ينجّر عنها.

ب- الأمثال الخيالية ذات الجانب الغيبي: وهذه الأمثال لها علاقة بالجانب الغيبي وبالجنّ، كما أنّ قصصها غير حقيقية مثل: «قال ابليس ما يغلبنى غير اللّي يشاور»، ويقال في أهمية المشورة وفائدتها، ولكن من غير المعقول أن يكون إبليس الشيطان رمز الشرّ هو الدليل على الطريق السويّ الذي يجب أن يتبعه الإنسان في حياته.

«إذا جات تجيبها شعرة وإذا راحت تقطع سناسل»، ويقال في الدنيا تقبل على أحد أو تدبر عنه، وقصة المثل أنّ أميرا حكم عليه بالنفي لعدّة سنوات يعيشها في الفقر، لكنه قام بملء أكياس ضخمة

1- بن هدوفة عبد الحميد، أمثال جزائرية، مصدر سابق، ص 221.

من المال والمجوهرات وسافر مع خدمه، وفي يوم استراح في مكان ما وفجأة أخذت قوائم البغال المحملة بالمال والجواهر تغوص في الأرض رغم محاولتهم إنقاذها، وبهذا بلعت الأرض البغال بحمولتها، فتأسف الأمير لذلك ثم واصل مسيره مستسلما لمشية الخالق. وبعد مرور سنوات قفل راجعا إلى بلاده، واستراح في نفس المكان الذي حلّ به سابقا، وأخذ يسترجع ذكرياته عندما غاصت البغال في الرمل، وإذا به يرى شعرة طويلة فأمسكها فإذا بالبغال تخرج من الأرض بكلّ ما تحمله من نفائس، كما لو أنّ قدرة غريبة أحفنتها تحت الأرض ثم أخرجتها بلمس شعرة فقط، وهنا أطلق المثل الذي يبدو واضحا بأنه غير حقيقي تماما.

**2- الأمثال القصصية الواقعية:** وهذه الأمثال قد تكون حقيقية كما قد تكون غير حقيقية، لكنها واقعية تروى وتعبّر عن الواقع وما يدور أو يمكن أن يحدث فيه، وهي أنواع:

**أ- الجانب الواقعي المرتبط بأحداث الحياة:** وهي الأمثال التي تعبّر عن مشاكل الإنسان وما يمكن أن يعترضه من أحداث، كقولنا: «يستر الرجال اللي سترو عيوب النساء»، ويقال في تجاوز الرجل لعيوب المرأة وعدم أخذه بها. يحكى أنّ رجلا كان يعيش وحده مع زوجته، وكانت تزعم أنّها لا تأكل إلاّ أصفر البيض مرّة في اليوم، فحاول زوجها أن يجعلها تقلع عن عادتها فلم يفلح، فزعم لها مرّة بأنه مسافر ولن يعود في يومه ذلك، ولكنه في الحقيقة اختبأ في ركن من أركان البيت، فلم تلحظه، وبمجرد ذهابه المزعوم قامت بإعداد أطعمة مختلفة وأكلتها، وعند انتهاءها من الأكل قالت المثل، فخرج عليها زوجها قائلاً بأنه كان ينوي ضربها على كذبها، ولكن دعاءها أنجأها من عقابه لها.

«عليهم ما هوش علينا»، ويقال في الرجل يدعو الناس إلى فضيلة ويتهرّب هو منها، يحكى أنّ إماما كان يعظ الناس ويحثّهم على الصدقة وإطعام الغير، وكان بيته مجاورا للمسجد، فسمعت زوجته وعظه فقامت بإعداد جفنة كبيرة من الطعام، ولما انتهى زوجها من خطبته وانصرف الناس دخل إلى بيته، فاستغرب من سبب تحضير كلّ هذا الطعام فأخبرته بأنّها فعلت ذلك استجابة لدعوته الناس إلى التصدّق بالطعام، فقال لها غاضبا «عليهم ما هوش علينا».

ب- الأمثال ذات الجانب الفكاهي: وقد تكون حقيقية وتضرب للتسلية والفكاهة، كقولنا: «إذا غاب نصر الله نباتوا ووقوف»، وهو يدعو إلى التدبّر قبل الإقدام على أيّ شيء يندم بعدها عليه، يحكى أنّ إماما قام إلى الصلاة فقرأ الفاتحة وشرع يقرأ سورة النصر: «إذا جاء نصر الله...»، فنسي السورة وانتظره الناس كثيرا، لكنه لم يتذكرها فقال أحدهم هذا المثل.

«ما ضيقك يا أرض الله وما وسعك يا راس بودوح»، ويقال في المصائب تنزل على الرجل دون غيره، "يحكى أنّ بودوح كان ذات يوم يتجول بمكان خال حجري، وإذا بشيء يسقط من السماء على رأسه حتى ليكاد يصصره، فالتفت يمينا وشمالا باحثا عن الشيء الذي ارتطم برأسه، فإذا به يرى سلحفاة، ثم رفع رأسه إلى السماء فرأى عقابا يحوم، فأدرك أنّ العقاب هو الذي ألقى بالسلحفاة على الأرض فارتطمت برأسه، ومن عادة الطيور رمي صيدها الذي يشتمل على قشر صلب كقشر السلحفاة ليتمكن منه، تأمل بودوح الأراضي الواسعة الحجرية حوله، وكيف أنّ السلحفاة لم تجد مكانا ترتطم به إلّا رأسه فقال مثله" <sup>1</sup>.

ج- الأمثال الفجّة القبيحة: وهي أمثال نادرة، تحمل ألفاظا تخدش بالحياء العام، لا تستعمل أحيانا إلّا إذا كان الشخص يجهل قصتها، كقولنا: «شد زيتك يا مولى الزيت»، ويقال في الرجل يقع في ورطة ولا مساعد له، "ولهذا المثل حكاية بديئة يحكيها السفلة والفجّار من الناس، يزعمون أنّ تاجرا متجولا بين القرى يبيع الزيت...، حلّ بإحدى القرى، يحمل زيتة على بغله، فاجتمع عليه أشرار من الرعاة والمجان من الشبان، فتقدّم إليه أحدهم طالبا إليه أن يحلّ رباط جلد من جلود الزيت ليدوقه، ففتح التاجر رباط جلد فذاق الرجل من زيتته، ثم طلب إليه أن يحلّ رباط جلد ثان ويدع الأول مفتوحا لتتسنى له المقارنة بين زيتي الجلدين، ففعل التاجر فطلب إليه أن يمسك بفمه فم الجلد الثاني ويدعه مفتوحا، ويحلّ رباط الجلد الثالث، ففعل التاجر وكان في وضعية لا تسمح له بأيّ حركة، وإلّا تدفق زيتته وضاع، فارتقى الشاب النزق عليه هو ورفاقه ليفعلوا فيه ما شاءت لهم غرائزهم الحيوانية، فراح التاجر يصرخ: الزيت الزيت...، فقال له أحدهم: شد زيتك يا مولى الزيت، فذهب قوله مثلا" <sup>2</sup>.

1- بن هدوقة عبد الحميد ، أمثال جزائرية ، مصدر سابق ص208.

2- نفسه، ص104.

وبالتالي هناك نوع من الأمثال لا نستطيع فهم كنهها ومغزاها إلا بالعودة إلى قصتها، فالقصة تساعد الباحث على فهم الأمثال فهما دقيقا، وذلك بتفصيل الأحداث التي تكتنفها، كما أنها تعين على تحديد مضاربا واستخدامها في الكلام استخداما سليما<sup>1</sup>. كما أنها تساهم في الكشف عن ملامح المجتمع وما يسود فيه بغية فهم العقلية الشعبية.

1- قطامش عبد المجيد، الأمثال العربية، مرجع سابق، ص 298.

بعد تصفحي لمدونة الأمثال التي جمعتها، وجدت بأنها تقوم على جانب جمالي فنيّ بحت، يظهر من حيث بناءها وشكلها، ومن حيث محتواها أيضا. وأول بعد فني جمالي يلفت انتباهي هو التكوين الشكلي للمثل المنقسم إلى أقسام حسب عدد ألفاظه أو عباراته، حيث نجد المثل القصير، ثم الأمثال ذات الجملتين أو المركبة، وأخيرا ذات الشكل الموسع الذي يشبه لدرجة كبيرة أبياتا شعرية، وكلّ نوع له قدرة كبيرة على لفت انتباه السامع والتأثير في المتلقي.

وعلى مستوى السمع، أي عند نطق المثل فإننا نجد يحمل زحما شعريا كبيرا يتمثل في جودة إيقاعه، كونه يعتمد كثيرا على المحسنات البديعية المتمثلة في الطباق والمقابلة والسجع والجناس والتكرار بمختلف أنواعه، والذي يعمل لوحده على إحداث موسيقى ترتاح لها الأذن وتستسيغها نفس الإنسان. وبعد أن تحدثت عن البديع لا يمكنني فصل البيان عنه، لأنه ما من مثل يخلو منهما معا -تقريبا-، فالصورة الشعرية لها دور كبير في الإقناع لأن الإنسان اعتمد على الخيال من تشبيه واستعارة وكناية ورمز لكي يكون مقنعا لغيره أكثر، وهذا ما جعل المثل يبدو في حلّة جميلة أنيقة لا يخلوها البريق، فالقدرات البلاغية التي يحملها جعلته يجسّد ملامح البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية للإنسان على مرّ العصور، وهذا ما ضمن له الخلود والبقاء.

أما البعد القصصي للمثل الشعبي بأنواعه الواقعية أو الخرافية أو الفكاهية أو حتى الفجّة، تحاول تصوير مختلف العلاقات التي تدور في الحياة، وما يعترض الإنسان من أحداث وتعلّمه طريقة التعامل مع الظروف المحيطة به. فكلّ هذه الأبعاد ساهمت في صنع القدرات والقيم الفنية الجمالية للمثل الشعبي.

# الفصل الثالث:

## البعد الثقافي والديني للأمثال

- ❖ أولا : المثل وعلاقته بتاريخ الإنسان البرايجي.
- ❖ ثانيا : معاني الأمثال بين الوضوح والغموض والتناقض.
- ❖ ثالثا : العادات والتقاليد من خلال الأمثال وعلاقتها بالإنسان البرايجي:
  - 1- أصول التربية.
  - 2- القيم الأخلاقية .
  - 3- الزواج.
- ❖ رابعا : الإنسان وعلاقته بالمعتقدات والأعراف من خلال الأمثال الشعبية:
  - 1) الإنسان وعادة زيارة الأضرحة.
  - 2) الإنسان والحظ " الزهر".
  - 3) الإنسان ونظرته إلى القضاء والقدر "المكتوب".
  - 4) الإنسان والعين.
- ❖ خامسا : الإنسان والأحكام الدينية على ضوء الأمثال الشعبية(التناص).

تمهيد:

يستعمل الإنسان المثل الشعبي كثيرا في حياته اليومية، وفي جلّ المواقف التي تعترضه نجده حاضرا، كونه يغطّي حاجة عنده أو يلبي رغبة أو فضولا في نفسه، فإذا فرح استدل به وإذا غضب نفّس عن غضبه بذكره، وإذا أصيب بمكروه أو بمصيبة كان المعبر عن حالته وهكذا، فالأمثال "سلاح قوي يشهره العامة في مواجهة الشذوذ والانحرافات الاجتماعية، أيّا كانت، وأنه سباح من القيم، يضربه المجتمع من حوله ليحمي نفسه، وعاداته وتقاليده، وشخصيته المتميزة." <sup>1</sup>...، فللمثل دور كبير في حياة الإنسان، لأنه يترجم كلّ التجارب والخبرات التي يمرّ بها في حياته، من الميلاد إلى الوفاة.

وبما أنّ قائل المثل مجهول كونه ألف من طرف شخص واحد، ثم ذابت ذاتيته في جماعة الشعب، هذا ما يجعل تاريخ ظهوره موضع شكّ، فلا أحد يستطيع الجزم والتأكيد على أنّ أيّ مثل قد ظهر في يوم أو في سنة معروفة، لكن وبالاعتماد على بعض الدلائل أصبحنا نستطيع الإشارة إلى معناه وعصره، كما أنّ التعرّف على بعض الشواهد الزمانية والمكانية للمثل يقودنا للتعرف والوقوف على معاني الأمثال الغامضة أو حتى الواضحة منها، هذا ما يؤدي بدوره إلى تفسير التناقضات التي نجدها في بعض المواقف والتي تكون الأمثال خير معبر عنها. وهذا ما يقودنا لمعرفة كلّ الأمور والحقائق التي تحيط بالإنسان بصفة عامة والإنسان البرايحي بصفة خاصة، لأنّ الأمثال الشعبية تعرّفنا بعاداته وتقاليده الراسخة في ذهنه، والمتمثلة أساسا في أصول التربية والقيم الأخلاقية وكذا عاداته في الزواج. ومن المعروف أنّ الإنسان شديد الارتباط والتعلّق بعادات ومعتقدات أصبحت راسخة في ذهنه، كعادة زيارة الأضرحة والتبرك بها، وإيمانه بالخطّ ثم المكتوب وأيضا العين، فكلّ هذه العناصر هي عبارة عن دلالات اجتماعية تضمّنتها الأمثال الشعبية بمنطقة برج بوعرييج، وبما أنّ غاية المثل هو الهداية وتوجيه الإنسان إلى الخير والصلاح عن طريق اتّباع سنّة الهادي الحبيب المصطفى، لذلك نجدها دائما تنال التقدير والاحترام من قبل جميع الناس.

1- بن نعمان احمد، سمات الشخصية الجزائرية في منظور الأنثروبولوجيا النفسية، مرجع سابق، ص448.

أولاً: المثل وعلاقته بتاريخ الإنسان البرايجي:

لكي نكتشف علاقة المثل الشعبي بالإنسان البرايجي لا بدّ أن نعوص في تاريخه، لكن حتما ستواجهنا مشكلة تتمثل في أنّ الثقافة الشعبية لا تعطينا الحق في معرفة قائل المثل، وهذا شيء مفروغ منه، لكن هذا ما يحيل في بعض الأحيان إلى صعوبة الجزم بمكانية وزمانية المثل الشعبي، كونه لم يكن مدوّنا في السابق رغم الكمّ الهائل للأمثال، فعدم تدوينها أدى ببعضها إلى الزوال والاندثار والنسيان. "توضح الأمثال بصفة ما تاريخ الحضارة والأفكار التي أنتجتها مختلف التحولات، منها ما ينتمي لمناطق، ومنها ما ينتمي لحواضر وتجمعات سكنية ولمواقع ضيقة. أحيانا يشير المثل إلى حوادث لها أهميتها في عصر ما، ولكن هناك ما يستحيل معرفة أصلها، وهناك أخرى وهي نسيبا كثيرة، مستمدة من موضوعات دينية، أو لها علاقة بوجود الإنسان-رجلا كان أو امرأة-والحيوان، تتعلق بالسياسة، بالطعام... الخ، لكن من بين هذه المصادر مثّلت العادات نصا لأكثر عدد منها."<sup>1</sup>

لكن ما هو مؤكّد أنّ قائل المثل بالضرورة يكون منتميا إلى إحدى الطبقات الثلاث:

✘ الطبقة الشعبية الجاهلة.

✘ الطبقة المتوسطة: وهي التي تتميز بثقافة متوسطة.

✘ الطبقة المتعلّمة والمثقفة.

فتصنيف المثل إلى إحدى هذه الطبقات يكون حسب مستواه، فقولنا مثلا: «أخطيك يا لغارس في مارس»، فنفهم بأنّ المثل نابع عن طبقة الفلاحين والمزارعين كونه يتحدّث عن عدم جدوى الغرس في شهر مارس لأنها لن تنجح وتكوّن أشجارا في المستقبل أبدا. وقولنا: «الخروف المليح من الربقة بيان»، «الكحلة نحلة والنحلة فحلة تولّد العسل»، «النار تحت التبن»...، فكّلها أمثال تصوّر ارتباط الإنسان البرايجي بالأرض والفلاحة، وبطبيعة الحال تكون صادرة عن صاحب الحرفة أو الصنعة أي صادرة عن فلاح. وكقولنا: «التديير نصف المعيشة»، «كل جديد عندو لذة»، «ألبس قدك وامش مع نذك»...، فهذه الأمثال تشير إلى أنها أطلقت من طرف شخص يتسم بثقافة وبحكمة أيضا.

1- ابن أبي شنب محمد، أمثال الجزائر والمغرب، تقديم عبد الحميد بورايو، دار فليتنس للنشر، المدينة، الجزائر، 2013، ص 14.

إنّ جهلنا بالإطار التاريخي للمثل الشعبي من شأنه أن يضعف أو حتى يخفي بعض الدلالات، أو حتى يغيّرهما، فنجد عدّة أمثال شعبية متغيّرة أو مختلفة حتى في كلمة واحدة من منطقة لأخرى في الجزائر، وهذا لأنه "لم يخضع للتدوين أثناء نشأته الأولى، ولم يحظ بذلك إلاّ بعد أن استكمل نموه على أيدي الناس"<sup>1</sup>. فالمثل الشعبي "غير منسوب لقائل محدد، وإن وجدنا نسبته فهي في موضع شك، ونسبته هذه لا تمتع أبداً تداوله بين الناس بالزيادة والنقصان"<sup>2</sup>، وبما أنه مجهول المؤلف يبقى جزء من معناه مبهماً، كونه لا يحيط دائماً بالظروف المكانية والزمانية التي صاحبت إنتاجه، غير أنه قد يحمل بعض الدلالات التي تؤكّد الظروف التي أطلق فيها، وهذا من خلال الألفاظ المستعملة فيه، فقد تستعمل فيه ألفاظ زراعية أو ذات علاقة بالفلاحة وهذا ما يدل على أنه أطلق في بيئة تهتم بالزراعة، كقولنا: «هو ما في خمسة ويعيطوا للخماس»، «اللي عينو في العذاب يدير معزة وداب»، «على آخر سبولة حش صبعو»، «لا شجرة بلا عروق»...، وقد تتحدث الأمثال عن الطبيعة بصفة عامة «الغابة بوذنيها»، «غير الجبال اللي ما يتلافوش»...، أو تتحدث عن المدينة والتحصّن كقولنا: «السكنة حلاها في ماها ولاّ في علاها»، «واش ولاّت الجنة فندق»... .

وبالتالي فالمثل الشعبي قد يحمل إشارة أو رمزا، يدلّ على الزمان والمكان المحيطين به، كقولنا مثلاً: «الكوفي المليون ما يقربع»، ويقال في الفارغ من الرجال، فالإنسان الذي يكثر التفاخر بنفسه وبعمله وصفاته... مثله مثل الوعاء الفارغ الذي يحدث ضجة كبيرة عند لمسه أو تحريكه، أمّا الكوفي فهو عبارة عن وعاء ضخم من الطين، كانت النساء تصنعه في البوادي والأرياف في الماضي، بغية حفظ الحبوب فيه. لكن هذه الوسيلة لم تعد مستعملة في وقتنا الحاضر، بسبب التطور الذي أدّى إلى اكتشاف وسائل حديثة في التخزين، فهذا المثل مرتبط بالحقبة الاستعمارية لأنّ الإنسان البرايجي كان يعيش حياة بسيطة جدّاً تفتقر لأدنى وسائل العيش الكريم، وكقولنا أيضاً: «سبّق الحطب قبل ما يخطب»، فهذا المثل يقال في نبد التسرع والعجلة، فالإنسان المستعجل مثله مثل الشخص الذي أحضر الحطب استعداداً للاحتفال بالوليمة التي تقام في العرس، وهو حتى لم يخطب الفتاة التي

1- جلاوي عز الدين، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، مرجع سابق، ص 14.  
2- نفسه، ص 13.

سيتزوجها بعد،" فالمثل كما نرى في غاية البلاغة في تصوير الاستعجال بالثانوي قبل الحصول على الأساسى، والحطب كان حتى إلى زمن قريب هو الوقود الرئيسى فى البوادي والأرياف سواء لإعداد الطعام أو للتدفئة. أما الآن فلم تعد له الأهمية التي كانت له، لأنّ الغاز الطبيعي يشمل معظم الجهات الجزائرية، وفي القرى والنواحي التي لم تصلها قنوات الغاز يستعمل غاز (البيطان) في قارورات خاصة بذلك.<sup>1</sup>

ومن بين الوسائل البسيطة التي استعملها الإنسان البرايجي في حياته، والتي ذكرت في أمثاله الشعبية نجد: (الزنبيل، الثرتيل، الحصير...)، حيث يقول: «أنا انخسّش بالقفة وهي تخرّج بالزنبيل»، ويقال في المرأة المبدّرة التي تنفق من غير حساب ودون مراعاة للقدرة الشرائية لزوجها، فالزنبيل عبارة عن قفة كبيرة جدّا تصنع من الحلفاء لتخزين المواد أو حتى حملها إن كانت كثيرة، أما الثرتيل والحصير فهما عبارة عن وسيلة للجلوس أو افتراش الأرض أو زريبة تفرش في الأرض، وهي تنسج من الحلفاء وخيوط الصوف، حيث يقول الإنسان البرايجي «ذكروا لي الشبعة في فارس هاتو لي قرتيلي»، ويقال هذا المثل في الرجل الجشع يسمع بالطعام أو الوليمة فيسرع إلى مكانها ولا يهّمه بعد المسافة أبداً، وأيضاً المثل القائل: «تقول حرف حصر الجوامع»، ويقال فيمن سلّطت عليه المصائب مثله مثل من أحرق حصر الجوامع، وذلك لأنّ الناس يحترمون المساجد فالمعتدي عليها يكون قد ارتكب إثماً كبيراً، «آمنك آمكنش الجامع، نغ نيفذيّ سوفرتيل» بمعنى نحن نتشابه مع بعض أيها الجامع أو أنّك أفضل لأنّك تملك الحصائر.

إذن فهذه الوسائل التي ذكرتها الأمثال تعكس جانبا من الحياة البسيطة التي عاشها الإنسان البرايجي سابقاً، فالذاكرة الجماعية قامت بحفظ هذه الشواهد والدلائل، رغم تغيّر الحياة وتطورها إلى الأحسن والأفضل. فالأمثال الشعبية عزّفتنا على الماضي العريق لسكان ولاية برج بوعريّيج، عن حياتهم البسيطة من خلال الرموز التي احتوت عليها سواء كانت رموزاً مكانية أو زمانية، كقولنا: «شحيت على الدبوس ولا على راس المزيّتي»، «ما جابتها مجانة وفرسانها نتجيبها مزيتة وشرطانها»،

1- بن هدوقة عبد الحميد، أمثال جزائرية، مصدر سابق، ص 96.

فمجانة ومزينة هما عبارة عن مكانين أو منطقتين تقعان بمنطقة برج بوعرييج. فالمكان والزمان عبارة عن رموز تكشف عن الإطار التاريخي للإنسان البرابجي، وعن حياته وماضيه.

لقد كان من الصعب عليّ أن أجد الأمثال التي تتناول مرحلة ما قبل الاستعمار الفرنسي، ربما لطول المدة الزمنية، وهذا ما جعلها تختفي أمام الثقافة الشعبية التي حاول المستعمر الفرنسي نشرها وفرضها على الشعب الجزائري، إلا أنّ هناك بعض الرموز التي أشارت إليها بعض الأمثال، من خلال ذكر بعض الألفاظ الدخيلة على ثقافتنا العربية، والتي تعدّ دليلاً على مدى التداخل الحاصل بين الثقافة العربية والهوية الجزائرية من جهة، وبين هذه الثقافات الأخرى، كقولنا: «انت مير وانا مير اشكون يسوف هذا الحمير»، ويقال فيمن ترفع عن القيام بعمل زاعماً أنه ليس في مستواه، فعلى الآخرين القيام به، فكلمة مير (maire) كلمة دخيلة تبرز التمايز بين الحاكم والمحكوم. «اخدم بصوردي وحاسب البطال»، ويقال في الحثّ على العمل مهما كانت الأجرة المتقاضاة، لأنها أفضل من البطالة، أما الصوردي فهو التسمية الجزائرية للخمس سنتيمات من العملة الفرنسية سابقاً، والظاهر أنّ أصل الكلمة إيطالي، ولعلّه مأخوذ من التسمية اللاتينية -صوليدوس-<sup>1</sup>.

تناول الإنسان البرابجي في أمثاله العملة فمرة يسميها الصوردي ومرة الدراهم ومرة أخرى الفرنك ومرة الدورو، حيث يقول: «فراك في جيبي ولا عشرة عند الناس»، ويقال في ذمّ الدين عامة وعدم الاتكال على مال أقرضته للغير، كما يقال في القليل تملكه خير من الكثير عند الناس، والفراك أصلها الفرنك وقد حذفت النون طلباً للتخفيف فقط، والفرنك هو وحدة العملة الفرنسية، فهذا المثل قيل في عهد الاحتلال الفرنسي انطلاقاً من دلالة الكلمة.

«دراهمك يرفعوك ويحطوك في خير المنازل»، ويقال في الحثّ على الكسب وعدم التبذير لما للمال من قيمة في الحياة، فصاحب المال له قيمة كبيرة بين الناس. «جيل دورو صباح يقولو كلمة ولعشية يدورو»، ويتحدث عن التسرع وعدم الثبات على رأي واحد.

بالإضافة إلى العملة والمال هناك ألفاظ أخرى نقلها الإنسان البرابجي مباشرة من اللغة الفرنسية أو من العثمانية إلى العربية، كقولنا: «الفروج افرسو عام ما يعيشكش ليلة»، ويقال فيمن نفقته أكثر

1- بن هذوقة عبد الحميد، أمثال جزائرية، مصدر سابق، ص 70.

من فائدته، مثله مثل الديك الذي تسمّنه عاما كاملا ولا يكفي لعشاء ليلة واحدة، وكلمة (قرستو) معربة عن الفرنسية وأصلها engraissement، engraisser.

«الشر والفنطزية»، ويقال فيمن حالته المادية الحقيقية تخالف مظهره البراق، والفنطزية بمعنى الكبر والخيلاء وهي محرّفة عن الفرنسية في معنى الثروة والرغبة fantaizi أو حلبة الفروسية fantazia.

«عرس بفايد»، ويقال "فيمن كلفته وليمة ثمنا باهضا لم يتوقعه، مثله مثل من أولم لقائد في العهد الاستعماري، فقد كان رجال الإدارة من الجزائريين العاملين لدى السلطة الاستعمارية إذا ما قدموا إلى قرية أولم لهم السكان ولائم ضخمة، وكانت العادة أن يستقبلهم أحد أعيان السكان وأثرياء القرية، أو تقام الوليمة التي تسمى (الضيافة) في بيت يتوفر على مرافق الاستقبال...، والقائد تشبه وظيفته شيخ البلدية حاليا، أو وظيفة المختار... لكنه معيّن من طرف السلطة الاستعمارية لخدمات قدّمها لها هو أو آباؤه ولا ينتخب من طرف الشعب، وكان هذا النمط من المستخدمين من طرف الاستعمار شديد التعسّف والقهر في معاملة السكان الأصليين إلّا ما ندر<sup>1</sup> فكلمة (القائد) أو (القائد) تعدّ من مخلفات الاستعمار الفرنسي، حتى أنه كشخص ابتعد عن الدين الإسلامي كونه لا يؤدي الفرائض إلّا للتظاهر أمام الناس بالتقوى والورع، لذلك قيل: «صلاة القياد الجمعة ولعياد»، ولحدّ الآن توجد بمنطقة برج بوعريريج أراضي شاسعة وأملاك وبيوت كانت فخمة سابقا تنسب للقياد، بقيت لحدّ الآن متوارثة وضمن أملاك عائلاتهم.

كما أنّ هناك ألفاظا تشير إلى المعاملات التي كانت بين الرعايا الفرنسيين والجزائريين بصفة عامة «احصل يا الفاس في الراس خلي الخماس يشقى»، «هو ما في خمسة ويعيطوا للخماس»، فالمثل الأول يتحدّث عن المشاكل المتلاحقة التي تصيب الإنسان، أما المثل الثاني فيتحدّث عن الاتّكال على شخص معيّن لإتمام عمل ما، أما كلمة (الخماس) فتعني العامل الزراعي الذي يتعاقد مع صاحب الأرض على زراعتها، والقيام بمختلف الأعمال الزراعية من زرع وحرث وسقي مقابل خمس ما تدرّه من خيرات، فمهنة الخماس وجدت منذ العهد العثماني، حيث كان الخماس يعمل لدى (الباشاغا) إلى غاية عهد الاستعمار الفرنسي. "إنّ الريف الجزائري بطبيعته التقليدية، قام منذ أن تكوّنت

1- بن هدوقة عبد الحميد، أمثال جزائرية، مصدر سابق، ص125.

بنياته الأولى التحتية، على الزراعة واقتصادها ونظامها. فلا عجب أن ألفينا أمثالا شعبية كثيرة تتحدث عن هذه الزراعة وما يتصل بها، وما ينتج عنها، وما ينتمي إليها: طورا تمجّد، وطورا تقعد القواعد وترسي الأصول، وبحكم طبيعة الطبقة الاجتماعية الفقيرة، في معظم أحوالها وفتاتها، التي ظلّت تشكّل أسس هذا الريف بشريا وبنويا فقد أصبح المجتمع الجزائري، في أغلب أطواره زراعيًا.<sup>1</sup> ومنه يمكننا من خلال الأمثال الشعبية أن ندرك أنّ الإنسان البرايحي خاصة والجزائري عامة كان سابقا جدّ مرتبط بالأرض وبفلاحتها وزراعتها، فقد كانت المعيل لعائلته، وبها استطاع الحياة مع اضطهاد واحتقار المستعمر له.

ومن الأمثال المنتمية إلى الحقبة العثمانية قولنا: «الروح روح الله والعود عود البايك وانا اعلاش نخم»<sup>2</sup>، ويقال في اللامبالاة وعدم الاهتمام بالشيء لأنه ليس ملكا للشخص. أما كلمة (البايك) فهي كلمة تركية تعني ملك الدولة أو السلطان.

«راحت جوابي وعشور»<sup>3</sup>، ويقال في الشيء والمال يتفرّق ويتشتّت في ما لا ينفع ولا يفيد، حيث كانت الضرائب تفرض على السكان في العهد العثماني من طرف السلطة، فالجوابي بمعنى الجبايات أي الضرائب، أمّا العشور فهي الزكاة، بمعنى أنّ الشخص أخذت منه الضريبة والعشور أيضا ولم يبق له شيء من المال يستزق به.

وبالتالي يمكننا من خلال الأمثال الشعبية التعرّف على تاريخ الأمة أو الشعب، فمن خلال الأمثال التي تطرقت لها من العهد العثماني وصولا إلى الاستعمار الفرنسي وجدت أنّ الإنسان البرايحي كان مضطهدا، ولم يكن يملك كافة حقوقه، بل كان عبدا مأمورا أو شخصا يخدم مصالح غيره فقط، وكلّ هذه الحقائق استطعنا التوصل إليها عن طريق الرواية الشعبية الشفوية المتناقلة على الألسن على مرّ الأجيال والعصور، فالدلائل الظرفية للمثل الشعبي توضّح حياة الإنسان وواقعه اليومي الذي يجياه وعاداته وتقاليده وسلوكه، "إن الحياة بما فيها عالم من التجارب التي منها المرّ ومنها الحلو، منها القاسي العنيف، ومنها اللين اللطيف، ولكنها كلّها تمثّل سلسلة متصلة الحلقات بين الإنسان وواقعه، والإنسان وظروفه التي تفرض عليه عيشا معينا."<sup>2</sup> فالمتأمل في الأمثال الشعبية يجدها تعبّر عن الفلسفة الشعبية

1- مرتاض عبد المالك، الأمثال الشعبية الجزائرية، مرجع سابق، ص 11.  
2- مرتاض عبد المالك، الأمثال الشعبية الجزائرية، مرجع سابق، ص 11.

من خلال السلوكيات المترجمة إلى أوامر أو نواهي أو عبر وغير ذلك، "وهو يمثل أحيانا أنواعا من التنفيس في فترات القهر والاستبداد."<sup>1</sup> وأهمية الأمثال ترجع لما قد تحويه من دلالات تتعلق بتاريخ فترة من الفترات في عمر الأمة العربية، بل وأثر الأحوال السياسية والاقتصادية، على فكر العامة من ناحية والخاصة من ناحية ثانية...، فهو يمثل جدلية الإنسان مع واقعه، ومع تجربته ولكن ليست كل الأمثال تعبّر وتبرز السياق التاريخي الذي قيلت فيه، فبعضها تفتقر لمثل هذه الرموز والإشارات، لكن يبقى أنّها تؤدي دورا كبيرا في الحفاظ على الموروث الثقافي للإنسان، وتبين صعوبة الحياة التي عاشها، خاصة تحت نير الاستعمار الفرنسي الغاشم.

1- حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار وفاء لدنيا للطباعة، الاسكندرية، ط2، ص38.

ثانيا: معاني الأمثال بين الغموض والوضوح والتناقض:

نستعمل الأمثال الشعبية كثيرا في حياتنا اليومية، ونظرا لما تحويه من إيقاع موسيقي جذاب مع دقة في المعنى، نجد أنها تجذبنا وتغرينا للتمعن في معانيها وحفظها، كقولنا: «الحب أعمى»، «اللي فات مات»، «الطمع يفسد الطبع»، «المكسي بشي الناس عريان»، «ما يحس بالجمرة غير اللي كواتو»...، فهذه الأمثال متداولة بشكل كبير بين الناس. ولكن أحيانا نصطدم بأمثال غامضة، وقد يزول هذا الغموض بتدبر معانيها لأنها قد تكون أشبه بالغز، نحتاج إلى فطنة وتفكير لفهمها، كما أنها تستعمل في أحيان كثيرة أسلوب التلميح لا التصريح منه، وهذا بهدف التشويق والتفتن في أسلوب الحديث، أو بهدف عدم خدش السلوك العام وجرح مشاعر الشخص الذي ضربت أو قيلت من أجله، وبعضها لا نستطيع فهمها إلا بالرجوع إلى موردها، والمورد هو القصة الأصلية التي أطلق فيها المثل أول مرة، أي لا نستطيع فهم المثل إلا بالرجوع إلى إطاره القصصي، كقولنا: «هذيك اللي خاف منها عمك المهري»، فهذا المثل يقال في المحذور المتوقع يتحقق، أما المهري فهو اسم شخص أراد ذات يوم أن يخفي كيسا من ذهب في إحدى الغابات، ولكي يتأكد من عدم وجود أي شخص هناك يراقبه أخذ يصيح مستغيثا: النجدة النجدة، فردّ عليه شخص من بعيد: لبيك لبيك، أنا آت في الحال، فقال المهري المثل. <sup>1</sup> فلولا قصة المثل المدونة في مصنف عبد الحميد بن هذوقة لما استطعنا الوصول إلى المعنى الحقيقي له.

نستطيع تلمس الكثير من المكونات النفسية في شخصية الإنسان من خلال التغيرات التي تظهر أو تطرأ عليه بدءا من تصرفاته وملاحظة تعابير وجهه وحركات يديه، فليس علم النفس وحده هو الذي يتحدث عن النفس، وليس حديثه هو أصدق حديث، وإنما الفن والأدب والاجتماع والتاريخ... والحياة الواقعية بأكملها. هي الحديث الصادق عن النفس، لأنها تتحدث عنها في بيئتها الطبيعية... بيئة (الحياة) ولا تنشئ لها بيئة مصطنعة للحيوانات المعمل الموضوعة تحت الاختبار. <sup>2</sup> بمعنى أن المكونات النفسية للإنسان يمكن أن تظهر في كل ما يقوله أو يفعله، وفي كل ما يحيط به في الحياة.

1- بن هذوقة عبد الحميد، أمثال جزائرية، مصدر سابق، ص 224.  
2- قطب محمد، دراسات في النفس الإنسانية، ط، دار الشروق، بيروت، 1974، ص 11.

ومن جملة الأمثال الغامضة والمبهمة قولنا: «طكك ياطكوك ما في قلبك هم»، «بل لهيه حسن هنا»، «حجل عمر بن الميلود»...، فهذه الأمثال تبدو غامضة ومبهمة، لكن إذا حاولنا الرجوع إلى قصتها الأصلية زال الغموض بمعرفة موردها وبالتالي فهم مضر بها، فالمثل الأول يطلق من باب الذم على الإنسان الذي يقضي أيامه لاهيا عابثا لا يفكر في شيء، والمثل الثاني يقال في سياق الإسراع في تنفيذ أمر ما، فالرجل الذي أرسل في مهمة مستعجلة شبه بمن بلّ شعره في مكان وحلقه في مكان آخر، فالتنقل في هذا المقام يقتضي سرعة فائقة بين المكانين، أما المثل الثالث فيقال في الوعود الكاذبة.

فغموض هذه الأمثال راجع إلى عدم استخدامها وتداولها بين الناس، لأنها قد تكون خاصة بمنطقة دون أخرى، ولنأخذ مثلا عن المثل الأخير فعمر بن الميلود هو شخص عاش في منطقة الحمراء التابعة لبلدية المنصورة، حيث كان يبيع الحجل قبل اصطياده حتى، هذا ما يجعله مجهولا في المناطق الأخرى وهكذا. كما أنه ومثلما رأينا سابقا اشتمال المثل الشعبي على كلمات عربية وأخرى قبائلية أو حتى أجنبية، قد تكون بعيدة كل البعد عن عصرنا، وهذا ما ساعد في ضياع معناها الحقيقي، وهذا كقولنا: «لحديث قياس، فاللو مقياس» فالجملة الأولى استعملت فيه الدارجة العربية والعبارة مفهومة، ولكن الجملة الثانية منه (فاللو مقياس) فهي بالقبائلية وهي بمعنى الإسورة، فهذا المثل يحثنا على التعبير بما قلّ ودلّ من الكلام. لذلك كان لزاما على الأدباء الشعبيين الحفاظ على هذا الموروث الثقافي بتسجيله سواء أكانت أمثالا أو ألغازا أو قصصا أو أشعارا وغيرها، لأن الحياة متغيرة دائما وغير ثابتة على وتيرة واحدة، وبالتالي فهذه الأمثال المتداولة حاليا معرضة بدورها للاندثار والزوال، إذا لم يتم تقييدها وتسجيلها في مصنفات مع تدوين معناها ومضر بها، وحتى قصتها الأصلية إن كانت معروفة.

هناك بعض الأمثال الشعبية التي تكتسي طابع الحكاية، وبالرغم من قصر حجمها إلا أنها تشير إلى أنّها أطلقت في سياق حكائي، ومثل هذه الأمثال تستخدم كلمة القول على سبيل الحكاية، كقولنا: «قال القنفوذ للذيب: المرأة ثم المرأة، قالو: الكبيرة ولا الصغيرة، قالو: كيف كيف»، ويقال في عدم الثقة بالمرأة والحذر منها ومن شرورها. فهذه الأمثال تعبّر عن ظاهرة الوضوح والغموض التي تسودها، والتي تحتاج إلى تدوين للإطار التاريخي الذي ذكرت ووردت فيه بغية فكّ الإبهام عنها.

وبالإضافة إلى هذه الظاهرة هناك ظاهرة التناقض التي تكتنف الأمثال الشعبية بكثرة، والسبب راجع إلى تغيير المعطيات في الحياة" فإذا حاولنا أن نخضع هذه التجارب لأحكام عامة ثابتة فإننا لا نستطيع أن نفعل ذلك، لأنّ تجاربنا في الحياة قد تتفق في نتائجها، وقد تتناقض بعض هذه النتائج مع بعضها الآخر تماما، وقد تعبّر هذه التجارب عن النظام الكامل في حياتنا، وقد تعبّر عن أحوال علمنا الذي تسير فيه الأمور على غير هدى.<sup>1</sup>

ومن بين الأمثال المتناقضة في معناها قولنا: «بنت عمك ترفد همّك»، فهذا المثل ينصح ويؤكد على الزواج بابنة العمّ لأنها ستكون خير معين لزوجها، كونها ستتحمل الأذى وتصبر على جميع ظروف زوجها، لكن من جهة أخرى نجد المثل القائل: «وين بنت عمي نلقى همّي»، فهذا المثل يؤكد على أنّ الزواج بابنة العم يعدّ من أكبر المشاكل والهجوم التي تعترض الرجل، لأنّ أيّ مشكل طفيف قد يحصل بين الزوجين يتدخل الوالدين لحلّه، وهذا ما يحدث ثورة وقطيعة داخل العائلة. وأيضا قولنا: «خوك خوك لا يغرّك صاحبك»، فهذا المثل يوصي بالتزام الأخ والرفق به مهما كانت الظروف، ثم لاحظ المثل القائل: «خوك من واتاك ماهوش خوك من يماك وباباك»، فهو يؤكد أنّ الأخ الحقيقي هو الذي يساندك دائما في أفراحك وفي محنك وملماتك، بغضّ النظر إن كان أخوك الشقيق، بمعنى أنّ علاقة الصداقة أقوى من علاقة الأخوة، وما يمكن قوله حول هذين المثليين أنّهما قد قيلا في ظرفين مختلفين، لأنّ "نتائج تجاربنا المتناقضة تتطلّب النطق بمثل في مناسبة معينة والنطق بنقيضه في مناسبة مناقضة للأولى.<sup>2</sup>

وفي باب التناقض هناك عدّة أمثال شعبية تتناقض في رؤيتها للأشياء والمعاني، كقولنا:

«الجار قبل الدار» معناه ضد «صباح الخير يا جاري انت في دارك وانا في داري».

«الشركة هلكة» ضد «إيد واحدة ما تصفّف».

«اللي تعرفوا خير من اللي ما تعرفوش» ضد «خذ بنت الناس إذا ما لقيت لهنّا تلقى لخلص».

«الراجل ما يعيبوش غير جيبو» ضد «ما هوش كل من البس سروال راجل».

1- إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص 177.  
2- نفسه، ص 150.

«خَلِّي البير بغطاه» ضد «خَلَطَهَا تصفى».

«المومن بيذا بروحو» ضد «اخدم يا الشاقي للباقي» «الشمعة تصوِّي على غيرها وهي تتحرف»...

بالإضافة إلى الأمثال المتناقضة فيما بينها، نجد نوعاً آخر من الأمثال التي تناقض نفسها في عبارة واحدة كقولنا: «شاور وخالف» أو «شاور مرتك وخالف رايها»، فمن جهة يدعو المثل إلى ضرورة مشاورة المرأة، ومن جهة أخرى يضيف الفعل (خالف) أي لا تنقذ ما أشارته عليك زوجتك، وأيضاً قولنا: «سَلِّم على الكلب من فمو حَتَّان تقضي حاجتك منو» و«اسمع بزاف واتكلم شوية» و«صاحبك إذا كان عسل ما تلحسوش وإذا كان بغل ما تركبوش»...، فالتناقض في الأمثال الشعبية أمر طبيعي يعكس في حد ذاته تناقضات الحياة الاجتماعية وكأنه يكشف نفسية الناس من خلال العلاقات الاجتماعية وتناقضاتها المرتبطة بمصالح الأفراد.<sup>1</sup>

تختلف نظرة الناس للأمور وللحياة بصفة عامة، فما أراه أنا صحيحاً قد يراه غيري خطأ وهكذا هي الحياة، كما أنّ هناك اختلافاً بين نظرة إنسان بسيط وساذج، ونظرة إنسان مثقّف ومتعلّم، فوجهات النظر تختلف بين الأشخاص. وهناك نوع آخر لا يرد فيه المثل جملة متعارضة أو متناقضة فيما بينها، ولكنّه مرتبط ارتباطاً منطقياً بين النتيجة المثلية ومقدّمة التجربة، وفيها يكون المثل متكوّناً من جملتين تبتدئ الأولى بكلمة (اللي) كقولنا: «اللي ما عندوش البنات ما عرفوه الناس باه مات»، «اللي حضر لمعزتو جابت جدية وجدي، واللي ما حضرش جابت جدي ومات»، «اللي زرع الشوك يحصد السدر»، «اللي ما شبعش من القصة ما يشبع من اللحيس»... . إنّ هذا التنوع والتعارض في الأسلوب ليس سوى انعكاس لعالم الاهتمام الروحي الشعبي الذي يدعو إلى خلق المثل، ففي هذا العالم نعيش تجارب الناس بوصفها وحدات متنوعة منفصلة، فينجم عن ذلك التعبير عنها في شكل لغوي تنفصل أجزاؤه وتنوع وتعارض وإن اتحد كل هذا في كلّ يعبر عن تجربة الإنسان في هذا العالم التجريبي.<sup>2</sup> فالمثل الشعبي يعدّ الشكل الأدبي الشعبي الأنسب للتعبير عن حاجات الإنسان ومكوناته

1- بن النعمان أحمد، نفسية الشعب الجزائري، الجزائر، دار الأمة، 1994، ص 83.  
2- إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص 181.

لذلك فهو مليء بالمتناقضات، وبما أنّ الحياة غير ثابتة فهي في حركة وتطور دائمين، لذلك ضعفت بعض الأمثال الشعبية لعدم جدوى استعمالها كونها لا تناسب العصر، لكن من يدري فقد يأتي يوم أو عصر تحيي فيه هذه الأمثال المهملة من جديد وتصبح ملائمة للمكان والزمان الحاضرين، فالغيب بيد الله عزّ وجل ولا نستطيع أبدا التكهن مسبقا به. فالمثل الشعبي "أصبح يمثّل طبيعة الجماعة بكلّ ما فيها من متناقضات... ذلك لأنّ التجربة الجماعية غير مستقرّة ومن ثمّ لا يمكن أن تخضع لأحكام عامة ثابتة، لأنّ التجارب في الحياة قد تتفق في نتائجها وقد يتناقض بعض هذه النتائج مع بعضها الآخر تماما..."<sup>1</sup> فالتناقض أو التعارض "جذر الأمثال الشعبية وهو الذي يعطيها قدرة على البقاء والاستمرار وفي نفس الوقت يعطيها قدرة الصيرورة داخل نموّ المجتمع وتفاعلاته فلا سكونية ولا ثبات في الأمثال الشعبية"<sup>2</sup>. فالأمثال الشعبية في الأصل مبنية على التناقض، كونها عبارة عن خلاصة خبرات الفرد أو الإنسان في حياته، أي نهاية التجربة السابقة، وبالتالي كلّ شخص تختلف نظرتة إلى الحياة كما أنّ رأيه قد يتغيّر حسب الظروف المحيطة به، فقد يبدي رأيه في مجال ما الآن وبعد مرور أيام أو سنوات أو حتى دقائق قد يغيّر رأيه فجأة، والسبب راجع إلى العوامل الاجتماعية والنفسية والبيئية المصاحبة للإنسان، كما أنّ الإطار الزمني والمكاني يلعب دورا كبيرا، فما كان صالحا قبل عشر سنوات لم يعد كذلك الآن، فالمثل الشعبي "رصد للسلوك الإنساني في حالات ومواقف متغيّرة، وليس رسدا لقضية ذات موضوع ووضع اجتماعي محدّد، ومن هنا يتضح أن التناقض في الأمثال إنّما يعبر عن حالات التناقض في العلاقات الاجتماعية المعقّدة."<sup>3</sup>

وبالتالي فظاهرة الوضوح والغموض والتناقض سمات تميّز المثل الشعبي، هدفها إيصال معلومة أو فكرة إلى الإنسان، تكشف عن خبراته السابقة في الحياة، لتبيّن له الخطوة التي سيخطوها الآن أو في المستقبل بعيدا عن الخطأ والزلل والوقوع.

1- شعلان أحمد إبراهيم، الشعب المصري في أمثاله العامية، مرجع سابق ص33.

2- الخليلي علي، التراث الفلسطيني والطبقات، مرجع سابق، ص09.

3- بن الشيخ التلي، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص157.

ثالثا: العادات والتقاليد من خلال الأمثال الشعبية وعلاقتها بالإنسان البرايجي:

العادات هي جمع كلمة عادة "وهي من الفعل تعوّد تعويدا ومعنى مفهوم هذه الكلمة ومفهومها الدارج هو تلك الأشياء التي درج الناس على عملها أو القيام بها أو الاتّصاف بها وتكرّر عملها حتى أصبحت شيئا مألّوفا ومأنوسا، وهي نمط من السلوك أو التصرف يعتاد حتى يفعل تكرارا.<sup>1</sup>"

وغالبا ما تردف كلمة العادات بالتقاليد، والتقاليد هي "العادة الخاصة بجماعة ما، أي العادات المميّزة لجماعة ما."<sup>2</sup> بمعنى أن العادة يجب أن تكون جماعية لتعتبر كعادات شعبية، أمّا أن تكون للإنسان بعض العادات الخاصة به فهنا لا تعتبر عادة، فالعادة "هي كلّ سلوك متكرّر يكتب اجتماعيا ويتعلّم اجتماعيا ويمارس اجتماعيا ويتوارث اجتماعيا."<sup>3</sup> فالعادات الشعبية تلعب دورا كبيرا في توجيه السلوك الإنساني وجهة الخير والسداد، "إنّ الإنسان صانع عادات لما لها من دور في ضبط وتنظيم المجتمع، هذا التنظيم لا يقلّ شأنًا وأثرا عن دور القوانين الوضعية فإذا اعتبرنا القوانين سلطة المجتمع المكتوبة والموضوعة فإنّ العادات سلطته غير المكتوبة ودستوره المحفوظ في الصدور."<sup>4</sup> والإنسان مجبر على الخضوع والانصياع لهذه العادات الشعبية، مهما كانت مرتبته، أو مهما كانت حالته الاجتماعية سواء أكان غنيا أو فقيرا، فالكلّ يحتكم لها، فالعادات الاجتماعية تستخدم للدلالة على "الأنماط السلوكية التي يحملها تراث الجماعة، ومن ثمة يشير مفهوم العادة الاجتماعية لنمط السلوك الذي تعتبره الجماعة صحيحا لتراثها الثقافي المتوارث بين الأجيال المتعاقبة، ومن ثمة يكون لها سلطة الالتزام بالنسبة لأعضاء الجماعة الذين يمثلون لها وينصاعون لسلطانها وذلك ما أكسبها صفة الاستمرارية."<sup>5</sup> أما عن سبب تمسك مختلف المجتمعات بعاداتها الشعبية فيعود إلى اتّسامها بمجموعة من الخصائص تتمثل في:

1- مجموعة من المؤلفين، الموروث الشعبي وقضايا الوطن، مطبعة مزوار للنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، 2006، ص52.

2- ذياب فوزية، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، 1980، ص169.

3- نفسه، 104-105.

4- نفسه، ص107-108.

5- عمر الجولاني فادية، الأسرة العربية، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1995، ص96.

✓ التلقائية: فالعادات الشعبية لم تكن نتيجة بحث مستمر أو خطة أو تصميم جاهز، فقد كانت وليدة المحاولة العشوائية والتجربة والخطأ.

✓ الالتزام والجبرية: أي أنّ لها سلطة وسلطانا على الأفراد، فكلّ إنسان يشعر أنه لا يسير في هذه الحياة وفق هواه، بل هناك عادات مفروضة عليه داخل مجتمعه عليه إطاعتها والتمسك بها دون تدمير.

✓ الرغبة في التمسك بها: كونها تلقى صدى في نفس السامع أو المتلقي، فهي محببة له، وهذا راجع إلى عملية التنشئة الاجتماعية للفرد التي تهدف إلى تشكيله على الصورة التي يرضيها المجتمع، والأهمّ أنها صالحة لذلك المكان والزمان، فالإنسان الحديث لن يتقبل عادات كانت منتشرة وسائدة في زمن بعيد.

✓ ملاءمتها للحال: هناك بعض العادات التي تتغير مع الزمن، فما يصلح لزماننا قد لا يصلح لزمان غيرنا، لذلك فالعادة يجب أن تكون ملائمة للمعطيات الجديدة للمجتمع.

والأمثال الشعبية عبارة عن تجارب جاهزة هدفها تقويم سلوك الإنسان، لذلك كانت أكثر وسيلة محافظة على العادات والتقاليد الشعبية، فهي تقوم بدور الرقيب والضابط الاجتماعي على سلوك الفرد من خلال رسم معالم الحياة الاجتماعية له. وتبرز هذه المعالم من خلال الاهتمام بالسلوك أي بالأخلاق، فالأمثال تحاول تربية الإنسان من خلال حثّه وتشجيعه على التمسك بالخلق الحميد الذي أساسه الدين الإسلامي، والإنسان معرّض للخطأ والزلل فهو ليس ملاكاً كي تكون أفعاله كاملة ولا خطأ فيها، لذلك لا بدّ من وجود رقيب على تصرفاته. لكن ومثلما أشرت إليه سابقاً أنّ الأمثال الشعبية معرّضة للتحوير والتغيير حسب المكان والزمان الذي وجدت فيه، لكن يبقى الإنسان متمسكاً بالقديم ومحافظة عليه أكثر من جنحه ورغبته وميله إلى التجديد، لأنّ تغيير عاداته وتقاليده فجأة يعدّ خروجاً عن المجتمع، كما أنّه مغامرة قد تهمد عقباها وقد لا تحمد، لذلك نجد أنّ الإنسان لا يستطيع تغيير عاداته وتقاليده بسهولة، ولنأخذ على سبيل المثال أنّ الإنسان العربي المسلم الذي يهاجر إلى بلد أوروبي أو أجنبي، فهو بالضرورة لن يستطيع التخلي عن مبادئه بسهولة وبساطة، لكن بعد مرور فترة من الزمن وبالتدرج يستطيع تغيير بعضها. يقال: «الجديد حبّوا والقديم ما تفرط فيه»، كما أنّ «كلّ جديد عندو لذة»، لذلك وجب

على الإنسان التغيّر ومسايرة العصر، حتى لا تبدو أفكاره أفكاراً قديمة، لكن دون المساس بمقوماته الشخصية خاصة الدينية منها والسلوكية.

ومن الأمثال الشعبية المستمدة من البيئة البراجية والتي تدعو إلى التمسك بالعادات والتقاليد

نذكر:

**1- أصول التربية:** اهتمت الأمثال الشعبية بموضوع التربية والتي تبدأ منذ الصّغر أي في إطار

الأسرة، فمن أحسن تربية أبنائه كانوا له نعم الأبناء «استنى ضناك هو فقرك هو غناك»، أما من تهاون في تربيتهم فسيحني ثمار ذلك عاجلاً أم آجلاً بسبب المشاكل الناجمة عن سوء تربيتهم.

قد يجرم الإنسان أحياناً من نعمة الأبناء، لذلك نجده يعوّض ذلك الحرمان الذي يعانيه والحنان

الناقص، بتربية ولد ليس من صلبه، والأمثال الشعبية تحذره من مغبة ذلك:

«حيط الرمل لا تعليه \*\*\*\*\* يعلى ويرجع لساسو

وابن الغير لا تربيه \*\*\*\*\* يكبر ويرجع لناسو».<sup>1</sup>

فهذا المثل نجده قد استمدّ فكرته من الشريعة الإسلامية التي تحرم فكرة التبني، إلا إذا كان من

أجل "التربية والرعاية والتكافل، كرعاية اللقيط أو اليتيم... مثلاً، فإنه جائز شرعاً ما لم ينسبه الرجل

لنفسه ويثبت له أحكام البتوة، وارتباطات النسب." فالذي يربّي ابناً ليس ابنه، سوف يأتي يوم ويعود

إلى والديه البيولوجيين و قد يتنكر لمربيه تماماً، لذلك كان الأبناء من صلب الرجل أحسن دليل على

إبراز حسن تربيتهم، يقول المثل الشعبي: «اللي خلف ما مات»، فالرجل يبقى اسمه محفوراً في الذاكرة

بصلاح أبنائه مهما مرّت ومضت سنوات على موته، والأبناء عادة ما يكونون نسخة مطابقة

لأوليائهم في التصرفات والسلوك. «وليد الفار يجي حقّار»، وقد لا يشبه الأبناء أحياناً والديهم

فيقال: «النار تولد الرماد»، فهذا تأكيد على أنّه ليس بالضرورة أن يشبه الأبناء آباءهم، لذلك

حرصت الأمثال الشعبية على تلقين وتعليم الفرد منذ نعومة أظافره أصول التربية، فهي تعني "بتربية

الإنسان الكبير والصغير: فنجد أمثالاً تحدّد طريقة التصرف إذا ما حلّ شخص على جماعة... كما

1- هذا المثل يشبه إحدى أمثال عبد الرحمن المجذوب، لكن هناك اختلافاً بينهما في بعض الألفاظ وربما يكون قد حوّر عنه بالأساس حيث يقول المجذوب:

سور الرمل لا تعليه \*\*\* ولا تغفق في لساسه.

ولد الناس لا توصيه \*\*\* يكبر ويولي ناسه.

2- ناصح علوان عبدالله، تربية الأولاد في الإسلام، الجزائر، دار الشهاب، ج1، 1987، ص2، 995.

يفضّل الابتسام على الضحك الضاح... والتروّي في الكلام... كما يؤكّد المثل على عدم التدخل في أمور الغير... ينصح بعدم نقل ما يقال على شخص في غيابه... والكتمان محبّد فيما يتعلق بالإنسان نفسه، إنّ القواعد التي يضعها المثل تهدف إلى تأمين حياة هادئة للإنسان وضمان وجود علاقة ودية بينه وبين أبناء مجتمعه.<sup>1</sup> ونستدل على ذلك ببعض الأمثال الشعبية التي تدعم تلك الأصول النابعة من العادات والتقاليد البراجمية قولنا: «ألبس قدك وخالط نذك واعرف قيمة اللي يعرف باباك وجدك»، ويقال في تحبيذ مخالطة الأنداد والتحذير من مخالطة من هو أعلى أو أسفل منك، فالأعلى قد يهينك ويتناول عليك، والأسفل يسفّلك، فالمخالطة كاللباس يجب أن يكون ملائماً للشخص.

كما تحدثت الأمثال عن جزاء الإحسان الذي غالباً ما يكون ردّه بالإساءة إلى المحسن، «أفوغثيد ذا بونعاس، يوغاليّ ذا بونباش» بمعنى أحضرته إلى بيتي بغية كسب الثواب فيه، فأصبح يتدخل في أموري الخاصة، وفي نفس السياق يقال: «أفوغثيد ذا موانس يتفريق أقاليس» بمعنى أحضرته ليؤنّسني فانقلب عليّ وأصبح يملّي الأوامر علي في بيتي.

هناك أمثال أخرى تسخر من الأفراد الذين لا يحسنون اختيار فرص القيام بزيارة الآخرين، بحيث يقصدونهم في أوقات غير ملائمة، وهذا ما يعد قلة أدب أو تطفلاً عليهم، لذلك قيل: «مارحناش في أيامات السعود انروحوا في الشتا ولرعود»، وقد يحدث أن يأخذ الضيف كل أفراد عائلته إلى عائلة المضيف وهذا ما يسبب إزعاجاً وإحراجاً شديدين، خاصة إذا كانت عائلته كبيرة العدد، فالمثل الشعبي يسخر منه قائلاً: «يوساد سدابة، سواين تعباً» أي جاءت الأتان- والتي هي أنثى الحمار- بكلّ ما تحمله من متاع، ويقال أيضاً: «كشمت أيزان، أذكوني إتيفنان» بمعنى أدخلوا أيها الذباب فالدار لكم. كما أنّه من آداب الزيارة أن يخفّف الإنسان ولا يطيل بقاءه عند المستضيف «تبارك الله فيمن زار وخفّف». على الإنسان أن يتجنب الذهاب إلى الأماكن أو اللواتم التي لم يدع إليها، لأنّه إن ذهب فلن يجد الترحيب به أبداً، كما بيّن المثل: «اللي يجي بلا عرضة يقعد بلا فراش»، وأيضاً قولنا حول الضيف الثقيل «الضيف اللي ما تحبّو تربّو وغربّو وإذا تكلم كذبّو»، فترّبه بمعنى أجلسه على

1- باية عايذة، المثل الشعبي فكر وفن، مرجع سابق، ص13.

الأرض، وغريّو بمعنى لا تجالسّه وهذا نهاية في سوء الضيافة. وهناك من الناس من يتعمّد التجريح بالضيف، لكن بطريقة غير مباشرة، كأن يتحدّث عن فلان ويصفه بالتطفل كونه كثير التردد على بيوت الناس دون أيّ سبب يذكر، لكنه في الواقع يقصده هو، حيث قيل: «لبراق يكّاث ذقّي، لمعون فلاك آيني». ويقال أيضا:

اللي ما يصباح ما يماسي      كي هلال العيد يلا شافوه  
واللي يصباح ويماسي      من الهقّة ملّوه

كما يحدث أن يمرّ الإنسان بوليمة أو بأشخاص يتناولون غداء أو ما شابه، فمن الأدب واللباقة أن يقوموا بدعوته لكن عليه أن يرفض ذلك بأدب لأن «العرضة سنة والمهبول اللي يدني»، كما أنّ «الطمع يفسد الطبع» أو «الطماع يبات برا». فالتربية ضرورية لصنع وخلق مجتمع تسوده الروابط الاجتماعية «المتربي من عند ربي»، فهناك أشخاص نجدهم جبلوا على التربية الصحيحة، رغم أنهم أحيانا ينتمون لبيئات ناقصة في التربية والأخلاق، لكن على الإنسان أن يحاول تغيير العيب الذي وجد فيه فيقومه ويصححه، «إذا كنت زين استر روحك من العين وإذا كنت شين استر روحك من الفضايح». وقيل أيضا «سيدي ذاطلال، أرنا ناس إضبالن» وهو بمعنى المثل «سيدي مليح وزادلو لهوا والريح».

لقد أوصت الأمثال الشعبية الإنسان بضرورة التحلي بالصمت وعدم التكلم إلّا في مواضعه، لأنّ الصمت حكمة تحمد عقباها، أما الثرثرة فقد تؤدي بالإنسان إلى ما لا يحمد عقباها، قيل: «ناسوسمي تغلب تاموسني» وهو بمعنى المثل «إذا كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب»، وقيل: «الفم المزموم ما يدخلو الذبان»، كما أنه «اللي يخلط روجو مع النخالة ينقبوه الجاج»، فعلى الإنسان الترفع عن الدنيا وعن التكلم في أعراض الناس، لأنّ ذلك من شأنه أن يثير له عدّة مشاكل هو في غنى عنها، قد يسلم منها في مرات لكن ليس دائما لأنه «الأولى غسل والثانية بصل والثالثة تحصل»، كما أنّ الإنسان الذي لا يتمتع بعزة نفس لن تكون له قيمة أبدا في الحياة «اللي ما

عندوش النيف ترضى له ضربة بالسيف»، فعلى الإنسان الترفع عن كلّ هذا وعدم التدخل فيما لا يعنيه أبداً «ما يدخل بين الظفر واللحم غير الوسخ».

الناس تحتكم دائما للإنسان العاقل الرزين، حتى ولو أنّه لم يبلغ مراتب دراسية عالية «أعطيها للفاهم الله لا قرا»، ولأنه «حدّث الفاهم تستراح»، فالإنسان العاقل عليه أن يجعل صورته ومكانته بين الناس من زجاج، فإن تكسّرت فلا سبيل للصقها أو تصليحها، لذلك عليه أن يحافظ على كلمته وأمانته، ويفي بوعوده مهما كلفه ذلك، «راس مال الراجل كلمتو». وقد اهتمت الأمثال أيضا بجانب المعاملات، من خلال توضيح طرق وكيفية التعامل مع الآخرين، بحيث أنه يجب على الإنسان أن لا يكون فظا غليظا متكبرا ومكشّرا دائما كي لا ينقّر الآخرين منه، وبالمقابل لا يكون ليّنا جدّا وحنونا فتسلب منه كلّ حقوقه، بل عليه أن يكون متوسطا وسوّيا في تعاملاته مع الغير، لذلك قيل: «ما تكون بنين يبلعوك وما تكون مرّ يلوحوك»، أو «صاحبك إذا كان عسل ما تلحسوش، وإذا كان داب ما تركبوش» أو «لا تكثّر على الملوك ليملوك»...، فالحاذق هو الذي يعرف متى يستعمل اللين ومتى يستعمل التعصّب، يبقى دائما أنّ التعامل بالرفق وحسن السلوك والتصرّف من شأنه أن يعلي من مرتبة الإنسان، ويجعل لكلامه تأثيرا كبيرا على الغير لأن: «اللّسان الحلو يرضع اللّبة». كما حدّث الأمثال الشعبية على حسن اختيار الصديق أو الصاحب لأن: «معرفة الرجال كنوز»، كما أنّ هناك من يجد في مصاحبة الإنسان النبيل إعلاء لشأنه، لأنه: «قول ليّ شكون صاحبك نقولك شكون انت»، وأيضا: «اللي يصحب يصحب لزداك جاك منهم جاك ما كانش شيعتهم بركاك».

فموضوع التربية الذي تتناوله الأمثال الشعبية لم يعالج في إطار واضح وإنما طرحتها كرؤية شعبية مستمرة في معتقدات يتحكم فيها ما هو شائع من أفكار عامة وبعبارة أخرى ليست التربية موضوعا ينبغي إخضاع سلوك الناس لمتطلباته، وإنما ينظر إلى التربية من خلال سلوك الناس أو النتائج التي تترتب على سلوك ما، ومن هنا جاءت رؤية المثل إلى موضوع التربية رؤية غير محدّدة في إطار موحد.<sup>1</sup> ومن هنا نجد أن موضوع التربية كان له صدى كبير وواسع في الأمثال الشعبية البراجمية نظرا لفائدته وقيّمته في توجيه الإنسان في حياته، بالإضافة إلى أنّه مستمد من أحكام الشريعة الإسلامية.

1- بن الشيخ التلي، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، مرجع سابق، ص 177.

2- القيم الأخلاقية: يبنى المجتمع على قيم أخلاقية عديدة تعدّ بمثابة الدعائم والركائز التي يرتكز عليها، وهذه القيم مستمدة بالأساس من تعاليم الدين الإسلامي، لذلك نجدتها تحت الإنسان على ضرورة التمسك والتحلي بالأخلاق الفاضلة كالكرم والوفاء بالوعد والأمانة...، لأنها أساس بناء وقيام مجتمع صالح، «المذهب خير نذهب» بمعنى الأخلاق خير من أي معدن حتى ولو كان ذهباً، وبالمقابل فهي تنوّه وتعرّض بالأخلاق الذميمة وتدعو إلى التحلي عنها، متناولة إياها بقلب من الازدراء أحيانا أو السخرية أو النصح أحيانا أخرى، كالخيانة والطمع والتسرع والكذب... الخ، والدين إذا كانت له مهمة يؤديها في هذه الحياة فليست هي هداية الإنسان إلى العمل من أجل الحصول على نعيم الآخرة. إذ أنّ هذا النعيم ليس مقصودا لذاته، وإنما هو مجرد جزاء لما نفعله في هذه الدنيا. إنّ مهمة الدين الحقيقية هي هداية الإنسان إلى استكمال إنسانيته العقلية بالسيطرة على حيوانيته الغريزية.<sup>1</sup> قيل عن الأخلاق في الأمثال: «الشر ما يزوار سيمي، الخير إيمومي» فعلى الإنسان أن يبادر لفعل الخير دائما ويتعد عن الشر كيفما كان.

ومن القيم الأخلاقية التي جاءت بها الأمثال نجد:

أ- القناعة: وهي الرضا بما قسمه الله لنا ولو كان قليلا، وتعني عدم التطلع إلى ما في أيدي الآخرين، وهي علامة على صدق الإيمان. وقد تطرقت الأمثال الشعبية لصورة الإنسان القنوع حيث قيل: «البركة في القليل»، فعلى الإنسان أن يرضى بما يملكه، ولا يتناسى بأنّ هناك أشخاصا لا يملكون حتى قوت يومهم «الجوع يوكل الحجر»، و«الجوع يعلم السقطة، والعراء يعلم الخياطة»، فهذين المثليّن يطلقان على سبيل التهكم فيمن يقنع مرغما بالقليل، يقال: «قهوة بالحليب والصلاة على النبي الحبيب»، والقناعة هي سبب البركة وعندما يشعر المسلم بالقناعة والرضا بما قسمه الله له، يكون غنيا عن الناس، عزيزا بينهم لا يذلّ لأحد منهم، قيل: «الغنى في القلوب»، ويقال في القناعة والاكتفاء بالقليل، كما يقال في التنديد بالملهوف على الدنيا.

اتجهت الأمثال الشعبية البرابجية إلى إبراز روح القناعة التي يحملها العديد من الأفراد، «حشيشة طالبة معيشة»، ويقال لمن يقنع بالقليل الهين، دون طموح إلى ما هو أحسن من ذلك، «قهوة وفارو

1- شريط عبد الله، الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون، 2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975، ص178.

خير من سلطان في دارو»، «أغروم ذو زمور خير أفرقاز بوفنور»...، وفي هذا إثبات وتأكيد بأن العيش البسيط من شأنه أن يجعل المرء سعيدا مرتاح البال، خلافا لمن يمتلك الكثير ويسعى لامتلاك الأكثر، لكنّه ليس سعيدا مطلقا.

«فرخ في اليد ولا عشرة فوق الشجرة، ودورو في الجيب ولا عشرة في الغيب»، ومعناه أنّ الفرد عليه الرضا بواقعه، لا التعلّق بالأحلام الكاذبة. يقال: «كلّها معسلة وإلا مبصلة»، فهذا المثل يقال في الحياة يجيها المرء كيفما كانت، قانعا بما، وراضيا بما كتبه الله له فيها، ويقال أحيانا في اختلاف حظوظ الناس فيها، هذا حياته غسل وذلك مرارة ومأساة. «اللي صلّو عظم يقول صحّلي بشيشة». ويطلق هذا المثل في القناعة وعدم التشكي أمام الناس من نقصان الحظ، ويقال أيضا: «اللي ما كفاه فبرو يرقد فوقو»، و«اللي ما شبع من القصة ما يشبع من اللّحيس»، وهذين المثلين يقالان في القناعة والاكتفاء بما لدينا والتنديد بمدّ اليد للغير.

قال أحد الحكماء حول القناعة: (سرور الدنيا أن تقنع بما رزقت، وغمّها أن تغتمّ لما لم ترزق)، فمثلما حرصت الأمثال الشعبية على زرع صفة القناعة كحتمية أخلاقية في نفوس الأفراد، فقد حرصت كذلك وبشدّة على نبد الطمع والجشع والتحذير من عواقبهما، قيل: «الطمع يفسد الطبع»، ويقال في ذمّ الطمع، «الطماع يبات برا»، فالطماع دائما في همّ وغمّ من جزّاء ما يراه عند الناس ويريد الحصول عليه، وهذا ما يجرّه إلى الوقوع في المشاكل أحيانا «جا يربح صيدو بورباح»، ويقال في الرجل يقع في ورطة لجشعه وطمعه، فهو كمن ذهب ليصطاد فاصطيد، ومثله المثل القائل: «جا يسعى ودّر تسعة». إنّ الإنسان الطمّاع لا يهتم أحد حتى أهله «يزنز أذروم أسوغروم» أو «فو عبوضيس أذ يخلو أذروميس» وهما بمعنى المثل «على كرشو خلى عرشو»، وتقال هذه الأمثال في الجشع الذي لا يلويه شيء عن جشعه، ولو هلك في ذلك أهله، «الكرش اللي موالفة تاكل منك كي تشوفك تجوع»، ويقال فيمن عودته على الهدايا، فكلمّا رآك مقبلا استولى عليه الطمع.

«لو كان ما عمى البصر ما هو العرس في البحر»، ويقال هذا المثل في الطمع الأعمى الذي يلقي بصاحبه إلى المهالك، وقيل: «منين كان المرحوم كنت ناكلهم للثنين»، ويقال في الجشع يستدرّ

العطف لنيل مبتغاه. وقد ذهبت الأمثال إلى التذكير بأنه مهما كسبنا من مال أو غيره فكل شيء ماله الفناء والزوال «عاش ما كسب مات ما خلى». وبالتالي على الإنسان التحلي بالقناعة لأنها كنز لا يفنى.

ب- التآني: التآني معناه التمهّل وعدم التعجّل، قال أحد الحكماء: (من أسرع في الجواب حاد عن الصواب)، ونظرا لأهمية التآني في الحياة، جاء ذكرها في المثل الشعبي المتعلق بمنطقة برج بوعريّيج حيث قيل: «جا يسعى ودرّ تسعة»، ويضرب في الشخص يقدم على شيء متسرّع فلا يحصل على ما أراد، ويقال أيضا: «على آخر سبولة حش صبعو»، ويقال في الشخص ينجز عملا، وفي آخره يتعجّل فيؤذي نفسه. أحيانا يتسرع الإنسان ويزجّ بنفسه في مشكلة هو في غنى عنها، لذلك قيل: «إذا قصرت الأعمار تعمى الأبصار»، ويقال هذا المثل من باب التخفيف على من ألقى بنفسه في مهلكة دون ترو، فهو ضمنا يدعو إلى التدبّر قبل الإقدام على ما من شأنه أن يتروى فيه. «يتفّ وكسوم ثيفنين المرقّة» بمعنى أن اللحم الذي ينضج على نار هادئة، مرقه ستكون جد لذيذة، وهو يدعو أيضا إلى التآني.

يتسم عصرنا بالتهور والسرعة، وهذه الصفة تنطبق على فئة الشباب دون غيرهم، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بموضوع الخطبة أو الزواج قيل: «سبّف الحطب قبل ما يخطب»، ويقال في التسرّع بالشيء قبل أوانه. يقال في عدّة أماكن من التراب الجزائري «كي يزيد ونسموه بوزيد» أو «كي يزيد ونسموه سعيد»، وبالقبائلية «أسمار أديلال أسنسمي بوهلال»، ويقال في الشيء يكثر الخوض فيه قبل وقوعه، «جا يطيب تحرف»، ويقال في الرجل المستعجل بدون ضرورة، فهو كالخبز الذي استعجل صاحبه إنضاجه فأوقد له نارا قوية فاحترق هو وخبزه.

يختلف مفهوم العجلة، فهناك العجلة المستحبّة وهي المتعلقة بالعبادات وفعل الخيرات، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَحَنَّةٍ غَرَضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>1</sup>، ومن الأمثال

الشعبية التي تتناول العجلة «شدّ مدّ»، ويقال في الحثّ على الإسراع في عمل من الأعمال، وهو يستعمل كثيرا في التجارة.

إنّ الحياة الزوجية عرضة للمشاكل التي قد تقع بين الزوجين، وربما لا تتحمل المرأة ما تعيشه فتضطر للذهاب إلى بيت والديها، قيل: «يا اللّي رحتي ووّلّيتي واش من بنتة خليتي»، ويقال في المطلقة ترغب في الرجوع إلى بيت زوجها بعد أن تركته، كما يقال في الرجل يرغب في إرجاع زوجته المطلقة فالمثل يدعو إلى التروّي والتأبّي، وكذا تجاوز عن السيئات من طرف كلا الزوجين. ويقال أيضا: «اللي غصّب لخبزتو ياكلها عجّين»، ويقال في عدم التسرّع والاستعجال لما يقتضي فيه التأبّي. «الصوف تنباع بالرزانة»، ويقال هذا المثل في الصبر والتأبّي وعدم الاستعجال للشيء ببيعه أو شرائه.

تعكس الأمثال الشعبية البراجمية حقيقة الحياة الاجتماعية للإنسان ومختلف مظاهرها وهذا عن طريق استعراض صورته المختلفة، فمثلا الشخص المتهوّر يقال له: «الخبر يجيويه التوالى»، ويقال لمن يقوم بأعمال طائشة تعود عليه بالخسارة، فيطلق هذا المثل من باب ذمّ التسرع والدعوة إلى التأبّي، وقيل أيضا: «الشي لمليح يطول»، ويطلق للحثّ على التأبّي والهدوء والصبر. ويقال أيضا: «وذقيمي وذقحلقوم» وهو يتحدث عن الأكل فلقمة في الفم والأخرى في الحنجرة، وهو يدعو إلى نبذ التسرع في كل شيء.

لكن قد يحدث وأن يكون هذا التأبّي في غير محله بل ويصبح غباء، قيل: «راح يدلي ماوّلّي» و«راح يعرض بات»، «راح يجيب المحراث الفاهم حصدوا»، وتقال هذه الأمثال في التباطؤ المفرط، كما أنّها تشبه في معناها المثل العربي الفصيح: «أبطأ من فند». وبالتالي فالعجلة والتسرّع أمر غير مستحب إلا لعمل الخير، أما التأبّي فهو من صفات الرجل العاقل المتزن الراجح العقل، والتي حثتنا الأمثال الشعبية على الاتصاف بها.

ت- العدل: العدل هو الإنصاف وإعطاء المرء ماله وأخذ ما عليه، والدين الإسلامي يحثنا على الالتزام بهذه الصفة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ

وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ<sup>1</sup>، والعدل اسم من أسماء الله الحسنى (العدل) وصفة من صفاته سبحانه وتعالى. وقد تناول المثل الشعبي صورة الإنسان العادل وغير العادل، حيث قيل: «المومن ما يكون حقود»، ويقال في نبد الأحقاد وإصلاح ذات البين، ويقال أيضا: «ماتجوع الذيب ماتغضب الراعي»، ويقال في العدل ومعاملة الناس بالتساوي وبلا مفاضلة. كما قيل: «ما نعقدھا بيدي ما نحلھا بسني»، بمعنى ضرورة تجنب المشاكل ويضرب في النظر في العواقب، ويقال أيضا: «ما عملي يا يدي ما تخاف يا قلبي»، ويقال أيضا في اجتناب الجرائم وكلّ فعل شنيع، ويضرب في التفكير في العواقب، ويقال أيضا: «كل تاجر فاجر»، نظرا لأن التاجر يتميز بالحيلة وأيضا التطفيف في الميزان.

العدل يوفّر الأمان والسلام لأنه يحمي الحقوق والأموال والأعراض، فلكي يسود هذا الأمان يجب القضاء على بواعث الشر، «الضرسة دواها الكلاب»، ويقال في ضرورة القضاء واستئصال الشر من أساسه بدلا من الحلول الترقيعية أو الجزئية. يقول المثل الشعبي: «احرز دينك يوم تتخلط الأديان»، فهذا المثل يقال في الحذر من الوقوع في الشبهات والمحرمات عندما تختلط الأمور وتسود الاضطرابات. «ما تضرب الكلب حتى تعرف مواليه»، ويقال في التحذير من المبادرة بالعدوان وبدون ترو، ويقال أيضا: «هذي قسمة بن بصل واحد خذا الصريمة وواحد خذا البغل»<sup>\*</sup>، ويقال في القسمة المحقفة لا عدل فيها، ويقال «مسمار جحا»، ويقال في مضايقة الغير بذريعة امتلاك الشيء.

تعددت صور الإنسان الظالم لغيره كقولنا: «الداب دابي وانا راكب مللور»، ويقال في حالة التعدي على ممتلكات الشخص، والمثل القائل: «الدار دار بونا والكلاب طردونا»، وهو يتحدث عن التعسف والظلم خاصة إذا لم يكن حقا له. فالحياة ليست دائما هادئة فهناك من يحاول تجاوز الغير والاستيلاء على حقوقهم، لذلك قيل: «الدنيا غابة والناس حطابة» ويقال أيضا: «السبع إذا شاب يطمعو فيه الذيابة»، ويقال في العظيم يصير ضعيفا فيؤذى من طرف اللئام والجنباء. وقيل أيضا: «أذار ما ينوذا أدياوي لاذا نغ لمذية» بمعنى أن الإنسان إذا أراد فبإمكانه أن يزرع الشر ويرتكب الظلم في

1- النحل، 90.  
\* - بن بصل: كناية عن اللئيم. الصريمة: لجام البغل.

حق الغير، فالشر سهل الوقوع. ويقال أيضا: «نتخيليك آيازريو وانسيي، ثرافقد أوليو ذاموضين» وهو دعاء من الإنسان المظلوم إلى الله عزّ وجل لكي بنصفه لأنه قد تعرض للأذى والظلم. «أحغار إفكاس نغ كساس» بمعنى أنّ الظالم يبقى ظالماً، سواء أعطيته شيئاً أو منعت عنه، فهو لن يتخلى عن ظلمه لك.

لقد اهتمت الأمثال الشعبية بكلّ كبيرة وصغيرة في الحياة حتى أنّها لم تهمل الجانب الديني، وكما قيل: «ماربحنا واحنا نصلّو حتى نربحوا واحنا نغنّو»، ويقال على لسان من يدعى إلى فعل مستقبح، فالمثل دعوة إلى الابتعاد عن الأفعال القبيحة، ويقال أيضاً: «اللي زرع الشوك يحصد السدر» ، ويقال فيمن وقع في مهلكة لفعله القبيح، ويقال أيضاً في التحذير من عواقب الأفعال الشريرة، ويقال: «اللي ضرباتو يدّو مايقول أح»، ويقال في الرجل يعمل عملاً سيئاً فيعود عليه بالضرر. كما أنّ المثل الشعبي لم يغفل مصير الظالم المعتدي على حقوق غيره «يا ظالم ليك يوم» و«يا قاتل الروح وبين تروح»، ويقال في المجرم يلقي عليه القبض ويعاقب على أفعاله. يبقى أن نقول أنه «وبين إيمو زوارنت خير فين إيمو قرانت» بمعنى أنه على الإنسان أن يعدل في تعامله مع الغير، كما عليه أن لا يظلم أبداً حتى وإن ظلم لأنه سينال حقه يوم القيامة.

وبالتالي فالأمثال الشعبية قد تناولت صورة الإنسان البراجمي العادل وأيضاً الظالم، وقد حتّت على ضرورة الالتزام بالعدل لأنّه منجاة له في الدنيا والآخرة، كما حدّرت من عواقب الظلم الوحيمة.

ث- الأمانة والوفاء: الأمانة هي أداء الحقوق والمحافظة عليها، وهي خلق جليل من أخلاق الإسلام، أما الوفاء فهو أن يلتزم الإنسان بما عليه من عهود ووعود وواجبات، وقد أمرنا الله تعالى بالوفاء بالعهد فقال عزّ وجل: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾<sup>1</sup>، يقول المثل: «ثلاثة عدياني: عيني فمي ولساني، لو كان ماهوما ندخل قبري هاني»، بمعنى أنّ الإنسان إذا استطاع حفظ عينه عن رؤية الحرام، وفمه ولسانه عن قوله فمصيره الفلاح في الدنيا والآخرة.

«قالت الهامة: أنا خير من ثلاثة: اللي قال كلمة وما وقأها واللي خرج قصعة وما ملاها واللي كبرت بنتو وما اعطاها»، ففي هذا المثل حثّ على ضرورة الوفاء بالعهد والكرم وتزويج البنت إذا بلغت. «الحيط بوذنيه»، ويقال حين بثّ خبر لا يرجى سماعه من طرف أناس آخرين، وقد يضرب في الحيلة من المتصنتين، ويقال في نفس المعنى «الليل بوذنيه والنهار بعينيه»، أي ضرورة الحذر من المتصنتين وناقلي الأخبار، بحيث يكون الحذر ليلا بخفض الصوت وفي النهار بمراقبة المكان. على الإنسان حفظ أسرار الغير إذا أوّتمن عليها قيل: «خلي البير بغطاه»، كما قيل: «الكلام كي البارود إذا خرج ما يوليش»، ويقال في وجوب الالتزام بالكلمة لأنها كطلقة البارود إذا خرجت لن تعود لذلك كان «راس مال الراجل كلمتو»، ويقال في الوفاء بالوعد وذمّ من ينكته، ويقال: «الراجل يتكتّف من لسانو»، ولكن أحيانا يجب البوح ببعض الأسرار التي يؤدي كتمانها إلى الإضرار بمصلحة الغير، لذلك قيل: «خلّطها تصفى»، ومنه فالالتزام بالأمانة والوفاء بالوعد يحقّق الخير للإنسان، وقد حثّت الأمثال الشعبية على أهمية ذلك لما له من آثار إيجابية.

ج- الحياء: هو أن تحجل النفس من العيب والخطأ، والحياء جزء من الإيمان، والمثل الشعبي بدوره اعتنى بموضوع الحياء وربطه بالدين حيث يقال: «لحيا من الدين»، ويقال في الحثّ على الحياء. يعيش الإنسان في مجتمعه يربط علاقات مع غيره، لذلك وجب عليه المحافظة على هذه العلاقات وعدم قطعها لأتفه الأسباب «عاش من عرف قدرو»، ويقال أيضا: «البس قدك وخالط نذك واعرف قيمة اللي يعرف باباك وجدك»، وهذين المثليين يقالان في الرجل يحترم نفسه ولا يخالط الأراذل والسفهاء.

على الإنسان أن يعرف مواضع الحياء ومواضع رفعه، لأنّ ذلك قد يوقعه في مشاكل ومتاعب وخيمة، حيث قيل: «اللي استحى فيما ضرّو الشيطان غرّو»، ويقال المثل في عدم السكوت حياء عمّا يضرب، لأنّ الحياء في هذا الموقف يعدّ ضعفا وجهلا، فليس على المرء أن يسكت عن المطالبة بحقه، أو يسكت على ضرر الآخرين، والمثل يقول: «اللي ما عندوش النيف ترضى له ضربة بالسيف»، ويقال في التنديد بمن لا يثور ل عرضه وهو يداس، «النيف يتتد أموججيط» بمعنى أنّ الإنسان إذا تعرض عرضه للثلب دون وجه حق فإنه لن يسكت أبدا، وقد مثّل (النيف) هنا بالإنسان المصاب بداء الجرب

لأنه يؤدي بصاحبه إلى الحك المستمر، فهو لا يستطيع تناسيه أو حتى تجنب ذلك. ومن جهة أخرى نجد المثل الشعبي يندد بالإنسان قليل الحياء أو عديمه «وجهو صحيح كالفصيح» أو «غسلت وجهك بالمرقة»، ويقال أيضا: «اللي يغني ما يغطي لحيته»، ويقال فيمن عمل عملا عليه أن يتحمل مسؤوليته علنا ولا يتراجع.

ومنه فالمثل الشعبي عبّر عن مواقف الإنسان وصورته التي يشوبها الحياء والذي هو شعبة من شعب الإيمان، كما ندّد بصفة عدم الحياء، لأنها أساس أخلاق المسلم وسعادته في الدنيا والآخرة.

**ح- الكرم:** يطلق الكرم على كل ما يحمد من أنواع الخير والشرف والجلود، ومن أسماء الله الحسنى وصفاته أنه الكريم وهو الكثير الخير، أما الإنسان فيظهر كرمه أولا مع عائلته حيث يقول المثل الشعبي: «الشمعة تضوي على غيرها وهي تتحرف»، ويقال في الرجل يشقى وغيره ينتفع، وهو يأتي في سياق الحمد إذا كان المنتفع من أهله وزوجته وأولاده. والأمثال الشعبية تحت كثيرا على الكرم خاصة إكرام الضيف «أسقيه وسقسياه»، ويقال في إغاثة الملهوف والاستعجال بذلك قبل سؤاله عما حصل له، ويقال أيضا: «اللي ناداك ناديه ولو كان عمرك فيه» ويقال في الاستجابة لمن إستغاثك ليلا أو نهارا.

يعدّ الكرم صفة من صفات البدوي التي لازال متمسكا ومعتزا بها، وقد قيل: «اللي ما عندوش الغنم ذبّاح واللي ما عندوش المرأة سواط» ويقال في الرجل يفتخر بما ليس له أو بما لا يطلب منه، سواء بالكرم أو بالرجولة، لأنّ تقاليد الريف في الماضي تقتضي أنّ الكريم يكرم ضيوفه بذبح الذبائح لهم، والشهم من الرجال لا تغلبه زوجته أبدا وبالتالي فالكرم يجعل الإنسان محبوبا من طرف أهله وأقاربه والناس أجمعين، لذلك قيل: «الصدقة تسجي وتنجي وتزيد في العمر» فالصدقة تزكي المال وتطهره كما أنّها تنجي من المهالك وتطيل العمر، ويقال أيضا حول إكرام الضيف: «الضيف ضيف ولو كان يقعد شتا وصيف» ويقال في وجوب رعاية الضيف وإكرامه مهما طالت إقامته، لكن من المستحسن عموما أن لا تطول إقامة الضيف أو الزائر لغيره «تبارك الله فيمن زار وخفف»، أما إذا كان الضيف ثقيلًا فأكيد أنّه لن يلقي المعاملة الحسنة «الضيف اللي ماتحبّو تربو وغربو وإذا تكلم

كذبو». ومن آداب الضيافة أن لا يذهب الإنسان إلى فرح أو وليمة دون دعوة لأنه يعدّ سلوكا غير محبّب ويفقد المرء مكانته «اللي جا بلا عرضة يقعد بلا فراش»، ويقال أيضا: «اللي لقي بيت خير من بيتو يدعي على بيتو بالخلا» ويقال في الضيف الثقيل الذي تطول إقامته.

ومثلما تناولت الأمثال الشعبية صفة الكرم وحثت الإنسان على الاتصاف بها تناولت كذلك ظاهرة البخل، حيث يقال: «شي المشحاح ياكلو المرتاح» أو «صوارد المشحاح ياكلهم المرتاح بالرافدة» ويقال في البخيل لا ينال من ماله إلاّ التعب والحرم. كثيرا ما يبدي الناس كرما زائفا لذلك يقال: «الرطابة وقلة الودك» ويقال فيمن يحدّثك بالعسل ولا يكرمك بأيّ شيء، والإنسان البخيل معروف بشخّه ولو كان ذلك على حساب نفسه، قيل: «في رجلي ولا في سباطي لحم»، ويقال في الشحيح المقتر يفضل ضياع روحه على ضياع ماله.

وبالتالي نجد أنّ المثل المتعلّق بمنطقة البرج قد تناول صورة الإنسان الكريم وحثّ علي التمسك بصفة الكرم، أما البخل فهو صفة ذميمة نهى عنها الدين الإسلامي ونبذتها الأمثال الشعبية كذلك.

خ- التعاون: التعاون هو مساعدة الناس بعضهم بعضا في الحاجات وفعل الخيرات، والأمثال الشعبية بدورها تعرّضت لأهمية التعاون بين الأفراد في الحياة، قيل: «اللي ما يعاون خوه في الضيف ما يلقي في الشدة رفيف» ويقال في الحثّ على التعاون وكذا التنديد بمن لا يساعد الآخرين ولا تمهّمه إلاّ مصلحته الشخصية، فالإنسان بحاجة دائمة إلى غيره كما أنّه لا يستطيع العيش بمعزل عن الآخرين «يد وحدة ما تصفّف»، ويقال أيضا «المعاونة تغلب السبع» فهذان المثلان يقالان في أهمية التعاون والتكاتف بين أفراد المجتمع لدرأ أيّ خطر قد يصيب أحدهم، أو من أجل قضاء حاجة من حوائج الدنيا لأنّ «الناس بالناس والناس بربي». فالتعاون ضرورة اجتماعية خاصة إذا كان في عمل الخير لأنّه يعود بالنفع على الفرد وعلى المجتمع، وهناك مثل يحمل جانبا من السخرية حيث يقول: «إيلقديش أكر أيقشيش، غالمركة كتش ذيلمزي» بمعنى عند العمل أستعين بك لمساعدتي، ولكن عند حصول الفائدة عليك أن لا تنتظر مني أن أعطيك شيئا.

ي- الاعتدال: الاعتدال يعني التوسط والاقتصاد في الأمور، والمثل الشعبي المتعلق بمنطقة البرج تعرض لموضوع الاعتدال في النفقة حيث قال: «التبذير نصف المعيشة» ويقال في تحبب التبذير وحسن التصرف والاقتصاد. ويقال أيضا: «دراهمك يرفعوك ويحطوك في خير المنازل» ويطلق في الحث على الكسب لأن صاحب المال يتمتع بمكانة مرموقة بين أفراد المجتمع، وقيل: «اللي في يدو كل يوم عيدو»، ويقال هذا المثل في الرجل ينفق بغير حساب، فكأنه يعيش في عيد متجدد، لكن قد يفنى هذا المال لسوء استغلاله، فيتعرض الإنسان لسخرية الغير، «لو كان ماهيش كرشي واسناني ما يضحكو عليّ عدياني»، ويقال في سوء عاقبة الانقياد للشهوات وعدم ضبط النفس.

تلعب المرأة دورا كبيرا في تنظيم نفقات بيتها، لذلك قيل: «الراجل ساقية والمرأة جابية»، ويقال في المرأة المقتصدة تغني زوجها من القليل، كما يقال في المرأة المبدرة تفقر زوجها من الكثير يأتي به إلى البيت، ويقال أيضا: «أنا نخشش بالثقة وهي تخرج بالزنبيل»، ويقال في المرأة المبدرة لا يحصل زوجها على قوت يومه إلا بمشقة، وهي تنفق بغير حساب، فالإنسان المبدّر غير محبوب ويكون دائما في معرض التنديد والتعريض والسخرية منه، وقيل: «إذا شبعت الكرش تقول للراس غني»، ويقال في المبدّر الذي يشتري الكماليات، ويقال: «اللي جابها الليل يديها النهار»، بمعنى ما يكسبه الإنسان بمشقة وجهد كبيرين يذهب به تبذير النهار.

لذلك على الإنسان أن يرشد نفقاته ويحاول تحبب التبذير، لأنّ التبذير قد يقوده أحيانا إلى الاقتراض من الغير من أجل إتمام حصوله على الكماليات، «بات بلا لحم تصبح بلا دين»، ويقال في الدعوة إلى الاقتصاد والتقشف و الابتعاد عن التبذير، لأنّ الإنسان إذا أصبح مدينا يتعكّر مزاجه ويصبح قلقا، «الدين هم وغم ولو كان درهم» ويقال في التحذير من عواقب الدين والاقتراض من الغير، ويقال أيضا: «فراك في جيبي ولا عشرة عند الناس» ويقال في ذمّ الدين عامة أو في القليل تملكه خير من الكثير عند الناس.

إنّ الاعتدال في الإنفاق ضروري وهذا يكون من خلال البدء بالأولويات ثم الكماليات، لذلك قيل: «ما تاكل الكسرة لحتان تجوزها بالعسل»، ويقال في عدم الأكل على شبع، لأنّ الأكل عن

جوع يجعل أسوأ الطعام لذيذا. قد يكون الإنسان أحيانا بخيلا إلى درجة كبيرة فالمثل الشعبي المتعلق بمنطقة البرج يسخر منه قائلا «نثرة من الكلب ولا يروح سالم»، ويقال أيضا: «شحيت على الدبوز ولا على راس لمزيتي»، ويقال المثلان في الحث على الإنفاق من مال اللئيم الغني، أو الحث على الأكل من طعام الوليمة باعتبار أنّ من أقامها ليس بحاجة إلى رفق الناس به لأنّه غني وقادر وإلاّ لما أقام الوليمة.

إنّ موضوع الاعتدال واسع المفاهيم فهو لا يعني الاعتدال في الإنفاق فقط، بل نجده في كلّ شيء: في العبادة، في الكلام، في الوقت... وعن موضوع الاعتدال في الوقت نجد المثل القائل «واحد يحلب وواحد يشدّ المحلب»، ويقال في العمل البسيط يتعاون عليه اثنان أو أكثر تضييعا للوقت، فالمثل يأتي في سياق التنديد بهذا السلوك، وأمّا ما يخصّ الاعتدال في الكلام فقد أشار المثل الشعبي إلى ظاهرة الثثرة محدّرا من عواقبها «كثرة التباش تجرح السنين»، ويقال في ذمّ الثثرة والتنقيب عن أخبار الناس، وقيل أيضا: «بحينا واحنا اسكوت»، ويقال في الحديث العقيم يطول، أمّا في تحييد الصمت فقد قيل: «إذا كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب»، أمّا بالنسبة للشخص المكثّر الكلام فيقال عنه «يخلط شعبان مع رمضان». وبالعودة إلى ظاهرة التناقض التي رأيناها سابقا نجد المثل القائل: «أعقب على واد هدّار وما تعقبش على واد ساكت»، ويقال في الحذر من الرجل الساكت الذي لا يباهي ولا يفاخر بنفسه خلافا للثرثار. «أوين إجبذن أمرار إخفيس أتّا غوري» وهو عبارة عن تهديد للثرثار الكاذب بكشف حقيقة قصصه المزيفة.

أمّا الاعتدال في السلوك فمعناه أن يحسن الإنسان التصرف والتعامل مع الآخرين، لذلك يقول المثل: «ما تاكل خوك بالفرصة ما تفوت عليه جيعان»، وفي نفس السياق نجد المثل القائل: «ما تكون بنين يبلعوك وما تكون مرّ يلوحوك»، ويقال أيضا في وجوب الاعتدال في السلوك مع الناس في معاملتهم. ومنه فالاعتدال خلق حميد أوصانا به الله عزّ وجلّ، كما أنّ المثل الشعبي حثنا على الالتزام به في كلّ موضوعاته، سواء في العبادة أو الكلام أو السلوك... .

د- الاعتماد على النفس: على الإنسان أن يعتمد على نفسه في كل كبيرة وصغيرة تخص حياته، وليس عليه التعلّق بالأحلام والأوهام «يؤن ما يحملكم أوركميتاوي آر مكة ما يكرهكم أوم يتغيزي أزكا» وهو بمعنى المثل «اللي يحبك ما بينيلك قصر، واللي يكرهك ما يحفرلك قبر»، فالإنسان عليه أن يجتهد ويجهد من أجل الوصول إلى غايته، لا أن ينتظر من الآخرين إنجاز أعماله. «اللي حضر لمعزتو جابت جدية وجددي واللي ما حضرش جابت جددي ومات»، ويقال في عدم الاتكال على الغير، لأنه لا أحد سيقوم بشؤونك مثلك، ويقال أيضا: «واحد عندي ولا عشرة عند الناس»، ويقال في عدم الاتكال على مال أقرضته للغير، ولأنه «ما ينفع غير الصبح»، فلا بد للإنسان أن لا يتهرب من مسؤولياته مهما كلفه ذلك، وفي سياق هذا المعنى قيل: «منين كنت أنا نظمر كنت أنت تزمر»، ويقال فيمن لا يعمل ويقضي أيامه لاهيا، ثم عندما تحلّ به ضائقة يستجدي الناس فهو هنا لا يستحق أبدا العون والمساعدة. ويقال أيضا: «وين ييغان لسفنج، يفكا نناس» بمعنى من يريد أكل الفطائر فعليه أن يزوّج أخته، فهذا المثل يتحدث عن الاعتماد على النفس في إنجاز الأمور وعدم الانتظار من الغير أن ينجزها.

إنّ من يعتمد على الغير لا ينال مراده دائما قيل: «اللي يتكل على جارو ييات بلا عشا»، كما يقال: «اللي اتكل على بيت العرس ييات برا»، ويقال المثلان في عدم الاتكال عامة، وقيل أيضا: «ما يحك جلدك غير ظفرك»، فالمثل الشعبي نجده يندّد دائما بظاهرة التواكل ويحثّ على ضرورة الاعتماد على النفس، قيل: «الوصاية ما تجيب القمح»، و«وصاية الميت على أولادو».

على الإنسان أن يتوكل على الله عز وجل في كل حاجة لكي يسهلها عليه لذلك قيل: «سبب يا عبدي وانا نعينك»، فهذا المثل عبارة عن استنكار للكسل. وقد نجد أصنافا من الناس يتحنون الفرص للتهرب من مسؤولياتهم «سبة وملاقيتها حدورة». إنّ الإنسان الكسول منبوذ في المجتمع لأنّه يعيش عالة على غيره، لذلك قيل: «طويل بلا خصلة كي عرف البصلة» و«الطول بلا المعنى» ويقال في الرجل الكامل جسميا لكنه كسول، ويقال أيضا: «حالو يغني على سؤالو»، ويقال في الرجل التافه الذي يدلّ مظهره عليه، ويقال من باب السخرية على المتكّل على غيره في قضاء حوائجه، «الحاجة

اللي تهَمَّك وصي عليها راجل أمك»، فعلى الإنسان الاعتماد على نفسه والتخلي عن الألاعيب في حياته، لذلك قيل: «تغدينا بالكذب وتعشينا بالكذب وغدوة منين» أو «الليلة في بيت العرس وغدوة وين». وبالتالي فالمثل الشعبي ينبذ فكرة الاتكال على الغير وينصح بتربية الإنسان منذ صغره، على ضرورة الاعتماد على نفسه في قضاء حاجياته.

ذ- العمل: العمل شرف الإنسان الذي يحفظ ماء وجهه ويغنيه عن ذلّ السؤال والتسول، ونجد أنّ المثل الشعبي البراجبي قد اهتم بهذا الموضوع وحثّ الإنسان عليه «أخدم يا صغري لكبري، واخدم يا كبري لقبري»، بمعنى أنّه على الإنسان أن يسعى ويجدّ في العمل خاصة إذا كان شابا وقادرا، فهذا المثل يركّز على العمل في معنييه الديني والديني، كما أنّه على كلّ شخص أن يحسن عمله ويتقنه «الشغل المليح يطوّل»، ويقال حثّا على الصبر والتأني في تأدية العمل بغية إتقانه، كما أنّ الإنسان العامل لديه مكانة عند الناس على الكسول «أخدم على روحك تعجب الناس»، ويقال أيضا: «أخدم باطل ولا تفعد عاطل»، فالعمل مهما كان مجاله هو أشرف من البقاء بطّالا، لأنّ «خدّام الرجال سيدهم»، فهذا المثل يقال لمن يرى في عمل الشخص حظّا من شأنه ومكانته، لذلك على الإنسان أن يعمل لكي يستطيع العيش بسلام ولا يذلّ لأحد «تعلم صنعة وخليها»، فالمال والثروة لا يدومان لكن عمل الإنسان وحده هو الذي يبقى «يفنى مال اليمين وتبقى صنعة اليمين»، ويقال في أهمية تعلّم حرفة في أيّ مجال كانت.

ومنه فالعمل أمانة وشرف «اللي زرع حصد واللي حصد درس»، ويقال أيضا للإنسان للكسول: «اضرب ذراعك تاكل المسقي»، فعلى الإنسان أن يبذل مجهودا كبيرا لكي يحقق أحلامه، فالعمل مقدّس لدرجة قيل فيها: «الخدمة مع النصارى ولا القعاد خسارة»، ومنه فالمثل الشعبي قد أشار إلى أهمية العمل على أساس أنه عبادة وسعادة في آن واحد للإنسان.

3- الزواج: إنّ العلاقة الزوجية ليست علاقة طارئة أو عارضة وإنما هي علاقة دائمة في الغالب بين الرجل والمرأة وهي أساس تكوين الأسرة، وبما أنّ اختيار الزوج لزوجته من أعظم الأمور أثرا في الحياة الشخصية، لا بدّ من وجود خطبة تسبق الزواج وتمهّد له، يتحرى فيها كلّ من الرجل والمرأة الصفات

المطلوبة في اختيار زوجه الذي يصلح له ويناسبه، والخطبة هي "وعد بالزواج يحق لكل واحد من الطرفين العدول عنها".<sup>1</sup> فالخطبة ليست شرطا لصحة الزواج في الإسلام بل هي وسيلة إليه ولا يترتب عليها ما يترتب على الزواج لأنها مجرد وعد بالزواج فقط. وفي منطقة البرج كان الزواج سابقا تقليدي أي يقوم على أساس اختيار الوالدين، فهما المخولين فقط باختيار شريكة الحياة للابن، لكن بعدها تغير الحال وأصبح أي شخص من العائلة أو الأصدقاء يستطيعون القيام بالخطبة، كما كان الزواج لا يخرج عن إطار العائلة «اللي تعرفو خير من اللي ما تعرفوش»، بمعنى أن الشخص المعروف من العائلة أفضل من الغريب المجهول الطباع، حيث يقول المثل الشعبي «زيتنا في دقيقتنا» أو «زيتنا في بيتنا»، فالزواج كان محصورا بين أبناء العمومة أي ما يعرف بالزواج الداخلي، لذلك نجدهم ينصحون الرجل دائما بالزواج من ابنة عمه أو حتى قريبته، قيل: «خذ طريف العافية ولو دايرة وخذ بنت العم ولو بايرة»، فهذا المثل يرعب بالزواج من القريبة أو من ابنة العم، لأنه «بنت عمي ترفد همّي». وهناك من الأهل من يختار العروس على أساس الحسب والنسب، قيل: «خذ بنت الناس إذا مالقيت الهنا تلقى لخلاص»، أي على الشخص الزواج بابنة الأصول، فإذا لم يسعدا معا فإنه يستطيع الفكك منها دون أية مشاكل معها أو مع أهلها، لأنهم سيتفهمون صعوبة العلاقة والحياة بينهما. ويقال أيضا: «قص اللحم على المفصل وادي بنت الأصل»، فهذا المثل أيضا يرعب بالزواج من ابنة الأصول. كما أنّ هناك من يختار العروس على أساس الجانب الجسمي وهذا شائع في القديم، فإذا كانت المرأة مكتنزة اللحم قوية تكون المرأة المناسبة التي تستطيع خدمة الزوج وأهله ورعاية أبنائها والقيام بمختلف الشؤون المنزلية «ادي مرارة ونص ايلاراح النص تبقى المرأة».

كما أنّ هناك من يسخر من الجانب الجسمي في المرأة «ما تبغيد أقما لحناك، أهائن أرويدي حاشاك، ماتبغيد أقما لوقوف، أهائن أروحولوف» بمعنى إذا أردت الزواج من امرأة سمينة فستجد مطلبك عند الكلب، وإذا أردت أن تختار القامة الطويلة فستجدها عند الخنزير، وأنا لم أفهم لماذا ذكر كل من الكلب والخنزير على وجه التحديد، إذ لا وجود لعامل مشترك بينهما وبين الصفات الجسمية المذكورة، وربما قد سيق المثل بغية السخرية من الرجل المختار، بين أن يختار زوجة سمينة أو طويلة القامة.

1- تيجاني ثريا، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري- وادي سوف أنموذجاً. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 23.

"ولعلّ من أهمّ مشكلات الزواج وصعوباته وانحلاله، ناجم عن التسرع في اختيار شريك أو شريكة الحياة دون بحث وتدقيق."<sup>1</sup> فكم سارع الشاب ومثله الشابة في انتقاء عروسه بمجرد سحره بجمالها فوقع على أمّ رأسه وقاسى الويلات، وكم من شخص ندم حيث لا ينفع الندم، لأنه وضع الجمال كمعيار للزواج وبعدها اكتشف خبيته الكبيرة في زوجته العديمة المسؤولية.

«ما يغرك نوار الدفلة \*\*\*\*\* في الواد عامل ظلايل

وما يعجبك زين الطفلة \*\*\*\*\* حتان تشوف لفاعيل».

لا أحد ينكر أنّ للشكل الخارجي للرجل أو المرأة أثرا عند شريكه، لكن جمال الخلق لا يتم إلاّ بجمال الخلق، وللجمال الأنثوي أو الذكوري، صورة مثالية، لا تعلوها صورة أخرى، فالمرأة الأجل المرأة الكاملة حسنا هي المتمتعة بصفات ترتبط بالحياة والخصوبة، وتوحي بالملاذ والأمن والحماية.<sup>2</sup> «الزين زين لفاعيل» ويقال لمن تزوج امرأة ليست جميلة، أو لمن يعتزم الزواج بامرأة فيحاول البعض عرقلته بأن يقولوا له بأنها ليست جميلة، فيرد الآخر بهذا المثل، ويقال أيضا فيمن تزوج من امرأة جميلة كثر الحديث عن جمالها، فيساق المثل كما لو أن المستشهد به يهون به على الدميمة دمامتها، كما يقوله أهل المرأة الدميمة لمن ذكر ابنتهم بالدمامة، ويقال أيضا في نفس المعنى «الزين ما بنى الدار»، ومنه فالشكل الخارجي والجمال يلعبان دورا كبيرا في إنجاح العلاقة، لكن إذا كانت المرأة صالحة ومن منبت صالح يصبح ثروة أعظم.

من المعروف أنّ البنت هي صورة طبق الأصل لأمها كونها المربية والموجهة لها، لذلك كان أساس اختيار العروس في المجتمع البرايجي قائما على أساس اختيار الأم الصالحة «زر يماس تاخذ يليس» ومعناه «شوف المرأة واخطب بنتها» و«تقلبت القدرة على فمها ندرت الطفلة لّمها»، فالأم هي مرآة تعكس فيها صورة ابنتها.

ومثلما وجدنا أمثالا تحثّ على الزواج بالقريبة أو ابنة العم، هناك أمثال أخرى تنهى عنه وتحذّر منه قيل: «وين بنت عمي نلقى همي» بمعنى أنّ الزواج بابنة العم تشوبه الحساسية، لأنّ أيّ مشكل صغير

1- الإستانبولي محمود مهدي، تحفة العروس، دار المعرفة، ط1424، 1، 2004م، الدار البيضاء، المغرب، ص32.  
2- زيغور علي، قطاع البطولة النرجسية في الذات العربية، دار الطليعة، بيروت، ط1982، ص64.

يحصل بين الزوجين يتدخل على إثره الأهل، وهذا ما يعرقل مسار الحياة الزوجية للزوجين. وهناك مثل آخر يحمل نوعاً من السخرية والتعالي على ابنة العم «أفعدى يابنت عمي هنا إذا لقيت خير منك ما نرجعش ليك وإذا لقيت مثلك أو عر منك نرجع ليك»، ويقال فيمن يقدم مصلحته على مصلحة الآخرين.

ومنه فالخطبة تمثل المرحلة التمهيدية للزواج، كما أنّ اختيار العروس يختلف من شخص لآخر كلّ حسب وجهة نظره، وبعد هذه الخطوة تأتي المرحلة الثانية والتي تمثل نقطة بداية حياة جديدة هي الزواج الذي يعني "العلاقة المشروعة بين الرجل والمرأة، وتتم دائماً وفق أوضاع يقترها المجتمع، وفي حدود يعينها ويفرض على الأفراد التزامها، ومن يخرج عنها يكون هدفاً للعقاب الذي ينصّ عليه العرف والقانون."<sup>1</sup> يقال في أوساط المجتمع البرايجي «الزواج أملموث» «الزواج بالمكتوب» و«أوتمجوجنارا فلقاعا ألما مجاوجن أفني» وهو بمعنى المثل «ما يتزاوجو في الأرض حتان يتزاوجو في السماء»، فالزواج أمر مقدّر من الله عزّ وجلّ لكن هذا لا يعني أنّ الرجل غير مسؤول على اختياراته، فالمقبل على الزواج عليه التفكير ملياً قبل الإقدام على هذه الخطوة الهامة في حياته، وهنا التفكير يشمل قدرته على التغيير وتكييف نفسه على حياته الجديدة، وأيضاً يشمل الجانب المادي لأنّه هو المعنى بالمصاريف والتكاليف المادية المترتبة على الزواج أكثر من المرأة، لذلك قيل: «الزواج أن يقاس، أحبريس أسفاس» أي «زواج ليلة تدييرو عام»، ويقال في عدم التسرّع في الزواج، والتثبت من صلاحية المرأة والتفكير جيّداً فيما يترتب عن الحياة الزوجية من مسؤوليات، فالزواج عبارة عن مسؤولية لا تحتمل الخطأ، بالإضافة إلى ما يتحمّله من أعباء مادية قبل الزواج وبعده، لكن يبقى أنّ «المتزوج ماهو قليل»<sup>\*</sup> ويقال فيمن يشتكي من غلاء المهر أو نفقات الزواج. «فمن المعروف أنّ الرجل قد يكون بخيلاً أو مقترًا على عياله، ولكنّه في موضوع الزواج يهون عليه كلّ شيء، حتى المال لا معنى له في هذه المناسبة، لهذا قالوا: «مال العريس رخيص» وقالوا أيضاً: «ما يعرّس إلا ما يتهرّس» و«إذا عينك في المال تقضيه عرس والا

1- الجوهري محمد، الأنثروبولوجيا - أسس نظرية وتطبيقات علمية - دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2005، ص 272.

أبني بيه». <sup>1</sup> فالعريس عليه السخاء بتلبية كل طلبات أهل العروس بدون أيّ تدمير، لأنه «اللي عينو يفلس ييني ولا يعرس».

من البديهي أنّ الرجل عندما يخاطب امرأة ما يستعمل النفاق للظفر بعروسه، كالتفاخر بالنفس والعمل والثروة... أمام أهل العروس، حتى وإن كان لا يملك شيئاً «واش كذبو ليلة خطبو» ويقال أيضاً: «الخطاب رطاب»، «أخطاب ذا كذاب»، والمرأة أيضاً ليست معصومة عن النفاق فهي قد تتصنع الحياء والخجل وحسن السلوك والقدرة على أداء الأعمال المنزلية ومعرفتها، في حين أنها قد تكون غير ذلك «ما يشكر العروس غير أمها ولا فمها» ويقال أيضاً: «أشكون شكّارتي أمّا وخالتي» و«عروسة كل صبع بصنعة»، فمن تتولى مهمة إخبار أهل العريس بمحاسن العروس هي أمها أو إحدى قريباتها من النساء. كما نجد موضعاً آخر لنفاق المرأة وهو في يوم زفافها إلى زوجها لحظة خروجها من بيت العائلة، فغالبا ما تبدأ بالبكاء والنواح بشدة، فيقال: «واش يخرج العروس من دار باباها» أو «بكي العروس على بيت أمها» ويقال في العواطف الكاذبة عند الفراق المرغوب فيه. ومع بدأ العلاقة الزوجية بين الزوجين تبدأ عيوب الشخصين في الظهور تدريجياً «العروسة أخبارها مدسوسة». فالملاحظ من خلال مجموعة الأمثال المذكورة سابقاً أنّ الإنسان "... لا يستمر في لهوه، فيخطط للمستقبل ويبحث عن الاستقرار والاستمرارية في الزواج والإنجاب ولا يختار زواج الحبّ لأنه لا يدوم...، ويفضّل زواج العقل، ويركّز على موقف المرأة من الزواج أكثر من اهتمامه برأي الرجل...، فهي لا ترغب في زواج تعيس، إلا أنّ الزواج يظل على الرغم من ذلك عرضة للقدر وكأنّ الإنسان لا يتحكم فيه. <sup>2</sup>

\* - قليل فقير.

1- ابن الشيخ التلي، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، مرجع سابق، ص162.

2- بابة عابدة، المثل الشعبي فكر وفن، مرجع سابق، ص18-19.

رابعاً: الإنسان وعلاقته بالمعتقدات والأعراف من خلال الأمثال الشعبية:

إنّ ما يميز المعتقدات الشعبية عن العادات الشعبية أنّها "خبئة في صدور الناس، فهي لا تلقن من الآخرين ولكنها تحتمر في صدور أصحابها، وتشكّل بصورة مبالغ فيها، أو مخففة، ويلعب الخيال الفردي دوراً مهماً، ويعطيها طابعاً خاصاً، ولا يمكن أن تقترب بطبقة دون أخرى، فهي موجودة عند كافة الطبقات والمستويات ولكن بدرجات متفاوتة".<sup>1</sup>

تعدّ العادات والتقاليد الاجتماعية جزءاً من النسق الاجتماعي الذي تحاول الأمثال الشعبية توضيحه مثلها مثل المعتقدات والأعراف. والمعتقدات هي "القوة المحركة وراء كل الأفعال الاجتماعية التي يأتيها الفرد منفرداً بنفسه أو مجتمعاً مع الناس، ويمكننا بذلك أن نعثر على معتقد أو تصور معيّن يكمن وراء كل جزئية من جزئيات السلوك في أيّ ميادين النشاط الإنساني".<sup>2</sup> فيما أنّ المعتقدات الشعبية خبيئة الصدور، صعب كثيراً مسألة البحث عنها، لأن الكتب التاريخية لا تهتم بهذا الجانب كثيراً كما أنّ بعض معتقدات المجتمع البرابجي نابعة من الدين الإسلامي الخفيف، كالإيمان بالقضاء والقدر، العين، التبرك بالأولياء الصالحين...، وفي هذا المقام سأحاول تسليط الضوء على بعض معتقدات الإنسان البرابجي:

**1- الإنسان وعادة زيارة الأضرحة:** وردت الكثير من المعتقدات الشعبية في الأمثال الشعبية المتعلقة بمنطقة البرج، وهي تعكس في مجملها تعلق وأصالة الإنسان البرابجي الذي لا زال متعلقاً بالدين الإسلامي، فنجد مثلاً: «ما ربحنا واحنا نصلو أن نربحو واحنا نغنو» وهي عبارة عن دعوة لترك كل أنواع الملهيات والاهتمام بالصلاة، وأيضاً قولنا: «قهوة بالحليب والصلاة على النبي الحبيب»، «المومن ما يكون حقود»، «الناس بالناس والناس بري»، «أحرز دينك يوم تتخلط الأديان»...، وكلّها معتقدات تتعلق بالحياة والموت والعبادات، يلي ذلك المعتقد الخاص بزيارة الأضرحة وقد كان شائعاً في المجتمع البرابجي، فرغم التطور والتقدم الحاصل في زمننا، إلا أنّ هناك من لا يزال يؤمن ببركة الأولياء الصالحين ومقدرتهم على تغيير الحال نحو الأحسن، لكن بشرط أن تأتي مقامهم وأنت خالص

1- الجوهري محمد، علم الفلكلور، دار المعارف، القاهرة، ط1957، ص58.  
2- الجوهري محمد، الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب، مصر، 1978، ص58.

النية،" فالأولياء الصالحين هم رجال مقرَّبون إلى الله تعالى ولهم إمكانيات تسمح لهم الاتصال به أكثر من غيرهم، ولهم مقدرة عجيبة على الأفعال الخارقة.<sup>1</sup> والأمثال الشعبية تذكر بعض هؤلاء الأولياء الصالحين في قولنا: «لوحها على الكاف وقول يا سيدي عبد القادر»، ويقال في اللامبالاة والانذفاع إلى المخاطر ثم الاستغاثة بمنقذ من بعد، فالمثل تنديد بهذا النوع من التهور، وسيدي عبد القادر الجيلاي المذكور في المثل هو الولي الصالح الصوفي المدفون ببغداد، والعوام يعتقدون أنه موجود في كل مكان وزمان، والاستغاثة به مستجابة.

والعامّة من الناس تقول: «زوروا تنوروا» فالولي الصالح حسب زعمهم له قدرات خارقة ويستطيع فعل أيّ شيء، أو تلبية أيّ طلب يطلب منه، نجد في منطقة البرج عدّة أضرحة لأولياء صالحين كضريح سيد علي الطيار وضريح سي بلواضح الموحدين بالقصور، وضريح سيدي ربيع بالمهير، وضريح سيدي إبراهيم ببلدية أولاد سيدي إبراهيم...، وفي مقام هذا الأخير يقوم الناس في ليلة السابع والعشرين من رمضان، أو في ليلة المولد النبوي الشريف بزيارة الضريح والتبرك به والدعاء له بأن يتقبل طلباتهم فتقوم النسوة بوضع أيديهن تحت الضريح، فمن وجدت شيئاً فهو فأل خير عليها وإجابة عن دعائها، كما توقد الشموع وتقوم العوانس بالدوران سبع مرات حول الضريح من أجل نيل بركته والتسهيل لهن بالزواج، وإن تحقّق لهن ما أردن عليهن تقديم الوعدة، وهي عبارة عن ذبح الذبائح أو تقديم المال تقرباً من الولي الصالح، وتعرّف صليحة السنوسي الوعدة بقولها: "إنّ الوعدة ظاهرة اجتماعية وسياسية يتم خلالها عرض كلّ القضايا من زواج وطلاق، ومزارعة، وبيع، وشراء، ورد المظالم، وفصل المنازعات بين الأعراس، ليث فيها أهل الحلّ والعقد وكبار الشيوخ، كما أنّها ظاهرة اقتصادية وثقافية باعتبارها مناسبة للبيع والشراء حيث تقام سوق لهذا الغرض تعرض فيها المنتجات ويستمتع الناس إلى الغناء والشعر الشعبي ويشاهدون عروض الفروسية، وهي موعد سنوي وفي مكان محدّد يلتقي الناس فيه، وهم عادة من أعراس وقبائل تنتمي إلى ولي صالح يتبركون به، أو يحيون سنة الجدّ الأكبر تكريماً له<sup>2</sup>. ولكن

1- بورايو عبد الحميد، القصص الشعبي بمنطقة بسكرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2007، ص22.  
2- سنوسي صليحة، الأغنية الشعبية السياسية في الغرب الجزائري، رسالة ماجستير، تلمسان، 2004-2005، ص06.

تبقى كلّها عبارة عن معتقدات لا أساس لها من الصحة. والإنسان المؤمن عليه الترفع عن كل هذا قيل: «كم من قبة تنزار ومولاها في النار».

**2- الإنسان والحظ (الزهر):** الحظ أو الفأل أو البخت والطاق أو كما يطلق عليه بالعامية الزهر، هو معتقد متغلغل في الثقافة الشعبية، فعندما يفرح الإنسان ويسعد فإنه يبرّر ذلك بأنّ الحظ قد حالفه، وإذا أصابه هم أو فشل أو مرّ بضائقة فالسبب هو قلة الحظ. إن الأمثال الشعبية تؤكد على معتقد "الحظ والبخت، وإذا كان من الصعب تحديد رؤية المثل بطريقة قاطعة في هذا المجال حيث يمتزج مفهوم الحظ بموضوع القضاء والقدر.<sup>1</sup> والإنسان البرايحي يؤمن كثيرا بالحظ، حيث نجد عدّة أمثال شعبية تتحدث عن الحظ السيء الذي يصيبه «قليل الزهر يلقي العظم في الكرشة»، «ليلة عرس اليتيمة غاب القمر»، «يسود سعدك».... كما أنّ هناك أمثالا تتحدث عن الحظ والزهر الجيد كقولنا: «يزين سعدك»، «الخروف المليح من الخرجة يصيح»...، وهناك من الأمثال ما يشير فقط إلى اختلاف حظوظ الناس في الحياة، فهذا حظه جيد وهذا حظه سيء كقولنا: «اللي زهرو مليح يحطب له الريح»، «كلها معسلة ولا مبصلة»، «المرأة خشبة والسعد نجّارها»، «واحد من قصر لقصر، واحد من قبر لقبر»، «واحد عافس على تمرة والآخر على جمرة»...، وبالتالي فالحظ ضرب من ضروب القضاء والقدر لأننا لا نستطيع التحكم أو التصرف فيه. "فقد يحدث أن يفشل في أمر ما كان يتوقع نجاحه فيه، فإذا شاء هذا الشخص أن يصف سوء مصيره وعجزه لشخص آخر يدرك موقفه تماما، فإنه يعبر عن ذلك بكلمة حظ.<sup>2</sup> قيل: «لعباذ أم تجوجثين، ويعمر واذ لخلا» أي أنّ الناس كحبات الجوز بعضها مملوءة والأخرى فارغة، ويضرب هذا المثل في حال عدم التساوي بين الأفراد في المراتب الاجتماعية وفي فرص الحياة.

**3- الإنسان ونظرته إلى القضاء والقدر (المكتوب):** القضاء هو الفصل، أو هو الإمضاء الإلهي على أمر حتمي الوقوع ولا مردّ له، والقدر هو الحدّ الطبيعي من القانون الإلهي في الوجود، أي هو

1- بن الشيخ التلي، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، مرجع سابق، ص 171.  
2- إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص 177.

الفصل والقطع وقد سبق لموضوع القدر أن احتل منزلة واسعة من الجدل والبحث خاصة عند ما يعرف بعلماء الكلام وما تفرّغ عنهم من شيع مثل القدرية والجزيرية.<sup>1</sup>

وقد تعرض المثل الشعبي لموضوع القضاء والقدر في عدّة أمثال «كل شيء بالمكتوب»، ويقال هذا المثل للردّ على من يتحدى الأقدار، وقد يقال لمن يأمل شيئاً ويستعجل الحصول عليه. إنّ مصير الإنسان محدّد حتى قبل أن يولد، وليس عليه إلا الاستسلام لقدرة ومشية الله عزّ وجل، لأنّ «الكاتبة في الراس تلحف» ويقال لمواساة شخص تحسبها له بقضاء الله وقدره، وقولنا: «أندا يكشبن ذقفسندوح، أولاندا يروح» أي أنّ «المكتوبة في الجبين ما يمحوها اليدين» أو «المكتوب في الجبين لازم تشوفو العين»، بمعنى أنّ كلّ حركات وسكنات الإنسان مقدّرة عليه، ولا يستطيع مخالفتها أو الحياد عنها، إنّ مصير الإنسان محدّد قبل أن يولد، وليس بإمكان المرء أن يغيّر ما هو مكتوب عليه، ومقدّر له، بحيث يقرّ المثل الشعبي أنّ إرادة الإنسان وكده في الحياة لا يعدو أن يكون وسيلة لتنفيذ ما هو مقدّر له في الحياة، وقد جاء في الأمثال قولهم «المكتوب على الجبين تراه العين» و«الحذر ما يدفع قدر»، ويروى المثل الأول بطريقة أخرى: «الكاتبة على الجبين تراها العين».<sup>2</sup> وهذا يدلّ على التسليم بأصول الدين الدالة على القدرية، فالإنسان مسير لا مخير، قيل: «نكني نتحبير، ربي يتدبير» وهو بمعنى المثل «العبد في التفكير والله في التدبير». «المكتوبة في الراس ما ينحيا لاطالب ولا كراس» وتقال هذه الأمثال في البلايا والمصائب تصيب المرء، يستحيل تجنبها لأنها مقدّرة ومكتوبة منذ الأزل، وغالبا ما يساق هذا المثل في سياق تهوين المصائب، والاطالب هو الذي يكتب الحروز بغية إبعاد البلاء على الإنسان المصاب، لكن محاولته لن تنجح في إبعاد البليّة عمّن يطلب منه إبعادها بواسطة الحروز والتمائم وغيرها لأنها مقدّرة على الإنسان، ويقال أيضا: «اللي ماهيش كاتبة من الفم تطيح»، ويقال في الشيء يوشك أن يحصل المرء عليه، ثم لسبب من الأسباب لا يناله ويجول دونه حائل.

1- شوقي عبد الحكيم، مدخل لدراسة الفلكلور والأساطير العربية، دار ابن خلدون، بيروت، 1963، ص 105.  
2- ابن الشيخ التلي، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، مرجع سابق، ص 171.

هذا فيما يخصّ النظرة الجبرية، لكن هناك من يرى بأنّ الإنسان مخير في حياته وليس مسيراً، فالمثل يقول: «اللي ما يقرا للزمان عقوب على وجهو يجي مكبوب» ويقال فيمن لا يفكر في العواقب حتى تحلّ به الكوارث، كما يقال في الحثّ على التفكير في العواقب، ويقال أيضاً: «سبّب يا عبدي وانا نعينك» ويطلق هذا المثل في الحثّ على العمل وعدم التواكل فهو استنكار للكسل، لذلك يقال: «الحركة بركة» و«دريه على الكاف و قول يا سيدي عبد القادر»، ويقال في اللامبالاة والاندفاع نحو المخاطر ثم الاستغاثة بمنقذ من بعد ذلك، فالمثل تنديد هذا النوع من التهور، وسيدي عبد القادر الجيلاني المذكور في المثل هو الولي الصالح الصوفي، والعوام يعتقدون أنه موجود في كلّ زمان ومكان والاستغاثة به مستجابة.

الموت علينا حق، وهو قضاء من الله عزّ وجل فيجب على المؤمن الصبر على أقدار الله، قيل: «الموت كي تجي ما تشاور» فهذا المثل يدعو إلى ضرورة التفكير في الموت دائماً لأنه يأتي بغتة، ويقال: «الموت مرة ماهيش مرتين» أو «الموت موت وحدة والأسباب مختلفين» بمعنى أنّ روح الإنسان تقبض مرّة واحدة ولن يتم ذلك إلّا إذا وقي المرء أجله، ويقال كذلك: «الموت تخيير» ويطلق هذا المثل في موت الإنسان الصالح وبقاء الطالح.

لكن مادام الإنسان حيّاً عليه السعي في الحياة لكسب رزقه «ناكلو في القوت ونستناو في الموت» أو «احنا نسالوه بالقوت وهو يسالنا بالموت». ولحثّ الإنسان على التحلي بالصبر على الشدائد وتحملها، يقول المثل: «كي تجي تجي على شعرة وكي تروح تقطع السناسل». ويقال أيضاً: «أكن يلاً واس آثيگس أو مكسا» بمعنى أنه كيفما كانت حالة اليوم، فعلى الراعي أن يتكيف معها، وهذا المثل يدعو إلى أن يعيش الإنسان اللحظة، لأنه لا يدري ما قد يحصل له أو لغيره غداً، فعليه إذا أن يعيش في حدود يومه.

وللإنسان المبتئس من رحمة الله يقال له: «كل حي قسمتو معاه» ويطلق هذا المثل لمن يخشى كثرة الإنجاب، لذلك يجب على الإنسان أن يتحلّى بالصبر، لأنّ: «كل ضيقة وراءها فرح» ويقال مواساة لمن هو في أزمة أو ضائقة، إشعاراً برحمته تعالى، والإنسان لا يستطيع ردّ القضاء لأنّ «الدايم ربّي» ويقال

هذا المثل عند السماع بوفاة شخص ما، فعلى الإنسان أن لا يقنط من رحمته تعالى لأنّ «اللي خلق ما يضيع» ويقال في تهوين المصاب على أهل المتوفى الذي ترك صغارا. ويقال في الأرزاق عامة «اللي عطاء ربّي ما ينحلو العبد»، ويقال لمن يعتقد أنّ الإنسان هو الذي يعطي وينفع، ليذكّره بأنّ الله هو الواسع الوهاب، ويقال: «اللي في عمرو مدة ماتفتلو شدة» ويذكر في مواقف تهوين المرض على المريض أو أهله، كما يقال في الحادث الخطير يتعرض له الشخص وينجو منه، والإنسان مهما حاول تفادي شيء مقدر له إلاّ أنه سيصيبه لا محالة، «اللي خفنا منها لحقت» أو «اللي خفنا منو وقعنا فيه»، ويقول من يبالغ في تحاشي شيء ما، ودون أن يشعر يجد نفسه فيه، وفي نفس السياق يقال: «هرب من عززين وطاح في قباض الارواح»، ويقال عندما لا يجد الإنسان مفرّا من ما قدّر له في حياته، ولكن كلّ شخص لا ينجيه إلاّ عمله، ولا أحد يعطيه أو يمنعه غير الله عزّ وجلّ، لأنّ: «الأرزاق بيد ربي»، ويقال ردا على شخص ما يرى أنه السبب في حياة شخص آخر، وقد يقال عند العجز في الحصول على القوت. ويقال أيضا للشخص الذي يدّعي بأنه يملك كل شيء وأنه لن يحصل له أي مكروه يمنعه من ذلك «بوسنات يوث أسشروح» فعلى الإنسان أن لا يعترّ في الحياة خاصة إذا كان يملك كل شيء.

ونستنتج في نهاية المطاف بأنّ "ما هو مكتوب للإنسان يأتيه مهما كان بعيدا وصعب المنال، والشيء غير المكتوب يضيع من قبضة اليد ويسقط من النعم".<sup>1</sup>

**4- الإنسان والعين:** تعرّفنا الأمثال كذلك بمعتقد العين، وهي حقا مصطلح موجود ومعروف عند العامة، لكنها تحمل خرافات لا متناهية، حتى أصبح الإنسان متخوّفا من كلّ شيء جديد يفعله، فمن يبني دارا يسارع إلى ذبح خروف أو حتى دجاجة عند مدخله، ومن يتزوج يبقى مراقبا للوضع ويده على قلبه خوفا من حصول شيء يفسد العرس، ومن يشتري سيارة أو دراجة أيضا فإنه يبقى متخوّفا من أن يحصل له حادث بسبب العين، ومن أنجبت مولودا جميلا أخفته عن الأعين، لا سيما إذا كان طفلا ذكرا وهكذا. فالعين هي "الإصابة أو المكروه الذي يحدث للشخص بدون سبب يذكر، والناس لدينا يؤمنون أشدّ الإيمان بهذا المعين، والعين في العادة لا تصيب إلاّ غنيا أو جميلا، أو جديدا أو نحو ذلك...، فهي لا تصيب دميما، ولا فقيرا، ومقتنى باليا، فالسيارة الجميلة هي التي تصاب بحادث مرور،

1- بن النعمان أحمد، نفسية الشعب الجزائري، مرجع سابق، ص 419.

أو هي معرّضة في رأي الناس لذلك، فإن صادفتها حادثة وهي في جدّتها وبهائها اتفق معظم الناس على أنها العين.<sup>1</sup> وتفادياً للعين يلجأ الناس إلى تعليق الحجاب أو الخمسة أو غرس نبات التين الشوكي أمام البيت، أو وضع عجلات السيارات فوق المباني الفاخرة أو حتى تماثيل تجسّد رؤوس الأسود أو غير ذلك، كما تلجأ النسوة إلى تسبيح الطفل الصغير بشيء من الملح—خاصة إذا أكثر البكاء—، وذلك بأن تدورّ الملح سبع مرّات على صغيرها متممة بكلام مفاده عودة العين إلى العائن، وشفاء ابنها منها.

"ومن قبيل هذه التأثيرات النفسية الإصابة بالعين، وهو تأثير من نفس المعيان عندما يستحسن بعينه مدركاً من الذوات أو الأحوال ويفرّط في استحسانه، وينشأ عن ذلك الاستحسان حينئذ أنه يروم معه سلب ذلك الشيء عمّن اتّصف به، فيؤثر فساداً، وهو جيلة فطرية أعنى هذه الإصابة بالعين."<sup>2</sup> والعين مرتبطة دائماً بالحسد، الذي هو: "شعور أو موقف اجتماعي غير سار يثيره في الإنسان امتلاك إنسان آخر لشيء يرغب هو في امتلاكه"<sup>3</sup> فالحسد معناه أن يتمنى إنسان زوال نعمة عن غيره وتحوّلها إليه. «أذي يرحم ربي وين ثنا ثيط نغ ثظيط» بمعنى رحم الله كل شخص أصيب بالعين فمات أو الطفل الصغير الذي يصاب بالحايرة.\*

وقد قيل عن العين في مجتمع البحث «الله يحفظني من العين ودعوة الوالدين»، وهي دعوة صريحة بأن يحفظه الله عزّ وجل من العين ومن أن يرتكب ذنبا في حق والديه فيقومان بالدعاء عليه، ويقال أيضاً: «إذا كنت زين استر روحك من العين وإذا كنت شين استر روحك من الفضايح» ويحثّ المثل على وجوب سترة وحفظ المرء لنفسه سواء أكان جميلاً أم قبيحاً، وهناك عبارة مثلية لطالما ردها غالبية الناس: «خمسة في عينين الشيطان» أو «خمسة في عينين العدو». ويقال للشخص الجميل: «خموس عليك»، وبالقبائلية نقول: «أقشاش أقاليك». والمتدينون يقولون: ما شاء الله، الله يبارك.

1- مرتاض عبد المالك، الأمثال الشعبية الجزائرية، مرجع سابق، ص 43.  
2- ابن خلدون، عبد الرحمن محمد ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1971، ج 1، ص 503.  
3- فاهر عاقل، معجم علم النفس، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1985، ص 40.  
\*- الحايرة: مرض يصاب الرضع الصغار حيث ترتفع درجة حرارة الطفل ويكون مصحوباً بإسهال وقبى شديدين.

خامسا: الإنسان والأحكام الدينية على ضوء الأمثال الشعبية (التناص):

لقد ذكرت سابقا أنّ المثل الشعبي يعدّ رافدا من روافد الحكمة لدى الإنسان، يعالج مشاكل الحياة ومظاهرها بصفة عامة، يعلمنا الصواب، وعدم الفشل والتعثر، يرسّخ فينا مبادئ الدين الإسلامي عن طريق إتباع سنة الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام. فالمثل الشعبي يحوي كنوزا زاخرة من القواعد التي تتوافق مع الشريعة الإسلامية، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِ كَمِشْكَاتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>1</sup>، وقال أيضا: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾<sup>2</sup>، فمن تدبير الله لعباده أن ضرب لهم الأمثال من أنفسهم لحاجتهم إليها في حياتهم مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾<sup>3</sup>. وقبل الخوض في الأمثال الشعبية المستمدة مبادئها من الشريعة الإسلامية والتي تداولها الإنسان البرابجي ورسم معالم حياته من خلالها، ينبغي التذكير بأنه ليست كل الأمثال موافقة للشريعة الإسلامي، بل بالعكس هناك أمثال مناقضة له تماما من حيث المبدأ.

"لا شك أنّ الأمثال الشعبية الجزائرية المنطوقة أو المكتوبة بعربية عامية أو ملحونة، قد تأثرت بالمرور الثقافي العربي الإسلامي، وذلك أنّ الشعب الجزائري مسلم، وإلى العروبة نسبة، بعضه أصالة وبعضه لغة، لارتباط لغته بدينه، هذا الارتباط دفعه إلى حفظ الكثير من النصوص الإسلامية التي يتطلب فهمها إجادة اللغة العربية، ولا يتأتى له ذلك إلا بدراسة أدب هذه اللغة، ليجيد التعبير بها." <sup>4</sup> وبما أنني ذكرت الإنسان وعلاقته بالأحكام الدينية، وهذا ما يحتم عليّ دراسة الأمثال الشعبية دراسة تناصية، بينها وبين عناصر الموروث الإسلامي.

إنّ التناص هو مصطلح جديد لظاهرة أدبية ونقدية قديمة، لأن ظاهرة تداخل النصوص موجودة بكثرة، "المقصود بالتداخل النصي هنا: الوجود اللغوي، سواء أكان نسبيا أم كاملا، أم ناقصا لنص آخر،

1- النور، 35.

2- إبراهيم، 45.

3- العنكبوت، 43.

4- حليّتم لخضر، الأمثال الشعبية الجزائرية، بين التأثير والتأثير، مرجع سابق، ص 107.

وربما كانت أوضح صور التداخل، الاستشهاد بالنص الآخر، داخل قوسين في النص الحاضر.<sup>1</sup> وبالتالي فالإنسان سواء كان أدبيا أو شاعرا أو مفكرا أو بسيطا، فإنه وباختلافه مع كل ما حوله يكتسب خبرات وثقافات جديدة، ليستقطها بعد ذلك فيما يقوله أو يكتبه - عفويا - فيجد بأنه قد وقع في فخ تكرار ما ذكره قبله من الأولين، وهذا ما يؤكد العسكري في قوله: "وقد يقع للمتأخر معنى سبقه إليه المتقدم من غير أن يلم به، ولكن لما وقع للأول وقع للآخر، وهذا أمر عرفته من نفسي فلست أمتري فيه، وذلك أي عملت شيئا في صفة النساء: سفرن بدورا وانتقبن أهلة. وظننت أي سبقت إلى هذين التشبيهين في نصف بيت إلى أن وجدته بعينه لبعض البغداديين، فكثرت تعجبي، وعزمت على ألا أحكم على المتأخر بالسرقة من المتقدم حكما حتما."<sup>2</sup> ويرى محمد مفتاح: "أن التناسل أول ما يظهر في المضمون لأننا نرى الشاعر يعيد إنتاج ما تقدمه، وما عاصره من نصوص مكتوبة وغير مكتوبة (علمية) أو (شعبية)، أو يتلقى منها صورة، أو موقفا دراميا، أو تعبيرا ذا قوة رمزية، ولكننا نعلم جميعا أنه لا مضمون خارج الشكل، بل إن الشكل هو المتحكم في المتناسل والموجه له، وهو هادي المتلقي لتحديد النوع الأدبي، ولإدراك التناسل وفهم العمل الأدبي تبعا لذلك."<sup>3</sup> ومنه فالتناسل ظاهرة لغوية معقدة، وموجودة في كل زمان ومكان، وهو عبارة عن تأثر نص جديد بنص سابق عنه، سواء كان هذا التأثير في اللفظ أو المعنى.

والأمثال الشعبية بما أنها نوع من الأنواع الأدبية، فهي بدورها قد تأثرت بالموروث الإسلامي، فالدين الإسلامي هو الخلفية التي انطلقت منها جل الأمثال الشعبية المتعلقة بمنطقة البرج أو بالجزائر عامة، ولفهم ظاهرة تناسل الأمثال الشعبية مع القرءان الكريم أو الحديث الشريف أوردت مجموعة من الأمثال التي تبين ذلك، وتوضح صور الإنسان المختلفة:

«اللسان لعلو يرضع اللبنة» فالكلام الطيب اللين من شأنه أن يلين أشرس الحيوانات، كاللبؤة التي هي أنثى الأسد. قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾<sup>4</sup>

1- عبد المطلب محمد، قضايا الحدائث عند عبد القاهر الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ط1995، ص1، ص152.  
2- العسكري أبو هلال، الصناعاتين: الكتابة والشعر، تحقيق: محمد علي البخاري، محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، د.ط، صيدا، بيروت، 1986، ص196.  
3- مفتاح محمد، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناسل، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، 1992، ص129-130.  
4- طه، 44.

التناس: في الكلام اللين، كما أنّ النفوس تتراح لصاحب الحديث الحسن.

«أحرز دينك يوم تتخلط الأديان»، ويقال في الحذر من الوقوع في الشبهات والمحرمات عندما تختلط الأمور وتسود الاضطرابات، كما يقال في التحذير من مغبة تقليد الأوربي لأنّ ذلك من شأنه إضعاف شخصية الإنسان وضمحلل وازعه الديني ومقوماته الشخصية عموماً. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>1</sup>. التناس: وجوب المحافظة والتمسك بالدين الإسلامي.

«أخدم يا صغري لكبري واخدم يا كبري لقبري»، ويقال في الحثّ على العمل بشقيه الديني والدينيوي، وعدم إهمال أيّ منهما، لأنهما مكملان لبعضهما، ومن شأنهما معا خلق إنسان صالح تقي. قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ﴾<sup>2</sup>. التناس: لكي ينجح الإنسان في حياته عليه الجمع بين الدين والدنيا.

«اخطب لبنتك وما تخطبش لابنك»، أي اختر لابنتك زوجاً مناسباً من حيث الدين والخلق حتى لا تتعرض للظلم، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾<sup>3</sup>. وهذا ما يدل على اهتمام الإسلام بالمرأة وتعظيم قدرها ومكانتها.

التناس: وجوب معاملة المرأة بالحسنى.

«إذا تحلفوا فيك الرجال بات راقد وإذا اتحلفوا فيك النساء بات فاعد»، على الرغم من أنّ الدين الإسلامي قد أعلى من شأن المرأة مهما كانت صفتها أما أو أختاً أو زوجة، إلا أننا نجد عدّة

1- آل عمران، 85.

2- طه، 74-76.

3- النساء، 19.

نصوص شرعية تحذّر من مكائدها وأعمالها، حيث قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾<sup>1</sup>. **التناس:** كيد النساء عظيم.

«إذا كنت زين أستر روحك من العين وإذا كنت شين أستر روحك من الفضايح»، فقد حرص ديننا الحنيف على التحذير من الحسد خاصة إذا كان الإنسان يجاهر بالنعم التي رزقه بها الله عز وجل متجاهلاً وجود العين والحسد، قال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾<sup>2</sup>. أما الشطر الثاني من المثل ففيه تحذير من المجاهرة بالسوء خاصة إذا حدثت دون علم الناس بها، فعليه ستر ما ستره الله عز وجل عن غيره.

**التناس:** هو ضرورة ستر الإنسان لعيوبه ومحاسنه.

«إبليس قال ما يغلبني غير اللي يشاور»، ويقال في أهمية المشورة وفائدتها والحث عليها لأنها أساس سداد الرأي، لكن الشيء اللافت للنظر في هذا المثل هو أن يكون إبليس -رمز الشر- هو الذي يقدم النصيحة للإنسان. والآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالشورى كثيرة نذكر منها، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾<sup>3</sup>، وقوله أيضاً: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾<sup>4</sup>.

**التناس:** وجوب المشورة.

«إذا كبرت العين الحاجب فوقها»، ويقال في تنبيه الإنسان ودعوته إلى احترام من هو أكبر منه سنّاً أو مرتبة، كوجوب احترام الأولياء والأكبر سنّاً وغير ذلك، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾<sup>5</sup>. **التناس:** طاعة الوالدين واجبة.

1- يوسف، 28.

2- الفلق، 05.

3- الشورى، 38.

4- آل عمران، 159.

5- الإسراء، 23.

«أنا باللقمة لعمو وهو بالمشهاب لعيني»، وهو يذكر بوجوب الإحسان إلى الغير مهما أساء لنا، أي مقابلة الإساءة بالإحسان. قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾<sup>1</sup>. التناص: عدم الرد عن الإساءة بمثلها.

«الباب اللي يجي منو الريح سدو واستريح»، إن حياة الإنسان معقدة وقد تصادفه العثرات والمشاكل أحيانا من دون أن ينتبه لذلك، فهذا المثل نستطيع أن نورد في أكثر من مضرب، كباب اتقاء الشبهات، يقول تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾<sup>2</sup>. التناص: وجوب اتقاء الشبهات.

«بات مع الجاج ليلة صبح يقاقي»، لقد نهانا ديننا الحنيف عن إتباع الغير خاصة الكافر، واتباع عاداته وتقاليده في الديانة والثقافة والأكل والملبس...، لأنه من شأنه أن يحيد عن أصوله الإسلامية الصحيحة ويعرض نفسه وعائلته ومجتمعه للدمار. ويا للأسف هذا ما نراه منتشرا في حياتنا اليوم حيث أصبح الشاب مولعا بكل شيء يمت للغرب بصلة، وأصبحنا نعيش ظاهرة التقليد الأعمى للغرب حتى في أبسط وأتفه مظاهره. قال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾<sup>3</sup>. التناص: التمسك بمبادئ ديننا الحنيف.

«تبارك الله فيمن زار وخقف»، ويقال في استحسان عدم تطويل الزيارة لدى المريض أو غيره، لأن ذلك من شأنه أن يزعج أهل الدار لأنهم لن يجدوا راحتهم مع شخص مملّ عديم الإحساس بالغير. قال تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾<sup>4</sup>. التناص: إكرام الضيف.

1- فصلت، 34.  
2- البقرة، 44.  
3- ص، 20.  
4- هود، 78.

«ثلاثة عدياني: عيني وفمي ولساني لو كان ما هو ما ندخل لقبري هاني»، وهذا تعبير عن النفس الأمارة بالسوء، فهذه الأعضاء الثلاثة من جسم الإنسان تعدّ أكبر خطر يصيبه خاصة إذا لم يحسن استعمالها، ووظفها في خدمة الحرام من رؤية وسماع ونقل أحاديث تعمل على تفتين الناس وبث الخلافات والشقاكات بينهم. قال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ نُجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾<sup>1</sup>.

التناس: الابتعاد عن فعل وقول ورؤية المنكرات.

«الجديد حبوا والتقديم ما تفرط فيه»، بمعنى أنه يجب على الإنسان أن يتطور ويتحصّر، لكن مع المحافظة على مبادئه وديانته أي أن يأخذ من الغير ما ينفعه ويترك ما يضرّه، والتاريخ الإسلامي شاهد على هذا المعنى، فعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح بلاد فارس نقل عنها كثيرا من المظاهر الحضارية حيث اعتمد نظام الشرطة والسجون والدواوين، رغم أنها لم تكن معروفة ولا مأخوذ بها في عهد الرسول -صلعم-. التناس: ضرورة مسايرة العصر.

«حدّث الفاهم تستراح»، على الإنسان أن يحسن اختيار صديقه أو حتى جليسه، فعليه أن يختاره صاحب علم ودين وثقافة. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾<sup>2</sup>. التناس: على الإنسان مصاحبة الأتقياء العقلاء الأخيار.

«الحيا من الدين»، الحياء شعبة من شعب الإسلام، أو صانا الله عز وجل ورسوله الكريم على الالتزام بها. وهناك قول ذائع بين الناس «لا حيا في الدين». قال تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>3</sup>. التناس: الاتصاف بالحياء لأنه من الدين.

1- البلد، 8-10.  
2- المجادلة، 11.  
3- القصص، 25.

«خلق وفرق»، لقد خلق الله الإنسان على أحسن تقويم، وقضت قدرته تعالى في الخلق اختلاف الناس عن غيرهم سواء في اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>1</sup>. والمثل القائل: «يخلق من الشبه أربعين»، لأنه من المستحيل أن نجد شخصين يتطابقان تماما في كل شيء، حتى في زمرة الدم وبصمة الأصابع وغير ذلك. **التناس:** اختلاف الناس رغم تشابه مراحل الخلق.

«الدنيا بالوجوه والآخرة بالفعاليل»، هناك من الناس من يعتقد بأن الحياة هي دأب وسعي من أجل الحصول على المال، ولو كان من مصدر مشبوه متناسين أن الآخرة هي دار الخلود، وفيها يحاسب الإنسان على أعماله كلها، مصداقا لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>2</sup>. **التناس:** الجزاء من جنس العمل.

«دير يدك على قلبك كيما توجعك توجع صاحبك»، بمعنى أن الإنسان اجتماعي بطبعه ولذلك عليه أن يتفهم الغير، ولا يقوم بأي عمل فيه مصلحة له ومضرة لغيره. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>3</sup>. **التناس:** إثارة الإنسان لغيره على نفسه.

«سبب يا عبدي وانا نعينك»، ويقال في الحث على العمل وعدم الاعتماد على الغير في إتمامه، مع الاتكال على الله عز وجل. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَحْمِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾<sup>4</sup>.

**التناس:** الاتكال على الله عز وجل.

1- الروم، 22.  
2- الزلزلة، 07.  
3- الحشر، 09.  
4- الأنفال، 3-4.

«الشركة هلكة»، دعا ديننا الإسلامي إلى التعاون والتضافر بين الناس، لكن من المعروف أنّ الإنسان قد جبل على الأنانية والطمع أحياناً، فتصبح هذه الشراكة مهلكة للطرفين، لذلك يجب الابتعاد عنها، أو إن تطلب الأمر ذلك التفاهم على أدق التفاصيل حتى لا يحدث مستقبلاً ما يعكّر هذه العلاقة والشراكة. يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾<sup>1</sup>. التناص: عدم أكل أموال الناس بالباطل.

«الصدقة تسجي وتنجي وتزيد في العمر»، ويقال في الحثّ على التصدق على الفقراء والمساكين بما أمكن. قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>2</sup>. التناص: أثر الصدقة.

«الصابر ينال»، ويقال من باب المواساة وبعث الأمل في نفس المتشائم بعد أن تعرّض للفشل أكثر من مرّة، لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>3</sup>. التناص: للصابر منزلة كبيرة عند الله عزّ وجل.

«ضربتني في الراس تدوخ»، ويقال في الرجل تتكالب عليه المشاكل والمصائب، لكن على الإنسان الانتباه إلى مصدر الخطر أو الألم ومحاولة الابتعاد عنه، لأنه (لا يلدغ المؤمن من الجحر مرتين). التناص: عدم الوقوع في نفس الخطأ مرتين.

«الطمع يفسد الطبع»، ويقال في ذمّ الطمع لأنه من شأنه أن يؤلّبه على غيره، رغبة منه في أخذ حق ليس له. قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾<sup>4</sup>. التناص: وجوب نبذ صفة الطمع.

1- النساء، 29.

2- التوبة، 103.

3- الزمر، 10.

4- آل عمران، 169.

«عاند لا تحاسد»، ويقال في العمل مثل الآخرين بدل حسدهم، فمثل يقال في سياق ذم الحسد، فالدين الإسلامي دعا إلى التنافس النزيه الذي يكون في مجال الخيرات، مصداقا لقوله تعالى: ﴿حِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾<sup>1</sup>. التنافس الشريف محمود في الدين.

«الغنى في القلوب»، ويقال في القناعة والاكتفاء بالقليل، كما يقال في التنديد بالملهوف على الدنيا. قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾<sup>2</sup>. التنافس: القناعة كنز لا يفنى.

«الغم المزموم ما يدخلو الذبان»، ويقال في مدح الصمت والتحذير من الثرثرة، ولكن هناك مواطن يحمد فيها السكوت والصمت ومواطن أخرى يحمد الكلام، خاصة إذا كان من أجل نصره قضية عادلة، ولأن (الساكت عن الحق شيطان أخرص). قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾<sup>3</sup>. التنافس: مراقبة الإنسان لكلامه.

«المكتوبة على الراس ما ينحياها لا طالب ولا كراس»، ويقال في البلايا والمصائب تصيب المرء يستحيل تجنبها لأنها مقدرة مكتوب في الأزل، وغالبا ما يساق هذا المثل في سياق تهوين المصائب، يقول تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>4</sup>. التنافس: الإيمان بالقضاء خيره وشره.

«كل غايب يعود وغايب التراب ما يعود»، ويقال في مواساة الحزين والذي ما زال يبكي على ميت، رغم مرور مدة عليه، مؤكداً له بأن البكاء لن يعيده إلى الحياة مرة أخرى، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ دَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُزُورِ﴾<sup>5</sup>. التنافس: الموت علينا حق.

1- المطففين، 26.

2- طه، 131.

3- ق، 18.

4- التوبة، 51.

5- آل عمران، 185.

«اللي خلق ما يضيع»، فالله عز وجل هو خالق الكون، خلقه وأحسن نظمه وترتيبه، كلّ عنده بأجل مسمى، قسّم على الناس معاشهم ولا أحد يستطيع أخذ شيء ملك لغيره، وكما يقول المثل: «اللي عطالو ربي ما ينحلو العبد». قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾<sup>1</sup>.

التناس: عدم القنوط من رحمة الله تعالى.

«ما تاكل خوك بالفرصة ما تفوت عليه جيعان»، ويقال في الاعتدال في السلوك ومعاملة الناس معاملة إنسانية، دون سرقة مال الغير إن كان غنيا، أو أن تكون أنت ميسور الحال وجارك أو أخوك لا يجد ما يأكله مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>2</sup>. التناس: الإحسان إلى الغير.

«ما يبقى في الواد غير احجارو»، بمعنى أنّ الإنسان الذي يكون معدنه طيبا يظهر في الملمات والمصائب وفي الأوقات الحرجة، بعكس الإنسان الخبيث الذي يخذعك ويتركك عند أول فرصة تصادفه، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>3</sup>. التناس: المظاهر خداعة.

«الناس بالناس والناس بربي»، أي التعاون والتكافل ضروري بين الناس وهي صفة حثنا عليها الإسلام، فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهُدْيَ وَلَا الْأَقْلَادَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>4</sup>. التناس: تعاون الناس في أمور الخير.

1- الذاريت، 65-58.

2- الحجرات، 10.

3- المائدة، 100.

4- المائدة، 02.

«يا قاتل الروح وين تروح»، فالجرح سيلقى عقابه مهما هرب منه حتى وإن نجا من العقاب الدنيوي، لكنه لن ينجو من عقاب الآخرة أبدا. يقول تعالى ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فِجْرًاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعُضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾<sup>1</sup>. التناص: جزاء القاتل في الدنيا والآخرة.

وبالتالي نستنتج أننا لا نستطيع أن نغفل القيمة العظيمة للمثل الشعبي، فبالإضافة إلى كونه يتميز بمميزات فنية وجمالية تأسر السامع، وتجعله يدقق ويتمعن أكثر في المعنى، نجده كذلك يحمل هدفا وغاية ومطلبا من وراءه، يتمثل في إرشاد الإنسان وتوجيهه وجهة سليمة، نحو الطريق السوي القائمة أسسه على تعاليم الدين الإسلامي، فالأمثال الشعبية لعبت دورا كبيرا في المحافظة على الهوية العربية الإسلامية، في وجه المنحرفين ودعاة الضلال، حيث قال الإمام الغزالي -رحمه الله-: "فقد كثر في الدنيا من يدعو إلى تعرية الأجسام والأرواح من لباس التقوى والفضيلة باسم أن ذلك عود إلى الطبيعة وتمش مع الفطرة. والحق أن دور هؤلاء بين الناس هو دور الجراثيم -الفطرية- في إعطاب الثمار وإمراض الأبدان، أي أنهم خطر على الطبيعة الصحيحة والفطرة السليمة."<sup>2</sup> وبالتالي فمن خلال ملاحظتنا للأمثال الشعبية التي تحوي أحكاما دينية، يمكن لأي إنسان أن يوجه نفسه وغيره توجيهها سليما موافقا للشريعة الإسلامية.

1- النساء، 93

2- الغزالي محمد، جدد حياتك، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1986، ط3، ص5-6.

لقد تبين من خلال تناولي للإطار التاريخي للمثل بأنّ عدم تدوين ووضوح مكانه وزمانه من شأنه أن يغيّب معناه، بحيث لا يمكننا التّأكد منه إلاّ بالرجوع لزمكانية المثل، إلا أنّ بعض الأمثال حملت إشارات أو رموزا أو دلالات لزمانها أو مكانها، وهذا من خلال بعض الألفاظ المستعملة فيها، حيث أنّ هناك ألفاظا تحمل دلالة على المرحلة العثمانية أو الاستعمارية، كما وجدت أنّ بعض الأمثال تتسم بالوضوح وبعضها بالغرابة والغموض والإبهام، خاصة إذا لم يعرف موردها، كما تميّزت بعضها بظاهرة التناقض، وهذا راجع لاختلاف الخبرات بين الأفراد، واختلاف الزمان والمكان الذي أنتجت فيه.

كما أنّ الأمثال الشعبية تحمل أبعادا ثقافية ودينية لأنّها تسلّط الضوء على عادات وتقاليد، وأعراف ومعتقدات الجماعة أو الشعب الذي تنتمي إليه، ومن العادات التي تعرّضت إليها أصول التربية، القيم الأخلاقية، والزواج، أما من حيث المعتقدات فتعرّضت إلى عادة زيارة الأضرحة والتبرك بالأولياء الصالحين، الحظ، القضاء والقدر وأخيرا العين، وغيرها من العادات والمعتقدات الأخرى التي يستحيل الوقوف عليها كلّها، لأنّ ثقافتنا الشعبية غنية وثريّة، كما أنّها اهتمت بتصوير كلّ شيء له علاقة بحياة الإنسان من قريب أو من بعيد. بالإضافة إلى تطرقي إلى الأبعاد الدينية للأمثال الشعبية أي ظاهرة تناص الأمثال الشعبية مع القرآن الكريم، فأغلبها قد استمدت ألفاظها أو معانيها من القرآن الكريم أو السنة النبوية، مما جعل وقعها على السامع والمتلقي يكون أكثر تقبلا واحتراما للأمثال.

## الفصل الرابع:

### البعد النفسي والاجتماعي للأمثال الشعبية.

أولاً: تأثير الأمثال الشعبية في المجال النفسي.

ثانياً: صور الإنسان المختلفة في الحياة:

أ: الإنسان والأسرة. 1 - صورة الإنسان الزوج.

2- صورة المرأة. 3 - صورة الأب والابن.

4 - صورة الإخوة. 5 - صورة الأقارب.

ب: الإنسان والمجتمع.

1 - صورة الصديق.

2- صورة الجار.

3 - صور الإنسان المختلفة من خلال علاقته بغيره.

4- صورة الإنسان العامل.

تمهيد:

مثلما رأينا في الفصل السابق من خلال دراسة البعد الثقافي والديني للأمثال الشعبية، والتي وجدت بأنها قد تأثرت بالموروث الإسلامي بشكل كبير سواء من حيث الشكل أو المضمون، فإنها قد أثرت كذلك وما زالت تؤثر في الحياة النفسية للفرد والمجتمع. كما أنّ الأمثال الشعبية تتضمن الكثير من الآليات النفسية الدفاعية التي يلجأ إليها الإنسان لا شعوريا. أمّا العلاقات الاجتماعية فهي تقوم على مبدأ التفاعل الاجتماعي الذي ينتج عن عملية التأثير والتأثر المتبادل بين أفراد المجتمع، وهذه العلاقات تختلف باختلاف طبيعتها، فهناك العلاقات الضيقة التي تنحصر في القرابة الدموية للإنسان، أي السائدة في العائلة فقط، وهناك العلاقات الواسعة أو المفتوحة وهي التي تنفتح على الغير، لتضمّ غير الأقارب وتتعداهم إلى الأصدقاء والجيران والغرباء وغير ذلك من أفراد المجتمع... فهذه العلاقات بنجدها مختلفة عن بعضها البعض، فتعامل الزوج مع زوجته يختلف عن تعامله مع أولاده، وعلاقة الإنسان بأخيه تختلف عن علاقته بصديقه أو بقريبه وهكذا. والملاحظ في جلّ هذه العلاقات هو قاعدة المنفعة المتبادلة التي تربط بينهم، فالمرأة تابعة لزوجها لأنه قوام عليها، والأولاد تابعون لوالديهم بحكم طبيعة الأبوة والأمومة، والإنسان الغريب عنك لا يكون صديقا لك إلاّ بتوفر منفعة متبادلة بينكما، أو حتى تغليب مصلحة طرف على آخر. فالمثل الشعبي ينظر إلى العلاقات الاجتماعية من زاوية إرادة الإنسان ووضعها أمام امتحان ذاتي، وليس على أساس أسلوب الوعظ والإرشاد الخارجي، القائم على الترغيب أو الترهيب، وهي طريقة يمكن أن نسميها طريقة التقد في الأمثال الشعبية.<sup>1</sup>

ولكن المؤكد من خلال الأمثال الشعبية البرابجية أنّ الإنسان لا يستطيع العيش بمعزل عن الآخرين، فكلّ فرد هو عنصر فعّال في المجتمع، وبالتالي فالأمثال الشعبية كجزء من الخطاب الاجتماعي، تحمل بعض اللمحات التي تبين أسس العلاقات الاجتماعية المتباينة ومنها "أمثالا ذات صلة بالعلاقات

1- بن الشيخ التلي، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، مرجع سابق، ص 174.

العائلية، أمثالا تنطرق إلى معاني الود والصدقة، أمثالا تصف العلاقة بين الجيران، أمثالا تتضمن قواعد للسلوك أو مبادئ للمعاملات بين الناس".<sup>1</sup>

### أولاً: تأثير الأمثال الشعبية في المجال النفسي:

يعيش الإنسان في حياته مرتبطا بغيره، فهو يؤثر ويتأثر بمن حوله، تصادفه ظروف مختلفة فيتفاعل معها، كفرح وسعادة أو غضب أو حزن وغيرها، وهذه المواقف تتلمسها في شخصية الإنسان من خلال بعض التغيرات التي تطرأ عليه، سواء في تصرفاته أو الملامح التي تظهر على وجهه أو على أجزاء من جسمه، أو من خلال كلامه ومواقفه مع الغير، ولكي نفهم شخصية الإنسان علينا دراسة سيكولوجية الشخصية الذي لا يكون إلا بدراسة علم النفس الاجتماعي، لأنه يهتم بدراسة سلوك الفرد في المواقف الاجتماعية. "إنّ خبرات الإنسان وسلوكه متشابهة في وظيفتها النفسية، بمعنى أنّ السلوك هو وسيلة الفرد للحصول على حاجاته الفيزيولوجية والاجتماعية والنفسية، وقد أدى ذلك إلى تشابه كبير في مضمون الأقوال المأثورة الشائعة في ثقافات مختلفة، كما أنّ بعض الأقوال المأثورة تعبّر عن فكرة مجردة فقط."<sup>2</sup> فسلوك الفرد هو انعكاس لشخصيته وعلى هذا الأساس يتمثل الموقف الاجتماعي في مجموعة من العوامل أو المحددات الخارجية لسلوك الفرد، وما يحمله من تصورات داخلية تنعكس على سلوكه.

تتفاوت درجات تعامل الشخص بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مع غيره، وتفاوت كذلك من حيث درجة البساطة أو التعقيد في طريقة التعامل، يقول محمد قطب: "فليس علم النفس وحده هو الذي يتحدث عن النفس وليس حديثه هو أصدق حديث، وإنما الفن والأدب والاجتماع والتاريخ... والحياة الواقعية بأكملها هي الحديث الصادق عن النفس، لأنها تتحدث عنها في بيئتها الطبيعية... بيئة (الحياة) ولا تنشأ لها بيئة مصطنعة لحيوانات المعمل الموضوعة تحت الاختبار."<sup>3</sup> فعملية تكوين الشخصية هي نتاج لتفاعل العوامل البيولوجية والعوامل النفسية الاجتماعية، لاسيما البيئة العائلية. وبما أن الأمثال هي

1- أبو الفتوح علي الشيخ، التحليل المقارن للأمثال الشعبية في اللغتين العربية والروسية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1995، ص01.

2- عبده سمير، التحليل النفسي للأقوال المأثورة، دار علاء الدين، دمشق، ط1994، ص05.

3- قطب محمد، دراسات في النفس الإنسانية، مرجع سابق، ص11.

مرآة النفس، كما أن لها تأثيرا كبيرا في نفوس سامعيها"... فقد صرنا في العصور الحديثة نمنح الكلمات ثقة مطلقة، ولا نفكر أحيانا في مضامينها، فأكثر الناس مثلا يثقون بصحة الأمثال الشعبية، أو أقوال الحكماء من الشعراء، لذلك نراهم في بعض المواقف يطلقون الأحكام جزافا. فعوضا من أن يدرسوا الموقف، ويتفهموه على حقيقته، نجدهم يفسرونه لك بكلمات مأثورة أو بيت من الشعر.<sup>1</sup> وهذا ما يدل على أهمية المثل في حياتنا واستخداماتنا المتكررة له، كونه يعبر عن آرائنا أبلغ تعبير، وهذا ما تؤكدته الدكتورة نبيلة إبراهيم حيث تقول: "إننا نعيش جزءا من مصائرنا في عالم الأمثال، ولعل هذا ما يفسر لنا استعمالنا الدائم للأمثال، على عكس الأنواع الشعبية الأخرى مثل: الأسطورة والحكاية الشعبية والألغاز وغير ذلك. فالأمثال بالنسبة لنا عالم هادئ، نركن إليه حينما نودّ أن نتجنب التفكير الطويل في نتائج تجربتنا ونحن نتذكرها بحرفيتها إذا كانت تتفق مع حالتنا النفسية، بل إننا نشعر بارتياح لسماعها، وأن نعيش التجربة التي يلخصها المثل."<sup>2</sup> فتوظيف المثل الشعبي في الكلام، يحسّ الإنسان بأنه وصل إلى عمق التجربة وحلّلها، دون أن يؤثر على السامع أو يخدش الحياء العام، أو حتى يتعرض للنقد، فالمثل الشعبي يغوص في عمق الشخصية النفسية للإنسان ويحللها، "وما يمكن أن يقال عن المثل إنّه دقيق في التعبير والنفوذ إلى الحالات النفسية الكامنة وراء السلوك، فيعبر عنها بطريقة جيدة."<sup>3</sup> فالإنسان معرض في حياته لضغوطات كثيرة في المنزل أو في العمل أو حتى مع محيط العائلة والأسرة والأصدقاء، وهذا ما يضطره إلى اللجوء إلى الدفاعات أو الحيل النفسية، لكي يقلل من حدة التوتر لديه، "والحيل النفسية هي عبارة عن مجموعة من الأساليب التي تستخدم بصورة لا واعية لمسايرة وتقليل التوتر الناجم عن أفكار سلبية، قد تكون فوق احتمالنا أو تكون نتيجة دوافع لا شعورية أو رغبات غير مقبولة، أو صراعات داخلية أو عدم قابلية إشباع احتياجات معينة، كما تفيد هذه الدفاعات في حماية الذات من التهديد."<sup>4</sup> وهنا يأتي دور الآليات الدفاعية النفسية، وهي عبارة عن حيل نفسية (ردة فعل) لا شعورية الهدف منها منع ظهور العقد النفسية المكبوتة، وهي على أنواع:

1- بن عيسى حنفي، محاضرات في علم النفس اللغوي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1980، 2، ص180.  
 2- إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص182.  
 3- بن الشيخ التلي، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، مرجع سابق، ص159.  
 4- ويكيبيديا الموسوعة الحرة، يوم 26-02-2016.

1-الكبت: ويعني "إبعاد الأمور غير السارة عن الذاكرة أو إرسالها إلى اللاشعور." <sup>1</sup> فالكبت ظاهرة لا شعورية، يلجأ إليها الإنسان حينما لا يستطيع أن يعبر عن أفكاره ومشاعره، أو عند صعوبة التصرف في موقف ما.

يظهر الكبت في المثل الشعبي كمرض نفسي، حيث يقال: «خذ الراي اللي بيكيك وما تاخذش الراي اللي يضحكك» فالإنسان أحيانا يضطر في حياته إلى اتباع أمور قد لا يرغب فيها هو أصلا، وهذا ما نجده منتشرا في حياتنا، خاصة في المجال الدراسي أو في موضوع الزواج، فالأولياء قد يجبرون أبناءهم على اختيار ما، في حين أنهم يرفضونه وهذا ما سيؤد لديهم كبتا في المستقبل. ويقال أيضا: «أعقب على واد هدار وما تعقبش على واد ساكت»، ويقال في الحذر من الرجل الساكت، لأنّ الإنسان الذي يتظاهر بالهدوء والسكوت تجاه أغلب المواقف، سيتولّد لديه كبت، كما أنّ هذا الشخص هو الذي لا تأمن شرّه، بعكس الإنسان الثرثار، الذي لا خوف منه أبدا.

«يكر نفاق ذفروقاق، لاشجرة لا لورق، نوقاذ آدنيي لحق، آسينين مدن ينحي» بمعنى كثر النفاق في المجتمع، وغاب الصدق، فكلنا أصبحنا نخاف من قول الحق، لكي لا يحكم علينا بالانحياز لطرف ما، فخوف الناس من أن يتهمهم الغير بالتحيز لجهة ما، جعلهم يخافون من قول الصدق، حتى وإن كانوا متأكدين منه.

2-التبرير: "هو آلية دفاعية يلجأ إليها الشخص لتفسير أعماله وأفكاره متجنبنا بذلك معرفة الأسباب والدوافع الحقيقية، وبالتالي متخلّصا من القلق" <sup>2</sup>، أو "هو عبارة عن أعذار وأسباب تبدو للنظرة العابرة مقنعة ومنطقية، ولكنها ليست الأسباب الحقيقية والدوافع الفعلية وراء السلوك، وهي عبارة عن تبرير لسلوك الفرد ومعتقداته، الذي يعتقد هو في قرارة نفسه أنّه مخطئ. فضابط الشرطة الذي يقسو على المتهمين يخلق عيوباً تبرّر سلوكه نحوهم. ومن شأن هذا السلوك أن يجرم صاحبه من التبصّر في أفعاله والتحكم فيها، ومراجعة أخطائه، ومن ثمّ قد يتورّط في الجريمة. ومثال ذلك اعتقاد الفقير أنّ الفقر نعمة، وأنّ الثروة والغنى يجلبان له المشاكل والهموم" <sup>3</sup>.

1- فاخر عاقل، معجم علم النفس، مرجع سابق، ص97.

2- نفسه، ص95.

3- ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 26-02-2016..

ونجد التبرير في المثل الشعبي القائل: «القط كي تبعدوا الشحمة يقول منتنة»، فالقط الذي عجز عن الوصول إلى الشحم، يبرّر بكونها نتنة.

«اللي جا بلا عرضة يفعد بلا فراش»، ويقال للإنسان الطفيلي الذي يتطفل على الناس ويقصدهم من دون موعد مسبق، فهو لن يجد الإكرام منهم أبداً، وبدورهم فإنهم يبررون سوء معاملتهم له بعدم دعوتهم له.

«اللي ما عندوش أمّو ياخذ نتيجة أمّو» وهذا المثل يحثّ اليتيم الذي فقد أمه بأن يعوّض هذا النقص، وذلك بأن يتزوج بامرأة كبيرة في العمر لتعوضه عن حنان أمه المفقود.

«آغروم نبييرثمطوث، مايرغى ثدماس الموس» بمعنى أن المرأة الطالحة والسيئة، عندما تصنع الخبز تحرقه ثم تقوم بأخذ السكنين بغية إزالة الحروق عليها، ففي هذا المثل يذكر لنا المرأة الطالحة، ثم يبرر لنا ويؤكد لنا الدليل على ذلك.

«وين أوريلين ذوشن، أثجن وشانن» وهو بمعنى المثل القائل: «من لم يكن ذئبا أكلته الذئاب»، فالإنسان عليه أن يستعمل الدهاء أحيانا لكي لا يكون وليمة سائغة عند الغير.

«غوري أرقاز ذمقمقم، أوريكاث أوريرقم، أوريمع آ قمذن» بمعنى عندي رجل شجاع، لا يضربني ولا يسبني ولا يهتم برأي الناس، ففي هذا المثل الذي يقال على لسان المرأة تأكيد على الرجل الشجاع ثم محاولة تبيان مواصفاته.

وما يلاحظ عن التبرير كآلية نفسية دفاعية في الأمثال الشعبية العربية، أنها غالبا ما تبدأ صياغتها ب(اللي) الذي وهو إسم موصول، كقولنا: «اللي ما عندوش النيف ترضالو ضربة بالسيف» «اللي ما يعاون خوه في الضيق ما يلقي في الشدة رفيق» «اللي ما يقرأ للزمان عقوب على وجهو يجي مكبوب» «اللي ماهيش كاتبة من الفم تطيح» ... .

**3- الإسقاط:** "نسبة الإنسان حوافزه وأفكاره إلى الآخرين، وذلك مثلاً، كاعتقاد الغشاش أن الآخرين غشاشون، أو اعتقاد الإنسان أنّ الشر الذي يعرفه كامناً في ذات نفسه، موجود عند الآخرين." <sup>1</sup> وهو "حيلة دفاعية ينسب فيها الفرد عيوبه ورغباته المحرمة والعدوانية أو الجنسية للناس حتى يبريء نفسه، ويعد الشبهات عنه، فالكاذب-مثلاً- يتهم معظم الناس بالكذب، والموظف الذي يحمل مشاعر عدوانية نحو رئيسه قد يسقط هذه المشاعر عليه، ويتصور أن رئيسه يكيده له ويتربص به لكي يؤذيه ومن ثمة يبادر بالهجوم والاعتداء عليه." <sup>2</sup>

يقول المثل الشعبي: «لمرأة يجيها الذهب ولا الكذوبي» وهذا المثل فيه ظلم وإجحاف كبير للمرأة، فهو يرى بأنّ كل النساء يرغبن في جمع الذهب والمجوهرات، كما أنّ كلهنّ يتصفن بالكذب، وهذا ما لا يعتبر صحيحاً، لأنه من المستحيل أن تكون كل النساء غير صادقات مع الغير، أمّا بالنسبة لجمع المجوهرات فهذا-حسب رأيي- صحيح.

كثيرة هي الأمثال الشعبية التي لا تنصف المرأة، بل وتعتبرها كائناً مخادعاً «النسا وكيتهم ماتتنسى ومرفتهم ما تتحسى» ويقال في التحذير من غدر المرأة وخيانتها وهو يحمل نفس معنى المثل «خاين البيت ما يتعس».

«الرّغاب نفضلو يرضى» ويقال في الجشع الذي لا يرضى بالشئ مهما بلغت قيمته، وكلمة (رغاب) جاءت بصيغة مبالغة على وزن (فعل) وهذا للتأكيد على إعادة التصرف أو الفعل أكثر من مرة. «سال لمجرب لا تسال الطيب» ويقال في تحييد استشارة الإنسان المجرب، كونه مرّ بعدة خبرات وتجارب، أكسبته معرفة في مجال ما، لذلك فهو الأقدر على نصحننا وإفادتنا أكثر من غيره. «آعداو أوريتتو ونيس، قدران ماذ يذهن أرفيس» بمعنى أن الإنسان لا ينسى عداوته لشخص ما، مهما طال الزمن، كما أنّ مادة القطران لا تستعمل أبداً كدهان في طبق الشخشوخة.

«أذقال أممراپظ أذ وقبايلي، آغ أفوسيس ثوئذ أتعديذ» بمعنى أنّ النسيب شأنه شأن القبائلي الحر سلّم عليه وابتعد عنه، فهذا المثل يدعو إلى عدم التواصل بين الأنساب بسبب بعض الأضرار التي تنتج

1- فاخر عاقل، معجم علم النفس، مرجع سابق، ص88.  
2- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، يوم 26-03-2016.

عن ذلك، كما أنّ التقارب الكبير بين العائلات خاصة المتصاهرة من شأنه أن يحدث مشاكلًا وفتنًا كثيرة. وبالتالي فالإنسان دائما يعتمد إلى إسقاط تجربة الغير في نفسه، أو حتى في غيره لكي يأخذ منها الدرس والعبرة.

**4- التعويض النفسي:** "آلية نفسية يخفي الإنسان بواسطتها صفة غير مرغوب فيها عن طريق إظهار صفة مرغوب فيها، ثم المبالغة في إظهار هذه الصفة الأخيرة." <sup>1</sup> فالإنسان يسعى جاهدا لإخفاء نقص فيه، سواء كان هذا النقص جسميا أو عقليا أو اجتماعيا أو علميا أو دينيا... "ويعتاد التعويض في بعض الأحيان حصرا على المستوى المتخيل، فلبعض أفكار العظمة وبعض التصرفات التي تتصف بهوس الكذب، وبعض الهذيان، المسماة تعويضية، وظيفتها مفادها أن تخفف من أثر الإخفاقات التي عاناها الفرد في حياته." <sup>2</sup> ومن أشكال التعويض العناد والمكابرة والاستبداد بالرأي، يقول المثل الشعبي: «أضرب مرتك ديما، إذا انت ما تعرفش أعلاه هي تعرف» ويقال في عدم الثقة بالمرأة مهما بلغ ورعها وطيبتها، فالإنسان الذي يقوم بضرب زوجته دون ارتكابها لأي ذنب كبير كان أو صغيرا فقط مجرد الشك، هذا الشخص يعتبر مريضا، لا سيما وأنه يعتبر نفسه محقا، ولا يمكن لأحد أن يلومه أبدا.

«كل منقوص منحوس» وهو يوافق المثل العربي الفصيح «كل ذي عاهة جبار». وفي قولنا: «فولتي ولا نبول في الكانون» ويقال في التهديد المستهجن لنيل الطلب، والذي يكون عادة باستعمال القوة والعنف، أو بالتلميح إليهما.

«اللي فيه يديرو في الناس» ويقال فيمن يتهم الآخرين بعيوبه، متناسيا أو متجاهلا أنها موجودة فيه.

«قالو أنا العظم وأنا القاسي، قالو أنا الكلب وأنا فارغ الشغل» ويقال في الإنسان العنيد الذي لا يتخلى عن شيء ما مهما كان الثمن، والعناد يعدّ شكلا من أشكال التعويض النفسي.

«أقيغثيد ذبونعاس، يوغاليّ ذبونباش» بمعنى قمت بمساعدة هذا الشخص الذي يتميز بالغفلة، فأصبح يتدخل في كلّ أمور حياتي، ومثله أيضا: «قيغثيد ذاموانس يتبريق أفليس» أي أحضرته إلى منزلي ليؤنس وحدتي فاستولى على بيتي وأخذ يصدر الأوامر فيه.

1- فاخر عاقل، معجم علم النفس، مرجع سابق، ص26.

2- نورير سيلامي، المعجم الموسوعي في علم النفس، ترجمة وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، 2001، ص659.

5- **التقمص:** "التقمص في التحليل النفسي عملية عقلية، تعبّر عن ذاتها على شكل صلة انفعالية بأشخاص آخرين، أو أوضاع أخرى، بحيث يتصرف الفرد وكأنه الشخص الآخر المتصل به، لأنّ له نفس المشكلات، وهو يعتبر النقد الموجه للشخص الآخر نقدا له." <sup>1</sup> ويظهر التقمص في المثل «إذا غابت السبوعة تستسبع الضبوعة» ويقال في الأراذل يعلون ويحكمون في الناس بتبحح. معروف أنّ السبع أو الأسد هو سيد الغابة نظرا لقوته وكل الحيوانات تهابه، وإذا غاب عن المكان تأخذ الضباع مكانه وتتقمص شخصيته.

«بات كلب تصبح راجل» ويقال في الحث على اليقظة وحراسة المال والعرض، وقد شبه الرجل الذي يحرس ماله وداره ولا ينام الليل بالكلب، ففي هذا المثل حث للإنسان لكي يتقمص شخصية الكلب من حيث المهمة الموكلة إليه والمتمثلة في الحراسة.

«بات مع لجران صبح يقرقر» ويقال في سياق الاستنكار على المقلد للغير في كل شيء، وهنا أشار إلى اللغة بقوله (يقرقر) لأنه صوت الضفادع، لكن أراد كل شيء، فالإنسان الذي ينسلخ عن جذوره وعاداته وتقاليده ويتبع أخرى، هو بمثابة المتقمص لشخصية أخرى غير شخصيته الحقيقية.

«جلد السبع على حمارة» ويقال في الهية الزائفة، وفيمن يتظاهر بالقوة، وهو أشد الناس ضعفا فالحمار معروف عنه الضعف والجبن، ولكنه هنا تقمص شخصية الأسد عن طريق وضع جلده عليه ليتصنع القوة والمهابة الزائفتين.

6- **إلقاء اللوم على الآخرين:** وهو "عملية إيجاد شخص أو جماعة تكون كبش الفداء يلقي عليه اللوم من أجل خطأ حقيقي أو خيالي. إيجاد بديل يوجّه إليه الإنسان هجومه، وذلك في مثل حالة الزوج الغاضب من زوجته، حيث يهاجم أولاده أو مستخدميه." <sup>2</sup> كما أنّ اللوم هو عمل من أعمال الانتقاد وتحميل الآخرين المسؤولية وإصدار بيانات سلبية حول فرد أو مجموعة تكون تصرفاتهم غير مسؤولة اجتماعيا أو أخلاقيا، وهو عكس الثناء، عندما يكون شخص ما مسؤول أخلاقيا عن فعل

1- فاخر عاقل، معجم علم النفس، نفس المرجع، ص55.

2- نفسه، ص101.

شيء ما خطأ، فإن هذا الفعل يستحق اللوم، وعلى النقيض من ذلك عندما يكون شخص ما مسؤول أخلاقياً عن فعل شيء ما صحيح، فيمكننا أن نقول أن تصرفه يستحق الثناء.<sup>1</sup> ومن مجموع الأمثال التي تتحدث عن اللوم «الهدرة على والمعنى على جارتى» ويقال في معنى إلقاء اللوم على شخص ما لكن المتكلم يقصد شخصاً آخر غيره، بمعنى أنه يقال من باب التضليل لكي لا يفهم الشخص المقصود بالحديث مباشرة.

«كثرت سبايك يا عجوز نوضي نطلقك»، ويقال فيمن يلتمس الذرائع للقيام بعمل يريده، مثل هذا الرجل الذي أراد تطليق زوجته العجوز، فتحجج بكثرة المشاكل وبتعدد الأسباب التي ستؤدي بهما إلى الطلاق، وهنا نجد أن هذا الرجل قد ألقى اللوم على زوجته لكي يبعدها عن طريقه. «قالوا واش دار البصلة في طرفك، قالوا ثمة لقيتني حاصل» ويقال في الرجل يجتار أمام قضية معقدة، حيث نجد أنه ألقى اللوم على غيره، بينما كان هو المتسبب في المشكل القائم، ويقال: «فلان مسح الموس في صاحبو» ويوظف هذا المثل في حالة التهرب من تحمل المسؤولية وهذا عن طريق إلقاء اللوم على الآخر.

**7- الذكاء:** "ويعني القدرة على اكتساب المعارف واستخدامها في التكيف مع المواقف المستجدة، أو مرونة التكيف مع الأوضاع الجديدة أو المشكلات التي يواجهها الفرد."<sup>2</sup> تظهر قدرات الإنسان من خلال تصرفاته وسرعة فهمه للأحداث «الفاهم بغمزة والجاهل بدبزة»، ويقال في الرجل الذكي كما يقال في الغبي، أي حسب السياق الذي وردت فيه، ونفس المثل يقال بالقبائلية: «الفاهم يفهم أسثمي، مذ مهبول آراسيني»

أما الغباء فهو ضعف في الذكاء والفهم والتعلم والشعور والإحساس، ومن بين الأمثال التي تحدثت عن الغباء قولنا: «جا يداويها عماها» أو «جا يكحلها عماها» ويقال في العمل الأخرق، أو فيمن تطفل على عمل لا يحسنه، فهو بمثابة من جاء يطبّ عيناً مريضة فأعماها بالكامل. «جا يريح صيدو بورباح» ويقال في الرجل يقع في ورطة لغبائه.

1- من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، يوم 26-02-2016.  
2- فاخر عاقل، معجم علم النفس، مرجع سابق، ص 05.

«راح يدلى ما ولى، راح يعرض بات» ويقال في التباطؤ المفرد والغباء الشديد، وهو يحمل نفس معنى المثل «كي ذنابة الفروج الريح اللي جا يديها». ومن الغباء من يتصور بأنه قد يجد أموالا أو كنوزا في طريقه «الأولى هبال والثانية هبال واللي يمشي الطريق ويقول نلقى المال»...، فالمثل الشعبي يندد دائما بالغبى ويشيد بالإنسان الذكي مهما كان فقيرا أو معدم الحال «زوالي وفحل خير من مركاتي وبغل» .

**8- الغيرة:** هي أفكار وأحاسيس وتصرفات تحدث عندما يعتقد الشخص أنّ علاقته القوية بشخص ما تهدد من قبل طرف آخر منافس، وهي غريزة فطرية وانفعال مركب، زرعها الله في النفس البشرية، وهي مزيج من حب التملك والشعور بالغضب، والغيرة هي: "خشيتته من أن يجد المرء نفسه محروما، منزوع اليد، ونفهم من كلمة غيرة، على نحو أكثر تحديدا، انشغال البال المرتاب الناجم عن فكرة: أنّ شخصا محبوبا يمكنه أن يؤثر عليه شخص آخر.<sup>1</sup> وللغيرة عدّة مستويات:

- الغيرة من الآخر: وهذا الآخر قد يكون زميلا في الدراسة أو العمل أو غير ذلك، «قاللو: شكون هو عدوك؟ قاللو: صاحب حرفتك» ويقال في الغيرة التي تقع بين أصحاب الصنعة الواحدة.
- غيرة المرأة على زوجها: قيل: «تكون مريضة كي تسمع بلي راجلها تزوج تولى طوبلة وعريضة» بمعنى أنّ وجود امرأة منافسة لها يجعلها تهتم بنفسها وبكل أشغالها مهما كانت مريضة. ولأنّ «الغيرة قلبت العجوز صغيرة».
- غيرة الأم من كنتها: قيل: «فحلات يتحكّموا واش جايمكم يا لعجايز منهم»، «إذا تفاهمت العجوز والكنة ابليس يدخل الجنة»، «فيغد ثسليث ثوغالي تيسقنيث».
- غيرة زوجات الأخوة من بعضهنّ: «مرة السلف كي الدقة بين الكتف»، «نسا لسلاف كي الحمة بين لكتاف».
- غيرة النساء من بعضهنّ: «لو كان ما لعناد ما تجيب النسا لولاد».

1- نوربير سيلامي، المعجم الموسوعي في علم النفس، ج4، ص1944.

- الغيرة على الدين والعرض والوطن: «القلب اللي ما يغير وما يحير يستاهل قفة شعير»

**9- الانطواء:** "مصطلح يستعمل للدلالة على اتجاه الاهتمام نحو العالم الداخلي وليس إلى العالم الخارجي-عالم الأشياء والأشخاص-نموذج من نماذج الطبع والشخصية، يميز الأشخاص الذين يتجه اهتمامهم إلى أفكارهم الخاصة ومشاعرهم الذاتية بدلا من اتجاههم إلى العالم المحيط بهم." <sup>1</sup> وتعود أسباب الانطواء إلى عدة عوامل، أهمها العامل الأسري، فتعامل الوالدين مع الطفل من شأنه أن يؤسس شخصيته المستقبلية، فالذلال الزائد أو القسوة الزائدة تعود عليه بالسلب. وفي الأخير "إنّ سمة الانطواء على الذات لدى الفرد الجزائري والميل إلى التفرد وعدم التفتح، والابتعاد عن الأضواء والعزوف عن العيش ضمن التجمعات الكبرى، تعود هذه السمة إلى أسباب جغرافية، واجتماعية وثقافية، فمن الناحية الجغرافية لعب عامل اللاتجانس في المناخ والطبيعة على دفع أفراد المجتمع إلى العيش في شكل جماعات متفوقة على أنفسها، ومنغلقه اقتصاديا وثقافيا في مناطق جبلية أو صحراوية أو ساحلية...، إلى جانب السياسة الاستعمارية التي ظلت إلى تفتيت المجتمع الجزائري، فقد أدّت هذه العوامل مجتمعة إلى تكريس الانطواء على الذات." <sup>2</sup>

قيل: «أخسر وفارق» ويقال في تحبذ مفارقة اللئيم زوجة أو شريكا أو رفيقا، فمهما كانت الخسارة المترتبة عن المفارقة فهي أفضل وأريح من البقاء مع إنسان لئيم، ونلمس في هذا المثل دعوة صريحة للانطواء أحسن من المخالطة التي تجني وراءها المشاكل.

ويقال أيضا «الخلطة بلطة» ويقال في التحذير من كثرة المخالطة، لأنها غالبا ما تؤدي إلى المنازعات والمشاكل.

ويقال: «خلط روحك مع النخالة ينقبوك الجاج» ويطلق على من يخالط الأراذل فلا يسلم عرضه من الثلب، حتى وإن كان بريئا منهم ومن أعمالهم، إلا أنه يحسب منهم.

«داري مستر عاري» وفي هذا المثل دعوة إلى البقاء في المنزل وعدم المشاركة في أي نشاط اجتماعي.

«أور تامن أور خدّع» وهو بمعنى المثل «ما تامن ما تخدع».

1- فاخر عاقل، معجم علم النفس، ص60.

2- بن نعمان أحمد، نفسية الشعب الجزائري، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1997، ص2، ص138-139.

ثانيا- صور الإنسان المختلفة في الحياة:

أ- صورة الإنسان في الأسرة:

تعدّ الأسرة محور العلاقات الاجتماعية وهي تعتبر اللبنة الأولى لتكوين المجتمع، وتتكوّن في

الغالب من الزوج والزوجة وأولادهما كما تشمل الجدود والأحفاد. وللأسرة أشكال تتمثل في :

● **الأسرة النواة:** وهي الأسرة المكوّنة من الزوجين وأطفالهما، وتتسم بقوة العلاقات الاجتماعية بين

أفرادها، بسبب صغر حجمها وأيضا بسبب استقلاليتها في المسكن والدخل عن الأهل .

● **الأسرة الممتدة:** هي الأسرة التي تقوم على عدّة وحدات أسرية، تجمعها الإقامة المشتركة والقرابة

الدموية، وهي النمط الشائع قديما في المجتمع الريفي البرايجي، والسبب يعود إلى الاستعمار الفرنسي

الذي فرض هذه الحياة على السكان، فخوف الناس من اقتحام مساكنهم ليلا أو نهارا جعلهم

يسكنون في بيوت أو حتى في أفنية مشتركة.

● **الأسرة المشتركة:** هي الأسرة التي تقوم على عدّة وحدات أسرية، ترتبط من خلال خط الأب أو

الأمّ أو الأخ أو الأخت، وتجمعهم الإقامة المشتركة والالتزامات الاجتماعية والاقتصادية.

● **الأسرة الاستبدادية والأسرة الديمقراطية:** الأسرة الديمقراطية وهي التي تقوم على أساس المساواة

والتفاهم بين الزوجين، فلا يتمتع أحد الزوجين بسلطة خاصة على الآخر، أمّا الأسرة الاستبدادية

فتقوم على سيطرة الأب على الأسرة واعتباره مركز السلطة المطلقة داخل الأسرة، ولا تمتلك الزوجة

شخصيتها الاجتماعية أو القانونية.

والأمثال الشعبية اهتمت بذكر العديد من التفاصيل عن الحياة العائلية البرايجية، فهذه العلاقة

يحكمها نظام التعاون والتكاتف والتضامن بين أفرادها، وأحيانا أخرى نظام السيطرة والتسلّط والتبعية،

وبما أنّ الإنسان مخلوق اجتماعي، فهو لا يستطيع العيش بمعزل عن الآخرين، "فرغبته في الاجتماع

بالآخرين والميل إليهم والخضوع للمجتمع هي حقائق نابعة من داخل النفس وليست مفروضة عليها

من خارجها، هذه الرغبة تجعل الإنسان يضحى -أحيانا- ببعض رغباته، وملذاته الفردية في سبيل الوجود

في مجتمع، وهي رغبة فطرية موجودة في داخل النفس، ولا تملك قوة في الأرض أن تنشئها إنشاء- بمجرد

الضغط-لو لم تكن موجودة بالفعل.<sup>1</sup> ومن بين أهمّ العلاقات الاجتماعية التي تضمنتها الأمثال الشعبية، والتي تناولت صلة الرحم، نذكر:

**1- صورة الإنسان الزوج:** يعدّ الزواج إحدى الحاجات الجسدية والنفسية الفطرية التي أوجدها الخالق في الجنس البشري، فهو يجعل من الرجل والمرأة أساسا لبناء أسرة، يتعاونان فيه على تربية أفرادها وتنشئتهم، وسمّاها ميثاقا غليظا لقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾<sup>2</sup>، وبالتالي فالزواج هو إحدى المسؤوليات الاجتماعية التي يجب الوقوف عندها مطوّلا بالتفكير والتأني، كونها تعدّ خطوة غير قابلة للإعادة والتكرار-غالبا-. ويقال عن الرجل الذي يريد الزواج، وهو خجل من أن يصرّح بذلك: «الراجل يلا تعوّج، راه بغي يتزوج».

ومثلما أشرت إليه سابقا، أنه من بين العوامل التي تقوّي اللحمة القرابية بين أفراد العائلة الصغيرة أو الكبيرة، هو تحبيب ظاهرة الزواج الداخلي، «زيتنا في دقيقتنا»، أو «زيتنا في بيتنا» رافعين شعار: «اللي تعرفو خير من اللي ما تعرفوش»، فالإنسان البراجي يرى بأنّ أبناء العمومة أولى ببعضهم من الغريب، لذلك تجدهم دائما ينصحون الرجل بالزواج من ابنة عمّه، قيل: «خذ طريف العافية ولو دايرة، وادي بنت العم ولو بايرة»، فالزواج بين الأقارب من شأنه أن يقوّي أواصر المحبة والمودة بين الأقارب بصفة عامة. إلى جانب هذا نجد أنّ بعض الأمثال الشعبية البراجية قد رصدت العلاقة بين الزوجين، القائمة على أساس نظام الحقوق والواجبات المفروضة على كلّ واحد منهما، فالحياة الزوجية رباط قويّ وميثاق غليظ، يتحقق المقصود منه بالتفاهم بين الزوجين ومعرفة كلّ منهما لما عليه من واجبات والقيام بها على أكمل وجه، فإن سعى كلّ طرف إلى بذل كلّ ما بوسعه وتغاضى عمّا يقع فيه الطرف الآخر من هفوات سعد الجميع في حياتهم.

إنّ الرجل هو صاحب الدور الأكبر لأنّه صاحب القوامة، فمسؤولياته كبيرة وهي رعاية زوجته وأولاده، فالزوج مسؤول عن النفقة وتوفير لقمة العيش لعائلته والاهتمام بكل ما هو خارج بيته من أعمال أو ما شابه، أما داخل بيته فعليه أن يتميز بحسن الخلق، ويتجنّب الإضرار بزوجه أو اهانتها وأن

1- قطب محمد، دراسات في النفس الإنسانية، مرجع سابق، ص19.

2- النساء، 21.

يحفظ سرها ويقدرها ويحترمها دائما، أما المرأة فهي المسؤولة داخل البيت، لذلك عليها الاهتمام بكل ما يتعلق به من أعمال كالتنظيف، صنع الأكل، تربية الأطفال، الاقتصاد...، والرجل هو المنفق وهو صاحب السلطة «الراجل بحر والمرأة قلته»، «الراجل ساقية والمرأة جابية»، وهو إثبات وتأكيد على ضرورة تأمين الرجل لنفقة بيته وإعالة عائلته كما يجب، وبالمقابل على المرأة حسن التصرف وعدم تضييعها بتبذيرها، فمن واجبات الزوجة تولى مهمة التسيير وكذا الاقتصاد في بيتها، لذلك قيل: «الخير مرأة والشمر مرأة»، ويقال هذا المثل في المرأة الصالحة هي خير كلّها لزوجها، وفي المرأة الطالحة هي شرّ كلها لزوجها ماديا ومعنويا، لكن إن كانت المرأة مهملة ومبدّرة في بيتها فلن يكون هناك أبدا توافق أسري في مثل هذه العائلات، وهذا ما يؤدي إلى الوقوع في المشاكل بين الأزواج، قيل: «أمّتار يترشيد، أمغبون يفونيشيد» أي «الطلاب يطلب ومرتو تصدف»، فهذا المثل تنديد بمثل هذا التصرف، إذ أنّ الزوج يشقى ويضنك في سبيل توفير لقمة العيش، بينما زوجته غير مهتمة بذلك ومتجاهلة لتعبه الشديد من أجل ضمان لقمة العيش لها ولأولادها، فالإسراف المالي من شأنه أن يعقّد الحياة الزوجية ويؤدي إلى ما لا تحمد عقباه، كما أنّ الدين الإسلامي نهى عنه لقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>1</sup>.

إنّ الحياة الزوجية من أهم جوانب الحياة الإنسانية، التي يمر بها الرجل والمرأة، فهي تشغل الجزء الأكبر من حياتهما، فإن كانت الحياة الزوجية لديهما قائمة على الحب الصادق والوفاق التام والتفاهم الكامل، كانت حياتهما سعيدة، يظللها الأمن والاستقرار والمودة، وهذا يعني أنهما ينشئان جيلا طيبا، يعرف للحياة قدرها، وللسعادة مكانتها فيما يستقبل من أعباء ومسؤوليات<sup>2</sup>. في هذا العصر الذي تكثر فيه الاضطرابات العائلية والنفسية وحالات التفكك الأسري والطلاق لأسباب مختلفة، يكون على الزوجين المخلصين أعباء مضاعفة للعمل على حماية حياتهما الزوجية من الأعاصير، وقد صوّرت الأمثال الشعبية علاقة الحبّ والودّ التي تربط بين الزوجين، «قال الراجل لمرتو: انت الضو وانا الظلمة» فكلاهما مكمل للآخر، وتفاهمهما يشكل عائلة سعيدة يسودها الحبّ والوئام.

1- الأعراف، 31.

2- العلك خالد عبد الرحمن، آداب الحياة الزوجية في ضوء الكتاب والسنة، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط1422، 09، 2001م، ص05.

«يغليد أو قوطي إفني، يفاد ثاذيمتيس فالقاعة» بمعنى سقط إناء من السماء ليجد غطاءه في الأرض وهذا المثل يشير إلى تشابه الأفكار ووجهات النظر والتقارب الكبير بين الزوجين السعيدين. وقيل أيضا: «أزرم نلحب وين يقس، يتنوسو ذفتاولوين» بمعنى سهم الحب صعب جدا. قد تبرز بعض الأمثال العلاقة فاترة بين الزوجين بسبب تسلط الرجل وقسوته على زوجته، «محفورتي يا مرتي»، كما أنّ هناك بعضا من الأزواج قد اعتاد على ضرب زوجته لأنفه الأسباب، وهذه المعاملة والعادة السيئة من قبل الزوج ما هي إلا أسلوب من أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة، وإن كان الأمر يبدو مستهجننا في بداية الأمر، فإنّه يصبح مألوفا وعاديا فيما بعد، خاصة بالنسبة للرجل الذي يحاول الوصول إلى ما يريده عن طريق الضرب والعنف، وقد صوّرت الأمثال هذا النوع من الأزواج بقولها: «اضرب مرتك دائما إذا انت ما تعرفش علاه هي تعرف»، فالرجل يفرغ عصبته وسوء مزاجه على زوجته، كما أنه عدم الثقة بها -أحيانا- مهما كان ورعها وتظاهرها بالطيبة والحياء والأخلاق الفاضلة، فالضرب هو وسيلته التي يستعملها لتقويم المرأة، ولأنه السيّد الذي يتمتع بكافة الحقوق خاصة على زوجته، كما أنه يستمد سلطته المتجبرّة من خلال إنفاقه على بيته وأسرته، فالمثل البرايجي يرى أنّ: «الراجل مايعيوش غير جيبو»، بمعنى أنه لا شيء يعاب عليه الرجل أو يلام عليه غير عدم مقدرة الإنفاق على أهله، ويقال أيضا: «الموس الماضي يحسن»، كما أنّ هناك من يرى بأن فتوة الرجل تكمن في شهامته وفي كرم أخلاقه «اشباحة اثارفاز تيروفرا».

لقد شاع في المجتمع البرايجي ظاهرة تعدّد الزوجات، فنجد أنّ الرجل إذا كان يملك القدرة المادية، فأول ما يفكر فيه هو الزواج من فتاة صغيرة تعيد له شبابه مهما بلغ سنه، وعديدة هي أسباب الزواج الثاني التي تضطر الرجل إلى البحث عن زوجة ثانية بالإضافة إلى زوجته الأولى «كثرت سبايبك يا عجوز نوضي نطلفك»، فالزواج الثاني من أهمّ القضايا التي تؤدي إلى إثارة النزاع في الحياة الزوجية، وقد يصل الأمر إلى أخطر من ذلك بكثير، عندما يكون بناء الأسرة الجديدة على تعاسة وأنقاض أسرة أخرى، إذ أنّ النساء قد يتساهلن في كثير من الأمور التي لا يرضين بها، ولكن عندما يصل الأمر إلى إقدام الرجل على الزواج الثاني فإنّه يرفض ذلك بشدّة، «تكون مريضة كي تسمع بلي راجلها تزوج

تولي طويلة وعريضة» فالمرأة تعتبر زواج زوجها عليها شكلا من أشكال الخيانة التي لا يمكن تحملها أو السكوت عليها، «الغيرة قلبت العجوز صغيرة»، وقد يلجأ الزوج إلى ضمّ الزوجتين القديمة والجديدة معا في بيت واحد، وهنا تنشب النزاعات بينهما نتيجة للغيرة، فاجتماع ضربتين في منزل واحد يؤدي إلى صراعات ونقاشات لانهاية لها، ولأنّه «القلب اللي مايغير ولا يحير يستاهل قفة شعير»، كونهما تتنافسان على رجل واحد هو الزوج «الضرة مرة»، فزواج الرجل على زوجته يعدّ تجربة مريّة بالنسبة للمرأة كما أنّ الأهل والأقارب بصفة خاصة نادرا ما يتقبلون الزوجة الثانية بسهولة (الضرة)، فهناك من ينظر إليها بأنّها إنسانة ظالمة، لأنها اقتحمت حياة امرأة أخرى لتشاركها زوجها، والقليل من الناس من يرون بأنّها إنسانة دفعتها الظروف للقبول بهذا الوضع، قيل: «زوج خلائل في مدينة، يضحكو في لوجوه وقلوب دغيلة». ولكن ما وقع قد وقع والمرأة العاقلة هي التي تحافظ على بيتها، وتصبر على كلّ هذه المشاكل لأنّ: «الحرّة إذا صبرت دارها عمرت» بمعنى أن المرأة القوية عليها الصبر في مثل هذه المواقف وعدم التسرّع بتركها لبيت زوجها، فإن لم يكن لأجله فلتتحمل حياتها الجديدة من أجل أبنائها الذين سيدوقون مرارة الفراق والتفكك الأسري إن هي رحلت عن البيت.

أما في الحالات العادية فنجد أنّ العلاقة بين الزوجين هي أشبه بميزان، أو بسلم حراري، مرّة في ارتفاع ومرّات في انخفاض لأنّ الرجل يحب أن يسيّر الأمور بمفرده، حيث نجد أنّ بعض الزوجات يعانين من تسلّط أزواجهن واستبدادهم بالرأي، حيث يتّوهم الزوج نفسه حاكما يأمر فيطاع، ولا يسأل عن شيء ولكنه يسأل، ويتحكم في اختيار كلّ شيء داخل منزل الزوجية، وبالتالي يفرض هذه الاختيارات على الزوجة، ومن ثمّ الأبناء، حتى وإن عمد إلى مشاورة زوجته أحيانا، إلا أنه لا يأخذ برأيها حتى وإن كان صوابا، وقد يصل به الأمر إلى درجة الاستخفاف بها، حيث قيل: «شاور وخالف»، ولكن ما ينبغي قوله أنّ هذه النظرة قاصرة، فالرجل البرابجي ليس دائما خشن الطباع كما كان في السابق، حيث أصبح يدرك أنّ المرأة شريكته في الحياة الزوجية، والبيت الزوجي يحتاج إلى رأي الطرفين ومشورتهما، وعليه لا يصحّ أن يستبد الرجل بالرأي في الأسرة، بل عليه أن يستشير زوجته ويأخذ برأيها، وتحفل الأمثال الشعبية بتفضيل الذكر على الأنثى، وبالخطّ من البيت الذي تكثر فيه النساء أو

البنات، على أساس أنّ «البنات تجلب الهم» أو «الراجل عمود البيت» أو «صوت الحية ولا صوت بنية». <sup>1</sup> فالذكر دائما مفضل على الأنثى، لذلك فإنّ للرجل أهمية كبيرة، وأهميته تفوق بكثير أهمية المرأة، رغم ما وصلت إليه في وقتنا الحالي من التحرّر ونيلها لكلّ حقوقها، لكن يبقى للرجل النصيب الأكبر، حتى أنّ الأمثال الشعبية تشيد بالرجل على المرأة «معرفة الرجال كنوز ومعرفة النساء نجاسة كي الشابة كي العجوز»، إلا أنّ هناك من يعتبر أنّ النساء مساويات للرجال في الأهمية «ماهيش كل من تحزمت مرأة وماهوش كل من لبس سروال راجل»، بمعنى أنّ المرأة الحقيقية تبرز أهميتها من خلال حسن اعتنائها ببيتها وزوجها وأولادها، وحتى أنّ هناك من يرى بأنّ المرأة خير من الرجل، قيل: «حمدة خير من احمد، والجمعة خير من السبت»، ويقال أيضا: «يعياو الرجالة هيم والنسا قرم». ويقال أيضا في هذا الصدد:

يجينا جيل بيكي بلا حس      ويصنّع بلا عرس  
روح يازمان وجي يا زمان      تعيا الدولة للنسوان.

أما الرجل فمهمته تكمن خارج البيت خاصة، وهذا بالعمل والإنفاق على بيته وزوجته وأولاده، وتلبية كل مستلزماتهم ومتطلباتهم، والزوجة تلعب أيضا دور الأمانة على شرف وعرض زوجها وعلى أسرار بيت الزوجية، فما يشغل بال زوجها يشغلها هي أيضا، إلا أنه قد تصادفنا في حياتنا تصرفات تدل على عدم مراعاة بعض النساء لأزواجهن «المرأة في لعراس والراجل في لحباس»، «الراجل محجوب والمرأة تنوب»، «الحنة في اظفارها والخطار جابت اخبارها»، لذلك وجب على المرأة التزام الحذر في كلّ شيء خاصة في حالة غياب زوجها لظرف ما، وتجنب الوقوع في الزلل والخطأ مصداقا لقوله عز وجل: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾<sup>2</sup>. فالمرأة عليها أن تحفظ زوجها في غيبته في نفسها، بأن لا تخونه بالتطلع إلى غيره ولو بنظرة

1- زاهي ناصر، أمثالنا العامية، الجيل، فيفري، 2000، مج 21، العدد 2، ص 105.

2- النساء، 34.

مربية، أو بكلمة مهيججة، فهي تصون عرض زوجها وتحافظ على شرفها، ولذلك كانت أهمية المرأة في مجتمعنا مقترنة بوجود زوج تستند عليه في الحياة، لأنه: «المرأة إما راجلها وإما قبرها»، كما أنه قد تسوء أخلاقها ببقائها وحيدة في البيت مع الغياب الطويل للزوج «المرأة بلا حزام كي الفرس بلا لجام». ويقال أيضا: «أم لمال مبالا أمكسا» فالمرأة في هذه الحالة تشبه قطع الغنم الذي ليس له راع يتحكم فيه.

وبالتالي فالأمثال الشعبية البرايجية تعرّضت إلى العلاقة الزوجية بين الزوجين، وركزت على أهمية الرجل باعتباره المعيل لأسرته، والذي يتميّز في كثير من الأحيان بالقسوة والتسلط على زوجته، ومن جهة أخرى جعل المرأة خادمة له، ليس لها سوى طاعته والصبر على عصبته والتفاني في خدمته رغم أنها أحيانا لا تلقى كلمة شكر على مجهوداتها المعتبرة، كما أنّ تقدير المجتمع لها لن يكون في حال عدم حصولها على زوج، فالمجتمع يعطي للرجل "السيطرة ويمنحه الحرية، وينظر إليه نظرة تغاير النظرة إلى المرأة، لذلك فقد صورتها الأمثال في صورة التابع والعبء الذي لا حول له ولا قوة إلا بإرادة سيده، ومن ثم فقد نظرت المرأة إلى الرجل على أنه كلّ شيء في حياتها، كما أنّ حياتها بدون الرجل لا قيمة لها، فهو الذي يمنحها القيمة الاجتماعية.<sup>1</sup> ومنه فالعلاقة التي تربط الزوجين هي علاقة تبعية، فالمرأة خادمة لزوجها في كلّ الأحوال وهي تتمثل الشرف والعرض، بينما الرجل هو الحامي والمعيل للمرأة ومن هنا تظهر العلاقة التي تربط بين الرجل والمرأة. يقول المثل: «أخام أفرقا زيم أحيوث، أخام إيمولانيم أتوث» بمعنى أنّ المرأة إذا تزوجت عليها أن تخدم بيت زوجها وترعاه، أمّا بيت والديها فعليها نسيانه، لأنه ليس بيتها أبدا.

1- شعلان إبراهيم أحمد، الشعب المصري من أمثاله العامية، مرجع سابق، ص105.

## 2- صورة المرأة :

تؤدي المرأة عدّة أدوار في الحياة، فهي ابنة عائلة، لذلك عليها أن تكون الابنة المحبة المتفهمة والواعية التي تدرك حاجة عائلتها وحاجة المجتمع لها، وهي الزوجة والحبيبة المخلصة المطيعة التقيّة، والتي تصون زوجها وتحفظ بيتها، وهي الأم الحنون المضحية براحتها وصحتها وشبابها في سبيل أبنائها، وبالتالي فللمرأة مكانة كبيرة في الحياة ، كما أنّها تعدّ المدرسة الأولى في بناء مجتمع صالح، حيث يقول الشاعر حافظ إبراهيم :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق.

ولقد جاء في القرءان الكريم ما يدلّ على أهمية المرأة، أمّا وزوجة وأختا وابنة، والأهمية تكمن فيما يلقي عليها من أعباء وتحمل من مشاق، تفوق في بعضها أعباء الرجل، والأمثال الشعبية بدورها تذكر الأم من منطلق الرحمة والعرفان بالجميل، قيل: «آين تناول ثم عفونت آئجن وراويس» وهو بمعنى المثل: «اللي تطيبو العمشة ياكلوه اولادها» أو «اللي ناولاتو المعفونة ياكلوه اولادها»، حتى أنّ هناك أمثالا تدعو الرجل الذي فقد أمه إلى الزواج من امرأة كبيرة حتى يعوّض ذلك الحنان الذي فقده بوفاة أمّه «اللي ما عندوش امو ياخذ نتيجة امو».

وقد تناولت الأمثال الشعبية المرأة منذ أن كانت طفلة أو شابة في حضن والديها، وحسب المنظور الشعبي يشكّل الزواج علامة فارقة في حياة المرأة، «تقشيشين آميفاون قلوح، ياربوت آندا ثرزارف ثروح» بمعنى أنّ البنات يشبهن حبات الفول الموضوعة فوق قطعة خشبية، وكلّ واحدة منهن مقدّر لها أين تذهب وأين ستعيش مستقبلا. حتى أنّها جس التنشئة الاجتماعية في الأوساط التقليدية هو إعداد البنت منذ صغرها لتحمل مسؤولية الزوجة وربة البيت، هذا ما جعل اختيار الزوجة يقوم على أساس صلاح الأمّ، قيل: «شوف المرأة واخطب بنتها»، فالفتاة عادة ما تكون نسخة طبق الأصل عن أمها في التربية والأخلاق، وقد قيل: «البنات على لّمات»، بمعنى أنّ تربية البنت هو شأن من شؤون الأمّ، لذلك كانت الفتاة شبيهة بأمها، وقد قيل: «ثقلت القدرة على فمها ندرت الطفلة لامها»، وتصوّر الأمثال الشعبية البراجمية العائلة التي يكون أفرادها إناثا بقولها: «دار البنات ما عمرت

ما خلات»، وهذا لأنّ البنت منذورة للزواج، حيث أنّها سرعان ما ستغادر بيت عائلتها إلى بيت الزوجية، لتترك بيت الأهل فارغا، خاصة مع تنامي فكرة الزواج المبكر للمرأة، «وين يتربين ثلاث، أمين يضمن ثغماس» بمعنى أنّ الذي خلفته كلّها بنات، مثله مثل الشخص الذي يعاني آلاما في أضراسه. ولكن هناك من لا يغفل دور البنات في حياة العائلة، كون الفتاة مصدر الحنان والحب والمودة بلا شروط، قيل: «اللي ما عندوش لبنات ما عرفوه الناس باه مات».

كما صوّرت الأمثال الشعبية البراجمية صورة أخرى للمرأة وهي عند زواجها، فالزواج هو سنة الحياة، وقد حثنا ديننا الحنيف على الزواج باعتباره وسيلة للحفاظ على السلالة البشرية، ولما فيه من المودة والرحمة بين الزوج والزوجة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>1</sup>، فصور المرأة مختلفة باختلاف الموقف أو الوضع الذي وجدت فيه، فقبل الزواج نجد أنها تتمنى الظفر برجل والزواج فقط، وعندما تخطب تبدأ في إملاء شروط كثيرة على خطيبها، حتى أنّها قد تكون تعجيزية، قيل: «أقبل ما تجوج ثعوق، مي ثوفا أرقاز ثعلولق».

وعند الخطبة نجد الفتاة في هذا الموقف تستعمل النفاق أحيانا مع أهل العريس، فهي قد تتصنع الحياء والحجل وحسن السلوك، والقدرة على أداء الأعمال المنزلية ومعرفتها، في حين أنّها قد تكون غير ذلك، «شكون يشكر العروسة أمها والآ خالتها»، وهناك من يقول: «ما يشكر العروس غير أمها ولا فمها»، «شكون شكارتني أما وخالتي»، ففي الغالب أنّ من يتولى إظهار مزايا ومحاسن الفتاة، ستكون بالضرورة أمها أو خالتها.

وهناك موقف آخر يحصل للمرأة عند زفافها، وهو موعد خروجها من بيت العائلة إلى بيتها الجديد، فهي تتصنع أحيانا النفاق بتظاهرها بالبكاء والجزع الشديدين، فالفتاة حقا تحزن قليلا لأنّها ستترك الحضان الدافئ الذي تربت فيه إلى بيت وزوج قد لا تعرف عنهما شيئا، إلا أنّ هذا الشعور لا يلغي فرحة العمر عندها، لذلك قيل: «واش يخرج العروس من دار باباها» أو «بكي العروس على بيت

امها»، ويقال عموماً في العواطف الكاذبة المتصنعة. ويقال أيضاً: «الطروق أنسوث زروق» بمعنى حيل النساء.

وبعد الزواج تبقى المرأة في نظر أهل زوجها عنصراً غامضاً، وكتاباً مغلقاً، حتى بعد مرور وقت معين لمعرفة أخلاقها وسلوكها، لذلك قيل: «العروسة أخبارها مدسوسة»، كما يقال أيضاً في بداية الزواج: «المرأة خشبة والسعد نجارها»، ويقال في معنى أنّ الزواج حظوظ، فقد يعتقد أنّ المرأة صالحة فإذا هي غير ذلك، وقد يعتقد العكس أيضاً، كما يقال في الحثّ على الزواج لمن تردد بذريعة أنّه لم يجد المرأة الصالحة، والمثل يقال في سياق التهوين أيضاً على من فشلت حياته الزوجية لكي لا يبقى أعزباً، وبالحدِيث عن حظّ المرأة قيل: «ليلة عرس اليتيمة غاب القمر»، ويقال في قليل الحظّ لا تستوي له الأمور، حتى عندما تتوفر الأسباب، فهو كاليتيمة التي تزوجت فغاب القمر في ليلة زفافها، مع أنّه في الليالي السابقة كان مضيئاً متألّكاً، كما لو أنّه كان ينتظر عرسها ليعكّر صفو سعادتها.

هناك عدّة معايير يعتمد عليها الرجل في اختياره للمرأة التي تكون زوجة له، وأولها أن تكون ابنة عمه أو من إحدى أقاربه، لأنّ المجتمع سابقاً كان يشجّع ويحثّ الناس على زواج الأقارب، لذلك قيل: «بنت عمك ترفد همك»، «خذ طريفة العافية ولو دايرة، وادي بنت العم ولو بايرة»، وهما يقالان في تحبيد الزواج بالقريبة والحثّ عليه. وهناك من الأهل من يختار العروس على أساس الحسب والنسب، قيل: «خذ بنت الناس إذا ما لقيت لها تلتقى الخلاص»، أي أنّه على الفرد الزواج بابنة الأصول، لأنّه إذا لم يسعد معها فإنّه يستطيع الخلاص والفكّك منها دون أية مشاكل معها أو مع أهلها، لأنّهم طبعاً سيتفهمون صعوبة الحياة بينهما، ويقال أيضاً في سياق نفس المعنى «قص اللحم على المفصل وادي بنت الأصل»، ويقال أيضاً:

يا اللي بغيت تزوّج      سقسي وتمهّل سنين  
اللي يخير يخير المعادن      وتالي الأرض أوكل طين.

كما أنّ هناك من يختار المرأة العروس على أساس الجانب الجسمي، أي أن تكون المرأة مكنتزة اللحم وقوية، لأنّها بذلك تستطيع خدمة الزوج وأهله ورعاية أبنائها، والقيام بمختلف الشؤون المنزلية

المنوطة بما، وحتى الأعمال الخارجية من فلاحه وتربية الحيوانات وغير ذلك، قيل: «أدِّي مرأة ونص إذا راح النص تبقى المرأة»، وللعلم فإنّ هذه الرؤية لم تعد موجودة حالياً، لأنّ الشباب الآن باتوا يسعون وراء الفتاة الأنيقة الرشيقة. كما أنّ هناك فئة كبيرة من المجتمع البرايجي تختار عروسها على أساس الجمال الخارجي، وقد قيل:

اللي يتزوجها على مالها يموت فقير  
واللي يتزوجها على رجالها يموت حقيير  
واللي يتزوجها على جمالها يحبو ربي والنبي البشير.

ويقال في تحبيذ الزواج بالمرأة الجميلة، لا ذات المال أو الرجال، فالزواج المبني على الطمع في مال المرأة الغنية لا ينجح، كما أنّ الإنسان الذي يتزوج امرأة بسبب مهابة أصفاره قد لا يسلم من الذلّ. كما أنّ الزواج الذي يدفع إليه جمال المرأة وحده غير مأمون العواقب، لذلك قيل:

ما يغرك نوار الدفلة في الواد عامل ظلايل  
وما يعجبك زين الطفلة حتى تشوف لفعايل

إنّ الشكل الخارجي والجمال يلعبان دوراً كبيراً في العلاقة الزوجية، لكنهما يبقيان نسيبين، خاصة إذا كانت المرأة سيئة الخلق، وللجمال الأنثوي أو الذكوري صورة مثالية، لا تعلوها صورة أخرى، فالمرأة الأجمل، المرأة الكاملة حسناً هي المتمتعة بصفات ترتبط بالحياة والخصوبة، وتوحي بالملاذ والأمن والحماية<sup>1</sup>. ويقال أيضاً: «الزين زين لفعايل»، «الزين ما دار الدار»، ويقال لمن تزوج امرأة ليست جميلة، كما يقال في حالة أن تكون المرأة دميمة أو ناقصة في الجمال، للتأكيد على أنّ الجمال ليس معياراً مهماً في الزواج. كما أنّ هناك من يختار زوجته بناءً على علاقة الحب المتبادل بين الرجل والمرأة، وهذه النظرة أصبحت تعتمد حالياً، حيث أصبح الرجل يتعرّف على المرأة خارج البيت، أو في مكان العمل أو في غيرها من الأماكن، لذلك قيل: «اللي عينو في يقطع الواد ويسلم عليّ».

1- زيغور علي، قطاع البطولة النرجسية في الذات العربية، مرجع سابق، ص 64.

ومثلما قلت آنفا أنه من شروط الزواج أن تكون الفتاة ضمن إطار عائلة الزوج، نجد بالمقابل أنّ هناك أمثالا أخرى تنفّر من زواج القريبة أو الزواج من ابنة العمّ، قيل: «وين بنت عمّي نلثي همّي»، فالهمّ والغمّ مصاحبين دائما للإنسان الذي يتزوج قريبته، كون مشاكلهما وأخبارهما ستكون عرضة للتدخل من طرف الأهل، وبالتالي تصبح حياتهما جحيما، ويقال أيضا: «المرأة الغريبة، والخدمة الغريبة»، أو «المرأة الغريبة، والدمنة الغريبة»، وهناك مثل آخر يسخر من ابنة العمّ، يقول: «أقعدي يا بنت عمي هنا، إذا لثيت خير منك ما نرجعش ليك، وإلا لثيت مثلك أو عرّ منك نرجع ليك»، ويقال فيمن يقدّم مصلحته على مصلحة الآخرين، مثل الرجل الذي قال لابنة عمّه: لا تتزوجي من آخر، أما أنا فإذا وجدت أحسن منك تركتك، وإن وجدت مثلك أو أنت أحسن منها فسأعود إليك.

قد تفشل المرأة في زواجها نتيجة لعدّة ظروف، هذا ما يتولد عنه الانفصال والطلاق عن زوجها، وبطبيعة الحال فهي تلجأ إلى أهلها طالبة منهم المساعدة، لذلك فهم مجبرون على احتضانها مجددا بينهم، حتى ولو قاموا بذلك بالإكراه والإرغام، لأنّه: «اللحم كي يخسر يرفدوه اماليه» أو «اللحم كي يفوح ياكلوه اماليه». ينظر إلى المرأة المطلقة نظرة سلبية على العموم، فالمرأة مهمشة لكونها امرأة، لكنها تتعرض لتهميش مضاعف في حالة طلاقها، كما أنّ المجتمع لن ينصفها حتى وإن كانت مظلومة، وغالبا ما تتحمل المرأة وحدها تبعات الطلاق، كما أنّه يظل وصمة عار في جبين المرأة المطلقة، وفشل يطاردها باستمرار، إلاّ إذا تزوجت من جديد لأنّ احترامها مقرون بإعادتها للزواج مجددا. لكن أحيانا تفضّل العنوسة على الزواج الفاشل، قيل: «فعدة الدار ولا زواج لفصايح».

يمثل الأولاد ضرورة كبرى لا يستطيع أحد من الزوجين التخلي عنها، لأنّ الشعور بالأبوة أو الأمومة هو أسمى شعور على الإطلاق، والمرأة بيولوجيا معدّة لوظيفة الإنجاب، كما أنّ المجتمع والرجل عموما يوليها نوعا من التقدير في حال ما إذا كانت أما، كما أنّ الأبناء يضمنون للمرأة حياتها الزوجية، لذلك قيل: «دار بلا اولاد كي الفم بلا اسنان»، ويقال أيضا: «الأولاد بركة»، فوجود المرأة في بيت الزوجية لا يعني شيئا دون إنجاب الأولاد.

تظهر شجاعة المرأة وحسن تنظيمها من خلال اعتنائها ببيتها ونظافته، فالمرأة المثالية هي التي تحسن ترتيب بيتها وتربية أولادها، لكن قد تتخاذل وتكاسل، وتترك الأعمال المنزلية متراكمة عليها، هذا ما يجعلها محط انتقاد وسخرية من طرف الغير، خاصة مع وجود أكثر من امرأة في البيت، «أخام أقيوث يفدذ، أخام نسنات إسند، أخام نثلاثة أوريمواثا» بمعنى دار المرأة الواحدة واقف، ودار الاثنتين مائل، ودار الثلاثة مستحيل أن يستمر طويلا، فمن المعروف أن النساء إذا كثرن في البيت غلب عليهن الاتكال على بعضهن، فكل واحدة تنتظر من الأخرى أن تقوم بالعمل وحدها، لذلك قيل: «اربع نسا والقربة يابسة»، ويقال أيضا: «خبزة عشرة ما تطيب واذا طابت تتحرف»، ويقال في الدار أو العمل يهمل مع وجود من يقوم به، فهو تنديد بالتواكل والكسل، وشبهه صاحب المثل الإهمال بالقربة اليابسة التي لا ماء فيها، بالرغم من وجود من يقوم بذلك، أي مع وجود عدّة نساء في البيت. وفي نفس سياق المعنى يقال: «مرقة بلا بصلة كي المرأة بلا خصلة»، ويقال أيضا: «مرقة بلا بصلة كي المرأة الراقدة»، وهو استنكار واستهجان للمرأة الكسولة التي لا تأبه بأشغال البيت، ولا تكثر به إن كان مرتبا أو غير نظيف، ويقال أيضا: «القهوة الباردة كي المرأة الراقدة»، ونلاحظ في كل هذه الأمثال تشبيه المرأة العديمة المسؤولية واللامبالية عموما ببيتها بالمرأة النائمة.

لكن قد تصادفنا في الحياة عدّة نماذج لنساء لئيمات وسيئات الخلق. قيل: «الفم مشرك واليدين مكسرين»، «الفم الماضي والذراع الخالي»، فهذه الأمثال تعبر عن سلطة لسان المرأة مع عدم القيام بواجباتها المنزلية المنوطة بها، فكم من امرأة سيئة الخلق دفعت حياتها وزواجها ثنا لجراثمها وقلة حياءها، رغم تحذيرات وتهديدات الزوج والأهل لها، قيل: «اللي فيها ما فيها تبطل ما فيها ولو كان يقطعوا لها يديها ورجليها»، ويقال في المرأة الفاجرة لا تقلع عن فجورها مهما تظاهرت بالتوبة، فهي في أول فرصة أو محفز تنغمس فيما كانت منغمسة فيه، كما يقال في المرأة السيئة التي تتعود على فعل سيء ثم تقلع عنه، ولا تلبث أن تعود إليه.

تصوّر الأمثال الشعبية البرابجية خيانة المرأة لزوجها في أبشع صورة، لأنّه حقا سلوك مرفوض ومنبوذ من المجتمع، والمرأة الخائنة تعتبر وصمة عار على عائلتها ككل، لأنّ كل العائلة ستتحمّل تبعات خيانتها

دائماً، كما تبقى صفة الخيانة لصيقة بأبنائها حتى ولو صاروا كباراً، قيل: «اخبارها عند الرعيان وهي تتحجب»، ويقال في المرأة الفاجرة تدعى الحياء والفضيلة. وهناك مثل آخر يحمل نفس المعنى وهو يقول: «الحنة في اظفارها والخطار جابت اخبارها»، وهو يتحدث عن المرأة الفاسقة يشيع فجورها بين الناس وهي ما تزال عروساً، «الشينو أوريقيم، العرضيو أوريقي» وهو بمعنى المثل: «شيء ما تبقى وعرضي ما تنقى». وفي نفس السياق يقال: «أقتل الكلبة يروحو لكلاب»، ويقال في المرأة الزانية طلاقها أولى من قتل عشيقها، وقصة المثل هي: "يحكى أنّ رجلاً فاجأ زوجته مع عشيقها، فألقى القبض على العاشق، وذهب يستشير والده هل يقتله، أو ماذا يفعل؟ فأجابه الأب: «أقتل الكلبة يروحو لكلاب»<sup>1</sup>، فالأب أمر ابنه بقتل زوجته لكي يقتلع الشر من أساسه، وينهي الفضيحة بإسكاتهما للأبد ويقال أيضاً في باب الخيانة: «خاين البيت ما يتعس»، ويقال في عدم جدوى مراقبة الزوجة الخائنة لعرض زوجها، فهذا المثل يقال كعذر للزوج، لأنّ الناس لا يستسيغون هذا السلوك المشين من طرف الزوجة، ويعتبرون الزوج الذي لم يثر لشرفه وينتقم من زوجته وممن خانته رجلاً ديوثاً لا شرف ولا كرامة له. فكلّ هذه الأمثال السابقة تعبّر عن احتقار المرأة لذلك قيل: «معرفة الرجال كنوز ومعرفة النساء نجاسة كي الشابة كي العجوز»، ولذلك نجد أنّ الأمثال الشعبية البرايجية تحدّثنا دائماً من المرأة، وتحتّ الرجل على عدم الثقة بها مهما تظاهرت بالتقوى والورع، إلا أنّها تبقى مخادعة .

لا تامن الليالي إذا صحات	وإذا صحات غير أحطب
ولا تامن القوم اذا غزات	وإذا غزات غير أهرب
ولا تامن النساء اذا صلات	وإذا صلات غير أضرب

ويقال أيضاً:

"سوف النساء سوف مطيار	يا داخلو رد بالك
يورولك من الريح قنطار	ويودرولك راس مالك" <sup>2</sup>

1- ابن هدوقة عبد الحميد، أمثال جزائرية، مصدر سابق، ص149.  
2- المجذوب عبد الرحمان، القول المأثور، مصدر سابق، ص13.

ويقال أيضا: «أضرب مرتك ديما، إذا انت ما تعرفش علاه هي تعرف علاه»، ويقال في عدم الثقة بالمرأة مهما تظاهرت بالطيبة والحياء والأخلاق الفاضلة، ويقال أيضا في نفس المعنى: «أربعة يا إنسان ما فيهم أمان: المرأة والسلطان، والبحر والزمان»، ونحن نلاحظ أنّ الخطر الأول والأكبر المذكور في هذا المثل هي المرأة، وكأَنَّها وحش في هيئة آدمية، أو جبار يبطش بمن حوله مشتتا إياهم في كلّ الاتجاهات. ويقال أيضا:

«إذا دخلت التجارة \*\*\*\*\* طوّل بالك

وإذا دخلت سوف النسا \*\*\*\*\* رد بالك»

وقيل أيضا: «النسا كيدهم كيدين \*\*\*\*\* ومن كيدهم جيت هارب

يتحزموا بالاحناش \*\*\*\*\* ويتخلوا بالعقارب»<sup>1</sup>

ولكن ينبغي أن نشير إلى أنّ المرأة ليست شريرة إلى هذه الدرجة، بل فيها جوانب خيرة لذلك قيل: «الخير امرأة والشر امرأة»، ويقال في المرأة الصالحة هي خير كلّها لزوجها، وفي المرأة الطالحة هي شرّ كلّها لزوجها، فالنساء تختلفن من حيث السلوك، فهناك الصالحة وهناك الطالحة.

هناك بعض التصرفات و السلوكات التي رصدتها الأمثال الشعبية البراجمية والمتعلّقة دائما بالمرأة، فالمنظور الشعبي يرى أنّ مكانها الطبيعي هو فضاء البيت المغلق، وعندما تتخطّى المرأة عتبة بيتها تكون قد أخلّت بواجب من واجباتها، قيل: «في النهار تحوف، وفي الليل تخدم الصوف»، «في النهار تحوّس لبيوت، وفي الليل تحرف الزيوت» ويقال هذين المثليين في ذمّ المرأة التي تخرج من بيتها عموما، وخصوصا في المرأة التي تقضي يومها في الدوران ما بين بيوت الجيران والأهل، مهملة أعمالها المنزلية، وفي الليل ومع انعدام الكهرباء- سابقا- تقوم بها، ويقال أيضا: «العمية تطرز الكتان، والطرشة تجيب لخبار منين كان»، وهذا المثل يصوّر أيضا طبائع المرأة المتمثلة في حبّ التجسس على الغير، ونقل

1- هذه الأبيات تشبه أبيات عبد الرحمن المجذوب، وهي جد قريبة منها في اللفظ والمعنى، حيث يقول المجذوب: بهت النسا بهتين \*\*\* من جهتهم جيت هارب. يتحزموا باللفاع \*\*\* ويتخلوا بالعقارب. ينظر في كتاب القول المأثور لعبد الرحمن المجذوب، ص68.

أخبار الناس والنميمة بها والسخرية على أحوال و أوضاع الناس، فكلّ هذه السلوكات تعدّ منبوذة وتشوّه صورة المرأة المعروفة بالرتقة والحنان والأمانة.

وقد صوّرت الأمثال أيضا كيد المرأة الذي شغل حيّزا كبيرا منها، كقولنا: «قال القنفوذ للذيب: المرأة ثم المرأة، فاللّو: الكبيرة والّا الصغيرة، فاللّو: كيف كيف»، ويقال في عدم الثقة بالمرأة والحذر من شرورها. ويقال أيضا: «ما يفرف بين الخاوة والاحباب غير النسا والدراهم»، وهذا المثل يتحدث عن دسائس المرأة وما يمكن أن تفعله بين الإخوة أو بين الأصدقاء، فهي بفتنتها أو بكلامها قد تفرّق بينهم. وقيل أيضا: «إذا تحلفوا فيك النسا بات فاعد، وإذا تحلفوا فيك الرجال بات رافد»، «إذا تحلفوا فيك النسا لا تنسى» ويقال تحذيرا من وعيد النساء لأنهن لا يجابهن الرجال، بل يستعملن الحيلة والدهاء والخديعة، أما وعيد الرجال فإنّه لا ضرر فيه ولا خطر، لأنّه يتم مواجهة، ويقال أيضا: «النسا وكيتهم ما تنسى ومرفتهم ما تتحسى»، ويقال في التحذير من غدر المرأة وحياتها، فالمرأة في عيني الرجل كائن جميل لكنه غامض، لأنّها إن لم تحصل على مبتغاه فسوف تخرج سمها الذي تلسع به غيرها، خاصة الرجل الذي لا يبادلها الشعور أو الإنسان الذي يجرحها بصفة عامة، لذلك قيل: «النسا إذا حبو يدبروا، وإذا كرهوا يخبروا». كما أنّ هناك سلوكيات أخرى تعكس نفسية المرأة وعلاقتها بغيرها، كقولنا: «المرأة يجيبوها الدهوي والّا الكذوبي»، ويقال في سلوك المرأة الذي يتسم بالكذب في أقوالها وأفعالها، أو في طمعها حيث أنّها تحب تملك كلّ شيء، حتى أنّها ترفض الزواج من إنسان صالح وتقي بسبب فقره، لأنّ الشخص الغني هو الذي يسيل لعابها لامتلاك المال والذهب واللباس الفاخر...، وقد أشارت الأمثال الشعبية البرابجية أيضا إلى علاقة المرأة بزوجة شقيق زوجها، قائلة: «مرة السلف كي الدقة بين الكتف»، وهناك من يقول: «نسا لسلاف كي الحمة بين لكتاف»، وهو يصوّر العلاقة مضطربة ومتوترة بين الكنّات، يملؤها الحقد والحسد والكراهية، كما صوّرت الأمثال أيضا العلاقة متوترة بين الحماة والكنة حيث تقول: «فحلات يتحكمو، واش جايمكم يا لعجائز من الهم».

ومن جانب آخر تؤكد على أنّ المرأة تعاني الظلم والتهميش في بيت زوجها، «إخامن مدن واعرن، مورنغن أذضعفن» بمعنى أن الناس يتميزون بالظلم لذلك فهم يستقون على الكنة، وهذا ما يؤثر على نفسياتها، فينعكس ذلك بشكل واضح على جسمها، الذي يصاب بالوهن والنحافة، وقد يصل الأمر بها إلى درجة الموت نظرا للضغوطات التي تعانيها، من جراء المشاكل التي تعترضها مع حماها أو مع أهل بيت زوجها عموما.

صوّرت الأمثال الشعبية أيضا مرحلة كبر المرأة، وأثر ذلك على زوجها وعلى علاقتها معه بصفة عامة، حيث قيل: «المرأة تخاف من الشيب كيما تخاف النعجة من الذيب»، فالشيب نذير الكبر وهذا ما يغيّر الزوج تجاه زوجته، وقد يجعله يبحث عن زوجة أخرى أقلّ سنا منها وأكثر جمالا، قيل: «كثرت سبائك يا عجوز نوضي نطلقك» ويقال فيمن يلتمس الذرائع للقيام بعمل يريد، مثله مثل الرجل الذي أراد تطليق زوجته بعدما كبرت في العمر متذعرا بأتفه الأسباب. أما المرأة فيختلف موقفها من واحدة إلى أخرى، فهناك من تتأثر بفراق زوجها لها، أو زواجه عليها بامرأة أخرى قيل: «الغيرة تنطّف»، «تكون مريضة كي تسمع راجلها تزوّج تولّي طويلة وعريضة»، كما أنّ هناك من تبدي موقفا غريبا بحيث تفرح مؤكدة أنّها تخلصت من عبء ثقيل أرهاق كاهلها، حيث تقول: «العظم اللي طيشتو اللي بغى يكّدوا»، ولكن ليست دائما العلاقة متوترة بين الزوجين، فهناك أزواج يتمتعون بعلاقة جميلة يسودها الحب والوئام والمودة والتفاهم، «قال الراجل لمرتو: انت الضو وانا الظلمة».

تبرز الأمثال الشعبية علاقة الرجل بحماته حيث تبدو متوترة بينهما، إذ تقول: «يا النار يا حبيبي يجعلك في قبري وقبر نسيبي والله يا انت يا امّا لا تشوفيها»، ويقال في الكلمة يراد بها الخير وهي شرّ، والعكس صحيح، وهذا المثل يعكس كره وبغض الزوج لأمّ زوجته أي حماته، حتى أنه يدعو عليها بالاحترق في قبرها، وبالمقابل يدعو لأمّه بالنجاة منها، وهناك مثل آخر يتحدّث عن علاقة المرأة بزواج ابنتها، ويقول: «اللي ربح عار نسيبتو يفجّخها»، ويقال في الرجل يقدم على أمر سيء مع شخص لئيم، خاصة إذا كان هذا اللئيم حماته، فعليه أن يقدم لها أقصى العقاب إن تجرأ وضربها، ولكن

المفروض أن لا يضرها صهرها، وإذا فعل ذلك فعليه أن يشفي غليله منها، لأنّ العار حصل لذلك عليه أن يترك أثرا عليها.

إنّ أهم ما تتميز به الأمثال الشعبية المرتبطة بالمرأة هو اتصافها بالاختلاف والتناقض، فبقدر ما نجد أمثالا تمجّد المرأة وترفع من شأنها، بقدر ما نجد أمثالا أخرى تحطّ من مكانتها وتقلّل من شأنها وقيمتها. ويمكن أن نؤكد حقيقة تتمثل في أنّ المرأة كانت وإلى وقت قريب مهضومة الحقوق، وهذا ما تعكسه الأمثال الشعبية، وعلى الرغم من وجود أمثال تقدّم صورة إيجابية عن المرأة، فهي تظل مع ذلك محدودة العدد مقارنة بعدد الأمثال التي ترسم صورة سلبية عن المرأة.

وبصفة عامة فإنّ الأمور التي وصفت بها المرأة في الأمثال الشعبية هي:

● التسرع في اتخاذ القرارات وفي إنجاز المهام والحكم على الأمور: «أفوس أفثربوث، أذار أفثفورث» ومعناه اليد في الجفنة والرجل عند عتبة الباب، وهذا المثل يشير إلى السرعة التي تنجز بها المرأة أمور وأشغال البيت لكي تنفرغ إلى الاهتمام بمراقبة الجيران والناس عامة.

● فعل الشر: «وين إيموسن ثمغارث أذيوزوم تكفارث» بمعنى من اقترب من عجوز وأزعجها وجبت عليه الكفارة. وكثيرة هي الأمثال التي تتحدث عن كيد النساء ومنها «إذا حلفوا فيك النسا لا تنسى»، «فحلات يتحكموا واش جايكم يالعجايز من الهم»

«النسا كيدهم كيدين \*\*\* ومن كيدهم جيت هارب

يتحزموا بالحناش \*\*\* ويتخللوا بالعقارب»

● الخيانة والمكر: «قال القنفود للذيب: المرأة ثم المرأة، قاللوا الذيب لكبيرة ولا الصغيرة، قاللوا كيف كيف»، «النسا وكيتهم ما تنسى ومرفتهم ما تنسى»، «الحنة في اظفارها والخطار جابت اخبارها»، «خبارها عند الرعيان وهي تتحجب»...

● الرأي الخاطئ والمشورة التي لا تنفع: «شاور مرتك وخالف رايها».

● العواطف الكاذبة: «بكي العروس على بيت امها»، «واش يخرّج لعروس من بيت امها».

- المرأة نسخة مصغرة عن أمها: «تقلبت القدرة على فمها ندرت الطفلة لمها»، «لبنات على لّمات»، «زر يماس تاخذ يليس».
- التحذير من التعامل مع المرأة: «اربعة يا إنسان ما فيهم لمان: المرأة والسلطان والبحر والزمان»، «ما يفرف بين الخاوة والاحباب غير النسا والدراهم».
- الكسل والتهاون في أداء الواجبات: «ثسكونر سكسو ثراث ذاغروم» بمعنى أساءت تحضير الكسكس فحولته إلى كسرة. «أغروم أنبير ثمطوث، ما يرغى ثدماس الموس» فالمرأة الطالحة عندما تحرق الكسرة بإهمالها تقوم بنزع الأماكن المحروقة باستعمال السكين. «الهدرة ثسرغاي أغروم» أي أنّ كثرة الكلام تؤدي بالمرأة إلى نسيان الطعام فوق النار وهذا ما يؤدي إلى احتراقه.
- «غالمغرب ثغان ثمشومت غالعيشة ثخدم إيمنسي» بمعنى أنّ المرأة السيئة تنام وقت المغرب وعند العشاء تنهض لإعداد العشاء. «اربع نسا والثربة يابسة»...
- الحب والحنان: «ثناد اثيازيط: وين ايجرفن ثاسا، أذينس أندا ننسا» بمعنى من جرّب الأمومة سيتفهم شعورنا. «أزرم نلحب وين يقس يتنوسو ذف ثاوليوين» بمعنى أن سهم الحب قاتل. «اللي ما عندوش لبنات ما عرفوه الناس باه مات»...
- كثرة الكلام: «في النهار تحوّس لبيوت وفي الليل تحرف الزيوت»، «العمية تطرز الكتان والطرشة تجيب لخبر منين كان»...
- تتميز بالغيرة القاتلة: «الغيرة تنطّف»، «الضرة مرة»، «تكون مريضة كي تسمع بللي راجلها تزوج تولي طويلة وعريضة».
- التصنع والتظاهر والتكبر: «اطروق انسووث زروق» بمعنى حيل نساء أهل زروق. «ثرراف أفخام تبغى ثين نسوق» بمعنى أن التين الجفف موجود في البيت لكنها ترفضه وتريد أن يشتري لها زوجها من الموجود في السوق.

### 3 - صورة الوالدين وعلاقتهم مع الأبناء:

تشتمل الأسرة بحكم بنيتها ووظائفها على نسق من العلاقات التي تقوم بين أفرادها، وتعدّ العلاقة القائمة بين الأبوين المحور الأساس لنسق العلاقات التي تقوم بين أفراد الأسرة، حيث تعكس العلاقة الأبوية ما يسمى بالجوّ العاطفي للأسرة، والذي يؤثر تأثيرا كبيرا على عملية نموّ الأطفال نفسيا ومعرفيا.

إنّ للوالدين على الأبناء حقوق تتمثل في البرّ والطاعة في غير معصية الله، فالبرّ بالوالدين معناه إحسان معاملتهما، وفعل كلّ خير في حقّهما وطاعتهما، مصداقا لقوله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾<sup>1</sup>.

غدا التواصل بين الآباء والأبناء في أيامنا هذه مشكلة حقيقية، ولعلّ السبب الكامن وراء مشكلة كهذه غير محدّد، وكثيرا ما يعزوه البعض للآباء، بينما يعزوه البعض الآخر للأبناء. إنّ الوسيلة التي يستخدمها الآباء لردع أبنائهم هي رميهم بالعقوق والسخط عليهم، والأبناء الذين تحلّ عليهم لعنة الوالدين مهددون بالفشل في كلّ ما يقدمون عليه، من عمل أو زواج أو تجارة أو غيره... فالأبناء العاقون قد يمستهم سخط وغضب الأولياء، وذلك إن دعوا عليهم بشرّ يصيبهم «وين بيها يا عاصي الوالدين». "السلاح الأساسي المستعمل ضدّ الأبناء هو الرمي بالعقوق (السخط) ذلك أنّ الآباء مخوّلون لكي يعلنوا سخطهم أو رضاهم على الأبناء، وتعبّر العديد من الأمثال والحكم عن الخوف من الطاقة الهدّامة للسخط الأبوي...، إنّ الابن الذي يتعرّض لهذه اللعنة مهدّد بالفشل في كلّ ما يقدم عليه وبانهيار زواجه واشتعال النار في بيته وكساد تجارته"<sup>2</sup>. فالنجاح في الدنيا والآخرة لا يكون إلاّ بالإحسان إلى الوالدين، لذلك كانت طاعة الله عزّ وجلّ وعبادته مقرونة ببرّ الوالدين «اللّٰه يحفظني من العين ودعوة الوالدين»، وهذا دعاء لله عزّ وجلّ وتضرّع إليه بحفظنا من الإصابة بالعين الحاسدة، ومن نيل سخط الوالدين، وقيل أيضا: «الوالدين تحرث والذرية تحصد»، ومعناه أنّ دعوة الوالدين

1- الإسراء، 23-24.

2- المرينسي فاطمة، الجنس كهندسة اجتماعية، ترجمة فاطمة الزهراء زربول، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط1996، 2، ص85.

مستحابة، وأنّ الأبناء هم من يتحمّل نتيجة هذه الدعوة عليهم بالشرّ. "والمثل التونسي يقول: «دعاء الوالدين تحوك في الذرية» والمراد بهذا المثل عكس ما هو ظاهر من نصّه، أنّ دعاء الشرّ الموجّه للوالدين قد لا يؤذيها ويؤذي ذريتهما»<sup>1</sup>.

بتنا نسمع عن صور مختلفة وأشكال متعددة عن عقوق الأبناء لآبائهم، وعلى الجانب الآخر يزيد الضغط منّا على الأولاد، حيث ن فرض عليهم أوامر والتزامات وواجبات كثيرة، وإن لم يفعل الولد ما نأمره به ويطبّق ما نريده منه نعتبره عاقا، والإسلام حقيقة أمر بطاعة الوالدين وأوجب على الأبناء برّهم، وحرّم بل وحرّم عقوقهم، حتى أنّه جعل طاعة الوالدين وبرهما من أوجب الواجبات، وجعل عقوقهما من أكبر الكبائر، لكنه بالمقابل أمرنا بنوع آخر من الإحسان، هو الإحسان إلى الأبناء حيث أمرنا نحن الآباء والأمهات بعدم عقوق أولادنا هم الآخريين.

إنّ الله عز وجل قد استرعى الوالدين رعية، وأوجب عليهم أداء الأمانة كما أمرهم بذلك في محكم تنزيله، وجاءت السنة النبوية مؤكدة لهذا الأمر، كما جاءت نصوص الوحي بالوعيد لمن لم يحط رعيته بنصح، ولمن فرط في الأمانة التي ائتمنه الله عليها، ومن المؤكد أنّ للأب والأم دور كبير في تربية أبنائهما، قيل: «اللي خطاه كبيرو راح تديرو» حيث يشهد مجتمعنا كغيره من المجتمعات، تغيرات سريعة وكبيرة ومتعددة الاتجاهات، وهذه التغيرات تحتم على الوالدين مراجعة علاقاتهم مع أولادهم، وأساليب تربيتهم وطرق التعامل معهم، للتغلب على الآثار السلبية التي جلبتها هذه التغيرات، وقد واكبها أيضا انشغال الوالدين عن الأولاد، وذلك لتشعب أعمالهما وشعورهما بأنّ متطلبات الحياة أصبحت كثيرة، فقد لا يدرك بعض أولياء الأمور من الآباء أو الأمهات الدور الكبير الذي يجب عليهم القيام به، والمسؤولية الكبيرة التي يتحملونها تجاه أولادهم. فوجود الأبوين ضروري كون الأبناء في حاجة دائمة لهما، وفقدتهما يعني مرارة الحياة، لأنّ: «العزّ بعد الوالدين حرام»، ويقال في عطف ومحبة الوالدين ما بعدهما عطف ومحبة، ولذلك فإنّ الإنسان بعد أن يفقدتهما لا يجد من يمنحه ذلك الحب والعطف، لأنّ تواجد الأب والأمّ سويا في حياة أطفالهم يضمن لهم حياة اجتماعية مستقرة، بعيدا عن

1- بن حمادي صالح، الأمثال الشعبية ونماذجها التونسية- دراسات في الأساطير والمعتقدات الشعبية- دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع ، ص 323.

التوتر فينشأ لدى الطفل نوع من الاستقرار النفسي الذي يعطيه الشعور بالثقة والاطمئنان في حياته. وفي حال خرج من حياة الطفل أحد الوالدين لأي سبب من الأسباب، كالطلاق أو وفاة أحد الوالدين، تصبح حياة الطفل صعبة ومعقدة، قيل: «اثمكسيد أفوجيل سيمطاون» بمعنى لا تذكر اليتيم بيتمه لكي لا يتذكر أوجاعه، ويقال أيضا: «ما عزك يا يتيم في صباح والديك». أما الريب فهو غالبا ما يكون ابن الزوج، وهو الابن الناتج عن علاقة مضت وانتهت، سواء انتهت بالطلاق أو الوفاة، فهذا الريب شأنه شأن الضيف الثقيل، الذي تجده المرأة في بيت زوجها، فهي مرغمة على التعامل معه مهما كان وضعه، وغالبا ما تتسم العلاقة بينهما بالفتور، لأن «أريب ذا ريب، لو كان أذيتش ألا زيب» بمعنى أن الريب يبقى ريبا حتى ولو فضلت المرأة على أبنائها، وقدمت له أفضل الأكل وألذ.

إنّ استقرار الطفل اليتيم يهتزّ نوعا ما، وينشأ في حياته نوع من النقص وعدم الاطمئنان، فالأب مثلا له دور فعال في مسألة التربية الصالحة والنشأة الجيدة لأطفاله، وله دور هام في تأمين الحياة الكريمة لهم عن طريق تأمين مستلزماتهم والتكفل بأعباء الحياة لهم، كما أن للأم دورا هاما جدا فهي المدرسة التي تقوم بتجهيز أبنائها للمستقبل، وهي منبع الحنان اللازم الذي يحتاجه كل طفل أثناء طفولته، كما أنّها العين الساهرة لأطفالها أثناء تواجد الأب خارج المنزل لأي ظرف من ظروف الحياة، وبالتالي فإنّ للأب دور وللأم دور آخر في حياة أطفالهم، وكلّ منهما يكمل الآخر حتى يصلوا في نهاية الأمر لحياة مستقرة.

وقد أشارت الأمثال الشعبية البراجية إلى أهمية العلاقة بين الآباء والأبناء، «أستى ضناك هو فقرك هو غناك»، فتربية الأبناء هي مسؤولية الأولياء، ومن تهاون فيها أصبح أولاده بعدها عبئا عليهم، وسببا في حصول المشاكل سواء في المنزل أو حتى خارجه، وبحكم حنان الأمّ وعاطفتها الكبيرة والقوية، وأيضا احتكاكها بأبنائها تكون أقرب الناس لهم وأحنها صدرا عليهم، لذلك فهي لا ترى عيوبهم أو ربما تتغافل عنها، قيل: «كل خنفوس عند امّو غزال»، ويقال هذا المثل في تعلق الأمهات بأبنائهن مهما كان شكلهم أو لونهم، فالأمّ بحنائها تجمع شمل الأسرة وتوحدتهم «قلبي على ولدي وقلبو على الجمر» وقيل أيضا: «جرح الكبد ما يضر إلا مولاه»، ويضرب المثلان في تبيان حنان الأمّ وعطفها

وعلاقة ابنها بها «اللي تطيبو العمشة ياكلوها ولادها»، ويضرب هذا المثل في الإشارة إلى قوة العلاقة التي تربط بين الأبناء والأم في الأسرة، كما أنّ الأولاد يمثلون أمل وضمأن الأم في استمرارها في حياتها الزوجية.

تختلف العلاقة التي تربط الوالدين بالأبناء، فبحكم مكوث المرأة في البيت تكون أكثر التصاقا وقربا بأبنائها، وأكثر معرفة بشؤونهم عن الأب، خاصة من البنت، فهذه الأخيرة تأخذ نفس طباع وأخلاق وتربية أمها، وفي مجتمعنا البرايحي نجد أنّ الكثير منّا يرى أنّ البنت ليست إلّا نسخة طبق الأصل عن أمها في التصرفات والطباع، فإن صلحت الأم صلحت ابنتها، وإذا فسدت الأم كانت ابنتها تشابهها في ذلك، لذلك قيل: «كب الفصعة على فمها تندر البنت لأمها» و«البنات على اللّمات»، ومعناه أنّ البنات يأخذن نفس طباع أمهاتهن، فالبنت لا تسلك أبدا سلوك أبيها مهما كانت الأحوال والظروف. ولكن اعتقاد بعض أفراد المجتمع بضرورة التوافق بين الفتاة وأمها، جعلت الكثير ممن ينوون الزواج يصرون على التحري عن سلوك الأم، لمعرفة ما إذا كانت الفتاة صالحة أم لا، مما أدى إلى ظلم كثير من الفتيات وجعل أمهاتهن من أهم أسباب قطع نصيبهن في كثير من الأحيان.

أما عن علاقة الأبناء بالأب فيغلب عليها الاحترام والتقدير أكثر، كونه مثالا للتفاني والتضحية من أجل خدمة أسرته، حيث نجد اعتزاز الأبناء وفخرهم بأبيهم أمام أصدقائهم وزملائهم «اللي قالها لك بوك يا حسراه ملي قالها لي بوبا»، فالولد سرّ أبيه وحامل خصائصه، وهو في حياة الأب قرة عين، وهو بعد الموت امتداد لوجود الأب ومظهر لخلوده، يرث منه الملامح والطباع وكلّ شيء -أحيانا-، فالأبناء يكونون نسخة مطابقة لوالدهم من حيث السلوك لأنّ من شابه أباه فما ظلم، كما أنّه «وليد الفار يجي حفار»، فالذكور خاصة يأخذون نفس طباع وأخلاق الأب، لذلك وجب عليه تربية أبنائه وتأديبهم تأديبا حسنا، فقد يتعرض الابن للعقاب من طرف والده، ولكن عندما يبلغ سنا معينة وجب عليه مصاحبة ابنه «ابنك إذا كبر حاويه»، فعلى الأب التقرب منه بغية معرفة ما يشغل باله قصد مساعدته ونصحه، لأنه يكون في سن حرجة ومحتاج للنصيحة والإرشاد، فعلاقة الأب بابنه المراهق يجب أن تكون علاقة طيبة، لأنّ المراهق في هذه المرحلة يحتاج إلى الراحة والأمان وتوفير

متطلباته، وتوجيهه ومتابعة أخباره ومعرفة أصدقاءه، فإذا كانت العلاقة سيئة ولا يوجد تفاهم بين الطرفين، تنقلب الأمور على الأبناء، حيث أنه من الممكن أن ينحرف الابن بسهولة، أما إذا ساد هذه العلاقة التعاون والمحبة فإنهما سيصلان إلى بر الأمان.

يميل بعض الآباء إلى إنجاب أكبر عدد من الأبناء خاصة الذكور، لأن «بيت الرجال خير من بيت المال»، وإنجاب الذكور يعدّ هاجسا يؤرق الأسر التي لم ترزق بذكر، وكان أولادها كلّهم إناثا، فالجتمتع البراجي لازال محافظا على نظرتة التقليدية التي تعتبر الأنثى عبئا والذكر قوة، كما أنه سيحمل اسم العائلة ويكون سندا لأبويه في كبرهما. أمّا البنات فلهن النصيب الأصغر من الأهمية «عشة لبنات ما عمرت ما خلات»، إلا أنّ هذه النظرة لا تنفي أبدا أنّ البنات يتميزن بالحنان أكثر على والديهم، وهذا ما يجعلهن مرتبطات أكثر ببيت العائلة، «اللي ما عندوش البنات ما عرفوه الناس باه مات»، فالبنات سرّ والديها وخاصة أمها. هذا عن الأبناء الحقيقيين، لكن قد يقوم الإنسان بتربية ولد ليس من صلبه، لعدم مقدرته على الإنجاب أو لسبب آخر، قيل:

حيط الرمل لا تعليه      يعلى ويرجع لساسو  
وولد الناس لا تربيه      يكبر ويعرف ناسو

فابن الغريب عاجلا أم آجلا سيعود إلى والديه الحقيقيين ويتخلى عن مربيه بكل سهولة. وما يمكن قوله أنّ الأبناء عامة سواء كانوا ذكورا أم إناثا، هم نعمة من الله عز وجل لا يعرفها ولا يقدرها إلا من حرم منها، فالأبناء أغلى ما نملكه في حياتنا بعد ديننا، فهم فلذات أكبادنا التي تمشي على الأرض، لذلك قيل أنّ «الأولاد بركة»، كما أنّ «دار بلا اولاد كي الفم بلا اسنان»، كما أنّ إنجاب الأبناء من شأنه أن يحافظ على سلالة العائلة وعلى اسمها «اللي خلف ما مات»، فمن نعم الله تعالى على عباده نعمة الولد ذكرا كان أو أنثى، فهم زينة الحياة الدنيا، كما أنّهم امتداد للذكر بعد الموت، فالأبناء إذا أحسن الآباء تربيتهم يكونون خير خلف لخير سلف.

لكن قد لا يفلح الوالدين في تربية أبنائهم، رغم اجتهادهم ومحاولتهم ذلك، إلا أنّها باءت بالفشل وذريتهم لم تكن صالحة أو فيها فرد طالح، ويقال في هذا الموقف: «اللي ما يربّوه والديه الأيام تربيه»،

فالحياة والأيام كفييلة بردع الإنسان الطامح، وتربيته عن طريق التجارب التي سيخوضها فيها، والهزائم التي سيتلقاها ستبين له خطأه في تقديره للأمور، وقيل أيضا: «المتربي من عند ربّي»، وأحيانا تكون التربية طبعا فطر عليه الإنسان. فالتربية من اختصاص الوالدين معا، رغم أنّ الأم بحكم طبيعتها المليئة بالرأفة والحنان، تتجنّب استخدام أسلوب العقاب مع أبنائها، على عكس الأب، "وهناك حالات قليلة يفرّد المثل فيها دور الأمّ في التربية، ولا يشير إلى الأب وهي تربية البنت، وكأنّ الأمثال الشعبية من هذا المنظور، ترى أنّ تربية الذكور من واجبات الأب، وتربية الإناث من واجبات الأم، وهي نظرة قاصرة إذا ما نظرنا إليها من خلال التقاليد، كان لرؤية المثل الشعبي ما يبرّرها"<sup>1</sup>. إنّ تخصيص تربية البنت بالأمّ وتربية الابن بالأب، رأي خاطئ ولا أساس له من الصّحة، لأنّ أساس قيام مجتمع إسلامي مرهون ومرتبطة بقيام الحياة الأسرية الصحيحة، أي بوجود الأب والأمّ معا، وهذا ما يضمن للابن توازنا نفسيا وتنشئة اجتماعية ودينية سليمة. فمهمة تربية الأولاد أعظم وأخطر مهمة في الحياة، لأنّه باستقامتها يستقيم كلّ شيء وباعوجاجها يعوج كلّ شيء، يبقى فقط أن أشير إلى أنّ دور المرأة أكبر وأعظم من دور الأب في تربية الأبناء، كون الأب مشغول بعمله خارج البيت، أما الأم فتكون جدّ مرتبطة بهم، وهي السبب الرئيسي في صنع أجيال صالحة، ولذلك يقال: (وراء كلّ رجل عظيم امرأة)، فالأم سبب في نجاح أولادها وفي سعادتهم وفرحهم.

وموضوع التربية نجده "يطرح كروية شعبية مستمرة في معتقدات يتحكم فيها ما هو شائع من أفكار عامة، وبعبارة أخرى ليست التربية موضوعا ينبغي إخضاع سلوك الناس لمتطلّباته، وإنما ينظر إلى التربية من خلال سلوك الناس، أو النتائج التي تترتب على سلوك ما، ومن هنا جاءت رؤية المثل إلى موضوع التربية، رؤية غير محدّدة في إطار موحد، فالمثل يرجع سوء التربية تارة إلى الأب، وأخرى إلى الوالدين، بينما يراها في موضع آخر نتيجة للصدفة، أو القضاء والقدر..."<sup>2</sup>.

قد يعارض الابن أحيانا أباه أو قد يحاول إبداء رأيه أمامه، خاصة إذا كان الأب معروفا بالتسلط، الذي يعني تحكّم الأب أو الأم في نشاط الطفل والوقوف أمام رغباته التلقائية ومنعه من القيام بسلوك

1- بن الشيخ التلي، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، مرجع سابق، ص178.

2- نفسه، ص177.

معين لتحقيق رغباته التي يريدتها حتى ولو كانت مشروعة، أو إلزام الطفل بالقيام بمهام وواجبات تفوق قدراته وإمكانياته، ويرافق ذلك استخدام العنف اللفظي أو الجسدي، فالأب يثور رافضا تدخل ابنه، أو حتى مناقشة الموضوع معه، لأنّ العرف يقتضي احترام الكبير وعدم مناقشته أبداً، لأنّه بحكم تجربته وخبرته في الحياة يعدّ الأفهم منه «يكرد وفروخ أذ يسلقظ إباباس» وهو بمعنى «جا الفط يورّي ليو النّط». ولكن مهما كان تبقى مسؤولية الوالدين تجاه أبنائهم مشتركة، فهم المسؤولون عن تربيتهم وتأديبهم، وفي حال عدم تمكنهما من ذلك لسبب من الأسباب فهي هنا فوق مقدرتهما وطاقتهما، إلا أنّ المجتمع لا يخليهما من المسؤولية في حال فساد الابن وانحرافه عن جادة الصواب.

#### 4 - صورة الإخوة:

إنّ من أخصّ العلاقات وأشدّها حاجة إلى الرعاية والعناية الأخوة، فهي من أرقّ العلاقات وأقواها وأقدرها على البقاء ومواجهة المصاعب، يدا بيد يمضي الأخ بأخيه أو أخته إلى جنة أخوية يسودها التفاهم والودّ والتراحم، فالأخوة من أقوى العلاقات وأقربها، لكنها تتوتر وتتنافر في بعض الحالات، ويصبح بين الإخوة حواجز فينقطع الاتصال بينهم، ويتراكم الجليد فتبرد المشاعر الحارة بينهم، وتختفي معاني الأخوة والتصافي بينهم.

والعلاقة بين الإخوة عادة ما تتسم بالحبّ والتعاون والتفاهم، فمهما حدث بينهم من خلافات أو نزاعات، فإنّك تجدهم عند الضرورة يدا واحدة، يساعد بعضهم بعضاً «خوك خوك لو كان عدوك» أو «الكلب ما ياكل خوه»، فالإخوة مهما تعادوا فإنّه لن يضرّ أحدهم بالآخر مهما احتدّت بينهم الخلافات، كما أنّ الفطرة تقتضي أن يعيش الأبناء متحابين، قلوبهم على بعض، لا يؤثّر على علاقتهم شيء، إلا تراكمات قد تنشأ نتيجة أخطاء تربوية عفوية أحيانا مثل التفرقة بين الأبناء، ممّا يؤثّر على علاقة الإخوة فيما بينهم سلبيًا، بحيث يزرع الحقد والكراهية في قلوبهم والفرقة بينهم وعدم تمني الخير لبعضهم، ويقتل الصداقة التي تكون في أروع معانيها عندما تكون بين الإخوة، "مهما حدث من شقاق بين الإخوة ومهما نشب من عراك، فالعادة المقبولة عرفاً أن يتكاتفوا في وجه الغريب"<sup>1</sup>. والأمثال

1- رشدي أحمد صالح، الأدب الشعبي، مصر، مكتبة النهضة، 1971، ص205

الشعبية بدورها تعرّضت لموضوع الأخوة حيث تقول: «خوك خوك لا يغرك صاحبك» أو «خوك خوك لا يغروك»، وهذا للتحذير من مغبة تخلي الأخ عن أخيه، خاصة في وقت الشدة والضيق، لأنّه: «اللي ما يعاون خوه في الضيق ما يلقي في الشدة رفيف»، وبالتالي فالأمثال تحثنا على التمسك بأواصر وروابط الأخوة، فالصديق قد يتركك في الشدة أما الأخ فلن يتخلى عنك أبدا ولو كنت معه في خصام. «ثاقمات إطيق» بمعنى الأخوة وقت الضيق. وقيل أيضا: «ثاقمات أغيت أور تزوزو» «ثاقمات أغيت أور تزوزو أور ترهن» بمعنى أنه على الإنسان المحافظة على علاقة الأخوة وعدم تضييعها أبدا لأنها لا تباع ولا تشتري.

كما تنصح الأمثال بعدم استغلال الرابطة الدموية التي تجمع بين الإخوة، خدمة للأغراض الشخصية «إذا كان خوك غسل ما تلحسوش، وإذا كان داب ما تركبوش»، ويقال تحذيرا لمن يستغل إخوته لأقصى الحدود، أو للتحذير من الإساءة للإخوة، فالعلاقة بين الإخوة في الأسرة يجب أن تتسم بالتعاون، لأنّه أهم عنصر يوفّر ويحقق السعادة وجو الانسجام المرغوب فيه. يجب أن تسود في الأسرة صفات حميدة كالمحبة والتعاون والإيثار، ويتحقق ذلك بالكلمة والمشاعر الطيبة، وبالمال وبالتعاون في المجالات الأخرى، يقول المثل: «ما تاكل خوك بالفرصة، ما تفوت عليه جيعان»، فالأخ الحقيقي لا يستطيع رؤية أخيه محتاجا في حين يلتزم الصمت، خاصة إذا كان ميسور الحال، لأنّه من الواجب على الأخ مساعدة أخيه، خاصة إذا كانت أحواله ميسورة وتسمح له بذلك. ينبغي عدم التفريق أو التمييز بين الإخوة مع الإخوة غير الأشقاء، أي الإخوة من جهة واحدة سواء من الأب أو من الأم، «خوك من أمك كي العسل في فمك»، ويقال أيضا: «خوك من الكلبة تلقاه ليلة الغلبة»، فمن أجل ضمان حياة أسرية هادئة يجب الابتعاد عن بعض الشكليات السخيفة، والاعتزاز برابطة الدم التي تجمع بين الإخوة مهما اختلف أحد الوالدين، حتى وإن تزوجت الأم برجل آخر، فقد يحتل هذا الغريب مكانة الأب، خاصة إذا كان الأب الحقيقي متوفيا، «اللي خذاتو يمانا ذاك يسمى بابانا».

رابطة الأخوة بين الأبناء تقوم على أساس العلاقة النسبية والعقيدية، وعلاقة العيش في ظلال الأبوين في بيت واحد، وبذلك فهي رابطة قوية متينة، وتعميقها وترسيخها دليل على تفهم الأخوان لمعنى الأخوة ودليل على رقي وضعها الأخلاقي، فالعلاقة الأخوية قد تفوق سائر العلاقات الأسرية الأخرى لذلك يقول المثل الشعبي: «الولد مولود والراجل موجود وابن أمّا لا منين نجيبو». فمن الواجب على الإخوة السعي والتكاتف بين بعضهم البعض للوصول إلى برّ الأمان الأخويّ، فرغم أنّهم يعيشون متفاوتين في السن والجنس وفي المستوى الثقافي والفكري، وفي الحالات النفسية والصحية والميول والمؤهلات وغير ذلك، إلا أنّ العيش في الأسرة يتطلب منهم جميعاً أن يكونوا منسجمين، والانسجام يتحقق بوجود الحبّ والإيثار والاحترام المتبادل والتعاون والتفاهم والعتف والتسامح في حال حدوث المشاكل بينهم، والعمل على حلّها عن طريق التفاهم.

من المعروف أنّ الإخوة عندما يكبرون ويتزوجون، ويقيمون في بيت العائلة تظهر المشاكل بينهم وتبدأ الصراعات، خاصة بوجود الأولاد والكنّات ف: «مرة السلف كي الدّقة بين الكتف»، إذن فالأحسن والأريح لهم أن يستقلوا عن بعضهم، فكّلما تقارب الإخوة كلّما كثرت المشاكل بينهم، لذلك قيل: «من بعيد يصايحو ومن قريب يتناطحو»، فالإخوة إذا تباعدوا ساد الودّ بينهم، وأصبح كلّ واحد يبحث عن الآخر ويدعوه إلى بيته للتسامر والحديث والسهر، لكن إذا تقاربوا نشأ بينهم صراع كمنطع الكباش، لذلك قيل: «النخاوة كي يتزوجو يولّو عمومية»، فالأولى للإخوة أن يتعدوا عن بعضهم، كي يحافظوا على علاقة الأخوة بينهم، «ثعراست مي تششور ثسوفوغ» بمعنى أن خلية النحل عندما تمتلئ فإنّها ستخرج وتبحث عن مكان آخر يتسع لها. ومن وسائل تجنب المشاكل هو الابتعاد عن إثارة الآخر أو إزعاجه، لاسيما إذا كان في وضع نفسي أو عصبي متوتر بسبب مشكلة يعانيها، كما أنّ بعض أبناء الأسرة قد يكون عصيباً أو حسّاساً، ووضعهم في الأسرة يثير مشاكل مع بعض إخوانه أو أخواته، أو قد يتكون عنده شعور غير صحيح تجاههم، وقد يطلق كلمات جارحة، أو يقوم بعمل مثير للغضب، وقد يردّ الأخ على أخيه فعندئذ تتوتر العلاقة في الأسرة، وتتعدّد الأجواء وتتطور المشكلة، وهذا ما يدفع بالإخوة إلى الرحيل عن بيت العائلة خاصة إذا كان الابن متزوجاً. لكن هناك

من الآباء من يرفض فكرة انقسام الإخوة واستقلالهم بحياتهم، لأنه يعني عندهم انتهاء أواصر المحبة بينهم وضعفهم وتفرقهم، «البحر كي يتفرق يولي سوافي»، وهي كناية عن الضعف الذي يلحق بالإخوة جزاء تفرق شملهم.

ومنه نستنتج أنّ العلاقة الأخوية هي أسمى علاقة، وهي تفوق سائر العلاقات الأخرى، لأنه مهما تعرضت للتصدعات أحيانا، إلا أنّ رابطة الدم تبقى جدّ قوية على مرّ الزمان، يقول المثل: «أور حملغ أهما أور حملغ وين إيشكائن» بمعنى لا أحبّ أخي ولكن لا أحبّ من يضره.

## 5 - صورة الأقارب:

بالإضافة إلى العلاقة الأخوية هناك علاقة تدخل في إطار العلاقات القرابية، وهي العلاقة بين الأقارب، وقد اهتمت الأمثال الشعبية البراجية بها نظرا لأهميتها في حياة الإنسان، فالأهل سواء الأعمام أو الأخوال أو بني العمومة أو الخوالة، هم سند الفرد في حياته، لذلك أوصت الأمثال بضرورة الزواج الداخلي، أي بين الأقارب عامة «زيتنا في دقيقتنا»، «بنت عمك ترفد همك»، «اللي تعرفو خير من اللي ما تعرفوش»... .فصلة الرحم علاقة عظيمة بين أفراد الأسرة الواحدة، فهي تنمي بينهم المحبة والإخاء، وتقوي بينهم صلة القربى، فتجد الغني يعطف على الفقير، والقوي يساعد الضعيف، والصحيح يزور المريض، وهكذا تجد أفراد الأسرة متعاونين على الخير، فيجتمعون في الأعياد والمناسبات وفي المصائب والآلام، ويسأل بعضهم عن بعض، فيتوادون ويتراحمون ويترابطون رباطا وثيقا، كما ذكر الله ذلك في كتابه الحكيم حيث قال: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾<sup>1</sup>، فيعمّ الخير وتزداد الصلة وتقوى المحبة، فماداموا متمسكين بما أمر الله به فهم على طريق الهدى والرشاد. وتكمن أهمية العلاقات القرابية أنها تساعد الإنسان في محنه، وهذا عن طريق التضامن والتكاتف معه، فالفرد الذي يقع في المشاكل خاصة المرأة عندما تطلق، فهي لن تجد إلا أهلها وأقاربها سندا لها، «اللحم كي يفوح ياكلوه أماليه» أو «اللحم كي يخسر يرفدوه أماليه»، فالأهل أحق الناس بالدفاع عن المطلقة، أو عموما عن القريب الذي يقع في ورطة.

1- الرعد، 21.

إنّ صلة الرحم تقوّي المودة وتزيد المحبة وتوثق عرى القرابة، وتزيل العداوة والشحناء، وهي ذات مجالات شتى، فمن بشاشة عند اللقاء، ولين في المعاملة إلى طيب في القول وطلاقة في الوجه، إنّها زيارات وصلات وتفقد واستفسارات، مكالمات ومراسلات، إحسان إلى المحتاج وبذل للمعروف، وتبادل في الهدايا، بالإضافة إلى الغضّ عن الهفوات، والعفو عن الزلّات والعدل والإنصاف. ولكن أحيانا قد تتعارض المواقف بين الأقارب، وتصل بهم الأمور إلى البغض والحسد، لذلك نجد الأمثال تحذّر منهم بقولها: «العمّ يعمي والخال يخلي»، فالعم والخال بعد أن كانا من أقرب المقربين بعد الوالدين، أصبحتا يشكّلان مصدر خطر على الإنسان، فهذا المثل يحمل دعوة للاهتمام بمصالحنا الشخصية، وعدم التفكير في الآخرين. لهذا نجد عدّة أمثال تشدّد على عدم التعامل مع صلة القرابة، محدّرة من مغبة ذلك لأنّ: «دمك هو همك»، ويقال أيضا: «العافية إيشيوي» بمعنى أنّ الأقارب هم سبب المشاكل وحصول النزاعات.

ولكن هذه الأمثال تعبّر عن ظرف خاص، لأنّ الفرد مهما حصل معه، فإنه سيأتي يوم ويعود فيه إلى أهله، فصلة الرحم نعمة أنعمها الله تعالى على الإنسان، لأنّ الإنسان بدون أقارب كالشجرة بدون جذور، قد تقتلعها الرياح، فالأقارب يعينون الإنسان على قضاء احتياجاته، ولا يشعر بأهميتهم إلاّ من افتقد ذلك، فتجدهم في المصائب أشدّاء وتجدهم في الأفراح أحبّاء، تجدهم في المرض دواء، ولأنّ الرجوع إلى الأصل فضيلة، «لا شجرة بلا عروق»، فمهما حصل له من نزاعات مع أهله، فمصيره العودة إليهم لأنّ: «الظفر ما يطلع من اللحم»، «واللي ليك ليك واللي خاطيك خاطيك»، فالإنسان القريب أولى من الغريب في التعامل معه في أيّ شأن من شؤون الحياة.

ومع اتّساع رقعة الفساد في العالم وذبوع الشرّ وانتشار وسائله وسقوط الكثيرين في هاوية الرذيلة، نال من حول الشخص من أقاربه ما نالهم من هذه المنكرات، ووصل الحال إلى الشكوى من بعض الأقارب فيما يقومون به من أنواع الفساد والوقوع في المنكرات، والإنسان بدوره يريد الحفاظ على نفسه وعلى زوجته وأولاده وعلى أهله، فيجد أنّه يبني من جهة ليخرّب الغير من جهة أخرى، وغالبا ما يكونون من أقاربه أو من أقارب زوجته، لكن من جهة أخرى لا يستطيع الإنسان الاستغناء

عنهم والبقاء وحيدا، كما أنّ أمر صلة الرّحم عظيم مصداقا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>1</sup>، وفي المثل الشعبي يقال: «الدّم ما يولّي ماء»، ويقال أيضا «ما يحك ظهرك قدّ ظفرك»، «إيذمن كائن» بمعنى أنّ صلة الدم والقربة، لا تسمح للإنسان بالابتعاد عن أهله وأقاربه. ومن يحاول بثّ القطيعة والفراق بين الأهل من خلال زرع الفتن وجب نبذه «ما يدخل بين الظفر واللحم غير الوسخ»، ويقال هذا المثل في ذمّ التدخّل بين الأقارب، لذلك وجب على الإنسان التمسك بأصوله والاعتزاز بقربته، مهما شابتها بعض الخصومات بين أفرادها أحيانا، لكن يبقى عليه عدم التنكّر لأصوله لأنّه: «ما ينكر أصلو غير البغل».

ومنه فأهل الإنسان أو أقرباؤه سند له في حياته، عليه التواصل معهم والعودة إليهم مهما ابتعد عنهم، فهم أصله الذين سيحتضنونه ويفتحون له أبوابهم، ويمدون له يد العون في محنه وملّماته، قيل: «ما ييكيلك غير شفرك وما يحنيك غير ظفرك».

ب- الإنسان والمجتمع:

1 - صورة الصديق:

الصداقة علاقة اجتماعية تربط بين شخصين أو أكثر، على أساس الثقة والمودة والتعاون بينهم، وهي مشتقة من الصديق، وتعدّ مصدراً لكثير من المشاعر الإيجابية السارة أو غير السارة، حيث تعتبر الصداقة مهمة في حياتنا، إذ يحتاج كلّ منا إلى إنسان يبادل المشاعر والأحاسيس، وينصحه ويرشده إلى الصواب، "إنّ الذات الإنسانية لا يمكنها أن تكون مستقلة تماماً، وعليها أن تدخل مع غيرها في علاقات تؤدي إلى التفاعل، والتفاعل هو المبدأ الأساس في أيّ بناء اجتماعي، به يقاس الوجود الاجتماعي"<sup>1</sup>. وأهم عامل أساسي للصداقة هو الصديق، لأنّ الصداقة من دون صديق لا قيمة لها. وبالتالي فالصداقة هي علاقة بين شخصين أو أكثر، تتسم بالجابية المتبادلة المصحوبة بمشاعر وجدانية، فهي علاقة اجتماعية وثيقة ودائمة، تقوم على تماثل الاتجاهات بصفة خاصة، وتحمل دلالات بالغة الأهمية تسمّ توافق الفرد واستقرار الجماعة، قيل: «في خاطر الأحاب كل حاجة تهون»، فالصديق هو الشخص الذي يعرف كيف يكون مقبولاً من الآخرين كما ينبغي. وقد اهتم الإسلام بأمر الصداقة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾<sup>2</sup>. ويعتبر الإسلام الحبّ في الله من أعظم أنواع الصداقة بين الناس، والحب في الله هو أن تكون المحبة خالصة لله، فيكون خال من أيّ غرض من أغراض الدنيا، ولا يقوم على الإعجاب بشخص لموهبة أو هيئة جميلة أو حديث ممتع أو مصلحة ما، بل يقوم على التقوى والصلاح.

فالصداقة شعور قوي، صادق وأخوي، والصديق الحقيقي هو الذي يشاركك في أفراحك وأحزانك لأنّ «الصديق وقت الضيق»، إنّ الصداقة لا تستغني عن المجاملة، ولكن هذه المجاملة إذا انحدرت إلى مستوى النفاق، شوّهت هذه العلاقة الحميمة التي يفترض فيها النقاء، والصداقة تحتاج منّا إلى التضحية بأشياء مادية ومعنوية، وربما احتاجت إلى الأشياء المعنوية أكثر من المادية، «أورتمن الجيل إيلسن، ألما

1- ضاوي سعد، مدخل إلى علم اجتماع الأدب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1994، ص176-177.

2- الحجرات، 13.

تأكيد إغزران يسن» بمعنى لا تأمن لصداقة الصديق حتى تعاشره لتعرف أخلاقه وطباعه، فالإنسان عندما يختار صديقا له بكل معنى الصداقة، إنما يرى فيه نفسه أو يرى أنه مكمل له، أي لا غنى له عنه، فالصديق مساعد ومشرف وممثل لك في غيابك. ولقد قيل أن الصديق هو كفاية حاجتك ومعينك على حملك، ومواسيك في حالي فرحك وحزنك، وربما كان في حالة حزنك ومعاناتك ألصق بك من أية حالة أخرى، لأنه- وهذا ما يفترض- يحس بك قبل أن تشكو إليه ويضيق على نفسه ليوسع عليك، ويتعب فكره وجسمه ليرحك، وكل هذا يفعله بطيب نفس وصفاء نية ومروءة لا تكلف فيها، تلك كانت الصداقة الحقّة التي استحققت أن تنشق صفتها الاسمية والعملية الوصفية من الصدق. قد يصل الصديق أحيانا إلى مرتبة الأخ أو يتعداها لذلك قيل: «خوك من واثاك ماهوش خوك من امك وباباك» وهذا يعني انتصار علاقة الصداقة أحيانا على علاقة الأخوة.

إنّ الدنيا بدون صداقة لا تساوي شيئا، فهي تنير الحياة، ولأنّها كلمة جميلة ورائعة يجب الحفاظ عليها، ولها معان كثيرة وقليل من يقدرها أو يعرف قيمتها، «أديغ أذيار أرفيق، يجايّ أقيار أمطيق» بمعنى أنني صاحبت رفيق السوء، فأخذني إلى الهاوية. فالصداقة هي جسر بين الأصدقاء وتعني المشاركة في الهموم وأيضا في الأفراح، والوقوف معا وقت الشدة والمحن، وطبعا الإنسان لا يستطيع أن يعيش بدون أصدقاء وأحباء، وكلنا بإمكاننا أن نتعرف على الأصدقاء ولكن من الصعب أن نجد الصديق المخلص الذي يقدر معنى الصداقة الحميمة، التي تعني المشاركة في الآراء والأفكار والنصح، وتعني الصراحة في كلّ الأشياء البعيدة عن المصالح الذاتية.

يتأثر الإنسان دائما بصديقه، لذلك وجب علينا انتقاء أصدقائنا بعناية بالغة، لأنّ المجتمع يقول: «قولي مع من راك نقولك شكون انت» أو «قولي مع من تمشي نقولك شكون أنت»، يجب أن تتوافر بالصداقة أيضا الأخلاق والصدق والأمانة والوفاء والصبر والإيثار والمشاركة بالهموم والمسرات، وخير مثال للصداقة الحميمة الحقّة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه. والصداقة الجميلة تحمل في طياتها الكثير من خصال الخير، ولذا أوصى ديننا الحنيف بحسن اختيار الأصدقاء والنظر في صفاتهم، والمرء على دين خليله، فعلى الصديق أن يسأل عن صديقه

وعن أخباره وصحته، فالإنسان عليه أن يحسن اختيار صديقه حتى يطمئن إليه، فإذا وقع على اختيار صديق مخلص هوّن عليه مصاعب الحياة، لأنّه يطمئن إليه في أسراره ويشكو إليه كلّ متاعبه وهذا هو الصديق الحقيقي. فالفرد يعدّ مرآة عاكسة لصديقه، كما أنّ صداقتهما مبنية على الانسجام العاطفي من جهة، ومن جهة أخرى على توحد الرؤى، لكن على الإنسان أن يختار صديقه بما يتناسب مع عمره أيضا، قيل: «ألبس قدك وخالط نذك واعرف قيمة اللي يعرف باباك وجدك». تجمع علاقة الصداقة - في الغالب - أشخاصا في أعمار متقاربة إن لم تكن في عمر واحد، إلا أنّ بعض الأصدقاء يلفتون النظر إليهم، حينما تجمعهم علاقة صداقة بمن هم أكبر أو أصغر منهم بأعوام عديدة، إذ يعتبرون أنّ البناء الحقيقي لتلك العلاقة يرتكز على نضج وعقلانية أطرافها، ومدى توافقهم في مختلف الاهتمامات والأفكار، فعلاقة الصداقة لا يمكن أن تقف عند حاجز العمر إلا أنّ قوة الترابط بين الطرفين تكون أكبر وأعمق في حال تقارب الأعمار، خاصة حينما تجمعهما معايشة أحداث الطفولة وذكريات مرحلة الشباب، فالتقارب العمري يجعل تلك العلاقة تسير بمستوى متوازن، حيث يعيشان نفس الطموح والأفكار.

إنّ الصداقة الحقيقية ليست مجرد تبادل خدمات ومنافع، بل هي عطاء ومودة وتعاون دون مقابل، قيل: «ما كثرني بصحاب وقت الشدة غابو»، فالصديق الذي لا يقف مع صديقه ولا يساعده، خاصة عند حاجته له ليس صديقا أبدا، وعليه مراجعة صداقته له. إنّ إحساسنا بتخلي الأصدقاء عن بعضهم يتنامى ويزداد، عندما نكتشف بعد فوات الأوان أنّ أقرب الناس إلينا لم يستحقوا مودتنا وإخلاصنا ووفاءنا لهم على الإطلاق، ولم تكن ثقتنا فيهم محلّ تقدير ووفاء، لأنّهم في أولّ فرصة تخلوا عنّا وتركونا وحيدين، وبذلك ندرك بأنّ صديقنا لم يصادقنا إلاّ لنيل خدمة أو مصلحة أو لتحقيق مهمة ننجزها له ليرحل في الأخير. «أورمال لبضناك إومداكليك، يون واس أكديوغال داعداو، أوركات دفعداويك يون واس أكديوغال ذامداكل» فهذا المثل يوصي بعدم إفشاء السر للصديق، لأنه قد يصبح يوما ما عدوا لك، وينصح أيضا بعدم التعريض بالعدو، لأنه قد يصبح صديقا

لك في يوم من الأيام. ويقال أيضا: «أحكيفاس لهميو إومداكليو، يضسى فلي» بمعنى حكيت لصديقي همي فضحك علي.

فالصداقة لا بد أن تكون قائمة على الخلق الإنساني الرفيع، لذلك قيل: «صاحبك إذا كان غسل ما تلحسوش، وإذا كان داب ماتركبوش»، وهو تحذير لمن يستغلّ أصدقاءه لأقصى الحدود، أو عموما للتحذير من الإساءة للأصدقاء، لذلك علينا حسن اختيار الأصدقاء، وعدم التهاون أو التغافل في ذلك لأنه: «اللي يخلط روحو مع النخالة ينقبوه الجاج»، ويقال لمن لا يحسن اختيار الأصدقاء فيتأذى من تصرفاتهم، كونه تسرع في اختياراته لذلك وجب عليه التريث قصد معرفة الشخص جيّدا، فالصداقة أمر هام وحيوي لدى كلّ الناس، ومعنى جميل يغلف العلاقات البشرية، وبدونها يكون الإنسان انطوائيا ولا يثق في نفسه ولا في الآخرين.

لقد تغير مفهوم الصداقة وأسلوبها مع مرور الزمن، ومن بين أسباب تغير مفهوم الصداقة انتشار فكرة الذات الأنانية للإنسان، حيث أصبح الفرد يحب نفسه ومصالحه ويتجنب الآخرين ولا ينشئ معهم علاقات، كما أنه من الأسباب أيضا اصطدام الشباب بنتيجة الصداقة نفسها، والتي قامت على أساس خاطئ إلى جانب التسرع وعدم التدقيق في اختيار الأصدقاء، يقال: «الناس تعرف الناس وتميّز الذهب من النحاس» فعلى الإنسان مصاحبة الأشخاص الأقوياء الكرماء الذين يتسمون بالخلق الكريم، قيل: «اللي يصحب يصحب لزداك جاك منهم جاك، ماكانش شيعتهم بركاك». يعتبر الصديق من أهمّ المؤثرات في حياة الإنسان، فكم من رجل صالح أثر فيه صديق طالح فأفسد عليه دينه ودنياه، وكم من إنسان طالح أثر فيه صديق صالح فكان فيه سعادته في الدنيا ونجاته في الآخرة، وبهذا وجب التأمّن في اختيار الأصدقاء واتخاذ الأخلاء، والمثل الشعبي يعبر عن أهمية الصديق بوصف مدى تأثير الإنسان لغيابه، خاصة في مآسيه وأحزانه، نستشف منه أنه يتوقع من الصديق أكثر ممّا يتوقعه من الغريب<sup>1</sup>، لكن كثرة الأصدقاء قد تأتي بالمشاكل «كثير الأصحاب يبقى بلا صاحب»، كما أنه «ما تعرفني نتشوف غيري بعد العشرة تبان الناس»، وقيل أيضا: «من عندي ومن عندك

1- بآية عابدة، المثل الشعبي فكر وفن، مرجع سابق، ص97.

تنقطع أما من عندي برك تنقطع» ويقال في الرجل لا يبادل صاحبه الجميل. ويقال أيضاً: «ما مسفها من سين، أتان يّون يرفذ وايد» بمعنى أنه إذا كان هناك شخصين متفاهمين، فالسبب يعود إلى أن يكون أحدهما متحملاً الآخر.

ومنه نجد أنّ الصداقة هي علاقة اجتماعية تقوم على مشاعر الحبّ والجاذبية المتبادلة بين شخصين أو أكثر، ووجب التمسك بها والمحافظة عليها، لأن الأصدقاء هم سند الإنسان في الحياة خاصة إذا لم يجد المساعدة من طرف أهله وأقربائه.

## 2 - صورة الجار:

اهتمّت الأمثال الشعبية بعلاقة الجوار، وقد استمدت معانيها من الدين الإسلامي، والجار هو القريب منك في المنزل والمسكن والجوار، ونظراً لموقع الجيرة المهم في الشريعة الإسلامية وفي بناء النظام الاجتماعي فقد اهتم ديننا الحنيف بالجيرة والجيران، وتبّه المسلمين، بل وشدّد في ذلك مؤكداً على حقوق جميع الجيران دون استثناء أيّا كان منزلة هذا الجار ودينه وجنسه، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾<sup>1</sup>. والمثل الشعبي يقول: «الجار وصّي عليه النبي»، فالرسول -صلى الله عليه وسلّم- حثّ الناس على ضرورة الإحسان إلى الجار، واحترامه وتقدير ظروفه، ولا شك أنّ لأداء حقوق الجار وحسن الجيرة أثر بالغ في المجتمع وحياة الناس، فهو يزيد التراحم والتعاطف، وهو سبيل للتآلف والتّواد، به يحصل تبادل المنافع وقضاء المصالح واستقرار الأمن واطمئنان النفوس، فتطيب الحياة ويهنأ المرء بالعيش فيها.

ومن حقّ الجار على جاره أن يكون له في الشدائد عوناً، وفي الرخاء أحياناً، يأسى لما يؤذيه ويفرح لما يسرّه ويرضيه، ويأخذ بيده إذا أظلمت في وجهه الحياة، ويرشده إذا ضلّ أو أخطأ الطريق ويساعده إذا كان محتاجاً «أعقب على جارك جيعان وما تعقبش عليه عريان»، فالمرء عليه أن يتفقد جاره، ويساعده إذا احتاج للمساعدة، ويشاركه في أحزانه وأفراحه وغير ذلك من الأمور، لذلك ووجب على

الإنسان قبل أن يختار سكنه أن يختار الجار الذي سيجاوره قيل: «الجار قبل الدار»، ويقال هذا المثل في أهمية اختيار الجار قبل شراء أو كراء الدار، لأن الجار الطيب صمّام أمان وراحة بال، أما جار السوء فهو دائما مصدر إزعاج وشروع. ولأهمية الجيرة يستحسن ويجب اختيار الجار الصالح، لأن البيوت أسرار، والجار يعدّ من أقرب الناس للأسرة، بل ربما قد يعيش أحداث جاره سرورا وفرحا من خلال علاقته بجاره أو علاقة الزوجة بزوجة الجار أو علاقة الأبناء ببعضهم البعض.

سابقا في الحقبة الاستعمارية كان الناس يعيشون في خوف دائم من بطش المستعمر وطغيانه وفتكه بأفراد عائلاتهم، لذلك كانوا يسكنون في بيوت مشتركة أو حتى أفنية مشتركة، لكي تكون كل عائلة مساندة للأخرى عند حدوث أي طارئ، مما يوجب حسن العلاقة بين الجيران، لذلك نجد المثل يقول «اعمل كيما يعمل جارك والآ حوّل باب دارك» أو «دير كيما يدير جارك والآ حايد باب دارك» ويقال في العمل مثل الآخرين ومجاراتهم، لما تفرضه الحياة الجماعية من انسجام. كما أنّ صلاح الجار يعين على نشوء الأبناء في بيئة صالحة لأنّ الأطفال يتأثرون بغيرهم ممّن هم في سنّهم ومرحلتهم، والأمر يتضح بالضدّ حين يكون الجار جار سوء وله أبناء سوء، وهذا ما يؤدي إلى تأثر أبناء الجيران بسلوكياتهم وتصرفاتهم.

إنّ من حق الجار على جاره أن يحفظ سمعته من أن تنال بسوء وعائلته من أن تصاب بمكروه، أي يحفظ جاره حاضرا أو غائبا، لكن حاليا نلاحظ أنّ الإنسان أصبح يعيش في خوف دائم ولا يثق حتى في قربه أو جاره، لذلك قيل: «اقفل باب دارك وما تخوّن جارك» أو «عس دارك وما تسرق جارك»، فهذا المثل يقال في التحذير من إهمال المال أو العرض ثم التجني على الآخرين، كما يقال أيضا في حالات طلب الاحترام والتقدير بين الجيران «صباح الخير يا جاري انت في دارك وانا في داري».

خلق الله عزّ وجلّ الإنسان بفطرته البشرية التي تقتضي التواصل والتعايش مع الآخرين وفق علاقة سليمة تقوم على الاحترام والمساعدة وتقدير مشاعر الآخرين، وأولى الإسلام أهمية كبيرة للعلاقة بين الجيران، كما ركزت عادات وتقاليد مجتمعنا على حقّ الجيرة حتى قيل أن الجار أقرب من الأخ البعيد، «جارك لقريب خير من خوك لبعيد» لذلك وجبت علينا حقوق تجاه جيراننا والتي أساسها الاحترام

والتقدير والثقة المتبادلة، ولكن إن ساءت العلاقة بين الجيران أو أصبحت لا تحتمل نتيجة للشجار أو المشاحنات المستمرة، فمن الأحسن تغيير محل الإقامة، حيث قيل: «بدّل لمراح تستراح»، بمعنى أن تغيير المسكن هو الحل الأنسب في حالة عدم التفاهم مع الجار.

وبالتالي فقد تعددت أشكال الإيذاء للجار والتي حذّر منها الإسلام حرصاً على نسيج المجتمع، لذلك ينبغي أن نراعي فيها حقّ الجوار حتى لا نقع في المحذور، فإذا علمت عن جاري حسنة أشعتها وإذا علمت عنه سيئة كتمتها ونصحته بتركها، ولكن إن كان هذا الجار متعننا ورفضاً للصالح والنصيحة فالأولى مغادرة المكان والبحث عن محل إقامة أخرى.

نستنتج أن للجار مكانة كبيرة عند الإنسان البرايحي، لذلك حرصت الأمثال الشعبية على صورة الإنسان الجار، وركزت على أهمية اختيار الجار الصّالح، لأنه لا يمكن للإنسان أن يستقرّ ويهنأ له بال وعلاقته متوترة مع جيرانه.

### 3- صور الإنسان المختلفة من خلال علاقته بغيره:

لكلّ إنسان علاقات عامة في المجتمع، وكلّ إنسان يتكوّن وينشأ في مجتمعه الخاص، وهو لا يختار مجتمعه كما لا يختار أباه وأمه، ولكن الإنسان الراشد يختار في مجال علاقاته الخاصة. "إنّ اجتماع الإنسان ضروري، ويعبّر الحكماء عن هذا بقولهم أنّ الإنسان مديني بالطبع، أي لا بدّ له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم، وهو بمعنى العمران.<sup>1</sup> يتعامل الإنسان في المجتمع مع غيره من الناس في عدّة أطر فيكون في الأسرة زوجاً أو زوجة، وفي المجال الاقتصادي يكون شريكاً في زراعة أو صناعة أو تجارة وما إلى ذلك، وفي الحياة الإنسانية العامة يكون له أصحاب وأصدقاء، وفي السفر يكون له رفقاء، فهو يرتبط بغيره ارتباطاً خاصاً بحسب العلاقات التعاقدية وغير التعاقدية التي يقتضيها الاجتماع الإنساني. وقد أرشد العرف الاجتماعي الإنسان إلى أن يدقّق في اختيار من تربطه بهم علاقات خاصة، في مجال تكوين الأسرة والعمل الاقتصادي والصحة والسكن وغيرها من علاقات الحياة، حيث نجد في السنة النبوية الشريفة والسلف الصالح توجيهات مهمة في اختيار هؤلاء، فلا يقيم الإنسان

1- ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د-ط، 1982، ص 69.

الراشد ارتباطات مع غيره من دون فحص وتمحيص الصفات والأخلاق والأوضاع التي يتصف بها الشخص المراد الارتباط به في الحياة عامة.

وخارج إطار علاقة القرابة والجيرة والأصدقاء نجد نوعا آخر من العلاقات، يتميز بمعاملات خاصة مختلفة من شخص لآخر، تتميز بالفوارق والطبقية، قال ابن خلدون: "ثم إن هذا الاجتماع إذا حصل للبشر كما قررناه، وتم عمران العالم بهم، فلا بدّ من وازع يدفع بعضهم عن بعض، لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم."<sup>1</sup> فنجد أنّ الإنسان البرايحي لم يكن كله في مرتبة واحدة، بل نجد أنّ هناك اختلافا بين الفئات الاجتماعية، وتظهر الطبقة بوضوح، خاصة في السابق وهذا من خلال المواقف والسلوكات التي صورتها الأمثال الشعبية، فالأمثال الشعبية تصوّر الفقير على حقيقته في المجتمع منبوذا، محروما، مدفوعا، محتقرا، لا يكاد يأبه له أحد..<sup>2</sup> والمجتمع البرايحي نجده ينقسم إلى قسمين: غني ينعم بالراحة والرفاهية، وفقير يكابد الويلات ويعاني الفقر، قيل: «واحد عافس على جمرة وواحد عافس على تمرة» ويقال أيضا: «واحد من قصر لقصر وواحد من قبر لقبر». تختلف نظرة المجتمع حول الفقير والغني، فالأول تكسره النظرة الحادة، أمّا الثاني فيرغد بالابتسامات والنظرات المحترمة له، فالغني له مكانة خاصة وهامة في المجتمع، ويحظى بالفرص العديدة في جميع الاتجاهات ويجد الحب والاحترام من جميع فئات الناس، ولا نستغرب ذلك لأنّ المال في الحقيقة يعطي صاحبه مكانة أكبر من ذلك بكثير، بعكس الفقير المعدم، لا أحد يهتم به وبما يقوله، قيل: «قلة الشي ترشي وتنوّس من الجماعة»، وقيل أيضا: «دراهمك يرفعوك ويحطوك في خير المنازل»، فما تملكه هو ما تساويه، فالإنسان البرايحي يقدر الشخص الثري وينبذ الفقير المعدم، فهو مجتمع مادي بالدرجة الأولى، يعتمد على المظاهر فقط، قيل: «اللي ما عندوش الفلوس حديثو مسوس»، فهذا المثل يصوّر البعد الطبقي لكلا الفئتين والصراع الدائر بين من يمتلك الثروة وبين من لا يمتلكها، حتى الكلمة ليست من حقّ الفقير في حضرة الغني، حيث أصبحت ضمائر الناس تباع وتشترى لمن يدفع أكثر «جيل دورو الصباح

1- ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص71

2- مرتاض عبد المالك، الأمثال الشعبية الجزائرية، مرجع سابق، ص25.

يقولون كلمة ولعشية يدورو»، «اتفو أجعفوظ أفان إيفاون» وهو تعبير عن النفاق الاجتماعي بغية وصول الفرد إلى مراده، أي قضاء الإنسان حوائجه ثم التخلي عن الغير بسهولة.

فهذه الأمثال تعتبر كدلائل اجتماعية على الوضع السائد في المجتمع البراجمي المنبني على الفوارق الاجتماعية، التي أساسها الاحتقار والاضطهاد والظلم واللاإنسانية، فالمال يشتري كل شيء والغني وإن أخطأ فخطؤه مشفوع له وبسهولة ينفذ منه، بعكس الفقير الذي يحاكم على أخطاء لم يرتكبها، لذلك يقول المثل الشعبي: «ما تضرب الكلب حتى تعرف مواليه»، «الدنيا بالوجوه والآخرة بالفعاليل»، فالمجتمع أضحي يحكمه قانون الغاب حيث أنّ القوي يأكل الضعيف. تبدو الأمثال مصدرا هاما للشعراء في هذا المجال ذلك أنها تعد بنية رمزية، فتجمع بين الإيجاز وتكثيف تجربة إنسانية، ثم نجدتها ترتفع إلى مرحلة الشمول عندما تغادر رقعة الواقعة الجزئية، فهي تصلح لإشعاع قيم شعورية وقيم اجتماعية أو فكرية في حركة الحياة وتجارب الناس.<sup>1</sup>

إنّ الإنسان لا يعيش في فراغ ولا في غابة لوحده، إنما يعيش مع مجموعة من الناس، وهذا الاختلاط بينهم قد يؤدي إلى حصول اشتباكات بسبب اختلاف الطبائع بين الناس واختلاف المراتب أيضا، قيل: «الدنيا غابة والناس حطابة»، فالطبقة الغنية لم تكن تخلو من العنجهية في التفكير وفي النظرة إلى الشعب وإن كثيرا من أمثالها تفيض بروح الكبر والاستعلاء، وكأن الصفات الحسنة والسلوك الحسن لم يوجد إلا لديها.<sup>2</sup>

يقول المثل الشعبي: «أنا مير وانت مير اشكون يسوف هذا الحمير»، ومن هنا يتبين جليا انقسام الناس وتفاوتهم الطبقي: طبقة عليا تمتلك الثروة وزمام الأمور والحكم، وطبقة دنيا فقيرة ومعدمة توصف بكل الصفات المذلة والدونية، فالعلاقة بين الطرفين علاقة اضطهاد وتمييز، حتى أننا نجد عدّة أمثال شعبية فيها نوع من استعلاء الغني على الفقير، ولو كان هذا الأخير أحسن منه علما ودينا وخلقاً «قريني وانا سيدك»، «أنا انقولك سيدي وانت أعرف قدرك»، «واش يخلصك يا العريان؟ يخلصني الخواتم يا سيدي»، «تداوس سيدي وعيالو العيب فيمن قالوا»...، فكلّ هذه الأمثال

1- الداية فائز، جماليات الأسلوب- الصورة الفنية في الأدب العربي-، دار الفكر، دمشق، ط1996، ص2، ص190.

2- شعلان إبراهيم أحمد، الشعب المصري من أمثاله العامة، مرجع سابق، ص71.

تبرز وجود الطبقة في مجتمعنا، والدليل على ذلك هو استخدام كلمة (سيدي) التي تحمل معنى التكبر والتعالي لا معنى الاحترام والوقار، وهذا اللفظ يطلق على الغني، وكأن المتحدث هو عبد أو خادم لديه، وبالتالي فالظلم متفشٍ ومتغلغل في المجتمع وكلّ شخص إلّا وذاق مرارته، «لنستناك تسألني عن العلم الله هو العالم ولنستناك تسألني عن الظلم حد من حد ماراه سالم والا ستيتك أنا ظالم» وقولنا أيضا «واحد ما راح من الدنيا سالم» أو «واحد ما راح من واحد سالم»، ولذلك نجد أنّ المثل الشعبي يوصي الضعيف بأن يتخلص من ضعفه، حتى لا يستعبد من طرف القوي «وين أوريلين ذوشن، أثشن أوشانن» وهو بمعنى المثل «كون ذيب لا ياكلوك الذيابة» لأن «السبع إذا شاب يطمعوا فيه الذيابة». لكن هناك أمثال تستخدم أسلوب النفاق الاجتماعي، حيث تحت الضعيف على اتباعها حتى يبلغ ما يريده وينال مناه «سّم على الكلب من فمو حتان تقضي حاجتك منو» و«نتره من الكلب ولا يروح سالم»، «يترو ذومكسا، إيتت أذوشن» وهو بمعنى المثل «ياكلو مع الذيب، ويستخطو مع الراعي».

تعتبر فترة الاستعمار من أبشع الفترات التي مرّت على الجزائر عامة، وهذا ما وُلد آثارا سلبية تجلت في تعامل الناس مع بعضهم البعض، حيث ظهرت انعكاساتها جلية على الإنسان البرابجي الذي ذاق الحرمان ومرارة الاستبداد والظلم والطغيان، قيل: «كيما حب الحي يدير راس الميت»، «اللوم يلان فوشن، يوغال فومكسا» بمعنى أنّ اللوم الذي كان على الذئب، بعد أن أكل وافترس قطع الغنم، أصبح على الراعي المسكين الذي لا ذنب له أبدا.

وقد تبرز الأمثال جزءا آخر من الفوارق السائدة في المجتمع، وهي المتعلقة بالجانب التاريخي، والتي تقسّم المجتمع إلى سادة وعبيد (سيدي، الراعي، الخماس...)، «الراعي والخماس اداوسو على شي الناس»، «هو ما في خمسة ويعيطو للخماس»، «ما تجوع الذيب ما تغضب الراعي».

أيضا هناك تقسيم آخر على حساب المناطق، فهناك مناطق أو أعراش ترى أنّها أحسن من غيرها كقولنا: «ما جابتها مجانية وفرسانها نتجيبها مزيتة وشرطانها»، وهذا المثل أطلق في الحقبة الاستعمارية، لأنّ مجانية كانت حصن المقراني، القائد العسكري المعروف باستماتته وصموده في كفاحه

ضدّ المستعمر الفرنسي، هذا ما جعل أهل بجاية يرون أنفسهم أحسن من سكان مزيتة (دائرة منصوره حاليا). وأيضاً نجد نوعاً آخر من الطبقة، يتمثل في احتقار الإنسان الحضري للبدوي «العربي إذا تبدّل والطبل إذا تجلّد»، «شحيت على الدّبوس وإلاّ على راس المزيتي»، «الشاوي شاوي ولو كان تبخرو بصاع جاوي»، «القبائلي بالغمزة والشاوي بالدّبزة»، «أولاد علي، البرمة تغلي»... فالجهوية موجودة وبكثرة في المجتمع البرايجي، خاصة أنّه مجتمع متزواج اللّغة أي نجد به القبائل والعرب، فهذه الأمثال تستنكر أن يكون كلّ الناس سواسية، فالأغنياء يتمتعون بالأفضلية والأسبقية حتى قيل: «صلاة القياد: الجمعة والأعياد». كما أشارت الأمثال أيضاً إلى تقسيم آخر وهو المتعلّق بالعتيدة، حيث أنّ الأمثال الشعبية البرايجية تشير إلى هذه التفرقة في الأديان بين مسلم ويهودي ونصراني، «معاونة النصارى ولا القعاد خسارة»، «ماية يهودي ولا بليدي»... وبالتالي فالمجتمع البرايجي يعيش الانقسام، كما أنّ أفراد غير متساوين في الدرجة والقيمة والوضعية الاجتماعية فهناك الغني وهناك الفقير، الرجل والمرأة، السيّد والعبيد، القبائلي والعربي، البدوي والحضري، المسلم واليهودي، وهكذا...

#### 4- صورة الإنسان العامل :

العمل هو شرف الإنسان الذي يحفظ ماء وجهه من الذلّ والتسول والهوان، وله معان كثيرة واسعة، فهو يطلق على ما يشمل عمل الدنيا والآخرة، فعمل الآخرة يشمل طاعة الله وعبادته والتقرّب إليه، والله تعالى يقول: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٠﴾<sup>1</sup>. وعمل الدنيا يطلق على كل سعي دنيوي مشروع، ويشمل ذلك العمل اليدوي، وأعمال الحرف والصناعة والزراعة والصيد والتجارة والرعي وغير ذلك من الأعمال.

ونجد ذكر العمل في المثل الشعبي المتعلق بمنطقة برج بوعريريج، فهو يقول: «اخدم يا صغري لكبري واخدم يا كبري لقبري». فيقال هذا المثل في الحثّ على العمل في معنيه الديني والدنيوي،

فالعامل في الصغر عندما تكون القوة الجسمية متوفرة للرجل طريق إلى حياة راضية مرضية عند الكبر، وطاعة الله لمن تقدمت به السن كفيلة لصاحبها بتمكينه من الحياة الطيبة في الحياة الأخرى، كما يحمل هذا المثل تحذيرا خفيا لمن تقدمت بهم السن من الميل إلى المجون والعبث. لكن ينبغي الإشارة إلى أنّ طاعة الله غير مقيّدة بعمر، فالشيخ والشاب في ذلك سواء، فالموت ليس بالأعمار المتقدمة وإنما بالأجال، «أدونيث آمتحبولت آفغرووم» فقد شَبّهت الحياة برغيف الخبز، كونه ينضج ويستوي على الوجهين، وهذا المثل يضرب للحثّ على التمسك بالعمل الديني والدينيوي معا.

على كلّ إنسان أن يؤدي ما عليه من عمل بجدّ وإتقان، لأنّ النبي-صلعم-أمرنا بإحسان العمل وإتقانه، فالطالب عليه أن يجتهد في دراسته، لأنها عمله المكلف به، فيجب عليه أن يؤديه على خير وجه، حتى يحصل على النجاح والتفوق، والعامل عليه إتقان عمله وهكذا، يقال: «الشغل لمليح يطوّل» ويقال حثّا على الصبر والتأني في تأدية العمل وهذا من أجل إتقانه.

كان العمل سابقا منحصرا في خدمة الأرض، لأنها كانت المصدر الوحيد للرزق، والآن ومع التطور الحاصل في مختلف المجالات، وكذا انتعاش الأنشطة الاقتصادية والتجارية، اتسع مجال الشغل أكثر، وأصبح للفرد العامل أهمية كبيرة على العاقل الذي يقضي وقته في التسكع، أو الجلوس في المقاهي ومراقبة الناس، لذلك قيل: «أخدم على روحك تعجب الناس»، بمعنى أنّ العمل هو أساس تقدّم الأفراد والجماعات، فهذا المثل يستعمل في الحثّ على العمل وتحبيذه. لأنّ الإنسان يعمل حتى يحقق إنسانيته، فهو كائن مكلف بحمل رسالة وهي عمارة الأرض بمنهج الله القويم، ولا يتم ذلك إلاّ بالعمل الصالح، كما أنّ الإنسان لا يحقق ذاته في مجتمعه إلاّ عن طريق العمل الجاد، فبالعمل فقط يحصل على المال الحلال الذي ينفق منه على نفسه وأهله، ويساهم به في مشروعات الخير لأمته.

إنّ الفرد عندما يكبر ويصبح شابا تكبر معه أولوياته وانشغالاته، لأنه عليه أن يفكر في بناء أسرة عن طريق الزواج الذي تتبعه مصاريف كثيرة، أو بناء بيت له «اللي عينو يفلس بيني ولا يعرس»، فهذا المثل يذكر بأنّ موضوع الزواج أو بناء منزل هو مشروع يحتاج إلى مال، وهذا المال لن يحصل عليه

إلا بالعمل. كما أنّ الفرد سيكون مسؤولاً عن زوجة، وعن أولاد يريهم ويتكفل بكلّ احتياجاتهم من مأكّل ومشرب وملبس وغير ذلك «أخدم يا الشاقي للباقي»، ويقال في الشخص الذي يكّد ويجدّ في خدمة الآخرين، وقيل أيضاً: «أخدم باطل ولا تفعد عاطل»، فالعمل مهما كان مجاله هو أشرف من البقاء بطالا وبدون عمل. فالفرد عليه أن لا يتوقف عن العمل مهما كانت الظروف، وقد نهى الإسلام عن أن يجلس الرجل بدون عمل ثم يمدّ يده للناس يسألهم المال، فالذي يطلب المال من الناس مع قدرته على العمل ظالم لنفسه، لأنه يعرضها لذّل السؤال، والرجل عليه أن لا يحتقر أيّ عمل، طالما أنه شريف لأن «خدام الرجال سيدهم»، فهذا المثل يقال لمن يرى في عمل الشخص خطأ من شأنه ومكانته، ويقال أيضاً: «أوريعذير حد إيمانيس» بمعنى أنّه على الإنسان أن لا يحتقر نفسه، خاصة إذا لم تكن وظيفته حسنة.

ونلاحظ حالياً أنّ أغلب شباب المجتمع هم من خريجي الجامعات والمعاهد العليا، لكنهم يعيشون في بطالة خانقة، وبالرغم من كلّ هذا عليهم عدم اليأس من الحصول على عمل، لأنه متى وجد كانت الأولوية لهم على غير حاملي الشهادات. «تعلم صنعة وخليها»، فهذا المثل يقال في الحثّ على تعلم الحرف والمهارات أو الحصول على مختلف الشهادات لمواجهة أخطار الحياة، ومثله المثل القائل: «يفنى مال الجدّين وتبقى صنعة اليدين»، ويقال في أهمية تعلم الحرفة في أيّ مجال كانت، فالتعلم أهم مال يرثه المرء.

إذا فالعمل أمانة وشرف، يضمن للإنسان الهناء وراحة البال، فمن جدّ وجد ومن زرع حصد في الأخير «اللي زرع حصد واللي حصد درس»، كما يجب على الإنسان الالتزام في عمله ببعض الآداب والسلوكيات، لأنه ملزم باحترام عمله ومواقفته، واحترام رئيسه، والتعاون مع زملائه... «اللي تخدمو طيعو»، فهذا المثل يشير إلى وجوب طاعة المستخدم لرئيسه.

يصون العمل الشريف عرض الإنسان وشرفه من الذلّ والسؤال، ويجنّب المتاعب وسلوك الدروب الشائكة في حياته، كما يضمن له الاستقامة وحسن السمعة والمكانة الحسنة بين الناس، ويضمن له

بلوغ الآمال التي يريدها: «اضرب ذراعك تاكل لمسقي»، بمعنى أنه على الإنسان أن يبذل مجهودا كبيرا، وأن يصبر بغية تحقيق أحلامه وطموحاته في الحياة. فالعمل شرف ومكانة، حتى قيل: «الخدمة مع النصارى ولا لثعاد خسارة»، فهذا المثل يشير إلى وجوب عمل الإنسان حتى ولو كان مع من هو على غير ملته.

ومن بين الأنشطة الرائجة في حياة الإنسان البرايحي نجد الفلاحة، وهو نشاط حيوي يعكس صورة الإنسان الفلاح وارتباطه بالأرض، كما تمثل الوظيفة الأولى التي شغلها الإنسان في بداية حياته. إنّ الريف الجزائري بطبيعته التقليدية، هو مجتمع زراعي، لذلك نجد عدّة أمثال شعبية تتحدث عن هذه الزراعة وما يتصل بها، قيل: «الحرث بالدوام والصابية بالاعوام»، ويقال في الحثّ على فلاحة الأرض مهما كانت الظروف، ولا سيما لمن تراخى عن ذلك، زاعما بأنّ السنة التي مرّت لم تأت بمحصول، فالفلاحة في الريف هي الضمان الأساسي للبقاء والاستمرار. ويقال أيضا: «الصابية بكري ولا روح تكري»، ويقال في الحثّ على حرث الأرض في بداية الموسم، لأنها أصلح وأفلح، فالحرث المتأخر قلّ ما يغل، لأنّ الوقت لا يكفي البذور كي تنمو نموا طبيعيا، فالأرض ليست متساوية، فالأراضي الجبلية مثلا لا تحرث مبكرا، كما أنّ الحرث في الأراضي المستوية المنبسطة، غير الحرث في أراضي التلال والمرتفعات عامة، والمسألة إذا ترجع إلى نوعية الأرض ونوع الحب المزروع ونزول المطر...

ومنه فالفلاح عليه أن يخزّن المحصول لكي يجده فيما بعد، أي في فصل الأمطار والبرد، الخريف والشتاء، قيل: «الشتا ظلمة والربيع منام، الصيف صيف والخريف هو العام»، ويقال هذا المثل في شدة طول فصل الخريف، وإتيانه على عولات الناس وأقواتهم التي يخترنونها لقضاء السنة، كما كانت عادة السكان فيما مضى وحتى الاستقلال، وما تزال في بعض الجهات الريفية، ولكن بصورة قليلة.

كان الحصاد يتم بواسطة منجل تقليدي، وكان يبدأ من مطلع الشمس إلى غروبها بدون انقطاع، ماعدا الوقت المستقطع للغداء، والذي كان لا يتجاوز ساعة واحدة، وكان اليوم طويلا لأنه يتم في فصل الصيف الذي تطول أيامه، وتقصّر لياليه، وحرارة الشمس تلفح الحاصدين، لذلك ومن شدة تعب

الفلاحين تجدهم يتحججون بأوهى الأعذار لكي لا يواصلوا العمل: «الجرح اللي مايجنيش في الصيف واش نعمل بيه»، ويقال في الشيء المرغوب فيه يأتي في غير وقته، والعكس، وهو مثل متداول بين الزرّاع وعمال الزراعة المستأجرين، فهم أثناء الحصاد يلتمسون الذرائع للاستراحة، ولو لبضع دقائق، إلى درجة أنّ البعض منهم يجرح أصبعه عمداً بمنجله لكي لا يحصد، ويستريح في الوقت الذي يربط فيه جرحه. وعملية الحصاد على الطريقة القديمة جدّ شاقة، نظراً للحرّ الشديد والوتيرة التي يسير بمقتضاها العمل، حيث لا يجد العامل مناصاً من بذل الجهد الكبير، وإلاّ تعرّض للطرد من طرف صاحب الأرض. فصاحب المثل الذي هو فلاح مستأجر على ما يبدو، يقول: ماذا أفعل بجرح يأتيني في غير وقت الحصاد؟، وإذا كان العمل يصل بصاحبه إلى طلب الإصابة بجرح، فذلك دليل على صعوبته ومشاقه، لذلك كان الفلاح الكبير صاحب الأراضي الزراعية يلجأ إلى التعاقد لمدة سنة زراعية كاملة مع الخّمّاس.

قيل: «احصل يا الفاس في الراس خليّ الخّمّاس يشقى»، ويقال في الرجل الذي لا يتخلّص من الأتعب والمشاكل، لا ينتهي من مشكل حتى يقع فيما هو أعوص، سواء لحظة السوء أو غيره، والخّمّاس هو العامل الزراعي الذي يتعاقد مع صاحب الملك على زراعة الأرض، مقابل الخمس من ربحها. كان هذا في الماضي البعيد، ثم من بعد، وحتى اندلاع الثورة التحريرية المسلحة، صار الخّمّاس ينال من ربح الأرض السبع، وكانت الطريقة أن يقوم الخّمّاس بكلّ الأعمال الزراعية، من قلب للأرض وحرثها وحصد غلالها عندما تدرك، وجمع المحاصيل ودرسها وتصفيتها، كما يقوم خلال الربيع برعي الحيوانات التي يستعملها في الزراعة مقابل منح طفيفة، وقبل موسم الشتاء يحتطب الحطب لصاحب الملك لاستعماله كوقود، لكن أثناء الحصاد لا يقوم وحده بجمع المحاصيل، بل يساعده في ذلك مستأجرون يستأجرهم صاحب الأرض، ورغم وضعية الخّمّاس المزرية، فإنّ الظروف التي كانت فيها الأرياف الجزائرية أثناء الاحتلال الفرنسي، تكفل الخّمّاس لصاحبها قوت عياله، سواء كانت السنة خصبة أو مجدبة، لكن في عهد الاستقلال ألغيت هذه المهنة تماماً، وأصبح عامل الزراعة كالعمال الآخرين، يتمتع بكلّ الحقوق التي ينصّ عليها قانون العمل، بما في ذلك الحق في التعاقد. وصاحب المثل

يريد من قوله: (احصل يا الفاس في الراس... أي أنّ الفأس تعلق في الجذر أثناء الاحتطاب، فالاحتطاب شقاء فإذا ما علقت الفأس في جذع الشجرة المحتطبة، فذلك شقاء آخر يضاف للأول . ويقال: «الشركة هلكة»، ومعناه هنا الاشتراك بين اثنين، لكلّ منهما دابة واحدة وأرض، فيشتركان معا في حراثة أرضيهما، ثم ينتظران إلى أن يجمعا الغلّة، وأثناء ذلك كلّ قد تصادفهما عراقيل، فقد يعوّل أحدهما على الآخر في إنجاز العمل، وقد يمرض أحدهما فيضطر الآخر إلى العمل وحده، وهنا يشقى في العمل أكثر. ومما سبق أقول أن الزراعة كانت النشاط الاقتصادي الأول سابقا في منطقة برج بوعرييج، كما أنّ لها منافع ومحاسن كثيرة، حيث يقول الشيخ عبد الرحمن المجذوب في إحدى ربايعاته:

﴿ما كان كالحرث تجارة ما كان كالأم حبيب﴾

﴿ما كان كي الشر خسارة ما كان كي الدين طليب﴾<sup>1</sup>

وفي الأخير نجد أن الزراعة عموما، وحسب تقدير الأمثال الشعبية أيضا هي أفضل ما اعتنى بها الإنسان، وهي الأصل في الثروة والغنى، لأنها سابقة لجميع الصنائع.

إضافة إلى نشاط الزراعة لم تهمل الأمثال الشعبية صورة الإنسان التاجر، فالتجارة تتركز على تبادل السلع والخدمات، والشاري عليه تفقد البضاعة جيّدا، لأنه كما يقال: «عينك هي ميزانك»، ويذكر هذا المثل في تقويم البضائع جزافا، أو يقوله التاجر عندما يسأل عن جودة البضاعة أو وزنها، حتى يتبرأ من مسؤولية ما قد يترتب على شرائها من ردّ أو لوم. لذلك فإنّ من أركان البيع وجود البضاعة، وفي حالة عدمها، أو عدم وجودها حاليا، فتبطل هنا عملية البيع، قيل: «شاري الحوت في البحر»، فهذا المثل يقوله الرجل عندما يطلب منه شراء سلعة دون أن يراها أو أنها ليست حاضرة.

قد تحدث التجارة بين طرفين وتسمى تجارة ثنائية، أو بين عدّة أطراف وتسمى تجارة متعدّدة الجوانب، ومنه فالتاجر عليه أن يكون واعيا وحذرا ويقظا، إنّ التجارة هي عالم غامض وواسع لذلك قيل:

1 - المجذوب عبد الرحمن، القول المأثور، تصنيف نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، ص29.

«إذا دخلت التجارة \*\*\*\*\* طوّل بالك

وإذا دخلت سوف النسا \*\*\*\*\* رد بالك»

والمراد هنا أنّ التاجر الناجح يجب أن يكون صبورا حليما قليل الغضب أمام تصرفات زبائنه، خاصة ذوي الفضول، وكذلك الذي يدخل عالم النساء ومودتهن فإنهن لا يلبثن أن يرمينه في حبال لا يستطيع منها خلاصا.

إذن من صفات التاجر، معرفة حاجيات السوق، لكي لا تكسد تجارته وتضيع، يقال: «اشري كأنك بايع» أو «يا شاري كيفاه تبيع»، ويقال في الحثّ على الشراء الجيّد من الأشياء والحيوانات وغيرها، ويقال أيضا «اشريه واشري لو»، ويقال في التحذير ودمّ شراء ما هو في حاجة إلى ترقيع أو إضافة. كما أنّ التاجر عليه أن يحسن التصرف والتعامل مع الآخرين، قصد جلب الزبائن، «اشري ما شافت عينك»، وغالبا ما يأتي هذا المثل كجواب من البائع للسائل عن الماشية أو البضاعة، هل هي جيّدة أم لا، كما يقال في نصح المشتري بأن يعتمد على نفسه في تقويم البضاعة أو الشاة أو غيرها، لا على رأي الآخرين.

قد تكون التجارة مشتركة بين شخصين أو بين عدّة أشخاص، فإن كان الشريكين أو الشركاء متفاهمين، فهنا التجارة جيدة، لكن قد تحدث هناك مشاكل بين الشركاء، فهنا يكون أحسن حلّ لذلك هو فضّ الشراكة، لأنّ «الشركة هلكة»، بمعنى أنها تؤدي حتما إلى المشاكل، ولأنّ «الشركة شركة ولو كان في طريف مكة»، ويقال المثل في التحذير من الشركة في التجارة أو الفلاحة أو غيرها، لما ينشأ عنها غالبا من نزاعات، فكلمة الشركة الأولى - بكسر الشين - من الاشتراك، والثانية - بفتح الشين - من الشرك. فالتجارة المشتركة تؤدي إلى الشرك الذي يطوّق عنق الإنسان، ولذلك فالمثل يوصي بعدم الشركة، لأنّها شرك حتى ولو كانت بالأماكن المقدسة، فهذه الشراكة قد تؤدي إلى مشاكل - حول المال طبعاً - خاصة عند كلّ تعامل تجاري، وعند حساب الأرباح والخسائر، يقال: «شريك في الربح، بعيد

على الخسارة»، ويقال فيمن يتهرب من القيام بواجبه، فهو قريب إذا كان الخير يناله، وبعيد في غير ذلك.

إنّ التجارة هي قلب المال لغرض الربح، وقد أشارت الأمثال إلى صورة الإنسان التاجر الحقيقي، إذ يجب عليه أن يكون لبقاً مع الناس، ويحسن التصرف جيّداً والحديث معهم، كما أشارت كذلك إلى خطورة الشراكة، لأنها تقود إلى المشاكل التي يستطيع الإنسان تفاديها من خلال الابتعاد عنها، عن طريق إنشاء تجارة لوحده، خاصة إذا كان يمتلك السيولة لذلك.

وفي الأخير أستنتج أنّ العمل أمر مهم جدّاً في حياة الإنسان، منذ قديم الزمان، ولا يهم نوع العمل وماهيته بقدر ما يهم أن يكون عملاً شريفاً، ومقصده الرزق الحلال، فالمثال الشعبي قد وضّح لنا صورة الإنسان العامل، سواء كان فلاحاً أو تاجراً، أو موظفاً، أو عاملاً بسيطاً، فالمهم والأهم هو المصدر الذي يكسب منه الإنسان الرزق الحلال، ليقننات به هو وعائلته، لأنّه بالأساس يحفظ كرامة الإنسان من ذلّ السؤال.

نستنتج أنّ لعلم النفس صلة وثيقة بالجانب الاجتماعي، لأنّه علم يختص بدراسة السلوك الفردي، والخبرة التي يمر بها الفرد خلال تفاعله مع بيئته الاجتماعية، أمّا علم النفس الاجتماعي فيهتم بدراسة سلوك الفرد بالنسبة لعلاقته مع الأفراد الآخرين، من ناحية تأثره وتأثيره فيهم، فهو يتعلق بالفرد في المجتمع والظروف الاجتماعية المحيطة به، ولمعرفة هذه الظروف وجب علينا معرفة بعض الصور المختلفة للإنسان، وكذا معرفة مختلف العلاقات التي قد يربطها الإنسان في حياته مع من حوله من الناس، والتي نلخصها عبر مستويين: على مستوى الأسرة، وعلى مستوى المجتمع، ففي الأسرة نجد صورة الإنسان الزوج، حيث تتسم علاقة الزوجين بالمودّة والمحبة أحيانا وبالقسوة والاضطراب أحيانا أخرى، ونجد أيضا صورة المرأة، حيث استعرضت فيه علاقة المرأة بغيرها من الناس، مروراً بمختلف مراحلها العمرية، بدءاً بمرحلة الصغر والصبا وصولاً إلى المرأة الأم، ثمّ علاقتها بكلّ من يحيط بها في المجتمع، كما نجد صورة الأب والابن والمبنية أساساً على الاحترام والتقدير وعنف الأب من جهة، ورغبة منه في تربية أبنائه أحسن تربية، وحنان الأم المفرط من جهة أخرى، أما بالنسبة لصورة الإخوة، فقد أوضحت العلاقة الموجودة بينهم، فهي علاقة قوية لا تكسرهما العواصف ولا المشاكل، أما صورة الأقارب فهي متسّمة بالتذبذب، فأحيانا تكون قوية وأحيانا أخرى ترعّب الأمثال في الابتعاد والنفور عنهم، لأنّ فسادها أكثر من صلاحها.

أما المستوى الثاني وهو علاقة الإنسان بالمجتمع، فهي علاقة مد وجزر سواء مع الأصدقاء أو مع الجيران أو مع كلّ من يحيط به في عمله، فأحيانا تكون وطيدة جداً، وأحيانا أخرى صعبة ومرة، أما علاقة الإنسان بغيره فنجد أنّها قائمة ومبنية بالأساس على التقسيمات والفوارق الاجتماعية، يسودها الصراع والتباين خاصة بين الطبقة الغنية المستبدّة، والطبقة الفقيرة المستبدّة بها.

ثمّ أخيراً ذكر الصور المختلفة للإنسان العامل سواء في قطاع الزراعة أو التجارة أو أي عمل آخر. فالعمل يعدّ شرفاً للإنسان كونه يحفظه من الدّل والسؤال، فالمثل الشعبي أحاط الإنسان العامل بهالة من التقدير والاحترام.

وكلّ هذه النماذج البشرية والصور المختلفة للإنسان تشكّل البعد النفسي و الاجتماعي للأمثال الشعبية البرايجية.

الخاتمة

## خاتمة:

تعد الأمثال الشعبية من أكثر أنواع الأدب الشعبي قدرة على حفظ وحمل وترجمة أفكار وذهنيات أفراد المجتمع، وكذا عاداته وتقاليده وأعرافه ومعتقداته الاجتماعية، أي أنّها تترجم ذهنية وفلسفة المجتمع في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية، من خلال رصد وتقويم سلوكيات وتصرفات وأحوال الأفراد، وفقاً لما يمليه النسق الاجتماعي العام. وبما أنّ الإنسان هو أساس الحياة البشرية والاجتماعية، كانت صورته مختلفة حسب الظروف والأحوال والخبرات التي يمرّ بها، لذلك سعت الأمثال الشعبية إلى تسليط الضوء على مختلف سلوكياته وتصرفاته في الحياة، باعتباره أساس قيام الحياة الإنسانية، لذلك نجد أنّ الأمثال الشعبية قد تعرضت لحياة الإنسان بدءاً من مرحلة الميلاد إلى مرحلة الوفاة، مروراً بكلّ المحطات التي يمكن أن يمرّ بها الإنسان في حياته، سواء كان رجلاً أو امرأة.

وهذا التناول للأمثال الشعبية يعدّ كرسد لمختلف الأوضاع والحالات والصور التي يتمثلها ويسلكها الإنسان، وهذا ما حاولت بحته في دراستي لصورة الإنسان من خلال الأمثال الشعبية البرابجية، وقد توصلت إلى مجموعة من النتائج وهي :

✓ أنّ منطقة برج بوعريرج بخصائصها وتجلياتها عبر أبعادها الجغرافية والتاريخية، والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ظلت إلى حدّ بعيد محتفظة بثقافتها وعاداتها وتقاليدها وخصوصياتها المتعددة

✓ أنّ حاجة الناس إلى الأمثال الشعبية حاجة ماسة، لا يمكن إنكارها أو تجاهلها، كما أنّ صور الإنسان متعددة تعدد مواضيع الحياة واختلافها، وما يلاحظ هو تشابه الأمثال الشعبية الموجودة بمنطقة برج بوعريرج، بالأمثال الموجودة في المناطق الأخرى من الوطن، أمّا إن وجد هناك اختلاف فهو طفيف، ويكمن في تغيير لفظة أو حتى عبارة منه فقط. كما أنه عند ذكر مثل شعبي، إلّا ونجد له مثيلاً في اللهجة القبائلية، يكون شبيهاً له تماماً، من حيث اللفظ والمعنى.

✓ الأمثال الشعبية هي ذاكرة الشعوب الحية والمتحركة، فكلّ أمة إلّا وتحوي أمثالها الخاصة بها.

- ✓ تعدد تعاريف الأمثال الشعبية حسب الجانب المرّكز عليه، فهناك من يهتم بالجانب الأدبي أو الاجتماعي، كما أن هناك من يركز على شكل المثل أو أسلوبيته، وهذا يدل على أن المثل الشعبي كل متكامل يشتمل على مختلف الجوانب الأدبية والنفسية والاجتماعية والدينية... .
- ✓ تعتبر الأمثال كوصفات اجتماعية جاهزة تعالج مواقف الحياة الاجتماعية في صيغ مختصرة.
- ✓ تصنع الأمثال قيما جمالية وفنية ومتعددة، تظهر على مستوى البناء والشكل والمحتوى الفكري، وتمثل في اللغة، الموسيقى الداخلية، الصورة الشعرية، الناحية القصصية، وكل هذه العناصر ساهمت في بلاغة المثل وضمان بقائه واستمراره جيلا بعد جيل.
- ✓ تعدد مواضيع الأمثال الشعبية باختلاف صور الإنسان و سلوكاته.
- ✓ تمثل الأمثال الشعبية خلاصة تجارب الإنسان وما يمر به من خبرات وإرهاصات، هذا ما جعلها تتبوأ مكانة كبيرة بين أشكال الأدب الشعبي الأخرى، كونها تتميز بخصائص ضمنت لها الخلود والاستمرار، وهذا ما جعل عدة أدباء وباحثين يسعون إلى جمع هذا الموروث الثقافي في مصنفات.
- ✓ المثل الشعبي أسلوب لتقوم السلوك الفردي باعتباره انعكاسا لمجموعة ردود أفعال الأفراد، ومن هنا فإنّ تسليط الضوء عليه يهدف إلى الكشف عن مختلف الحقائق، والصور الموجودة داخل المجتمع، وبالتالي دراستها ومعالجتها.
- ✓ بعض الأمثال الشعبية تحمل رموزا أو دلالات عن الإطار الزمني والمكاني الذي قيلت فيه، وبعضها الآخر يتسم بالغموض والإبهام، كما أنها تميزت بظاهرة التناقض والتضاد في معناها.
- ✓ الأمثال الشعبية عبّرت بوضوح عن مختلف العلاقات التي يمكن للإنسان أن يربطها في حياته، سواء مع أسرته والتي اتسمت بالتذبذب بين الطيبة وضرورة التعامل الجيد معها، وبين الحذر منها عموما. أو علاقته مع غيره المبنية أساسا على التقسيمات والفوارق الاجتماعية الواضحة بين الطبقة الغنية والطبقة الفقيرة.
- ✓ كما أن سكان منطقة برج بوعرييج الذين يتحدثون بالقبائلية نجدهم ينطقون الأمثال الشعبية بالعامية العربية أكثر من القبائلية، أو أنهم حتى يقومون بمزج اللهجتين في مثل واحد، وعلى الرغم

من استعمال اللهجة القبائلية، إلا أنها حملت من البلاغة الشيء الكثير، ويتجلى ذلك من خلال الصور البيانية والمحسنات البديعية التي حملتها.

✓ أنّ الأمثال الشعبية تحمل أبعاداً ثقافية، كونها تعكس مزيجاً من العادات والتقاليد والطقوس والمأثورات الشعبية، التي تختص بكلّ بيئة محددة، فهي تشكّل معينا للباحثين في دراسات الشعوب والدراسات الأنثروبولوجية.

✓ للبعد الديني حضور بارز في الأمثال الشعبية، وهذا ما يؤكّد العلاقة الوثيقة بين الإنسان والشريعة الإسلامية.

✓ الأمثال الشعبية تحمل دلالات على الحالة النفسية التي يعيشها مجتمع من المجتمعات، في مرحلة تاريخية معينة.

✓ تحمل الأمثال الشعبية أكثر من معنى في مضمونها، وهذا ما يجعلها صالحة للاستدلال بها في أكثر من موضوع وتجربة داخل المجتمع.

وبالتالي فمنطقة برج بوعريريج منطقة غنية بتراتها وثقافتها الشعبية خاصة في مجال الأمثال الشعبية، وما ينبغي الإشارة إليه هو أنه ليست كل الأمثال صالحة للتداول، فهناك أمثال لا تصلح لزمنا الآن، كما أنها خلاصة تجارب ذاتية فردية قد لا تصلح لصلاح الجماعة كلها.

وفي الأخير يبقى أن أشير إلى أن الأدب الشعبي مجال واسع للبحث بمختلف أشكاله، كما أن بلادنا وباختلاف الثقافات فيها تعد كمجال خصب للدراسة، ينتظر البحث والجمع من قبل الباحثين.

ولله الحمد والثناء فهو نعم الولي ونعم المجيب.

الملاحق

\*- الملحق رقم 01:مدونة الأمثال الشعبية المستعملة في هذه الأطروحة.

• حرف الألف

1. أنا نحفلو في قبر امو وهو هاريلي بالفاس.
2. اشحال كذبو ليلة خطبو.
3. اخدم يا صغري لكبري واخدم يا كبري لقبري.
4. اخدم على روحك تعجب الناس.
5. اخدم باطل ولا تشعد عاطل.
6. اضرب ذراعك تاكل لمسقي.
7. ادي مرارة ونصّ الا راح النص تبقى المرارة.
8. ابنك اذا كبر حاويه.
9. أعشب على جارك جيعان وما تعقبش عليه عريان.
10. دير كيما يدير جارك ولا حول باب دارك.
11. اقفل باب دارك وما تخون جارك.
12. افعددي يابنت عمي اهنا اذا لقيت خير منّاك ما نرجعش ليك واذا لقيت مثلك أو عرّ منك نرجع ليك.
13. اذا عينك في المال تقضي عرس ولا ابني بيه.
14. احنا انسالوه بالقوت وهو يسالنا بالموت.
15. الارزاق بيد ربي.
16. احيني اليوم واقتلني غدوة.
17. أولاد علي البرمة تغلي.
18. الابرة تكسي غيرها وهي عريانة.
19. البس فذّك وخالط نذّك واعرف قيمة اللي يعرف باباك وجدّك.
20. انا انقولك سيدي وانت اعرف قدرك.
21. انا نشكي لو بالعقر وهو يقولي اشحال ولادك.
22. انا مير وانت مير اشكون يسوف هاذ لحمير.

23. اذا كنت زين استر روحك من العين واذا كنت شين استر روحك من الفضايح.
24. ابليس قال ما يغلبني غير اللي يشاور.
25. أعقب على واد هدار وما تعقبش على واد ساكت.
26. الاولاد بركة.
27. الاعمش بين العميان يسمى كحل العينين.
28. اذا غاب نصر الله نباتو وقوف.
29. انا انخشش بالقفة وهي تخرج بالزنبيل.
30. اخدم بصوردي وحاسب البطال.
31. اخدم يالشاقى للباقي.
32. اضرب مرتك دايمًا اذا انت ما تعرفش اعلاه هي تعرف.
33. اسمع بزاف واتكلم شوية.
34. استنى ضناك هو فقرك هو غناك.
35. اعطيها للفاهم الله لا قرا.
36. الاولى عسل والثانية بصل والثالثة تحصل.
37. اذا قصرت الاعمار تعمى الابصار.
38. احرز دينك يوم تتخلط الاديان.
39. اذا حبك القمر النجوم تباعة.
40. اقتل الكلبة يروحو لكلاب.
41. الارض رحمة تربي الشحمة.
42. اذا ادخلت التجارة طول بالك  
واذا ادخلت سوف النساء رد بالك.
43. اذا اتخلفوا فيك النساء بات قاعد  
واذا اتخلفوا فيك الرجال بات راقد.
44. اذا جات اجي على شعرة واذا راحت تقطع السناسل.
45. احصل يا لفاس في الراس خلي الخماس يشقى.
46. اذا غاب نصر الله نباتو وقوف.

47. اسقيه وسقسيه.  
 48. اذا شبعت الكرش اتقول للراس غني.  
 49. أخطب لبنتك وما تخطبش لابنك.  
 50. أنا باللقمة لفمو وهو بالمشهاب لعينيي.

• حرف الباء

51. بيت الرجال خير من بيت المال.  
 52. البنت تجلب الهم.  
 53. البحر كي يتفرق يولي سواقي.  
 54. بدل المراح تستراح.  
 55. البقرة اذا طاحت يكثرها سكاكينها.  
 56. بايت يعد في النجوم.  
 57. بات بلا لحم تصبح بلا دين.  
 58. بات مع الجاج صبح يقاقي.  
 59. بات كلب تصبح راجل.  
 60. بغلتي ماهي زعباطة وانا مانامنها.  
 61. البركة في القليل.  
 62. البنات على لميات.  
 63. بوسعدية خايف من الكلاب والكلاب خايفين من بوسعدية.  
 64. بل لهيه وحسن اهنا.  
 65. بنت عمك ترفد همك.  
 66. بجينا واحنا اسكوت.  
 67. بكبي العروس على بيت امها.

• حرف التاء

68. التدبير نصف المعيشة.  
 69. تغدينا بالكذب وتعشينا بالكذب وغدوة منين.  
 70. تعلم صنعة وخليها.

71. تقول حرف حصر الجوامع.
72. تبارك الله فيمن زار وحقّف.
73. تكون مريضة كي تسمع راجلها تزوج تولى طويلة وعريضة.
- حرف الثاء
74. ثلاثة عدياني عيني فمي ولساني، لو كان ما هو ما ندخل قيري هاني.
- حرف الجيم
75. جا يمشي مشية الحجلة نسي مشيتو.
76. الجار قبل الدار.
77. الجار وصّى عليه النبي.
78. جيل دورو صباح يقولو كلمة ولعشية يدورو.
79. جا القط يوري لبيو النط.
80. الحديد حبو والقديم ما تفرط فيه.
81. الجوع يوكل لحجر.
82. الجوع يعلم السقاطة والعرا يعلم خياطة.
83. جا يربح صيدو بورباح.
84. جا يسعى ودرّ تسعة.
85. جا يطيب تحرف.
86. جرح الكبدة ما يضر إلا مولاه.
- حرف الحاء
87. الحب اعمى.
88. الحرة اذا صبرت دارها عمرت.
89. حدّث الفاهم تستراح.
90. الحديث قياس.
91. حجل عمر بن الميلود.
92. حشيشة طالبة معيشة.
93. الحيط بوذنيه.

94. حالو يغني على سؤالو.
95. الحاجة اللي تهمك وصّي عليها راجل امك.
96. الحركة بركة.
97. حيط الرمل لا تعليه يعلى ويرجع لساسو  
وابن الغير لا تربيه يكبر ويرجع لناسو.
98. حوحو يشكر روحو.
99. الحذر ما يدفع القدر.
100. الحاج موسى موسى الحاج.
101. الحنش ما يحفر غار ما يبات برا.
102. الحب يطيح على عود يابس.
- حرف الخاء
103. الخطاب رطاب.
104. خوك لا ترفدو قودّو.
105. خوذ الطريف ولو دايرة ودّي بنت العم ولو بايرة.
106. خوذ الراي اللي ييكيك وما تاخذش الراي اللي يضحكك.
107. خوك خوك لا يغرك صاحبك.
108. خوك خوك لو كان عدوك.
109. خوك خوك لا يغروك.
110. خوك من امك كي العسل في فمك.
111. خوك من وatak ما هوش خوك من امك وباباك.
112. الخروف لمليح من الريقة بيان.
113. الخير مرا والشر مرا.
114. خلي البير بغطاه.
115. خوذ بنت الناس اذا ما لقيت لهنا تلقى لخلاص.
116. خلطها تصفى.
117. الخبر يجيويه التوالى.

118. خدام الرجال سيدهم.
119. الخروف لمليح من الخرجة يصيح.
120. خمسة في عينين الشيطان.
121. خمسة في عينين العدو.
122. خموس عليك.
- حرف الدال
123. دمك هو همك.
124. دراهمك يرفعوك ويحطوك في خير المنازل.
125. دير كيما دار جارك ولا حول باب دارك.
126. دار بلا ولاد كي الفم بلا سنان.
127. دار البنات ما عمرت ما خلات.
128. دعوة بلا ذنوب في مولاها تذوب.
129. دورو في الجيب ولا عشرة في الغيب.
130. الداب دابي وانا نركب مللور.
131. الدار داري وانا مولاها.
132. دريها على الكاف وقول ياسيدي عبد القادر.
133. الدائم ربي.
134. الدار دار بونا والكلاب طردونا.
135. دمعو على خدو كي اليتيم.
136. الدين هم وغم ولو كان درهم.
137. دير القدرة على فمها تندر البنت لمها.
138. الدنيا غابة والناس حطابة.
139. دعاء الوالدين تحوك في الذرية.
140. دار بلا ولاد كي الفم بلا سنان.
141. الدم ما يولي ما.
142. الدنيا بالوجه والاخرة بالفعاليل.

143. الداوس سيدي وعيالو العيب فيمن قالوا.

• حرف الذال

144. الذراع الخالي والفم الحامي.

145. ذكروا لي الشبعة في فارس هاتولي فرتيلي.

• حرف الراء

146. ربع نسا والقربة يابسة.

147. الراعي والخماس أداوسو على شيء الناس.

148. الروح روح الله والعود عود البايك وانا اعلاه انخمم.

149. الراي رايك وانت مولاه.

150. الراجل ساقية والمرأة جابية.

151. راس مال الراجل كلمتو.

152. راحت جواي وعشور.

153. الراجل عمود البيت.

154. الراجل ما يعيبوش غير جيبو.

155. الراجل يلا تعوّج راه بغى يتزوج.

156. راح يدلى ما ولى.

157. راح يعرض بات.

158. راح يجيب المحراث لفاهم حصدو.

159. الراجل يتكتف من لسانو.

160. الرطابة وقلة الودك.

161. الرزق بيد ربي.

162. الراجل بحر والمرأ ثلثة.

163. الراجل محجوب والمرأة تنوب.

• حرف الزاي

164. الزواج سترة.  
 165. الزين زين لفاعيل.  
 166. زيتنا في دقيقنا.  
 167. زيتنا في بيتنا.  
 168. زوج خلایل في مدينة يضحكو في لوجوه، ولقلوب دغيلة.  
 169. زورو تنورو.  
 170. الزين ما بنى الدار.  
 171. الزواج بالمكتوب.  
 172. الزواج ليلة تديرو عام.

• حرف الطاء

173. الطماع يبات برا.  
 174. طكك ياطكوك ما في قلبك هم.  
 175. الطمع يفسد الطبع.  
 176. الطير الفصيح من البيضة يصيح.  
 177. الطبيعة جبل والجبل ما يتبدل.  
 178. طاقة الخروف من طاقة امو.  
 179. الطلاب يطلب ومرتو تصدق.  
 180. طويل بلا خصلة كي عرف البصلة.  
 181. الغيرة قلبت العجوز صغيرة.

• حرف الظاء

182. الظفر ما يطلع من اللحم.

• حرف الكاف

183. كي كان حي شاتي تمرة وكي مات علفولو عرجون.  
 184. الكلب ما ياكل خوه.  
 185. كول ودرث ولا كول وفرث.

186. كثير الاصحاب يبقى بلا صحاب.  
 187. كمشة انحل خير من شواري ذبان.  
 188. كور ومد لّعور.  
 189. كي يزيد ونسموه بوزيد.  
 190. كل تاجر فاجر.  
 191. كون ذيب يلا يا كلوك الذيابة.  
 192. الكلمة كي البارود الا خرجت ما توليش.  
 193. الكلمة كي وجه البارود.  
 194. كل جديد عندو لذة.  
 195. الكوفي المليون ما يثرب.  
 196. الكحلة نحلة والنحلة فحلة تولد لعسل.  
 197. كي ذنابة الفروج الريح اللي جا يديها.  
 198. كي النعامة تدير راسها في الرمل.  
 199. كي اللي يضرب في حديد بارد.  
 200. كثرة التنباش تجرح السنين.  
 201. كي اللي يحرق في الرمل.  
 202. كي حرث البعير.  
 203. كوها معسلة ولا مبصلة.  
 204. الكرش اللي موالفة تاكل منك كي تشوفك تجوع.  
 205. كي يزيد ونسموه سعيد.  
 206. كي عصاة الاعمى.  
 207. كولني كي خوك وحاسبني كي عدوك.  
 208. كل غايب يعود وغايب التراب ما يعود.  
 209. كل حاجة خير من النوم غير العرس النوم خير منو.  
 210. كل خنفوس عند امو اغزال.  
 211. كي البرمة كي الكسكاس.

212. كل شيء بالمكتوب.  
 213. الكاتبة في الراس تلحف.  
 214. الكاتبة على الجبين تراها العين.  
 215. كل ضيقة وراها فرج.  
 216. كثرت سبايك يا عجوز نوضي نطلقك.

• حرف اللأم

217. اللي فات مات.  
 218. اللي يحبك ما بينيلك قصر واللي يكرهك ما يحفر لك قبر.  
 219. اللي يتكل على جارو ييات بلا عشا.  
 220. اللي زرع حصد واللي حصد درس.  
 221. اللي خاف سلم.  
 222. المكسي بشي الناس عريان.  
 223. اللي جابها الليل يديها النهار.  
 224. اللي يخونوها يديها تقول بيّ السحور.  
 225. اللي يدو في النار ماشي كلّي يدو في الماء.  
 226. اللي يجي بلا عرضة يقعد بلا فراش.  
 227. اللي يتزوجها على مالها يموت فقير  
 واللي يتزوجها على رجالها يموت حقير  
 واللي يتزوجها على جمالها يجبو ري والنبي البشير.  
 228. لنستناك تسألني على العلم الله هو العالم  
 ولنستناك تسألني عن الظلم حد من حد ما راه سالم  
 وإلا استنيتك أنا الظالم.  
 229. لا دار لا دوار.  
 230. اللي خطاه كبيرو راح تديرو.  
 231. اللي تطيبو العمشة يا كلوه اولادها.  
 232. اللي قاهالك بوك يا حسراه من اللي قاهالي بويا.

233. اللي ما يربوه والديه الايام تربيه.
234. اللي خذاتو يمانا ذاك يسمى بابانا.
235. اللحم كي يفوح يا كلوه مواليه.
236. اللحم كي يخسر يرفدوه مواليه.
237. اللي ليك ليك واللي خاطيك خاطيك.
238. اللي ما عندوش الفلوس حديثو مسوس.
239. اللي تعرفو خير من اللي ما تعرفوش.
240. اللي ما عندوش البنات ما عرفوه الناس باه مات.
241. اللي حضر لمعزتو جابت جدية وجدي واللي ما حضرش جابت جدي ومات.
242. اللي زرع الشوك يحصد السدره.
243. اللي عينو يفلس يبني ولا يعرس.
244. لوحها على الكاف وقول يا سيدي عبد القادر.
245. ليلة عرس اليتيمة غاب القمر.
246. اللي زهرو مليح يحطب لو الريح.
247. اللي ما شبع من القصعة ما يشبع من اللحيس.
248. اللي خلف ما مات.
249. اللي يخلط رוחو مع النخالة ينقبوه الجاج.
250. اللي ما عندوش النيف ترضى لو ضربة بالسيف.
251. لا تكثر على الملوك لا يملوك.
252. لو كان ما عمى البصر ما هو العرس في البحر.
253. لو كان ما هيش كرشي واسناني ما يضحكوا علي عدياني.
254. اللي ما يقرا لزمان عقوب على وجهو يجي مكبوب.
255. اللي دار عملة ما واساش واللي دار عشرة ما خلاش.
256. اللي تحبو قابلو.
257. اللي راح كبيرو راح تديرو.
258. اللي يجني ما بينيلي قصر واللي يكرهني ما يحفر لي قبر.

259. اللي لقي بيت خير من بيتو يدعي على بيتو بالخلا.
260. اللي يتمنى خير من اللي يستنى واللي يستنى خير من اللي يقطع لياس.
261. الليل بوذنيه والنهار بعينيه.
262. اللي استحى في ما ضررو الشيطان غروا.
263. اللي يغني ما يغطي لحيتو.
264. اللي ناداك نادية ولو كان عمرك فيه.
265. اللسان الحلو يرضع اللبة.
266. اللي عطى كلمتو اعطى رقتو.
267. لحيا من الدين.
268. اللي يصحب يصحب لزداك جاك منهم جاك ما كانش شيعتهم بركاك.
269. اللي ما هيش كاتبة من الفم الطيح.
270. اللي ما يقرا للزمان عقوبة على وجهو يجي مكبوب.
271. اللي خلق ما يضيع.
272. اللي عطاه ربي ما ينحلو العبد.
273. اللي في عمرو مدة ما تقتلو شدة.
274. اللي خفنا منها لحقت.
275. اللي ما يصباح ما يماسي كي هلال العيد يلا شافوه  
واللي يصباح ويماسي من الهفة ملّوه.
276. اللي خفنا منو وقعنا فيه.
277. الله يحفظني من العين ودعوة الوالدين.
278. اللي صحلوا عظم يقول صحتلي بشيشة.
279. لو كان ما عمى البصر ما هو العرس في البحر.
280. اللي غصب الخبزتو ياكلها اعجين.
281. اللي عينو في العذاب يدير معزة وداب.
282. لا شجرة بلا عروث.
283. اللي فاتوا الطعام يقول شبعنا واللي فاتو لكلام يقول سمعت.

284. اللي موالف بالحفا ينسى سباطو.  
 285. لا تامن الليالي اذا اصحات      واذا اصحات غير اخطب  
 ولا تامن القوم اذا اغزات      واذا اغزات غير اهرب  
 ولا تامن النساء اذا صلّات      واذا صلّات غير اضرب  
 286. الحناش يخرجوا من الخرب الخالية.  
 287. لحيا من الدين.  
 288. اللي ضرباتو يدو ما يقول أح.  
 289. اللي ما كفاه قبرو يرقد فوفو.  
 290. اللي ما عندوش الغنم ذباح واللي ما عندوش المرا سواط.  
 291. اللي ما يعاون خوه في الضيق ما يلقي في الشدة رفيق.  
 292. اللي في يدو كل يوم عيدو.  
 293. الليلة في بيت العرس وغدوة وين.

● حرف الميم

294. الموت تخير.  
 295. ما ينفع غير الصح.  
 296. منين كنت انا نظمر كنت انت تزمري.  
 297. ما يحك جلدك غير ظفرك.  
 298. المتزوج ما هو قليل.  
 299. ما يتزاجو في الارض حتى يتزاجو في السما.  
 300. مال العريس رخيص.  
 301. ما يعرس إلا ما يتهرس.  
 302. المرأة إما راجلها إما قبرها.  
 303. المرأة بلا حزام كي الفرس بلا لجام.  
 304. الموس الماضي يحسن.  
 305. ما ربحنا واحنا نصلّو حتان نربحو واحنا انغنّو.  
 306. المعاونة تغلب السبع.

307. ما تخدع ما تامن.
308. ما تاكل الكسرة حتان تجوزها بالعسل.
309. مرفة بلا بصلة كي المرا بلا خصلة.
310. ما يغرك نوار الدفلة في الواد عامل ضلايل.  
وما يغرك زين الطفلة حتان تشوف لفاعيل.
311. ما يبقى في الواد غير احجارو.
312. المتري من عند ربي.
313. ما تاكل خوك بالفرصة ما تفوت عليه جيعان.
314. ما نعقدھا بيدي ما نحلھا بسني.
315. ما يفرق بين الخاوة والاحباب غير النسا والدره.
316. محفوري يا مرقى.
317. مول التاج ويحتاج.
318. المرا خشبة والسعد نجارها.
319. معاونة النصارى ولا لقعاد خسارة.
320. معرفة الرجال كنوز ومعرفة النسا نجاسة كي الشابة كي العجوز.
321. المرا في العراس والراجل في الحباس.
322. المرا بلا حزام كي الفرس بلا لجام.
323. مرة السلف كي الدقة بين الكتف.
324. من بعيد يصايحو ومن قريب يتناطحو.
325. ما يحك ظهره غير ظفرك.
326. ما كثرني بصحاب وقت الشدة غابو.
327. ما تعرفني نتشوف غيري بعد العشرة تبان الناس.
328. من عندي ومن عندك تنطع أما من عندي برك تنقطع.
329. المكتوبة في الراس ما ينحيها لا طالب ولا كراس.
330. المكتوبة في الجبين ما يحوها اليدين.
331. المكتوب في الجبين لازم تشوفو العين.

332. المكتوبة في الجبين تراها العين.
333. الموت كي تجي ما تشاور.
334. الموت مرة ماشي مرتين.
335. الموت تخير.
336. الموت موت واحدة والأسباب مختلفين.
337. ما يكيالك غير شفرك وما يحنيلك غير ظفرك.
338. ما تضرب الكلب حتى تعرف مواليه.
339. ما ينكر أصلو غير الحمار.
340. ما ضيقك يا أرض الله وما وسعك يا راس بودوح.
341. ما جابتها مجانة وفرسانها نتجيبها مزيتة وشرطانها.
342. ما يحس بالجمرة غير اللي كواتو.
343. ما رحتوش في يما السعود انروحوا في الشتا والرعود.
344. ما يدخل بين الظفر واللحم غير الوسخ.
345. ما تكون بنين ييلعوك وما تكون مر يلوحوك.
346. المومن ما يكون حقود.
347. ما تجوع الذيب ما تغضب الراعي.
348. منين كان المرحوم كنت ناكلهم للاثنين.
349. ما عملي يايدي ما تخاف ياقلبي.
350. ما هوش كل من لبس سروال راجل وما هيش كل من تحزمت مرا.
351. المومن يبدأ بروحو.
352. مرضي ونفاسي وراولي ناسي.

● حرف النون

353. النار تحت التن.
354. نثرة من الكلب ولا يروح سالم.
355. النار تولد الرماد ولما تخلف الاولاد.
356. الناس تكسب والمناحيس تحسب.

357. النسا اذا حبّو يدبرو واذا كرهو يخبرو.  
 358. ناكلو في القوت ونستناو في الموت.  
 359. نسيبك كي لمرايط بوس راسو وجي منهيه .  
 360. نوريلك النجوم في القايلة الحامية.  
 361. النسا وكيتهم ما تنسى ومرقتهم ما تتحسى.  
 362. الناس بالناس والناس بريي.  
 363. الناس تعرف الناس وتميز الذهب من النحاس.  
 364. النسا كيدهم كيدين ومن كيدهم جيت هارب  
 يتحزموا بالاحناش ويتخاوا بالعقارب.

• حرف الصاد

365. الصابر ينال.  
 366. صباح الخير يا جاري انت في دارك وانا في داري.  
 367. صلاة القياذ الجمعة والعياد.  
 368. صوفة طايرة.  
 369. صلاة القطة فوف المغطية.  
 370. الصحبة صحاب والنية ما تنصاب.  
 371. صهد النيران ولا حوج الزمان.  
 372. الصديق وقت الضيق.  
 373. صاحبك اذا كان غسل ما تلحسوش واذا كان داب ما تركبوش.  
 374. الصوف تنباع بالرزانة.  
 375. الصدقة تسجّي وتنجّي وتزيد في العمر.  
 376. صوارد المشحاح ياكلهم المرتاح بالراقدة.  
 377. الصاحب ساحب.

• حرف الضاد

378. ضناية الشيب يا كلها الذيب.  
 379. الضرة مرة.

380. ضربني وبكى وسبقني واشتكى.  
 381. الضرسة دواها الكلاب.  
 382. الضيف اللي ما تجبو تربو وغربو واذا اتكلم كذبو.  
 383. ضربة بالفاس خير من عشرة بالفادوم.  
 384. الضيف ضيف والو كان يقعد شتا وصيف.  
 385. ضربتين في الراس يدوخوا.
- حرف العين
386. عاند لا تحاسد.  
 387. العربي اذا تبلد والطبل اذا تجلّد.  
 388. عروس كل صبع بصنعة.  
 389. العروسة اخبارها مدسوسة.  
 390. العم يعمي والخال يخلي.  
 391. عس دارك وما تسرق جارك.  
 392. العمية تطرز الكتان والطرشة تجيب الخبر منين كان.  
 393. العريان ما درا بالمكسي والحفيان ما درا بالمسبط.  
 394. العود اللي تحفرو يعميك.  
 395. علمناهم الصلاة سبقونا للركعات.  
 396. علمناهم الصلاة فاتونا للجامع.  
 397. عيش تسمع عيش تشوف.  
 398. عرس بقايد.  
 399. العرضة سنة والمهبول اللي يدنى.  
 400. على كرشو خلى عرشو.  
 401. عاش ما كسب مات ما خلا.  
 402. عشة البنات ما عمرت ما خلات.  
 403. على آخر سبولة حش صبعو.  
 404. عاش من عرف قدرو.

405. عليهم ما هوش علينا.

406. العز بعد الوالدين حرام.

• حرف الغين

407. غير الجبال اللي ما يتلاقوش.

408. الغنى في القلوب.

409. الغراب جا يمشي مشية الحجلة نسي مشيتو.

410. الغابة بوذنيها.

411. غسلت وجهك بالمرقة.

412. الغيرة تنطق.

• حرف الفاء

413. الفم مشرك واليدين مكسرين.

414. الفم الماضي والذراع الخالي.

415. في الصيف القاطو وفي الشتا عند البوقاطو.

416. الفم المزموم ما يدخلو الذبان.

417. فراك في جيب ولا عشرة عند الناس.

418. الفروج افرسو عام ما يعشيكش ليلة.

419. فرخ في اليد ولا عشرة فوق الشجرة، ودورو في الجيب ولا عشرة في الغيب.

420. في رجلي ولا في سباطي لحر.

421. في خاطر لحباب كل حاجة تهون.

422. فحلات يتحكمو واش جاياكم يا لعجايز من الهم.

• حرف القاف

423. قريني وانا سيدك.

424. الثلب اللي ما يغير ولا يحير يستاهل قفة اشعير.

425. قلبي على ولدي وقلبو على الحر.

426. القبائلي بالغمزة والشاوي بالدبزة.

427. قص اللحم على المفصل واڊي بنت الأصل.

428. قليل الزهر يلقي العظم في الكرشة.  
 429. الفط كي تبعدوا الشحمة يقول مألحة.  
 430. الفط كي تبعدوا الشحمة يقول منتنة.  
 431. قاللو ياجحا النار في داركم قال هات تخطي داري. قاللو في دارك قال هات تخطي راسي وتفوت.  
 432. قهوة وقارو خير من سلطان في دارو.  
 433. القهوة الباردة كي المرا الرافدة.  
 434. قالت الحجره تبلّيت قالت الطوبه وانا اسكتي.  
 435. قال الضفدع حريف بطني ولا فراق وطني.  
 436. قال الجحش لمو نكبر وانيجك فالتلو بردعة على واخرى اعليك.  
 437. قال الفول ينعل بو اللحية اللي تبات تحت التراب .  
 438. قالوا واش دار البصلة في طرفك قالوا ثم القيتني حاصل.  
 439. قال الراجل لمرتو انتي الضوء وانا الظلمة.  
 440. قولي اشكون صاحبك انقولك اشكون انت.  
 441. قلة الشيء اترشي وتنوض من الجماعة.  
 442. قهوة بالحليب والصلاة على النبي الحبيب.  
 443. قولي مع من تمشي نقولك اشكون انت.  
 444. القمح الا عاد مغموم الريح يعطي غبارو  
 والقلب الا عاد مهموم الوجه يعطي خبارو.  
 445. قالت الهامة: انا خير من ثلاثة اللي قال كلمة وما وفاها  
 واللي خرج فصعة وما ملاها واللي كبرت بنتو وما اعطاها.  
 446. قالوا صب قالوا ما لحسناش.  
 447. قال القنفود للذيب المرا ثم المرافالو الكبيرة ولا الصغيرة قالوا كيف كيف.

• حرف السين

448. سوف النسا سوف مطيار يا داخلو رد بالك  
 ويودرو لك راس مالك.

449. السبع اذا شاب يطمعوا فيه الذيابة.  
 450. سبب يا عبدي وانا انعينك.  
 451. سبة وملاقيتها حدورة.  
 452. سرك في بير.  
 453. السكنة حلاها في ماها ولا في علاها.  
 454. سبف الحطب قبل ما يخطب.  
 455. سلم على الكلب من فمو حتان تقضي حاجتك متو.

• حرف الشين

456. شدة وتفوت.  
 457. الشي لمليح ايطول.  
 458. شاور وخالف.  
 459. شاور مرتك وخالف رايتها.  
 460. شكون شكارتي أمّا وخالتي.  
 461. الشيب والعيب.  
 462. شحال كذبو نهار خطبو.  
 463. الشاوي شاوي ولو كان تبخروا بصاع جاوي.  
 464. الشمعة تضوي على غيرها وهي تتحرف.  
 465. الشتا ظلمة والربيع منام الصيف صيف والخريف هو العام.  
 466. شد مد.  
 467. شوف لمرا وخطب بنتها.  
 468. شحيت على الدبوس ولا على راس لمزيتي.  
 469. شد زيتك يا مولى الزيت.  
 470. الشر والفرنطرية.  
 471. الشركة هلكة ولو كان في طريق مكة.  
 472. شي المشحاح يا كلو المرتاح.

• حرف الهاء

473. الهدرة علي والمعنى على جارتي .  
 474. هوما في خمسة ويعيطوا للخماس .  
 475. هاذيك اللي خاف منها عمك المهري .  
 476. هرب من عزرين وطاح في قباض الارواح .  
 477. هاذي قسمة بن بصل واحد اخذا الصريمة وواحد اخذا البغل .

• حرف الواو

478. وليد الحفار يجي حفار .  
 479. واش كذبو ليلة خطبو .  
 480. واش يخرج العروس من دار باباها .  
 481. واحد يجلب وواحد يشد المخلب .  
 482. وجهو صحيح كي الفصيح .  
 483. واحد عندي ولا عشرة عند الناس .  
 484. الولد مولود والراجل موجود وابن اما لا منين نجيو .  
 485. الوالدين تحرث والذرية تحصد .  
 486. واش يخلصك بالعريان يخلصني الخواتم ياسيدي .  
 487. واحد ما راح من الدنيا سالم .  
 488. واحد ما راح من واحد سالم .  
 489. واحد يحفظ ستين حزب وواحد ما عندوش سورة باه يصلي .  
 490. واحد من قبر لقبر وواحد من قصر لقصر .  
 491. واحد قلبوا على تمرة والآخر قلبو على جمرة .  
 492. واش كنتي بالجاجة .  
 493. واش ولات الجنة فندق .  
 494. وين بنت عمي نلقى همي .  
 495. وصاية الميت على ولادو .  
 496. الوصاية ما تجيب الشمع .

• حرف الياء

497. يموت الحمار على القمار.  
498. يسوّد سعدك.  
499. يزّين سعدك.  
500. يا سعدي بوليد اختي يسرح علي باطل يا سعدي بخالتي تغنييني.  
501. يالمزوق من برا واش حالك من داخل.  
502. يعدي كي الجرب.  
503. يا العين اعطيني الماء.  
504. يد وحدة ما تصفّف.  
505. يستر الرجال اللي سترو عيوب النساء.  
506. ياللي رحتي وليتي واش من بنة خليتي.  
507. يا قاتل الروح وين تروح.  
508. يخلّط شعبان في رمضان.  
509. يا اللي بغيت تزوّج سقسى وتمهّل سنين  
اللي يخيّر يخيّر المعادن اوتالي الارض اوكل طين

\* - مدونة الأمثال القبائلية المجموعة ومعناها باللغة العربية: (تم إدراج الأمثال القبائلية مع ذكر نظيرتها في العربية إن وجدت).

الأمثال الأمازيغية	المعنى بالعربية
1- الطول مبلا المعنى.	1- إنسان طويل لكن بدون معنى.
2- النافسة امتلافسة.	2- المرأة النافس (المنجبة حديثا) كالخرباء في كثرة الأكل
3- أرنو أمان البحر.	3- زد الماء للبحر.
4- السوق أصبح.	4- التسوق يكون في الصباح.
5- الزواج أملموث.	5- الزواج مثل الموت يصيب كلّ الناس.
6- أسمر أدلال أسنسمي بوهلال.	6- وهو بمعنى المثل القائل: كي يزيد ونسموه بوزيد.
7- لعباذ كسين لهزوز حتقن.	7- وهو بمعنى المثل القائل: الناس تكسب والمناحيس تحسب.
8- يوغال حموم أرواين ينوم.	8- عادت حليلة لعادتها القديمة.
9- محند لكفيف يفكان تيغطن أروسييف.	9- الراعي الكفيف محند الذي يرعى أغنامه أمام الوادي، حيث غرقت كلّها.
10- أقموش يسفلاع الصورة تسخلاع.	10- بمعنى أنّ الإنسان أكل لكن مظهره مخيف لشدة نخافته.
11- وين إيموسن ثمغارث أذياغ تكفارث.	11- من ضايق عجوزا وجب عليه صوم الكفارة.
12- أقشاذ أقاليك.	12- عود يعمي عينيك الحاسدين.
13- فيغد ثيسليث، ثوغاليّ تيسفنيذ.	13- أحضرت عروسا لبيتي، فأصبحت كإبرة تنغص عليّ حياتي.
14- سالدابة سواين ثعبا.	14- جاءت الأتان بكلّ ما تحمله من متاع.
15- أخام أفرقازيم أحيوث، أخام نيمولانيم أتوث.	15- بيت زوجك هو حياتك، وبيت أهلك عليك تناسيه.
16- أوتمجواجنارا فلقاعا ألما مجاوجن فتيّ.	16- ما يتزاجو في لرض، حتان يتزاجو في السماء.
17- أذيرحم ربي وين ثغا ثيط، ذتقذيط.	17- يرحم الله كلّ شخص قتلته العين أو الحائرة.
18- حكيغاس لهميو إومداكليو، يوضى فليّ.	18- بحت بهمي لصديقي فضحك عليّ.
19- ثاسوسمي ثغلب ثاموسني.	19- الصمت حكمة.

- 20- أحقار فكاس نغ كساس.
- 21- سعيغ بابا لا معنا يموت.
- 22- سيمي إنتذير أنسل.
- 23- أوريزمير يّون أذيقّر إيطيح سوغربال.
- 24- ما تفكيداس لماكلا إبيزم أكيتش أزكا.
- 25- الباطل يبطل.
- 26- أورتمن أورخدّع.
- 27- ثغراسث مي ثشور ثسوفوغ.
- 28- أورمال لبضناك إومداكليك، يّون واس أكديوغال داعذاو، أوركات دفعذاويك، يّون واس أكديوغال ذامداكل.
- 29- وين ييغان أكسوم إنفقيشيد، وين ييغان أعلي يرويشيد، وين ييغان لسفنج إيعركثيد.
- 30- أم سكسو أداو ثحسايت.
- 31- تسكونر سكسو تراث ذاغروم.
- 32- يتشّ سكسو يرزا ثاربوث.
- 33- آشو ثبغيد آيوليو، أشقاظ أذودي، نغ ذبركوكس ذويفكي.
- 34- يّزنز آذروم، سوغروم.
- 35- أغروم أنبير ثمطوث، ما يرغى ثدماس لموس.
- 36- الهدرة ثسرغاي أغروم.
- 37- الدونيث أم تحبوت أفغروم.
- 38- وين ييغان لسفنج يفكا نانس.
- 39- لعباذ أم ثجوجثين، ويعمّر، وذخللا.
- 20- الظالم يبقى ظلما، سواء أعطيته شيئا أم لا.
- 21- عندي أبي لكنه ميّت.
- 22- كلما عشنا أكثر نسمع أشياء غريبة تحصل.
- 23- لا يستطيع أحد أن يغطي الشمس بالغربال.
- 24- إذا قدمت الأكل للأسد فسيأكلك غدا.
- 25- الباطل يبطل.
- 26- ما تامن ما تخدع.
- 27- خلية النحل لما تمتليء فإنها تبحث عن مكان آخر.
- 28- لا تخبر أسرارك لصديقك لأنّه يوما ما سيصبح عدوا لك، ولا تؤذي عدوك لأنّه قد يصبح صديقا لك يوما ما.
- 29- من يريد أكل اللحم فليشتره، ومن يريد عليّا فلينجبه، ومن يريد أكل الفطائر فليقم بعجنها.
- 30- مثل الكسكسي تحت الكوسة.
- 31- أساءت تحضير الكسكسي فحوّلته إلى رغيف.
- 32- بعد تناوله لطبق الكسكسي قام بتحطيم الجفنة.
- 33- ماذا تريد أن تأكل يا عزيزي، الرقائق مع الحليب الرائب، أو طبق العيش مع الحليب.
- 34- وهو بمعنى المثل: على كرشو خلى عرشو.
- 35- رغيف المرأة السيئة، إذا احترق فإنها تقوم بنزع الأماكن المحروقة بواسطة السكين.
- 36- كثرة الكلام تحرق الأكل.
- 37- الدنيا تشبه رغيف الخبز لأنها تنضج على الجهتين.
- 38- من يريد أكل الفطائر فليزوّج أخته.
- 39- حالة الناس تشبه حبات الجوز، بعضها مليئة والأخرى

فارغة .

- 40-الريب يبقى ريبيا،حتى ولو أكّلته أحسن الطعام.  
 41-كيفما كان اليوم،وجب على الراعي مسيرته.  
 42-يسخّط مع الراعي ،وياكل مع الذيب.  
 43-من لم يكن ذئبا أكّلته الذئاب.  
 44-على الإنسان أن يختار اتجاهها واحدا في حياته.  
 45-اللبيب يفهم بالإشارة،أما المجنون فحتى يقال له.  
 46-اليد في الكمّ،والرجل في الحذاء،والفائدة في الوجه الحسن.  
 47-المرأة السيئة تنام وقت المغرب،ووقت العشاء تقوم بإعداد العشاء.  
 48-كلّما أكلت أكثر،كلّما ازددت سمّة.  
 49-صاحبت رفيق السوء،فأوقعني في شراكة.  
 50-سقط إناء من السماء ليجد غطاءه في الأرض.  
 51-كل واحد يقول فولي طيّاب.  
 52-الطلاب يطلب ومرتو تصدّف.  
 53-البنات يشبهن حبات الفول الموضوعة فوق اللّوح،وكلّ واحدة مقدر لها أين تسقط وتذهب.  
 54-جمال الرجل يكمن في رجولته وشهامته.  
 55-لديّ زوج حذق،لا يضربني ولا يسبني،ولا يهتم للناس.  
 56-لا تأمن لأحد حتى تعاشره جيّدا وتعرفه.  
 57-يا من تقوم بسحب الحبل،طرفه موجود عندي.  
 58-من كانت خلفته كلّها بنات،يشبه الموجه بقاء الضروس.

- 40-أريب ذاريب لوكان أذيتش ألا زيب.  
 41-أكن يلاّ واس أثيگس أومكسا.  
 42-يترو ذومكسا،إتت ذوشن.  
 43-وين أوريلين ذوشن،أنتشن أوشانن.  
 44-بوسنات يوّث أسروح.  
 45-الفاهم يفهم أسيمي،مدمهبول آراسيني.  
 46-أفوس فثكمت،آذار فثبلغت،الفايدة أف ثوذمت .  
 47-غالمغرب ثقان ثمشومت،أرلعيشا ثخدم إيمسي.  
 48-مدّاس إوموش،أديان أفلوش.  
 49-أديغ أذيار أرفيق،يجايّ أفيار أمطيق.  
 50-يغليد أوقوطي أقيّ،يوفاد ثاذيمتيس فلقاعا.  
 51-يؤن أوريقار إيفاونيو أورثقنارا.  
 52-أمّار يتريشيد،أمغبون يقونيشيد.  
 53-ثقشيشين آميفاون فلوح،ياريوّث أندأ ثرارف ثروح.  
 54-أشفاحا أفرقاز تيرقزا.  
 55-غوري أرقاز ذيمقمم،أوريكاث،أويرقم،أوريمّع أقمّدن.  
 56-أورتمن الجليل إبليس،ألما ثكيدد إبغزان يسن.  
 57-آوين إيجبذن أمرار،إبخفيس أنا غوري.  
 58-وين إيتربين ثلاثس،أمين يضنن ثغماس.

- 59- ما تفعيد آقما لحناك، آهاتن أرويدي حاشاك، متفعيد آقما لوقوف آهاتن أروحلوف.
- 60- أورتمجاوحن ألما تمشاهن.
- 61- الزواج، يقاس، أحبريس أسقاس.
- 62- نكني نتحبير، ربي يتدبير.
- 63- آندا يكثبن ذقصدوح، أولا ندا يروح.
- 64- أخطاب ذكذاب.
- 65- يتف وكسوم، ثتفنن لمركة.
- 66- إيلقديش أكر أيقشيش، غلمركة كتش ذيلمزي.
- 67- يلا واسا، يلا أوزكا، يلا يضمن أوزكا.
- 68- وين أوموزوارنت، خير فين إموقرانت.
- 69- آغروم دوزمور خير أقرقاز بوقتور.
- 70- أسمكثيد آفوجيل سيمطاون.
- 71- أذقال آمرابض أذوقبايلي، آغ آفوسيس ثوئذ أنعديد.
- 72- آخام أقيوئ يفذذ، آخام نسنات إيسند، آخام نثلاثة أوريموئا.
- 73- الشينو أوريقيم، العرضيو أوريئقي.
- 74- إخامن مدن وعرن، مورنغن أذضعفن.
- 75- تيفلوث تسن أقموش.
- 76- العافية إيشيوي.
- 77- آم مال مبالا أمكسا.
- 78- نتخيلك آيزريو وانسي، ثرافقد أوليو ذاموضين.
- 59- يا أخي إذا كنت عن المرأة السمينه، فستجد مطلبك عند الكلب، أما إذا كنت تبحث عن القامة الطويلة، فستجدها عند الخنزير.
- 60- ما يتزاجو حتان يتشاهوا.
- 61- الزواج ليلية، تدبيرو عام.
- 62- العبد في التفكير والله في التدبير.
- 63- لا مهرب من الشيء المقدر للإنسان أبدا.
- 64- الخاطب يتميز بالكذب.
- 65- اللحم المطبوخ على نار هادئة، تكون مرقة لذيدة.
- 66- عند العمل يقوم الشباب بإنجازه، وعند حصول الفائدة، فسيجنونها الكبار.
- 67- هناك اليوم، وهناك الغد، وهناك ظلمة القبر.
- 68- العمل لنيل الآخرة أحسن من العمل لأجل الدنيا.
- 69- رغيف خبز مع الزيتون، أحسن من العيش مع رجل لئيم.
- 70- لا تذكر اليتيم بالبكاء.
- 71- النسب مثل القبائلي، سلم عليه وابتعد عنه.
- 72- دار الواحدة قائم، ودار الاثنتين مائل، ودار الثلاثة غير ممكن.
- 73- شيء ما تبقى، وعرضي ما تنقى.
- 74- بيوت الناس صعبة، إن لم تقتل المرأة فستنحفها.
- 75- الملعقة تعرف الفم.
- 76- النار في جعبي.
- 77- مثل قطع الغنم دون راع.
- 78- أرجوك ياعيني ساعديني، وارأي بقلبي العليل.

- 79- أزم نلحب وبن يقّس، يتنوسو ذقثاولوبن.  
 80- أقيغثيد ذبونعّاس، يوغاليّ ذبونباش.  
 81- قيغثيد ذامانس يتبريق أقلنيس.  
 82- كشمث أيزان، أذكوبي إيتيفنان.  
 83- وين بيغان ششو يزلو بعّا، وين بيغان أعلي يرويشيد.  
 84- أفتسانا أربلاّلا، أفتشتشو أربعا.  
 85- يعضسا يغرّم ثافوناست.  
 86- تّناد أتياريط: وين إيچربن ثاسا، أذبنس أندا نسا.  
 87- آمنك أمكش آجامع، نع ثيفذيّ سوثرثيل.  
 88- المذهب خير ندهب.  
 89- آلباب آوندحكوغ، بوهان آرتروغ، جورند فليّ لمحين، أوغغ أربيد أومالو، أقيغ لعتاب ذرفقيو.  
 90- الحديث قياس، فلالو مقياس.  
 91- يگاّث آغيول، يتداري ثرذا.  
 92- أجبد أسدرو، أقبل ما تضرو.  
 93- الدولة إومشثاق.  
 94- يگرّ نفاق ذفروقاق، لا الشجرة لا لورق، نوقاذ آدنيبي لحق، آسينين مدّن ينحى.  
 95- أوريعذير حد إيمانيس.  
 96- يکرد وفروخ، أذيسلقظ إيباباس.  
 79- سهم الحبّ صعب، من يصيبه يقضي عليه.  
 80- كان ذليلا عندما أحضرته إلى بيتي، وبعدها أصبح يتدخل في كلّ أموري.  
 81- أحضرته لكي يؤنس وحدتي، فأصبح يتحدّاني.  
 82- تفضّلوا أيها الذباب، فالبيت لكم.  
 83- من يرد أكل اللحم فليذبح خروفا، ومن يريد عليّا فلينجبه.  
 84- من الشوكة إلى البيضة، من اللحم إلى الخروف.  
 85- ضحك خسر بقرّة.  
 86- قالت الدجاجة: من له أولاد فقط هو الذي يحس بنا.  
 87- حالتي تشبه حالتك أيها المسجد، أو أنّك أفضل منّي بامتلاكك الحصائر.  
 88- المذهب خير من الذهب.  
 89- سأحكي لكم أيها الأحباب قصتي: بكيت كثيرا، وكثرت عليّ المصائب، فلذت بالصمت، وأصبح العذاب ريفقي.  
 90- الحديث قياس، للإنسان الفاهم.  
 91- يضرب الحمار ويختبأ وراءه.  
 92- خذ حذرک قبل وقوع الأمر.  
 93- المناصب العليا في الدولة دائما يناها المستغلون.  
 94- كثر النفاق في المجتمع، حتى في الأشياء الصغيرة، فأصبحنا نخاف من قول الحقيقة، حتى لا نتهم بالحياد لطرف ما.  
 95- لا أحد يحتقر نفسه.  
 96- جا القظ يورّي لبيو النط.

- 97- ما تـتـشا تـتـشا، مـولـاش ذقـصـر.  
 98- آيـيـزم إيـفـوح إيـمـيـك.  
 99- أطـرـوق أنـسـوث زـرـوق.  
 100- ثـزـراف أفـخـام، تـبـغـي ثـين نـسـوق.  
 101- ثـقـمات إيـطـيق.  
 102- ثـقـمات آغـيت، أورـتـنـوزو.  
 103- ثـقـمات أورـتـنـوزو أورـثـرهن.  
 104- أورـحـمـلـغ أفـما، أورـحـمـلـغ وـين إيـشـيـكـاثـن.  
 105- الـنـيف يـتـتـد آمو جـحـيـظ.  
 106- آيـن ثـناول ثـمـعـفـونـت، آتـجـن وارـاويـس.  
 107- فـوعـبـوضـيـس آذـيـخـلو آذـرومـيـس  
 108- آذـار ما يـنـوذـا آديـاوي لاذا نـغ لمـذـية.  
 109- سـيـذي ذطـقالـل، أرـنـانـاس إيـضـبـالـن.  
 110- زـر يـمـاس، ثـاغـذ يـلـيس.  
 111- اللـوم يـلـان فـوشـن، يوـغـال فـومـكـسا.  
 112- إيـذـمـن كـاثـن.  
 113- آعـذاو أورـيـتـتـو وـيـنـيس، قـذـران ماذيـذهـن  
 أرـفـيس.  
 114- واذقـمـي واذ فـحـلـقـوم.  
 115- آفـوس أفـثـرـبـوث، آذـار أفـثـقـورث.  
 116- الشـر مـيزـوار سـيـمي، الخـير إيـمـومي.  
 117- يـون ما يـحـمـلـيـكم، أورـكـمـيـتاوي آر مـكـة، ما  
 يـكـرـهـيـكم أو مـيـتـغـيـزي آزـكا.  
 118- تـفـوا آجـيـعـفـوظ، أفـان إيـفاون.  
 97- إن حـصـل الأـمر فـقـد حـصـل، أو أنـه مـجـرد كـلام عـابـر.  
 98- أيـها الأـسـد إن رايـحة فـمـك نـتـة.  
 99- حـيـل نـسـاء آل زـرـوق.  
 100- التـين المـجـفـف مـوجـود في البـيـت، لـكـنـها تـطـلب وتـريـد  
 المـوجـودـة في السـوق .  
 101- الأـخـوة تـظـهـر وـقـت الضـيـق.  
 102- الأـخـوة تـشـتـرى ولا تـبـاع أبـدا.  
 103- الأـخـوة لا تـبـاع ولا تـرهن.  
 104- لا أـحـب أـحـي، لـكـن لا أـحـب مـن يـضـرـبه.  
 105- الأـنـفـة تـسـبـب الحـكـة لأـتـها بمـثـابـة الحـرب.  
 106- الـلي ناوـلاتـو المـعـفـونـة يـاكـلـوه اولادـها.  
 107- عـلى كـرـشـو خـلا عـرـشـو.  
 108- كـثـرة التـطـفـل تـؤـدي إـلى جـلب المـتـاعـب.  
 109- سـيـدي مـلـيـح وزادـلو لهـوا والرـيـح.  
 110- شـوف المـراة واخـطـب بـنـتـها.  
 111- اللـوم الـذي كان عـلى الذئـب، أـصـبـح عـلى الرـاعـي.  
 112- صـلة القـرابـة تـمـنـع الإـنـسان مـن الإـبـتـعـاد و عـدم الإـهـتـمـام.  
 113- الإـنـسان لا يـنـسـى عـدـوـه، كـما أن مـادـة القـطـران لا  
 تـسـتـعـمـل كـدـهـان في الطـعـام.  
 114- وـاحـد في فـمـي، وـالـآخـر في حـنـجـرتـي- التـسـرـع- .  
 115- الـيد في الجـفـنـة، والرـجـل في البـاب.  
 116- إـذا كان الشـر سـبـاقا، فـلا خـير يـرـجـى مـنـه.  
 117- الـلي يـجـبـك ما يـنـيـلـك قـصـر- ما يـديـك لـمـكـة- والـلي  
 يـكـرـهـك ما يـحـفـر لـك قـبـر.  
 118- انـتـهـى وـقـتـك أيـها الجـعـبـوط- الـورد الأـحـمر الـذي يـظـهـر

- في بداية كل فصل ربيع-لأنّ الفول قد نضج.
- 119-العود لمعوج اللي تحقرو يعميك.
- 120-العود السيء لا يلقم،الحيوان العنيف لا يروض،والإنسان السيء لن يصبح صالحا.
- 121-اللي فاتو الطعام يقول شبعت.
- 122-هو في الحضيض،لكنه يأمل في حياة أفضل.
- 123-من يدعي بأنّ الخلاء خالية،فداره هي الخالية .
- 124-إنسان أكلو لكنّ مظهره مخيف لشدة نحافته.
- 125-إذا اتفق شخصان،فهذا يدلّ على أنّ أحدهما محتمل الآخر.
- 126-يعطي الله القمح لمن لا يملك ضروسا.
- 127-المهرة عليّ والمعنى على جارتي.
- 128-إذا فاتك الطعام قول شبعت،وإذا فاتك لكلام قول سمعت.
- 129-قبل الزواج تكون قلقة بشأن مصيرها،وعندما تجد زوجها تقوم بالتكبر عليه.
- 130-علم الله ما هو موجود في الحمار،فقام بنزع القرون منه.
- 119-أسغار محفورن إيشدرغيلن.
- 120-ير أسغار أورتلقيم،ير أزيله أورثسقيم،ير أمذان هدر نغ قيم.
- 121-وين يتشان يتشى،وايد ثربوث ثكس.
- 122-إيدرنيس أفلّاع،نّتا يتّامال الدّلاع.
- 123-وين إيدينّان لّحلا ثحلا،حاشا وين إيفخلان وّخاميس.
- 124-أقموش يسفلاع،الصورة تسفلاع.
- 125-ما مسفهامن سين،أتان يون يرفذ وايد.
- 126-يتّاك ربي إيرذن،إبير ثغماس.
- 127-لبراق يگّاث ذقّي،لمعون فلاك آيني.
- 128-ما يفائيك الطعام،إينيد أتشيع،ما يفائيك ووال إينيد سليغ.
- 129-قبل ما تجوج ثعوق،مي ثوفا أرفاز ثعلولق.
- 130-يزرا ربي آين يلان فغيول يكساس أشيون.

## الملاحق ق. صورة الإنسان في الأمثال الشعبية

الملحق رقم 02: قائمة الرواة الشعبيين:

1- الرواية المكتوبة: عبد الحميد بن هدوفة.

2- الرواية الشفهية:

✚ من برج بوعريريج:

✚ دحماني فاطمة: تبلغ من العمر 72 سنة، أرملة شهيد، تقطن ببرج بوعريريج، لديها ذاكرة قوية،

تحفظ العديد من الأمثال والقصص والأشعار الشعبية.

✚ بلبواب اسماعيل: عمره 55 سنة، يعمل كمراقب عام بإحدى ثانويات البرج، يقطن في برج

بوعريريج.

✚ رشيد ولد المومن: عمره 45 سنة، يشتغل بإحدى الشركات العمومية بالبرج، وهو شاعر معروف،

لديه عدّة قصائد تتحدّث عن الوطن والحب والأم وغير ذلك من المواضيع، وله عدّة مؤلفات

مطبوعة، 5 يقطن ببرج بوعريريج التي شغفه حبّها فتغنى بها في قصيدة شعبية مطوّلة.

✚ من المهير: 1

✚ بوطغان محمد: يعمل كمدير لإحدى المتوسطات الواقعة بالولاية، كما أنّه شاعر وكاتب

ومترجم معروف في المنطقة وحتى خارجها، له عدّة مؤلفات كما له عدّة مشاركات في

مهرجانات ثقافية وشعبية، محلية ودولية. وحاليا يقدم حصّة إذاعية أسبوعية تتحدّث عن الأدب

بصفة عامة.

✚ دبدوش العلجة: من مواليد 1935، تقطن ببلدية المهير، رغم كبرها في السن إلا أن كلامها لا

يخلو من ذكر العديد من الأمثال الشعبية.

✚ دبدوش الشريف: من مواليد 1959، يعمل في شركة خاصة للنقل، يقطن ببلدية المهير.

✚ تواتي فاطمة: عمرها 48 سنة، ربة بيت تقطن بقرية أولاد بلمزيتي التابعة لبلدية المهير، معروفة

بنسج الحياك وصنع بعض الأواني الفخارية، التي لا تزال تزاوّلها لحدّ الآن.

1- بلدية تقع غرب الولاية تابعة لدائرة المنصورة تبعد عن ولاية برج بوعريريج بحوالي 45 كلم، وهي تحتل موقعا استراتيجيا من خلال الطريق الوطني رقم 05.

✚ من أولاد سيدي إبراهيم: <sup>1</sup>

- ✚ قاسمي أحسن: من مواليد 1954، يقطن ببلدية أولاد سيدي إبراهيم، شغل لعدّة سنوات كرئيس لمحطة السكة الحديدية، وهو والدي العزيز-أطال الله في عمره-.
- ✚ حللمي محند وسعيد: عمره 85 سنة، متقاعد كان يشتغل سابقا في فرنسا، ثقافته واسعة كما أنه يتمتع بروح الفكاهة والدعابة، يحفظ عدّة أمثال شعبية.

✚ من الحمادية: <sup>2</sup>

- ✚ بوبكر الريح: أرملة العيداني، عمرها 73 سنة، تقطن ببلدية توبو التابعة لدائرة الحمادية.
- ✚ عبدون صليحة: من مواليد 1985 بدائرة عين تاغروت، تعمل كأستاذة في التعليم الثانوي، تقطن بقرية الواد الأخضر التابعة لدائرة الحمادية.
- ✚ محمد علون: شاعر شعبي عمره 94 سنة، يقطن بتازروت ببلدية القصور.
- ✚ أحمد قويني: عمره 95 سنة، رغم كبر سنّه إلا أنه يتمتع بذاكرة قوية، وهو راوي شعبي حافظ ومجيد جدا من قرية القصور.
- ✚ عبد القادر فطوش: عمره 57 سنة، وهو راوي شعبي، يقطن بقرية القصور.

✚ من زمورة: <sup>3</sup>

- ✚ مذبوح السعيد: عمره 65 سنة، متقاعد، كان يعمل بشركة سوناتراك، يقيم بمنطقة زمورة.

✚ من بن داود: <sup>4</sup>

- ✚ صيدون عبد القادر: من مواليد 1939، راوي وشاعر شعبي، يقطن في منطقة بن داود.
- ✚ بن جدي الدراحي: من مواليد 1949، فلاح، إلا أنه يملك ثقافة شعبية هامة خاصة في مجال الأمثال.

1- بلدية تقع غرب الولاية تابعة لدائرة المنصورة تبعد عن الولاية بحوالي 06 كلم، تشتهر بزراعة الزيتون، سكانها يتكلمون اللغة الأمازيغية.

2- دائرة تقع في الناحية الجنوبية تبعد عن مقر الولاية بحوالي 10 كلم، تمتاز بشساعة مساحتها.

3- دائرة تقع في الناحية الشمالية، تبعد عن مقر الولاية بحوالي 60 كلم، تعتبر منطقة تاريخية تخرج منها العديد من العلماء والمفكرين وعلى رأسهم أبو حفص الزموري.

4- بلدية جبلية تقع في الشمال الغربي للولاية تمتاز بموقعها الجغرافي الصعب وظروفها الطبيعية القاسية وخاصة في فصل الشتاء.

✚ من مجانية: 1

❖ بوجلال فاطمة الزهراء: عمرها 46 سنة، تعمل كأستاذة في التعليم الثانوي، وتسكن بمجانة.

✚ من برج الغدير: 2

❖ حداد حليم، من مواليد 1976، يعمل كأستاذ للتعليم الثانوي، يملك ثقافة شعبية خصوصا في

مجال الأمثال الشعبية.

❖ بن حريرة رضا، من مواليد 1971، قدّم لزوجي العديد من الأمثال الشعبية.

1 - دائرة تاريخية تقع في الناحية الشمالية، تبعد عن مقر الولاية بـ 10 كلم، تشتهر بكونها مصدر انبعاث المقاومة الشعبية خاصة مقاومة المقراني.  
2- دائرة تقع جنوب الولاية تمتاز بسهولها الخصبة، ومناظرها الطبيعية الخلابة.

الملحق رقم 03: - معجم المفردات والتراكيب:

من الملاحظ أن الجيل الحالي يجد صعوبة في معرفة المصطلحات، فمنهم من يعود إلى أهله لتفسير نص أو توضيح ألفاظ، ويعني ذلك اللهجة الشعبية الجزائرية الشائعة في هذا العصر والتي تشهد تحولا سريعا لتصبح خليطا من اللهجات المغربية، والمشرقية، والفصحى، ونحن هنا نقدّم مجموعة من المفردات الغامضة التي وردت في أمثال المدونة، والمرتبة ألف بائيا.

الكلمة	شرحها
-أقرسو	برد بردا شديدا .مقروس: العناية بخروف أو غيره من الحيوان ،بهدف تسمينه لذبحه أو بيعه. المقروس: السمين.
- أشحال.	كم من مرة.
-اخدم	اعمل ،اجتهد ،تصرف.
- أضرب.	من الضرب وهو اللطم ،اضرب ذراعك: إعمل واتكل على نفسك.
- أدّي.	خذ ،تزوج.
- أقعد.	ابقى هنا ،إجلس.
- أعقب.	إقطع ،مر.
- أستنى.	إنتظر.
- الأعمش.	مريض العينين .الأعمش للذكر والعمشة للمثني.
- أحرز.	احتفظ.
- البرمة.	القدرة الكبيرة التي يوضع عليها الكسكاس لصنع طبق الكسكسي.
- بدّل.	غيّر.
- بوسعدية.	رجل يأتي غالبا من الجنوب الجزائري في فترة جمع المحصولات الزراعية ،يلبس جلود الحيوانات ويعلّق مخالبها، له قبعة على شكل مخروط ضخم ،وله طبل ضخم يعزف عليه أوزانا يرقص عليها.
- بل.	من البلبل ،بلبل الماء.
- بجينا.	تحريف لبحننا ،فالبحة عادة تصيب الذي تكلم كثيرا.
- بّرا.	الخارج.

عانس.	- بايرة.
تكفيك.	- بركاك.
قطعة اللحم الصغيرة.	- بشيشة.
لذيذ ، جيّد.	- بنين.
سلّم ، قَبَل.	- بوس.
ما يوضع فوق ظهر الحمار.	- بردعة.
المحامي.	- البوقاطو.
كناية عن اللؤم واللثام.	- بن بصل.
تبقى.	- تفعد.
إعمل وأنجز.	- تقضي.
تتبع الإنسان.	- تباعة.
تنتج.	- ترّي.
تقطع.	- تقطّع.
تحمل أتعابك وتعينك على الحياة.	- ترفد.
تقول.	- تقول.
من الموالاة أي من يأتي بعدنا.	- التوالي.
تصبح وتكون، تصير.	- تندر.
تكلفته ، تحضيراته.	- تديرو.
تتصدق.	- تصدّق.
تضع.	- تدير.
الحفر باستعمال الأصابع ، الحديث في أعراض الناس.	- التنباش.
تراك.	- تشوفك.
تصيب.	- تلحف.
اتخذ المطامير لحزن الحبوب.	- تطمر.
استعمال المزمار للغناء.	- تزمر.



الخصير هي الزربية المصنوعة من الحلفاء وحيوط الصيوف.	- حصر.
الأفعى.	- الحنش.
من الحقد، البغض الشديد، الإنسان الحقود: الشرير.	- حقود.
الساخنة.	- الحامية.
من الحاجة.	- حوج.
قطع.	- حش.
الحريق: النار، الحريق: الألم الشديد الذي يصيب المعدة.	- حريق.
المنحدر، الانحدار الشديد.	- حدورة.
صاحبه.	- حاويه.
اترك.	- خلّي.
الفلاح المتعاقد مع صاحب المزرعة على خدمتها من زرع وحصد ودرس مقابل خمس ما يجنيه من الربح.	- الخماس.
أسلك.	- خوذ.
اترك ودع الشيء على حاله.	- خلّي.
حشرة صغيرة سوداء تعيش في الأماكن القذرة.	- خنفوس.
تزوجت به.	- خذاتو.
اعمل.	- دير(يدير).
تحتوي على منعرجات.	- دايرة.
أسقطها.	- دربيها.
حمار.	- داب.
دواؤها، علاجها.	- داوها.
الضربة. التدايز: التضارب.	- الدبزة.
العصا الغليظة المستعملة في الضرب.	- الدبوس.
تخاصم وتشاجر.	- الدّاوس.
الضربة.	- الدّقة.





محفورتي.	حقر من الإحتقار والإستهانة، حقرانية: الإستهانة المادية أو المعنوية بالشخص.
-مرتي.	زوجتي.
-مرة السلف.	زوجة أخ الزوج.
-ماشي.	ليس كالذي.
-مسوس.	الطعام ينضج بدون ملح، أو ينقصه فقط.
-مكبوب.	ساقط على وجهه.
-ما توليش.	لا تعود ولا ترجع.
-المليان.	المليء.
-موالفة.	متعوّدة على شئ ما.
-المكتوب.	هو الحظ، القضاء والقدر.
-مللور.	حدث فيها تغيير حيث أسقط منها حرف النون، وأصلها: من الوراء.
-مولاه.	صاحبه، سيده.
-المناحيس.	المشائيم، من الشؤم.
-المغطة.	الغطاء.
-ما تنصاب.	غير موجودة.
-المشحاح.	الإنسان الشحيح، المقتر.
-مدسوسة.	مخفية، محتبئة، غير ظاهرة.
-المراح.	الفناء.
-نحفر لو.	أحفر له.
-نسالوه.	ننتظر ونطلب منه.
-نقولك.	أقول لك.
-نحشش.	أدخل.
-نامن.	أؤمن وأصدّق.
-النط.	القفز.
-نتره.	الجدب، إنتزاع الشيء بقوة.

نسميه، نطلق عليه إسما.	-نسموه.
إنهضي وقومي من مكانك.	-نوضي.
أطلقك.	-نطلقك.
الأنفة والعزة والكرامة.	-النيف.
إستغاثك، طلب معونتك.	-ناداك.
أحلّها، أجد حلا لها، أفكّها.	-نحلها.
عقد ضدّ حلّ، العقدة: شدّة الحبل.	-نعقدها.
أريحك من كلّ الأعباء والمشاكل.	-نريحك.
ما ينتج عن تحويل القمح إلى دقيق وتعتبر غذاء الأنعام والدجاج.	- النخالة.
الأمان والصدق، الإنسان الساذج، العزيمة.	- النية.
لهب النار، حرارة النار الشديدة.	- صهد.
الدراهم (القطع النقدية)، الأموال.	- صوارد.
لفظ يطلق على القط لإبعاده وإخافته.	- صب.
توضع على ظهر الحمار، تشتمل على جلد المقود وعلى لجام الحديد الذي يوضع في الفم.	- الصريمة.
اصطاده. وقع في المصيدة.	- صيدو.
أولادك وذريتك.	- ضناك.
عينك (عين الإنسان)، أردت.	- عينك.
العقم وعدم الإنجاب.	- العقر.
قبيلته وعشيرته، عائلته الكبيرة.	- عرشو.
الدار الصغيرة.	- العشة.
الخبز غير الناضج.	- العجين.
الضيافة، العزيمة والمأدبة المقامة لسبب من الأسباب.	- العرضة.
آخر الأمر ونهايته.	- عقوبة.
فعلة.	- عملة.



الشيء اليسير .	- القليل .
الفقير .	- القليل .
ضوء الشمس، وتطلق أيضا على الشمس .	- القليلة .
جمع قايد وهو الموضف ببلدية الأرياف والبوادي أثناء العهد الإستعمار ،وهو	- القياد .
الواسطة بين الأهالي والسلطة الإستعمارية .	- القادوم .
الفأس الصغيرة لا كنها حادة جدا تستعمل للنجر .	- فودو .
هي الأمر من الفعل قاد بمعنى أمسك بيده وخذته .	- القدرة .
القدر الصغير .	- فرتيلي .
حصير مصنوع من الحلفاء .	- القرية .
وهي مصنوعة من جلود الماعز أو ما شابه ذلك تستعمل في الماضي لجمع الماء أو	
الحليب .	
يحدث صوتا عند تحريكه أو لمسه .	- يقرع .
بركة من الماء .	- الفلثة .
قلبت وحولت .	- قلبت .
جفنة الطعام .	- الفصعة .
جلس قبالة ، حرسه .	- قابلو .
قريب .	- قريب .
السيجارة .	- قارو .
القلوب .	- القلوب .
الحلوى .	- القاطو .
الإصرار على فعل شيء يكرهه الغير .	- القمار .
سبب ، عذر .	- سببة .
سبق ، قدم .	- سبب .
حضك .	- سعدك .
سبقونا .	- سبقونا .

السنبلة.	- سبولة.
من السوط. وهو الضرب بشيء ما كالسوط أو ما شابهه.	- سوطا.
أسبابك وأعدارك.	- سبايك.
نبات شوكة ينتج حبوبا صغيرة تقطف في فصل الصيف(النبث).	- السدرة.
السوق وهو المكان الذي تعرض فيه الألبسة والخضر والفواكه وكل ما يتعلق بالحياة الانسانية.	- السوف.
السلاسل الحديدية.	- السناسل.
الحذاء.	- السباط.
الأيام السعيدة.	- السعود.
إسأله.	- سقسية.
مجاري مائية.	- سوافي.
تحريف سكاكين.	- السكاكن.
مشتهي ،يحب ويرجو ويرغب في الشيء.	- شاتي.
وعاء من حلفاء ذو عدلين ملتصقين ،تحمل فيه الحبوب على ظهور البغال والحمير.	- شواري.
السمعة.	- شيعتهم.
أحذية بدائية تتخذ من جلود الحيوانات بها أشرطة من حلفاء تربط بها.	- الشرطان.
المرأة التي تمتدحني.	- شكّارتي.
سيء.	- شين.
أعطني وقدم لي.	- هاتولي.
الكلام.	- الهدرة.
الدمس والشحم.	- الودك.
فعل وعمل.	- واسى.
رجعتي وعدتي.	- وليتي.
أضاع.	- ودر.

رجع وعاد.	- ولى.
ساعدك.	- واتاك.
يطبخ.	- يطيب.
يظهر.	- يبان.
المتدلي هو الشيء المتأرجح المتباطئ الثقيل الذي لا يكاد صاحبه يتحرك.	- يدلى.
يظهر.	- يورى.
يغيرون رأيهم ، يطوفون حول مكان ما.	- يدور.
يرعى ، يترأس.	- يسوف.
يرمي.	- يلوح.
يفكرون ويخططون.	- يدبرو.
ينادون ويطلبون.	- يعيطو.
من الحيرة أي شرود الفكر، التيه.	- يحير.
يستحق.	- يستاهل.
يجد.	- يلقي.
يقترّب.	- يدنى.
يصاحب ويصادق.	- يصحب.
يعمل ويفعل.	- يدير.
من تناطح الكباش وهو ضربهم لبعضهم بقرونهم والمقصود التصارع والنزاع بين شخصين إلى حد التماسك بالأيدي.	- يتناطحو.
يجيء ويأتي.	- يجي.
يأخذها.	- يديها.
يولد ويكون.	- يزيد.
يربط ويعلق.	- يتكتف.
يسأمو منك.	- يملوك.

الملحق رقم 04: ملحق القصائد الشعرية.

\*- قال الشاعر ميمون أحمد لخضر في قصيدة له عن الثورة الجزائرية:

كَلَّمْنَا دِيغُول سَنَةِ الرَّبْعَيْنِ      وَتَكَلَّمْنَا بِحَقِّق بِيَهْوم مَا هَنَّا  
فِي الْخَمْسَةِ وَالرَّبْعَيْنِ نَحْنُ فَكَّرْنَاهُ      رَجَعْنَا الْخَيْرَ بِمَدَافِعِ كَافَانَا  
أَنْدَهْنَا يَا رَبِّي يَاكَ أَنْتَ حَنِينُ اللَّهِ أَكْبَرُ      بِيكَ فِي الْأُورَاسِ تَكَلَّمُوا بَارُودَ الرَّزِينِ  
فِي الرَّبْعَةِ وَالْخَمْسِينَ كُنَّا مَجْمُولِينَ      وَفِي الْفَاتِحِ نَوْفَمِيرَ مَعَ بَعْضَانَا  
أَنْدَهْنَا يَا رَبِّي يَاكَ أَنْتَ مَعِينُ      وَاللَّهُ أَكْبَرُ ذِيكَ أَوَّلُ مَا بَدَانَا  
جَيْشَ التَّحْرِيرِ جَا يَدْرَبُ حُدَاثَيْنِ      كُلُّ يَوْمٍ يَزِيدُ ثِقَةَ وَفَطَانَةَ  
عَمَّتْ ثَوْرَتُنَا عَلَى الْحُدُودَيْنِ      تُونِسَ وَالْمَرْوَكِ وَمَصْرَ مَعَانَا  
عَمِيرُوشَ يَدْرُ لِيهَا حَرْبَ وَزِينِ      مَنِينِ تَرْوَحَ تَجِي مَنُو خَلْعَانَةَ  
عَبْدَ الْقَادِرِ مَا عَرَفَاتُو لَوِينِ      تَهْدُرُ فِي الْبَارْلُورِ مَنُو زَعْفَانَةَ.

\*- وقال الشاعر رشيد بلمومن في قصيدة مطوّلة له بعنوان "برج بوعريريج" حيث يقول:

بِسْمِ اللَّهِ عِنْدَ الْبِيْبَانِ وَالْعَتْبَةِ  
بِسْمِ اللَّهِ يَعْزُّ مِنْ يَعْزِ  
وَيَعْلِي مِنْ يَشَا فِي الرَّتْبَةِ  
بِسْمِ اللَّهِ فِي بِلَادِ الْعِلْمِ وَالْكِتْبَةِ  
هَازِ الْبَقْعَةَ صِلَاحِ  
بِيهَا سَاكِنِينَ  
مِنْ زَمَانِ الزَّمَانِ  
كَانَ لِيْنَا شَانَ وَحَسِيْبَةَ  
صِيلْنَا مِنْ خِيَارِ الْمَعْدِنِ وَالنَّسْبَةِ  
صَافِي مِنْ الْكَرْفَةِ وَالْحَصْبَةِ.  
... لَا شَايِبَةَ تَشُوبِ  
الْمَعْدِنِ الثَّمِينِ.  
جِبَالِ شَاخَّةِ وَطِي وَجَنْبَةِ.

قمح زيتون وعنبه.  
أرضنا نبتت شلغوم وشنبة  
حرارير وزين...  
في تراب المحبة  
تربت يداك... إذا عينك في القرية.  
...أضفر بذات الدين.

\*- كما يقول في موضع آخر من القصيدة عن الشيخ المقراني:

باسم الله والله أكبر  
طال الصبر وقدها تصبر  
أقبل ولا تدبر  
مول الحق ربي يأيد فيه.  
قلع البشاغا الشارة...  
ورمى بالبرنوس في وجه النصارى  
المقراني قلبو قلب السبع  
بلادو تعاني مضارة  
هز سيف ومنارة  
بانت الطريق ومارت المارة  
هاذ لفرنسيس جاو لبلادنا مختلين.  
قتلاتو يد غدارة  
ضنوا طفات النار... وبردت لحرارة  
حتى جا الفاتح من نوفمبر  
رعبت الجيوش الجرارة  
قلب السبع كلو فينا  
ودمنا يشعل بصغير الشرارة.

الفهارس

1- الفهرس الأول: فهرس الآيات القرآنية.

الصفحة	الآية
44	- وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا . - قَالَ مَا خَطْبُكَ إِنَّ رَاوِدْتَنِّي يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ
44	قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ . - وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِن أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ قَالُوا إِنَّا نَطَّيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ .
45	- وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ .
45	- تُؤْتِي أُمَّكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ . - لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ .
45	- إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ .
46	- وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَدَّاقَهَا اللَّهُ لِيَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ .
60	- يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ .
61	- وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ .
61	- لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ

	وَيُرَكِّبُهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ.
74	- هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء.
74	- في أي صورة ما شاء ركبك.
118	- قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا وَادُّكُرًا كَثِيرًا وَسَبِّحَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ.
153	- وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ.
154	- إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ.
156	- وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا.
175	- اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .
175	- وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ.
175	- وَتِلْكَ الْأَمْثَالَ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ .
176	- فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى .
177	- وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ .
177	- إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى .
177	- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرْتُبُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا .

- 178 - فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ.
- 178 - وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ.
- 178 - وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ.
- 178 - فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ .
- 178 - وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا.
- 179 - وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ.
- 179 - أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ .
- 179 - يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ .
- 179 - وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ.
- 180 - أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ.
- 180 - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.
- 180 - فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ بَجُوتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.
- 181 - وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ.
- 181 - فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ.
- 181 - وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ

- 181 حَاجَةٌ مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.
- 181 - إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ.
- 182 - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا.
- 182 - خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.
- 182 - قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ.
- 183 - وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ .
- 183 - حِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ.
- 183 - وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ.
- 183 - مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ.
- 183 - قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ.
- 184 - كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ.
- 184 - وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ إِنْ لِلَّهِ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ.
- 184 - إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ.
- 184 - قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.
- 184 - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا

	تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ .
185	- وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا .
199	- كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا .
204	- الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا .
207	- وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ .
218	- وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا .
228	- وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ .
230	- يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا .
231	- يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ .
235	- وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا .
241	- فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ

2- الفهرس الثاني: عجز القطع أو الأبيات الشعرية .

رقم الصفحة.	العجز
33	- ... وتكلمنا بحقوق بيهوم ما هنانا.
33	- ... رجعلنا الخير بمدافع كافانا.
33	- ... ياك انت احنين.
33	- ... تكلمو بارود الرزين.
33	- ... في الفاتح نوفمبر مع بعضانا.
33	- ... ياك انت معين.
33	- ... أول ما بدانا.
33	- ... كل يوم يزيد ثقة وطفانة.
33	- ... تونس والمروك ومصر معانا.
33	- ... منين تروح تجي منو خلعانة.
33	- ... تهدر في البارلول منو زعفانة.
33	- باسم الله عند البيان والعتبة.
33	- باسم الله يعز من يعز.
33	- ويعلى من يشا في الرتبة.
33	- باسم الله في بلاد العلم والكتبة.
33	- هذا البقعة صلاح.
33	- بيها ساكنين.
33	- من زمان الزمان.
34	- كان لينا شان وحسيية.
34	- صيلنا من خيار المعدن والنسبة.
34	- طال الصبر وقدها تصبر.
34	- أقبل ولا تدبر.
34	- مول الحق ربي يأيد فيه.

34	- قلع الباشاغا الشارة.
34	- ورمى بالبرنوس في وجه النصارى.
34	- المقراني قلبو قلب السبع.
34	- بلادو تعاني مضرارة.
34	- هز سيف ومنارة.
34	- بانت الطريق ومارت المارة.
34	- ها ذو لفرنسيس جاو لبلادنا محتلين.
34	- قتلاتو يد غدارة.
34	- ...نجوع فيها ونعري.
34	- ... خضر وابيض.
34	- ...عالي سامي قمرا.
34	- ...لا نسبل بالقطرا.
34	

## 3- الفهرس الثالث: الأعلام.

الصفحة	الأعلام
11	- بابا عروج.
16	- موسى بن نصير.
16	- عبد الملك بن مروان.
16	- عبد الرحمان بن رستم.
16	- هارون الرشيد.
16	- عبد الله الشيعي.
16	- زيري بن حماد الصنهاجي
17	- حماد بن بلكين بن زيري.
17	- السلطان عبد العزيز.
17	- أحمد أمقران.
18	- محمد المقراني.
18	- الشيخ بومزراق.
18	- الشيخ الحداد.
36	- أبو حفص الزموري.
20	- كعب بن زهير.
213-39	- عبد الرحمن المجذوب.
168	- سيدي عبد القادر الجيلاني.
168	- سيدي علي الطيار.
168	- سيدي ربيع.
168	- سي بلواضح.
168	- سيدي ابراهيم.
168	- المجذوب الثعالي.
22	- سيدي أبو التقى.

25	- سيدي يحي العبدلي.
25	- مبارك بن سماتي.
25	- سيدي الموهوب.
110-72-71-69-61-27-26	- عبد الحميد بن هدوقة.
206	- حافظ ابراهيم.

4- الفهرس الرابع: الأماكن الجغرافية.

الصفحة.	المكان
28-17-11	- الجزائر العاصمة.
.24-23-22-21-19-17-12	- الجعافرة.
.23-22-18-16-15-12	- مجانة.
25-22-21-19-18-17-15-12	- زمورة.
19-18-16-15-12	- الحمادية.
13-12	- عين تاغروت.
19-13-12	- بير قاصد علي.
22-17-12-11	- بجاية.
12-11	- المسيلة.
22-17-16-15-13-12-11	- سطيف.
12-11	- البويرة.
12	- الماين.
12	- القلة.
22-17-12-11	- البيان.
25-24-23-21-19-13-12	- المنصورة.
21-19-15-12	- القصور.
22-17-12	- اليشير.
25-19-18-16-13-12	- راس الوادي.
12	- عين زادة.
23-17-13	- جبال المعاضيد.
25-24-23-21-19	- أولاد سيدي ابراهيم.
13	- الوادي الاخضر.
25-22-18-16-13-12	- برج الغدير.

19	- خليل.
13	- حمام البيان.
13	- حمام أولاد يلس.
19-15	- تقلعيت.
22-18-15	- سيدي امبارك.
15	- أولاد دحمان.
19-16	- تاسامرت.
17	- قلعة بني عباس.
17	- إمارة كوكو.
23	- منطقة مقدم.
23	- منطقة أولاد اخلوف.
19-12	- ثنية النصر.
19	- سيدي ايدير.
25-24-23-21-19	- الماين.
24-19	- تيزي قشوشن.
19	- أولاد سيدي مخلوف.
19	- اريعة.
19	- الزيتون.
25-22-21-13	- المهير.
21	- بن داود.
27-22	- غابة بومرقد.
22	- حمام ابانيان.
22	- اولاد حالة.
13	- العلما.
15	- عين الحنش.
25 - 15	- الرابطة.

16	- بليمور.
19	- ايث لعلام.
24 - 19	- القلة.
20	- مشته فاطمة.
21	- العش.
25	- تفرق.
26	- قرية الحمراء.

■ - القراءان الكريم، مكتوب بالرسم العثماني.

■ - قائمة الرواة الشعبيين:

- قاسمي احسن: من مواليد 1954، يقطن ببلدية أولاد سيدي إبراهيم، شغل لعدة سنوات كرئيس لمحطة السكة الحديدية، وهو والدي العزيز.
- فاطمة يجياوي: عمرها 70 سنة، زوجة شهيد، تقطن ببرج بوعريريج.
- دبدوش الشريف: من مواليد 1959، يعمل في شركة خاصة للنقل، يقطن ببلدية المهير.
- تواتي فاطمة: عمرها 48 سنة، ربة بيت تقطن بقرية أولاد بلمزيتي التابعة لبلدية المهير.
- مذبوح السعيد: عمره 62 سنة، متقاعد، كان يشتغل بشركة سوناطراك، يقطن بمنطقة زمورة.
- بلبواب اسماعيل: عمره 55 سنة، يشتغل كمراقب عام بإحدى ثانويات البرج، يقطن في برج بوعريريج.
- بوبكر الريح: عمرها 73 سنة، تقطن بقرية توبو التابعة لبلدية الحمادية.
- رشيد ولد المومن: عمره 45 سنة يشتغل بإحدى الشركات بالبرج، وهو شاعر معروف ولديه عدة مؤلفات، يقطن ببرج بوعريريج.
- بوطغان محمد: عمره 55 سنة، يقطن ببلدية المهير، يشغل مدير متوسطة، شاعر وكاتب ومترجم معروف بالمنطقة، لديه عدة مؤلفات، شارك في عدة مهرجانات ثقافية وشعبية سواء داخل الوطن أو حتى خارجه.
- محمد علون: شاعر شعبي عمره 94 سنة، يقطن بتازروت بلدية القصور.
- أحمد قويني: عمره 95 سنة، رغم كبر سنّه إلا أنه يتمتع بذاكرة قوية، وهو راوي شعبي مجيد جدًا من قرية القصور.
- عبد القادر فطوش: عمره 57 سنة، وهو راوي شعبي، يقطن بقرية القصور.
- صيدون عبد القادر: من مواليد 1939، راوي وشاعر شعبي، يقطن في منطقة بن داود.
- بوجلال فاطمة الزهراء: عمرها 47 سنة، تعمل كأستاذة في التعليم الثانوي، وتسكن بمجانة.

✚ بن جدي الدراجي: من مواليد 1949، فلاح، إلا أنه يملك ثقافة شعبية هامة خاصة في مجال الأمثال الشعبية.

### ✚ - قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون، من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983.
2. المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د، ط)، 1982.
3. الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بلجيكا، 1982.
4. إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة، القاهرة، (دون طبعة ولا سنة)
5. ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ج3، (1402هـ - 1982م).
6. ابن النديم، الفهرست، نشره فروجل لبيز (دون أية معلومات).
7. أمين أحمد، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1953
8. أبو زيد أحمد وآخرون، دراسات في الفلكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1972.
9. أبو الفتوح علي الشيخ، التحليل المقارن للأمثال الشعبية في اللغتين العربية والروسية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1995.
10. أبو العدوس علي، البلاغة الأسلوبية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1999.
11. أبو الحسين علي بن عبد الرحمان بن هذيل، عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، (دون معلومات).
12. إحسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط2، 1959.
13. أدونيس، زمن الشعر، دار العودة، ط3، بيروت، 2002.
14. أرسطو، فن الشعر، ترجمة محمد شكري عياد، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967.

15. الإستانبولي محمود مهدي، تحفة العروس، دار المعرفة، ط1، (1424هـ-2004م)، الدار البيضاء، المغرب.
16. إسبر محمد سعيد وبلال الجندي، الشامل-معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها-، ط2، دار العودة، بيروت، 1985.
17. بن هدوقة عبد الحميد، أمثال جزائرية متداولة في قرية الحمراء، ولاية برج بوعرييج، الجزائر، 1992.
18. بن النعمان أحمد، نفسية الشعب الجزائري، الجزائر، دار الأمة، 1994.
19. سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
20. بن حمادي صالح، الأمثال الشعبية ونماذجها التونسية-دراسات في الأساطير والمعتقدات الشعبية-، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع.
21. بورايو عبد الحميد، القصص الشعبي بمنطقة بسكرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2007.
22. الأدب الشعبي الجزائري، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
23. بكري الشيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البديع، دار العلم للملايين، ط4، بيروت، لبنان، 1999.
24. ابن عبد الله بن الحكم عبد الرحمان، فتوح إفريقيا والأندلس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964.
25. ابن أبي شنب محمد، أمثال الجزائر والمغرب، تقديم عبد الحميد بورايو، دار فليتس للنشر، المدية، الجزائر، 2013.
26. بوعزيز يحي، ثورة 1871 ودور عائلي المقراني والحداد، الجزائر، 1975.
27. برج بوعرييج، ثراء وتنوع، كتاب صادر عن ديوان الولاية، 2009.

28. بدير حلمي، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط2، 2002.
29. بوتارن قادة، الأمثال الشعبية الجزائرية، ت: عبد الرحمان صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، 1987.
30. بن الشيخ التلي، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
31. بن عيسى حنفي، محاضرات في علم النفس اللغوي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2. 1980.
32. تيجاني ثريا، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة وادي سوف، دار هومة، الجزائر، (بدون سنة).
33. التهاوني محمد بن علي الفاروقي، كشف اصطلاحات الفنون، ج 2، 1961.
34. تيرماسين عبد الرحمان، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2003.
35. تقي الدين علي بن عبد الله، أبو بكر الحموي، خزانة الأدب، تحقيق: عصام شقنو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، ج1، 1987.
36. الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني ودار المدني بجدة، 1412هـ-1991م.
37. الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج2، 1982.
38. جلاوجي عزالدين، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، مديرية الثقافة بسطيف (دون معلومات).
39. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984.
40. جبر يحيى، أبحاث ودراسات في الأدب الشعبي الفلسطيني، الدار الوطنية للترجمة والطباعة والنشر والتوزيع، فلسطين، ط1، 2006.

41. جميل عطية علي الزين، تغيير الناس للسلوك والمواقف، عالم الكتب، القاهرة، 1999.
42. الجوهري محمد وآخرون، دراسات في علم الفلكلور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999.
43. الجوهري محمد، الأنثروبولوجيا-أسس نظرية وتطبيقات علمية-، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2005.
44. علم الفلكلور، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1957.
45. الدراسات العلمية للمعتقدات الشعبية، دار الكتاب، مصر، 1978.
46. الجاحظ عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مصطفى البابي الحلبي، مكتبة الخانجي، ج3، القاهرة، 1942.
47. الجارم علي-مصطفى أمين، البلاغة الواضحة-البيان والمعاني والبديع-، 1951.
48. الجهيمان عبد الكريم، الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية، مطبعة دار الكتب، بيروت، ج1، ط1، 1983.
49. حبشي فتح الله الحفناوي، الأمثال ماذا تقول؟، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1990.
50. الحوفي أحمد وآخرون، الأساس في النقد والبلاغة، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، ج2، ط4، 1970.
51. الخالدي صلاح عبد الفتاح، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988.
52. الخليلي علي، التراث الفلسطيني والطبقات، دار سلمة للنشر، 1989.
53. الخوري سعيد، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، ج2 (بدون سنة).
54. الخوارزمي أبو بكر، كتاب الأمثال، تحقيق محمد حسن الأعرجي، الجزائر، 1944.
55. ضاوي سعد، مدخل إلى علم اجتماع الأدب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1994.

56. الداية فائز، الصورة الفنية في الأدب العربي - جماليات الأسلوب -، دار الفكر، دمشق، ط2، 1996.
57. ذياب فوزية، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 1980.
58. رشدي أحمد صالح، الأدب الشعبي، مكتبة النهضة، مصر، 1971.
59. زيغور علي، قطاع البطولة النرجسية في الذات العربية، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1982.
60. الزركشي محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج1، 2005.
61. زيادي أحمد، الأحاجي الشعبية المغربية - مجالاتها ووظائفها ومقارنتها وخصائصها -، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة دار المناهل، 2007.
62. كرانغ مايك، الجغرافيا الثقافية، ترجمة سعيد منتاق، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2005.
63. الكردنار هجرتي كراب، علم الفلكلور، ترجمة رشدي صالح، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر (بدون سنة).
64. الكيلاني راشد، الأمثال الأجنبية المقارنة، دار الثقافة، دمشق، 2000.
65. الكامل مجدي، حكايات الأمثال العربية، دار سلمة للنشر، القاهرة، 1997.
66. لؤي حمزة عباس، سرد الأمثال - دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية مع عناية بكتاب المفضل بن محمد الضبي (أمثال العرب)، البصرة، العراق، 2001.
67. الميللي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزائر، ج1، 1989.
68. الميداني أبو فضل، مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة الحكمة، بيروت لبنان، مج1، ط2.
69. الماوردي، أدب الدنيا والدين، تحقيق مصطفى السقا (بدون معلومات).
70. مرسي أحمد علي، مقدمة في الفلكلور، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001.
71. مختاري كمال، برج بوعريريج مواقع ومعالم، منشورات الفانوس للثقافة والفنون، برج بوعريريج.

72. مرتاض عبد المالك، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
73. عناصر التراث الشعبي في اللاز-دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية-، ديوان المطبوعات الجامعية، 1987.
74. الأمثال الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
75. مجموعة من المؤلفين، الموروث الشعبي وقضايا الوطن، الرابطة الولائية للفكر والإبداع بولاية الوادي، 2006.
76. ممدوح عبد الرحمان، المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994.
77. المرينسي فاطمة، الجنس كهندسة اجتماعية، ترجمة فاطمة الزهراء زربول، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1996.
78. المجذوب عبد الرحمن، القول المأثور، تصنيف نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، دون معلومات.
79. ميشال مراد، روائع الأمثال العالمية، دار المشرق، بيروت، ط4، 1984.
80. مفتاح محمد، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي الإسلامي، بيروت، 1992.
81. ناصح علوان عبد الله، تربية الأولاد في الإسلام، الجزائر، دار الشهاب، ج2، 1987.
82. صفوح الأخرص محمد، الأنثروبولوجيا وتنمية المجتمعات المحلية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 2001.
83. صلاح فضل، الأساليب الشعرية المعاصرة، دار الأدب، بيروت، ط1، 1995.
84. عبده سمير، التحليل النفسي للأقوال المأثورة، دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1994.
85. عتيق عبد العزيز، علم البديع، دار النهضة العربية، 1985.
86. عز الدين علي، التكرار بين المثير والتأثير، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط1، 1978.

87. عبد الرحيم مصطفى، ظاهرة التكرار في الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.
88. العسكري أبو هلال، كتاب جمهرة الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، 1988.
89. الصناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق محمد علي البخاري، محمد أبو الفضل إبراهيم، (د، ط)، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1986.
90. العوي رابع، المثل واللغز العاميان، ط1، 2005.
91. عابدين عبد المجيد، الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظيراتها في الآداب السامية الأخرى، دار مصر للطباعة، ط1، 1957.
92. عبد الحافظ محمد حسن، سيرة بني هلال، روايات من جنوب أسيوط، تقديم أحمد علي مرسي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط1، ج1، 2002.
93. عيد كمال، فلسفة الأدب والفن، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1978.
94. العك خالد عبد الرحمان، آداب الحياة الزوجية في ضوء الكتاب والسنة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط9، 1422هـ-2001م.
95. عكاشة محمود، علم اللغة-مدخل نظري في اللغة العربية-، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2006.
96. عمر الجولاني فادية، الأسرة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1995.
97. عبد المطلب محمد، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1994.
98. قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1995.
99. الغزالي محمد، جدّد حياتك، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1986، ط3.
100. غريد الشيخ، المتقن في علوم البلاغة، دار الراتب الجامعية، بيروت.
101. غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ط3، 1983.
102. الفارابي، ديوان الأدب، ج1، (بدون سنة).
103. فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1978.

104. فريدريش فون درلاين، الحكاية الخرافية نشأتها ومناهج دراستها، ترجمة نبيلة إبراهيم، مراجعة عز الدين إسماعيل، دار القلم، بيروت، ط1، 1973.
105. القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، الشركة التونسية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1982.
106. قطامش عبد المجيد، الأمثال العربية، دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، سوريا، ط1، 1988.
107. قليقلة عبده عبد العزيز، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، مصر، ط4، 2001.
108. قطب محمد، دراسات في النفس الإنسانية، (د،ط)، دار الشروق، بيروت، 1974.
109. القظ عبد القادر، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1981، 2.
110. السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية ج1، (بدون سنة).
111. سوييف مصطفى، الأسس النفسية للإبداع الفني، دار المعرف، مصر، 1973.
112. الساعاتي حسن، حكمة لبنان، دار النهضة العربية، بيروت، 1980.
113. سليمان محمد سليمان، دراسات أدبية في الخطب والأمثال في الجاهلية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2004.
114. شريط عبد الله، الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1975.
115. شوقي عبد الحكيم، مدخل لدراسة الفلكلور والأساطير العربية، دار ابن خلدون، بيروت، 1963.
116. شعلان إبراهيم أحمد، الشعب المصري من أمثاله العامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972.
117. شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، ترجمة محمد مزالي وبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، ج1، 1969.
118. الشريف منصور العبدلي، الأمثال في القرءان الكريم، عالم المعرفة، جدة، 1985.

119. وشن مزيان، إقليم برج بوعرييج على مرّ العصور-دراسة تاريخية-، دار النشر جيتلي، برج بوعرييج، 2006.
120. الولي محمد، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991.
121. اليوسي الحسن، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، ج1، (بدون سنة).

\*- المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، ج1، 2003.
2. جبران مسعود، الرائد، معجم ألفبائي في اللغة والأعلام، دار العلم للملايين، ط3، 2005.
3. المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية، مصر، ط3، ج2.
4. المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت لبنان، المكتبة الشرقية، 1987.
5. معجم روبير، ج1، (بدون سنة).
6. لاروس للأمثال، 1947، (بدون معلومات).
7. فاخر عاقل، معجم علم النفس، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1985.
8. نوريير سيلامي، بمشاركة مائة وثلاثة وثلاثين اختصاصيا، المعجم الموسوعي في علم النفس، ترجمة وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 2001م.

\*- الرسائل الجامعية:

1. برهومي منى، تداولية الأمثال في الرواية المغاربية، مخطوط، مذكرة ماجستير في تخصص الأدب الشعبي، جامعة الجزائر، 2003-2004.

2. بوردوز عبد الناصر، الأمثال الشعبية بمنطقة قوراية (تيازة) دراسة ميدانية، وزارة الثقافة، 2010، ع12.
3. البصير محمد، الرمز الفني للرواية العربية المعاصرة، مخطوط، دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 1993.
4. حلتيم لخضر، الأمثال الشعبية الجزائرية بين التأثر والتأثير - دراسة تناصية دلالية -، مخطوط، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي، جامعة المسيلة، 2014-2015.
5. عباس حياة، الأمثال الشعبية بمنطقة شرشال - دراسة موضوعاتية -، مخطوط، مذكرة ماجستير في تخصص الأدب الشعبي، جامعة الجزائر، 2008-2009.
6. عيلان محمد، الأمثال والأقوال الشعبية بالشرق الجزائري - دراسة أدبية وصفية -، مخطوط، مذكرة دكتوراه دولة في الأدب العربي، جامعة عنابة، 1993-1994.
7. عيفاوي سليمة، الدلالة الاجتماعية في الحكاية الشعبية بمنطقة القصور، مخطوط، مذكرة ماجستير في الأدب العربي، 2009-2010.
8. فالق سمية، المثل الشعبي في منطقة الأوراس، مخطوط، مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي، جامعة محمد منتوري، قسنطينة، 2004-2005.
9. قاسمي كهينة، الأمثال الشعبية بمنطقة المهير - دراسة تاريخية وصفية -، مخطوط، مذكرة ماجستير في الأدب العربي، جامعة المسيلة، 2009.
10. سنوسي صليحة، الأغنية الشعبية السياسية في الغرب الجزائري، مخطوط، مذكرة ماجستير، تلمسان، 2004-2005.
11. هيمة عبد الحميد، الصورة الفنية في الشعر الجزائري المعاصر - شعر السبعينيات نموذجاً -، مخطوط، مذكرة ماجستير في الأدب العربي الحديث، جامعة الجزائر، 1995.
12. \* - المجالات والدوريات:
1. أبو زيد أحمد، الرمز والأسطورة في البناء الاجتماعي، مجلة عالم الفكر، ع 3، 1985.

2. باية عايدة، المثل الشعبي فكر وفن، مجلة مركز الدراسات والأبحاث الخاصة بالتنمية الجهوية،  
عناية، ع 1، جانفي 1982.
3. برج بوعريريج، الدليل السياحي، مجلة صادرة عن مديرية السياحة لولاية برج بوعريريج، (بدون أية  
معلومات).
4. التكريتي عبد الرحمان، مجلة التراث الشعبي، ع 09، 1980.
5. الحديثي طلال سالم، الأمثال الشعبية الحلبية وأمثال ماردن، مجلة التراث الشعبي، دار الجاحظ  
للنشر، العدد الخامس، السنة الحادية عشرة، 1980.
6. الجيلالي حسن، مجلة التراث الشعبي، ع 09، 1980.
7. رسالة البيان، مجلة دورية تصدر عن ولاية برج بوعريريج، ع 1، سبتمبر 2009.
8. زاهي ناصر، أمثالنا العامية، مجلة الجيل، مج 21، ع 02، فيفري 2000.
9. نمر حسن حجاب، التراث الشعبي علم وحياة، مجلة الثقافة والتراث القومي، تونس، ع 04  
، 1992.
10. النجار محمد رجب، " تعبيرات لغوية أوجزت اللفظ وأشبع المعنى"، مجلة العربي، وزارة  
الإعلام الكويتية، الكويت، صفر، 1421هـ، يونيو 2000.
11. شعلان إبراهيم أحمد، الأسرة في المثل الشعبي، مجلة التراث الشعبي، دار الحافظ للنشر،  
بغداد، عدد 6، 1981.
12. المجاهد الحسين، لمحة عن الأدب الأمازيغي بالمغرب، مجلة آفاق، مطبعة المعارف الجديدة،  
الرباط، المغرب، ع 1، 1992.

\* - الأنترنات:

- من ويكيبيديا الموسوعة الحرة.. <http://ar.wikipedia.org> يوم: 2016-02-26.

## ملخص أطروحة: صورة الإنسان في الأمثال الشعبية - منطقة برج بوعريريج أموذجا-

من خلال بحثي في صورة الإنسان في الأمثال الشعبية تبين لي تتعدد صورته في الحياة تبعاً لاختلاف أدواره فيها، ولما أقول الإنسان فأنا أقصد كل الفئات رجلاً كان أو امرأة، صغيراً أو كبيراً، غنياً أو فقيراً...، وقد أردت بذلك البحث في الصور المختلفة التي ترصدها الأمثال الشعبية عن حياة هؤلاء الأشخاص في دلالاتها وانعكاساتها على وضعية كل فرد فيها، مركزة على جوانب هامة في حياة الإنسان من اجتماعية وثقافية ودينية وحتى نفسية، فهذه الجوانب كلها تصنع لنا إنسان اليوم بكل ما تحمله من تاريخ وماض وعادات وأخلاق وسلوكات وحاضر يعيشه ومستقبل سعيد يصبو إليه. إنّ تعايش الإنسان مع أخيه الإنسان ضرورة حتمية وطبيعة فطرية، وهذا الاحتكاك المباشر مع الغير سيولّد حتماً صدمات عديدة، أحياناً يتقبلها الفرد بشكل طبيعي وأحياناً أخرى ترفض التعامل معها، وقد يضطر إلى استعمال الشدة والعنف معها، خاصة مع سيادة العقلية الذكورية في المجتمع البرايجي والجزائري عموماً. فصورة الرجل في مجتمعنا تبقى نظيفة ولا تشوبها شائبة حتى وإن أخطأ، أما المرأة فصورتها الأمثال الشعبية بشكل سلبي في أغلب الأحيان، كما نجد هذا التمييز بين الغني والفقير، فالغني مهما بلغت عثراته فهي قد تغتفر، أما الفقير فلا أحد يأبه به. فالأمثال الشعبية تملك سحراً خاصاً وغريباً على الإنسان كونه يتقبلها بصدق ورحب وينصاع لها. وبالرغم من التطور الهائل الذي وصل إليه في عصرنا الحالي إلا أنها تبقى حاضرة في حياتنا، نلجأ إليها لتكون مسك الحتام في أحاديثنا وتعاملاتنا الحياتية.

---

الكلمات الدلالية: " الصورة. الإنسان . الأمثال . المثل . برج بوعريريج . "

**Dissertation:** l'image de l'homme dans les Proverbes Alhobeih- Bordj Bou Arreridj région résumé Onmozja.-

Grâce à mes recherches dans l'image humaine dans les dictons populaires, j'ai découvert de multiples formes de vie en fonction des différents rôles où, et quand je dis humain, je veux dire toutes les catégories homme ou femme, jeune ou vieux, riche ou pauvre ..., je voulais donc chercher dans différentes images qui est contrôlée par la sagesse populaire sur la vie de ces personnes dans leurs implications et leur impact sur le statut de chaque individu qui, en se concentrant sur des aspects importants de la vie humaine, de la vie sociale, culturelle, religieuse et même psychologique, ce sont tous les aspects qui nous fait être humain aujourd'hui dans tous les sens de l'histoire et le passé, les coutumes et les mœurs et les comportements et confrencier connu et l'avenir aspirations dit.

La coexistence de l'homme avec son homme la nécessité et la nature de l'inné garçon, ce contact direct avec d'autres générera inévitablement de nombreux affrontements, parfois l'individu accepte comme normal et parfois refuse de traiter avec elle, nous pourrions être forcés d'utiliser l'intensité et la violence avec eux, en particulier avec la règle du masculin mentale dans la société Alberegi et le général algérien .vsourh homme dans notre société propre et impeccable, même si erronée, mais les proverbes les femmes Vsourtha négativement souvent, comme nous trouvons cette distinction entre riches et pauvres, en annulant tout ce que les pièges qu'ils peuvent être pardonnés, mais les pauvres, personne ne se soucie de lui.

Populaire Valomthal ont un étranger spécial et charmant pour l'être humain acceptée par un esprit ouvert et leur obéir est disqualifié. En dépit des développements considérables qui ont atteint à notre époque, mais il reste présent dans nos vies, nous avons recours à lui pour être pris conclusion dans nos conversations et les relations de la vie.

---

**Tagged: "l'image de l'homme .almthel Proverbes Bordj Bou Arreridj. "**

**Dissertation:** the image of man in Proverbs Alhobeih- Bordj Bou Arreridj region Onmozja- summary.

Through my research in the human image in the popular sayings I found out multiple forms of life depending on the different roles where, and when I say human, I mean all categories man or woman, young or old, rich or poor ..., I had wanted so search in different images which is monitored by folk wisdom about the life of these people in their implications and their impact on the status of each individual which, focusing on important aspects of human life from the social, cultural, religious and even psychological, these are all aspects makes us human being today in every sense of the history and the past, customs and morals and behaviors and lectured experienced and the future Said aspirations.

The coexistence of man with his fellow man necessity and nature of the innate, this direct contact with others will generate inevitably many clashes, sometimes the individual accept them as normal and sometimes refuses to deal with it, we may be forced to use the intensity and violence with them, especially with the rule of mental masculine in Alberegi society and the Algerian general .vsourh man in our society kept clean and impeccable, even if mistaken, but women Vsourtha proverbs negatively often, as we find this distinction between rich and poor, canceling whatever the pitfalls they may be forgiven, but the poor, no one cares about it.

Popular Valomthal have a special and charming stranger to the human being accepted by an open mind and obey them is disqualified. In spite of the tremendous developments that have reached in our time, but it remains present in our lives, we resort to it to be caught conclusion in our conversations and life dealings.

---

**semantic Words:" the picture. Human Rights. Proverbs .ideals. Bordj Bou Arreridj Province".**

## فهرس الموضوعات

أ - ز	.....مقدمة
<b>36-08</b>	<b>المدخل: الإطار العام لمنطقة البحث.</b>
09	.....تمهيد
<b>14 - 10</b>	<b>أولاً: الإطار الجغرافي.</b>
11	..... 1 - دلالات التسمية
11	..... 2 - الموقع والحدود الجغرافية
12	..... 3 - الخصائص الطبيعية
<b>18-15</b>	<b>ثانياً: الإطار التاريخي:</b>
15	..... 1 - مرحلة ما قبل الفتح الإسلامي
16	..... 2 - مرحلة ما بعد الفتح الإسلامي
17	..... 3 - برج بوعرييج في العهد العثماني
18	..... 4 - الاحتلال الفرنسي لمدينة برج بوعرييج
<b>22 - 19</b>	<b>ثالثاً: الإطار الاقتصادي</b>
19	..... 1 - النشاط الزراعي
20	..... 2 - الصناعة
21	..... 3 - السياحة

27- 23	.....رابعا: الإطار الاجتماعي والثقافي.
23	..... 1 - تركيبة المجتمع.
24	..... 2 - الأسرة.
25	..... 3 - التجمعات الشعبية.
26	..... 4 - بعض عادات وتقاليد المجتمع البرايجي.
36 - 28	..... خامسا: الأدب الشعبي بـرج بوعريـرج.
78 -37	..... الفصل الأول: ماهية الأمثال الشعبية.
38	..... تمهيد.
39	..... أولا: مفهوم المثل الشعبي.
47	..... ثانيا: خصائص ومميزات المثل الشعبي.
52	..... ثالثا: وظيفة الأمثال الشعبية.
60	..... رابعا: الفرق بين الحكمة والمثل الشعبي.
64	..... خامسا: مكانة الأمثال الشعبية بين فنون الأدب الشعبي.
66	..... سادسا: جمع الأمثال الشعبية في الجزائر.
71	..... سابعا: وصف المدونة.
74	..... ثامنا: الصورة والتصوير.

<b>130 – 79</b>	<b>الفصل الثاني: البعد الفني والجمالي للأمثال الشعبية.</b>
80	تمهيد .....
<b>91 – 81</b>	<b>أولاً: أدبية المثل الشعبي.</b>
84	<b>1 – الأمثال البسيطة أو الموجزة أو ذات الجملة الواحدة.</b> .....
85	<b>2 – الأمثال المركبة أو ذات الجملتين.</b> .....
87	<b>3 – الأمثال الموسعة أو المتعددة الجمل.</b> .....
<b>102 – 92</b>	<b>ثانياً: موسيقى المثل الشعبي.</b>
92	<b>1 – السجع.</b> .....
96	<b>2 – الجناس.</b> .....
97	<b>3 – الطباق والمقابلة.</b> .....
98	<b>4 – التكرار.</b> .....
<b>122 – 103</b>	<b>ثالثاً: الصورة الشعرية.</b>
104	<b>1 – بلاغة المثل الشعبي.</b> .....
108	<b>2 – التشبيه.</b> .....
112	<b>3 – الاستعارة.</b> .....
114	<b>4 – الكناية.</b> .....
117	<b>5 – الإيجاز.</b> .....
118	<b>6 – الرمز.</b> .....

129-123	.....رابعا: الناحية القصصية في الأمثال الشعبية.
124	..... 1 - الأمثال القصصية الخيالية.
127	..... 2 - الأمثال القصصية الواقعية.
186-131	..... الفصل الثالث: البعد الثقافي والديني للأمثال الشعبية بمنطقة البرج.
132	..... تمهيد
133	..... أولا: المثل وعلاقته بتاريخ الإنسان البرايجي.
140	..... ثانيا: معاني الأمثال بين الغموض والوضوح والتناقض.
145	..... ثالثا: العادات والتقاليد وعلاقتها بالإنسان البرايجي.
147	..... 1 - أصول التربية.
151	..... 2 - القيم الأخلاقية.
163	..... 3 - الزواج.
186-168	..... رابعا: الإنسان وعلاقته بالمعتقدات والأعراف من خلال الأمثال الشعبية.
168	..... 1 - الإنسان وعادة زيارة الأضرحة.
170	..... 2 - الإنسان والحظ.
170	..... 3 - الإنسان ونظرتة إلى القضاء والقدر.
173	..... 4 - الإنسان والعين.
175	..... خامسا: الإنسان والأحكام الدينية على ضوء الأمثال الشعبية.

250-187	الفصل الرابع: البعد النفسي والاجتماعي للأمثال الشعبية بمنطقة البرج.
188	تمهيد.....
198-189	أولاً: تأثير الأمثال الشعبية في المجال النفسي:
191	الكبت.....
191	التبرير.....
193	الإسقاط.....
194	التعويض النفسي.....
195	التقمّص.....
195	إلقاء اللوم على الآخرين.....
196	الذكاء.....
197	الغيرة.....
198	الانطواء.....
248-199	ثانياً: صور الإنسان المختلفة في الحياة:.....
199	أ- صورة الإنسان في الأسرة.....
200	1 - صورة الإنسان الزوج.....
206	2 - صورة المرأة.....
218	3 - صورة الوالدين وعلاقتها مع الأبناء.....
225	4 - صورة الإخوة.....
228	5 - صورة الأقارب.....

231	..... ب - الإنسان والمجتمع.
231	..... 1 - صورة الصديق.
235	..... 2 - صورة الجار.
237	..... 3 - صور الإنسان المختلفة.
241	..... 4 - صورة الإنسان العامل.
254-251	..... الخاتمة.
308-255	..... الملاحق.
256	..... أولا: ملحق مدونة الأمثال الشعبية المجموعة.
285	..... ثانيا: ملحق قائمة الرواة الشعبيين.
288	..... ثالثا: ملحق معجم المفردات والتراكيب.
300	..... رابعا: ملحق القصائد الشعرية.
326-302	..... الفهارس.
303	..... أولا: فهرس الآيات القرآنية.
308	..... ثانيا: فهرس عجز القطع أو الأبيات الشعرية.
310	..... ثالثا: فهرس الأعلام.
312	..... رابعا: فهرس الأماكن الجغرافية.
315	..... خامسا: فهرس المصادر والمراجع.
327	..... - ملخص اللغة العربية:
328	..... - ملخص اللغة الفرنسية:

329	.....- ملخص اللغة الانجليزية:
330	.....سادسا: فهرس المواضيع.